

دراسة في رسائل ايشوعيا ب الثالث الى اتباعه

أ.د. جاسم صكبان علي

قسم التاريخ/كلية التربية للبنات

جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

تغطي هذه الرسائل فترة زمنية تمتد من 30-32 هـ / 650-652م وهذه

الرسائل هي:

1. الرسالة 14- وهي اكثر الرسائل بلاغة وجدّة تأثيراً وقد عبر فيها شمعون عن حبه وتقديره للبطريرك, عندما وجه الدعوة اليه لحضور هذا المجمع.
2. الرسالة 15- وهي رسالة موجهة الى العالم اللاهوتي في اردشير , وهو احد مساندي البطريرك عندما كان مطراناً , وكتب كذلك رسالة صداقة للبطريرك ايشوعيا ب لكسب صداقته وكان ايشوعيا ب يأمل منه ان يضع كل امكاناته لخدمة الكنيسة, لقابليته العلمية.
3. الرسالة 16- كتبها الى شمعون واتباعه من رجال الدين طلب فيها منه ان يفرض سيطرته على رجال الدين ويضمن ولائهم للبطريرك , وان يحذروهم ان لم يخضعوا للبطريرك, فانه سيلجاء الى الوالي المسلم.
4. الرسالة 17- ارسلت الى قطر , يحملها وفد يمثل البطريرك , طالباً فيها من الاساقفة الخضوع لاوامر البطريرك.
5. الرسالة 18- خصيصاً الى شعب قطر وجزر الخليج العربي . طالباً منهم انتخاب اساقفة جدد وارسال اسمائهم اليه ليعينهم.

6. الرسالة 19-خاطب فيها الشعب القطري , ذاكراً ان رهبان قطر كانوا مخلصين للبطريك. لكنهم تعرضوا للظلم والقتل من قبل سلطة النصارى المحليين.
7. الرسالة 20-وضعت في طرد بريدي مع نسخ من الرسائل رقم 16,17,18,14, لقد اظهرت رغبة البطريك, وامله في ان يكون الرهبان دعاة جيدين وقادرين على ابراز حقيقة مايريد البطريك فعله لمصلحة النصرانية.
8. الرسالة 21-وهي الاخيرة , ارسلت الى رهبان قطر الذين كانوا تحت اضطهاد اساقفتهم.

المقدمة

ولد ايشو عياب الثالث حوالي سنة 580 م في قرية قويلانا في الجنوب الشرقي من سهل كند يناوه على مسافة 25 كيلو متراً "غربي التون كبرى (الحالية) في مقاطعة حد ياب (أربيل).^(١) كان ابوه بسطو هماغ نبيلًا غنيًا يملك العديد من القرى قرب الزاب الكبير.^(٢)

وحين ولد ايشو عياب كان هرمز الرابع (579-590 م) على عرش فارس. وكان الجاثليق حزقيال على كرسي المدائن (طيسفون) (البيطريكي) (570-581م) ثم خلفه ايشوعياب الاول (582-595م).

وكانت نصرانية الشرق تدار بسبع ابرشيات هي.

1. الابرشيه البطريكيه ومركزها المدائن.
2. بيت عرياي وقاعدته نصيبين.
3. ابرشيه حدياب(حزه) ومركزها اربيل.
4. ابرشيه بيت جرماي كرخ سلوخ(كركوك).
5. ابرشيه ميشان وقاعدتها فرات ميشان قرب البصرة الحالية.

6. ابرشيه الاحواز (عيلام) وقاعدتها بيت الابطاط (جند بسابور).

7. ابرشيه فارس وقاعدتها راورد شير.

ويخضع لكل من هذه الابرشيات اساقفه عدي دون^(٣) وقد تعرض ايشوعيا ب الاول لاضطهاد كسرى انوشروان فاضطر الى ان يلجاء الى الحيرة لدى النعمان ملكها ومكث عنده حتى توفي سنة 595م فدفن في دير هند الصغرى.^(٤)

النتائج

ترسم رسائل ايشوعيا ب صورة واضحة عما حصل في ذلك الوقت المليء بالاحداث التي بدأت بالغزو البيزنطي والاضطهاد في عهد كسرى الثاني ثم حركة الفتوح العربية ونجاح العرب في تحرير مابين النهرين وفارس وتنتهي الصورة باستقرار الدولة العربية في هذه البقاع وهيئتها الامن والاستقرار لشعوب هذه البقاع. وقد تمكن ايشوعيا ب من تنقية الاجواء في عصره واثبت بانه من اصحاب القابليات حيث اجهد نفسه لغرض انعاش وتنشيط الحياة العامة والخاصة لاتباعه ونجح في تنظيم علاقتهم بالحررين العرب. لقد كان على وفاق مع الفاتحين العرب ونظر الى حركة الفتوح العربية وكأنها حكم الله على موت الديانة المجوسية رغم خسران بعض نارى عمان وانتقالهم الى الاسلام. واعتناق كل سكان الساحل الغربي للخليج العربي الاسلام . وقد منحه العرب حرية نشر ديانته فتمكن من نشرها في مناطق جديدة.

البحث

التحق ايشو عيا ب الثالث بمدرسة نصيبين وكانت اشهر مؤسسة علمية في الشرق درس فيها اللغة والفلسفة والدين وتعرف في هذه المدرسة على رجال اصبحوا فيما بعد قادة الكنيسة منهم مارأمه ومار ايشو عيا ب الجدالي اللذان اصبحا بطريركين

على كرسي المدائن (طيسفون) وفي سنة 598م ترك نصيين عائداً الى بيته . ثم تهرب في منطقة بيث عابي في بلد المرج على يد مار يعقوب صديق ابيه . وظل ايشو عياب الثالث طول حياته فخوراً بانتمائه الى دير بيث عابي والى ابائه الروحيين .^(٥) قام ايشو عياب الثالث بمهمة التعليم والتهديب في ديو بيث عابي . وله مؤلف مفقود يسمى ((نصائح المبتدئين من الرهبان))^(٦).

وبعد موت ايشو عياب الاول سنة 595 م شغل كرسي البطيركية في المدائن (طيسفون) سبر يشوع اسقف لاشوم سنة 596 م . وقد اجبره خسرو الثاني ملك الفرس ان يخرج معه في حروبه ضد الروم ، وفي سنة 604م مات سبر يشوع.^(٧) فخلفه على الكرسي سنة 605 م كريكور فغضب كسرى عليه وامر ان لا ينصب على كرسي المشرق بطيركا مادام حياً . وظلت كنيسة المشرق بغير بطيرك حتى اغتيل كسرى الثاني سنة 628 م.^(٨)

وكان الصراع بين الروم والفرس قد مر بمرحلتين . الاولى من 602-622 م وهي المرحلة التي اجتاحت فيها الفرس بلاد الروم ووصلوا حتى اسوار القسطنطينية. والمرحلة الثانية 622-628 م وهي التي انتصر فيها الروم واستعادوا خسائرهم وتوغلوا في وادي دجلة واحتلوا حدياب وبيت جرماي ووصلوا ابواب المدائن (طيسفون) وهرب منها كسرى، وقد ورد ذكر هذه الحروب في القرآن الكريم .^(٩) فاتهم الفرس اهل الجزيرة الفراتية والاقاليم المار ذكرها بانهم يميلون الى الروم لانهم على دين واحد، فالحقوا بهم شتى انواع الاضطهاد . وكان (يزدين) امين الخزانة الفارسية قد نال مصرعه على يد كسرى . وقد ثارا ولد (يزدين) (شمطا) و (قورطا) لابيهم فاغتالا كسرى سنة .^(١٠) 628م/7هـ.

وفي عهد قباذ الثاني شيرويه ملك الفرس (628-629م/7-8 هـ) تمكن النصراني من تنصيب ايشوعيا ببطريكاً لهم على كرسي المدائن (طيسفون). وكان صديقاً لايشوعيا ب الثالث . وما ان جلس على كرسي المدائن حتى عين ايشوعيا ب اسقفاً على نينوى.

وعند جلوس بوران بنت كسرى الثاني على عرش فارس سنة 630م/9 هـ أرسلت وفداً لمصالحة الروم برئاسة ايشوعيا ب الثاني وايشوعيا ب صاحب الرسائل . وقد التقى الوفد بالامبراطور الرومي في حلب . ونال منه وعداً بالصدقة والمساعدة . واستغل ايشوعيا ب صاحب الرسائل فرصة وجوده في سوريا وتحول في بعض المراكز النصرانية. وعند عودته الى كرسيه في نينوساهم في مشكلة الخلافات العقائدية والانقسام الكنسي.^(١١) حول تحديد مقومات شخصية المسيح حيث ان ال نساطرة يرون ان في المسيح طبيعتين واقنومين وشخص اولي واحد. ويرى اليعاقبة (المونوفيزيون) ان في المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد. ولم يلق مذهب النساطرة نجاحاً ضمن حدود الامبراطورية الرومانية لان الروم يتبنون المذهب الملكاني الذي يرى في المسيح طبيعتين بشرية والهيبة ، واقنوم اي شخص واحد .^(١٢) فالتجاء النساطرة الى الفرس . ودخل اليعاقبة ضمن حدود الامبراطورية الرومانية الشرقية.

كانت فترة ايشوعيا ب احدى تلك الحقبات العصبية ذلك لان بقاء الكرسي البطريكي شاغراً فترة طويلة من الزمن فسح المجال لتذبذب الاراء حول تحديد مقومات شخصي المسيح .

وفي سنة 637م/29 هـ عين ايشوعيا ب مطراناً على اربيل . وعند وفاة مارامه بطريك النساطرة في سنة 649م/16 هـ عين ايشوعيا ب بطريكاً على كرسي المدائن

(طيسفون) 650م-658م/30-38هـ وبذلك أصبح كبير النصارى النساطرة في المشرق باسم ايشوعيا ب الثالث.

وفي خلال استلام ايشوعيا ب مناصبه الدينية المختلفة قام بارسال رسائل الى رجال الدين . بلغت 105 رسالة . ومن دراسة هذه الرسائل يجد الباحث انها تنقسم الى ثلاث اقسام او مجاميع . المجموعة الاولى وتتألف من 52 رسالة ارسلها عندما كان اسقفاً على نينوى . وتضم المجموعة الثانية 32 ارسلها عندما كان مطراناً على اربيل وتتكون المجموع الثالثة من 21 رسالة ارسلها اثناء بطريركيته . تغطي هذه الرسائل فترة زمنية تقارب الربع قرن 627-652م/6هـ-32هـ او اقل من ذلك بقليل ولكل مجموعة من هذه المجاميع قيمتها واهميتها التاريخية . ولهذه الرسائل اهميتها لدارس التاريخ العربي الاسلامي لان كاتبها عاش في الفترة موضوع البحث فهو اذن كان معاصراً للاحداث وشاهد عيان لبعضها . سيحاول الباحث دراسة هذه الرسائل حسب مجاميعها:

1- المجموعة الاولى (الرسائل التي ارسلها اثناء اسقفيته على نينوى)

تعود الخلفية التاريخية لهذه المجموعة الى ع هـد (كسرى الثاني) ملك الفرس . وكان هرقل امبراطور الروم قد نجح في احتلال الجزيرة الفراتية فأتهم الفرس اهلها وخاصة النصارى بالتجسس والعمالة للروم فألحق بهم شتى انواع الاضطهاد . وقدت شهدت هذه الفترة نجاح العرب المسلمين في تحرير الجزيرة الفراتية 18هـ/639م والسواد بسقوط المدائن سنة 637م/16هـ فتركت هذه الحوادث اصداءها على هذه الرسائل فقد اشارت الرسالة الرابعة .^(١٣) الى الاضطهاد الفارسي ضد النصارى اذ جاء فيها ((...ظهر المضطهد الفارسي الذي قضى على كل امانى وطموح الناس الذين حاولوا تجنب مخاطر هذه المأسى دون جدوى . لقد كان الناس

مثالاً سيئاً للمستضعفين المضطهدين اذ الحق المضطهد الساساني الدمار بكل الناس
لاختلافهم معه دينياً....))

واشار في الرسالة الثامنة ^(١٤) الى النكبات التي امت بالنصارى بعد موت
(يزدين) على يد الفرس المجوس. كتب هذه الرسالة بأسلوب منمق مليء بالتشبيهات
والاستعارات المجازية فاصبح من الصعب على القارئ ان يستخرج من هذه الرسالة
الحقائق التاريخية لغلبة الطابع الانشائي عليها.

وتشير الرسالة التاسعة ^(١٥) الى الغزو الروماني للجزيرة الفراتية (627-628م)
6هـ-7هـ اذ يقول ((... لقد اهاجت عاصفة الحرب بمتاعبها العالم كله وان دفعت
سفينة العالم الى الهلاك لقد ذهب ضحيتها الالاف اما الذين ظلوا احياء تحت
الرعب الشديد)).

وتشير الرسالة الخامسة عشر ^(١٦) والتي كتبت بعد موت كسرى الثاني وكان
ايشوعياي الثاني (غير ايشوعياي صاحب الرسائل) قد عين بطريكا . تشير هذه
الرسالة الى ما حصل لا سقف نينوى خلال الغزو الرومي . وهي تشير الى اعتذار
ايشوعياي للبطريك لهروبه من اسقفيته عندما احتدمت الحرب بين الروم والفرس .
كتبت هذه الرسالة بأسلوب مبهم وغامض . ولا يوجد في الرسالة شيء يقنع القارئ
عدا هروب الاسقف من اسقفيته عندما كان بحاجة الى هذا الهرب.

ويبدو الامر واضحاً عن سبب هروب ايشوعياي لان نينوى كانت في خط
المواجهة المباشرة للتقدم الرومي . وكان ايشوعياي غنياً ويملك ضيعة . واذا قبض عليه
فان فديته ستكون ثروة كبيرة لذا هرب الى اطرافه في منطقة التلال في اربيل بعيداً عن
متناول الروم وظل هناك ينتظر هدوء العاصف وعودة السلام.

وتشير الرسالة الثانية والاربعون.^(١٧) الى تسامح المسلمين مع نصارى الجزيرة وعدم تمييزهم بين الطوائف النصرانية كما كان سائداً أيام الفرس والروم . اذ يذكر ان اليعاقبة بنوا كنيسة في الموصل بعد ان كانت الموصل مقفلة للنساطرة . و اشار ابن العبرى الى هذه الكنيسة.^(١٨) ايضاً اما الرسالة الثامنة والاربعون.^(١٩) فهي تتطرق الى تحرير المسلمين لبلاد ما بين النهرين . ومن المحتمل ان هذه الرسالة كتبت قبل عام 637م/16هـ. وتشير الرسالة الى ان كل مذهب من المذاهب النصرانية بدأ يدعي ان المسلمين كانوا بجانبه ترفلاً لهم الا ان المسلمين لم تكن لديهم تلك النظرة الضيقة، بل نظرو الى النصارى بغض النظر عن اختلافاتهم المذهبية على انهم اهل ذمة رسول الله، لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم.

ويبدو ان بعض العناصر النصرانية المتعصبة والنفعية التي كانت تتمتع بامتيازات من الفرس لم ترق لها روح ال تسامح الديني التي سار عليها المسلمون بمساواتهم جميع النصارى بوصفهم اهل ذمة الرسول بغض النظر عن المذاهب التي يعتنقونها، فارادت ان تحتفظ بما كانت تحصل عليه من امتيازات من الساسانيين، فانفصلوا عن كنيستهم التي رحبت بالاسلام واستقلوا عنها ومنهم (شمعون) و(نرسي) اللذان نصبوا من انفسهم بطريفة غير قانونية اساقفه على اذر بيجان مستغلين عدم وصول الاسلام الى هذه المناطق ووجود بعض بقايا الفرس في هذه الفترة . حيث سقطت الدولة الفارسية رسمياً سنة 652م/32هـ.

وتشير الرسالة الخمسون.^(٢٠) الى الحرية التي كفلتها لهم الدولة الاسلامية في انتخاب رؤوسائهم دون اي تدخل، فقد وفد اهل اربيل الى البطريرك وطلبوا منه ان يعين ايشوعيا ب مطراناً عليهم بعد وفاة مطرانهم بولص . وقد اعتذر ايشوعيا ب عن قبول هذا المنصب مفضلاً العمل العقائدي في كرسيه في نينوى . ويظهر ان مرامه

البطريك هو الذي اقترح عليه عدم قبول المنصب فقد كتب ايشوعيا ب الى البطريك ((طلبتهم وامرهم فاطعت))^(٢١) غير ان مطران اربيل الجديد واسمه (مكيخا) لم يكن كفؤاً لهذا المنصب فكتب ايشوعيا ب الى البطريك يشكوه عنده لاشتراكه مع اساقفه اخرين في تعيين اسقف غير جدير لاذريجان وقد اتهمه عند البطريك بانه يعقوبي.^(٢٢)

وتدور بقية الرسائل حول امور اخرى منها ما وجد له مع اصحاب الطبيعة الواحدة، والرسالة الرابعة والاربعون.^(٢٣) نموذج جيد لذلك ويبدو ان مؤيدون اليشوعيا ب كان يقود حملة توعية دينية حول مركز ابرشبيته منها حملته الى مقر مفارنة اليعاقبة ((تكريت)) والتي نجح فيها نجاحاً اسر الآخرين وكان على اتصال دائم بالرهبان بحثهم على التمسك بتعاليم ابائهم واصلاح من يخرج عنه.^(٢٤)

2- الرسائل التي ارسلها في فترة مطرانيته 637-649م

تشير المصادر السريانية الى ان ايشوعيا ب كان مطراناً على اربيل عندما فتح المسلمون نينوى سنة 637م/18هـ وساعدهم وقدم لهم المؤن.^(٢٥) وهذا يعني انه كان مطراناً على نينوى في حدود هذا التاريخ . وقد شهد الربع الاول من القرن السابع الميلادي تحولاً في سياسة بلاد ما بين النهرين حيث اطاح المسلمون بمملكة الفرس ونجحوا في توحيد بلاد ما بين النهرين وهيئوا الامن والاسقرار لسكانه. وبذا تكون هذه الرسائل كتبت في وقت كان اكثر هدوءاً واستقراراً من سابقه.

لقد وفر المسلمون كافة مستلزمات الحرية لكل الطوائف والممل ولذا فقد كان الجو ملائماً لايشوعيا ب لان يولي كافة مجالات مسؤولية عناية كبرى، فقد كتب رسائل الى الرهبان يحثهم فيها على التمسك بالانظمة البيعية.^(٢٦) ويبدو من دراسة هذه الرسائل انه كان شديد الحرص على ادارة كنيسة بشكل جيد.

واهم شيء تحدث عنه هذه الرسائل هو ترك سهدونا (اسقف اروان) في بيت كرما ضمن اربيل مذهبه النسطوري واعتناقه المذهب اليعقوبي.^(٢٧) وكان احد اعضاء الوفد الذي ذهب الى القسطنطينية في سنة 630م/9هـ. ودخل هناك في حوار ديني مع احد مفكري اليعاقبة فاقنعه باعتناق اليعقوبية . ثم عاد سهدونا الى الجزيرة وكتب كتاباً دافع فيه عن اليعقوبيّة مما اثار مخاوف ايشو عياب فدعاه الى اربيل وعندما مثل بين يديه، اقر سهدونا بانه كتب الكتاب واقتنع ببعض الاخطاء في الكتاب ووعد بانه سيتخلّى عن اليعقوبية . لكن سهدونا لم يوف بعهد.^(٢٨)

ثم كتب ايشوعيا ب رسالة الى (سهدونا) وارسلها مع بعض رجاله ليعيدوا (سهدونا) الى النسطورية. فاجتمعوا به واعتذر (سهدونا) للرجال، ومزق بعض فصول الكتاب وارسل رسالة شكر بيد الرجال الى ايشوعيا ب .^(٢٩) وبعد مدة قصيرة خرج (سهدونا) على ايشوعيا ب وحاول ان يحصل على مساعدات من الوالي المسلم دون جدوى لان المسلمين لم يرغبوا في ان يزجوا انفسهم في مشاكل الطوائف الدينية ولم يتدخلوا في شؤونها الداخلية وخلافاتها الدينية.

وتركت الدولة الاسلامية لايشوعيا ب حرية التصرف مع (سهدونا) فعقد ايشوعيا ب مجمعاً سنة 642م/22هـ اصدر حكمه بعزل (سهدونا) ونفيه الى الرها . وعند مجيء (مارامه) الى البطريكّة سنة 646م/26هـ اسُئِف (سهدونا) الحكم فعقد مؤتمر في دير مار شمعون في كرخ جودان . وكان قرار الجمع اعاده سهدونا الى منفاه في الرها حيث عاش بقية حياته.^(٣٠)

وقبل قرار التحريم ضد شهدونا كان ايشوعياي قد طلب من اتباعه في ماحوزا وارون الابتعاد عن شهدونا وعزله .^(٣١) مما يدل على مدى الحرية التي كان يتمتع بها النصارى في التصرف بشؤونهم ضمن اطار الدولة الاسلامية. ولتبيان اهمية حركة شهدونا يمكن القول انه قد درس على يد مار يعقوب في دير بيث عابي حيث تعرف على ايشوعياي صاحب الرسائل . ثم اختلى في جبل اوروخ (حمرين) وله من العمر ثمانية وعشرون عاماً. وبتأثير من ايشوعياي صاحب الرسائل عين اسقفاً على ماحوزا وارون.^(٣٢)

لقد اشارت بعض الرسائل الى عناية ايشوعياي في مطرانيته بالطقوس الدينية، اذ كتب توجيهاته الى الرهبان يحثهم على التمسك بروحية دعوتهم والانضباط النظامي حسب القوانين الكنيسة . وقد امتعض من (مارامه) اسقف نينوى التابع لاريل (حدياب) لانه لم ياخذ رايه وهو رئيسه المباشر في امر ترقيته الى منصب مطرانية جند يسابور بل اخذ الامر مباشرة من البطريك دون استشارته، معاتبه في ثلاث رسائل.^(٣٣)

3-الرسائل التي ارسلها في فترة بطريكته (649-658م) (29هـ-38هـ)
كانت علاقة ايشوعياي بالخلافة الراشدة جيدة جداً حيث تشير المصادر السريانية الى انه كان معاصراً لعثمان بن عفان (رض) (24-35هـ/644-655) وعلي ابن ابي طالب (ع) (35-40هـ/655-660م) .
وقد نال احترامهما وحصل منهما على سجل ((بترك التعرض له ولدياراته وكرسيه وخراجه وبرأت اصحابه وقوطع على ذلك شيء يسير، ولذا انصرف بكل حرية.^(٣٤) لارسال هذه الرسائل خلال عامين (650-652م/30هـ -32هـ) والتي

اتم العرب خلالها القضاء على الدولة الفارسية . ويمكن ترتيب هذه الرسائل زمنياً على الشكل الاتي:

1. رسالة رقم 14 الى شمعون مطران راورد شير.
2. رسالة رقم 15 الى الفهيم الدكتور راورد شير.
3. رسالة رقم 16 الى مطران واساقفه ورجال الدين ونصارى فارس.
4. رسالة رقم 17 الى اسقف قطر.
5. رسالة رقم 18، 19 الى الشعب القطري.
6. رسالة رقم 20 ، 21 الى رهبان قطر.

يظهر من الرسالة رقم (14).^(٣٥) المرسله الى شمعون م طران راورد شير قاعدة ابرشية فارس ان العرب حرروا النصارى من المضطهد الفارسي واحترموا ديانتهم . وكان مجيء العرب بمثابة البلسم الشافي لهم، فقد كتب فيها ((اما بخصوص العرب الذين اعطاهم الله سلطان العالم في هذا الزمان، هو ذا هم عندنا كما تعلمون، وهم اضافة الى كونه م ليسوا ضد النصرانية، يمجدون ايماننا ويحترمون كهنة الرب وقديسيه ويساعدون الكنائس والاديره)) ويستمر في ثنائه على العرب ويمدح تسامحهم الديني للنصارى وكيف منحوا النصارى حرية ممارسة شعائهم وطقوسهم الدينية مقابل دفعهم الجزية. وقد ذكر البلاذري.^(٣٦) تلك الحقوق الدينية والمدنية التي وفرها العرب لهؤلاء النصارى.

وتشير الرسالة الرابعة عشر - الثامنة عشر.^(٣٧) ايضاً الى انفصال كرسي كرمان وفارس عن الكرسي البطريركي في فترة نجاح المسلمين في تحرير العراق وفصله عن فارس، دون المجيئ الى السدة البطريركية للحصول على الموافقة على ذلك كما تقضي الاصول الكنسية ويظهر ان سبب الانفصال هو رغبة (شمعون) مطران فارس في

استغلال الظرف السياسي لتحقيق مآربه الشخصية حيث كانت البقية الباقية من الفرس تساعد في ذلك نكاية بنصاري العراق الذين رحبوا باخوانهم الفاتحين المسلمين. وفتحوا لهم ابواب بيوتهم واديرتهم وقدموا لهم مختلف المساعدات. وقد حاول ايشوعيا ب انقاذ شمعون وانصاره من الوقوع في حبال المتمردين الواقعين تحت تأثير بعض العناصر الفارسية التي طردت من العراق بعد تحريره . فارسل له رسائل يحثه فيها على عدم الانفصال عن السدة البطركية في المدائن . ويخبره بليفا د سفارة لتسوية الخلاف ورأب الصدع الا انه رفض السفارة.^(٣٨)

ويبدو ان الدولة الاسلامية لعبت دوراً مهماً في الحفاظ على وحدة الكنيسة وافشال حركة الانفصال التي قام بها شمعون وذلك لعلاقة ايشوعيا ب الجيدة بالدولة الاسلامية.^(٣٩) ويبدو ان المنشقين عن وحدة الكنيسة وجدوا ما يؤيدهم في قطر فقد رفض اساقفة قطر زيارة البطرك للحصول على الموافقة الرسمية لتعيينهم في مناصبهم الدينية واستقلوا عن البطرك وحاولوا التملق الى الوالي العربي لمساندتهم، لكنه رفض التعامل معهم.^(٤٠) واعطت الدولة الاسلامية لايشوعيا ب حرية حل المشكلة، فاصدر ايشوعيا ب امراً بعزل الاساقفة المتمردين ثم ارسل الرسالة السابعة عشر الى قطر طالباً فيها من المتمردين الاساقفة اعلان طاعتهم لايشوعيا ب لكن حامل الرسالة عومل معاملة سيئة فرجع صفر اليدين.^(٤١) ، ثم اردف ايشوعيا ب بالرسالة الثامنة عشر الى الشعب القطري وجزر الخاليج العربي . تبين السرعة التي انتشر بها الاسلام بين صفوف القطريين دون ضغط او اكراه . وقد طلب فيها ايشوعيا ب من القطريين تعيين اساقفة وارسالهم اليه لاصدار امر تعيينهم.^(٤٢)

وبين في الرسالة التاسعة عشرة دور انصاره من الاساقفة في قطر في الحفاظ على وحدة قطر وتبعتها للمدائن وانحى باللائمة على الشعب القطري لعدم اكترائه لما

كان يعانيه هؤلاء الاساقفة من اضطهاد شنته ضدهم العناصر الانفصالية .^(٤٣) وقد ساهم جرجيس مطران ميسان في تحريض هؤلاء الاساقفة وحثهم على البقاء مخلصين للبطريرك ونجح في مسعاه وقد حمل خبر اخلاصهم وولائهم لايشوعيا ب.^(٤٤) ثم كتب الرسالة العشرين^(٤٥) . والتي نظمت نسخاً من الرسائل 14,16,17,18 ويفهم منها انه كان يطمح ان يرى الرهبان دعاه خير جيدين، ينشرون في اواسط الناس ماينوى هو القيام به لخدمة انصاره . اما الرسالة الحادية والعشرين فهي اخر الرسائل، وقد عنونها الى رهبان قطر الذين عانوا من عسف اساقفتهم ذوى الميول الانفصالية والذين كتبوا اليه يلتمسون منه التدخل لحل المشكلة . ولكنه فشل في اعادة اساقفه قطر الى السدة البطريركية، فظلت قطر منفصلة^(٤٦) . الى ان حلت مشكلتها بعد وفاته بسبع سنوات (67هـ-676هـ) اذ تمرد اساقفة قطر على مطر ان راورد شير ايضاً واقاموا لانفسهم مطراناً فزارهم كيوركيس البطريرك خليفة ايشوعيا ب وعقد في جزيرة البحرين (ديرين) مجمعاً اكتفى بان فرض على المطران ان يبعث برسائل تعلم بانتخاب وتعين الاساقفه المحليين ليصادق على تعيينهم البطريرك .^(٤٧) ويفهم من الرسائل الثامنة عشر — الحادية والعشرين ان جزر الخليج العربي وصحاريه : دارين، مشماهيح، تلوان، حطا، هجر، كانت عامرة بالابرشيات النصرانية.

الهوامش

(١) راجع ، المرجي ، توما، الرؤساء، ترجمة وتحقيق البير ابونا (الموصل 1966) ص67، حمو، سرهد، ايشوعيا ب الكبير وعهده، مجلة بين النهرين (الموصل 1974) العدد السادس ص 21, 23, 25, 28, 32
(٢) المرجي، المصدر السابق، ص 46-47.

(٣) w. g. young, patriarch, shah and caliph, (Rawalpindi, 1974) p. 38-41, 46

(٤) شير-ادى، التاريخ السعدي (في مجموعة الاباء الشرقيين (باريس 1907-1918)) ص 118-122.

- (٥) Iso, yab III Patrach Liber Epistularum Ed. Duval, (Paris, 1905) P.238
- (٦) علي، جاسم صكبان، نصارى العراق في العصر الاموي، اطروحة ماجستير على الاله الكاتبة ، بغداد 1974 ص 114، الصوبابوي، عبد يشوع، فهارس المؤلفين (بغداد 1986) ص 76.
- (٧) شير، ادى، المصدر السابق ج 2 ص 154-184.
- (٨) ابن سليمان، ماري، اخبار بطارقة كرسي المشرق، (رومية 1899) ص 60-61.
- (٩) سورة الروم.
- (١٠) البير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، (الموصل 1972) ص 151-152.
- (١١) المرجي، توما، المصدر السابق، ص 68-69.
- (١٢) علي، جاسم صكبان، المصدر السابق، ص 60-86.
- (١٣) Iso'yab III, op., cit. p.10.
- (١٤) Ibid. p.13.
- (١٥) Ibid. pp-13-14.
- (١٦) philip David Scott- Moncriff, The Book of Consolation, (London, 1904) P.xxxii.
- (١٧) ibid., p.xlix
- (١٨) Bar Hebraeus, CHronicon Ecclesiasticum. Ed.and Trans. J.B.Abbebos and J.Lamy (Louvain, 1872-1877) , Vol.3 .pp.127-128
- (١٩) I so' yab III .op .cit .pp.73-74
- (٢٠) Scott .op .cit .p LIII.
- (٢١) I so' yab III. op .cit .p.67
- (٢٢) Fiey, J ,Assyrie chretienne, (Beirut,1968), Vol.I.I.P.56.
- (٢٣) I so yab III.op .cit .p.49.
- (٢٤) I bid .PP. 49-50.
- (٢٥) شير ادى، المصدر السابق، ج 2 ص 309-301
- (٢٦) I so yab III.op .cit .pp.III.112
- (٢٧) Ibid .P. 126.
- (٢٨) W.G. young, op. cit .p.88.
- (٢٩) I so yab III .op .cit .p.132.

(٣٠)I bid . p .207.

(٣١)Thomas of marga, the Book of Governors. Ed. and trans. Budge(London ,1893),pp .xc –xct, scoot .op. cit .p.xtv

(٣٢)I so' yab III. op .cit .p. 233

(٣٣)I bid .P P.101-104,105-109,109-111.

(٣٤) ابن سليمان، ماري المصدر السابق ص62، ابن متى، عمرو، اخبار بطاركة المشرق (رومية1896) ص56

(٣٥)I so yab III. op .cit .PP. 179-182

(٣٦) فتوح البلدان (القاهرة1959) ص ص 87- 88 .

(٣٧)I so yab III. op .cit .W .g .young ,Handbook of source-materials for students of church history ,(madras, 196٩) ,pp.321-323.

(٣٨)Fiey, op.cit., pp.265-266.

(٣٩) ابن سليمان، ماري، المصدر السابق، ص62.

(٤٠)Fiey, op. cit., p.261.

(٤١)I so' yab III. op .cit . W.g. young.op. cit, p.318

(٤٢)Fiey , op .cit, pp. 261 .p265.

(٤٣)Thomas of marga.op. cit,p154,w.G. . young.op. cit, p.318

(٤٤)المرجي، توما، المصدر السابق ص ص 77-79.

(٤٥)I so' yab III. op .cit 204

(٤٦)Fiey , op .cit, p. 271

(٤٧)علي، جاسم صكبان، المصدر السابق ص ص 161- 162.

المصادر

أ- العربية

- 1 ابن سليمان، ماري، اخبار بطاركة كرسي المشرق (رومية1999).
- 2 -ابن متى، عمرو، اخبار بطاركة، كرسي المشرق (رومية1899).
- 3 -البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان (القاهرة1959).
- 4 -الضويوي، عبد يشوع، فهارس المؤلفين .(بغداد1986).
- 5 -المرجي، توما، الرؤساء، ترجمه تحقيق البير ايونا (الموصل1966).

ب- الاجنبية

- 1-Bar- Hebraeus, Chronicon Ecclesiasticum ed ,trans .J.B.abbebos and J. Lamy (Louvain 1872-1877)
- 2- I so' Yab III patriarch Liber Epistulraum ed. Duval, (Paris, 1905)
- 3- Toms of merge the book of Governornors.Ed. and Trams,Budge (London-1893)

وقد استعملت الترجمة العربية لهذا المصدر ايضاً

ج - المراجع العربية :

أ- الكتب

- 1 - ابونا, البير, تاريخ الكنيسة الشرقية (الموصل 1972)
- 2 - شير ,ادي) التاريخ السعودي, ضمن مجموعة الابهاء الشرقيين(باريس 1907- 1918)
- 3 - علي, جاسم صكبان, نصارى العراق في العصر الاموي, اطروحة ماجستير على الالة الكاتبة (بغداد 1974)

ب- المجلات

- 1 - حم, سرهد, ايشوعياى الكبير وعهده, مجلة بين النهرين العدد السادس (الموصل 1974)

المراجع الاجنبية

- 1- Fiey ,J.Assyrie chretienne (Beirut ,1968)
- 2- Scott, Philip David ,moncriff the book of consolations (londn,1904)
- 3- Young ,w.G, Handbook of Of Source materialis for students of church history (madras) 1969.
- 4-Young ,w.G, patriarch, shah and caliph (Rawalpindi, 1974)

Studies in I shuib III Letters to his adherence

Dr.Jasim Sagbain Ali

Department of History /Education college/Baghded university

(Abstract Research)

The letters draw clear picture for what had happened in that time it was full of incidents .that incidents had began with the byzantine invation and persioan persecution .later on the Muslins managed to conquest Iraq and Persia .the muslims spread peace and security for the pupils of that area. Ishuib manged to achieve peace and security to his adherence .he proved that he was one of those who were aunique persons. Because he did his beast to active and revive the general and special life to his adherence. He succeeded to organize the Christian relation ship with the muslims .

He wrote an agreement with muslims .he thought that this Islamic canquest was from allah to die done the mazdism. He said that in spite of that some Christians became muslims .But the muslims gave him permission to spread Christianity religion in anew regios.

الفكر التربوي في طروحات الامام جعفر الصادق (عليه السلام)

أ.م.د. خضر عبدالرضا جاسم الخفاجي
قسم التاريخ/كلية التربية للبنات /جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

يدور البحث عن الفكر التربوي في طروحات الامام جعفر الصادق (ع) والذي يعد منهجاً صالحاً لكل عصر وجيل وهي الحقيقة التربوية الصالحة لجميع العصور، والامتداد الطبيعي لرسالة السماء . من هنا كان مشروع الإمام الصادق (ع) لتربية الأفراد والامة الاسلامية عامة ، فانطلق البحث ليوضح معالم هذا الفكر التربوي عند الامام جعفر الصادق (ع).

ان فكر الامام الصادق (ع) التربوي قادر على بناء الانسان بناءً متكاملًا ، فكانت طروحاته وقواعده منذ بداية الحياة الزوجية باختيار شريك الحياة المتدين الصالح ، ومروراً بمرحلة الحمل والطفولة بجميع مراحلها . وراعى الامام دور الوراثة ودور المحيط التربوي في البناء التربوي للانسان . فحذر الامام الصادق (عليه من الاقتتان بالمنحرفين لتحسين العائلة والاطفال من الانحراف السلوكي التربوي الاخلاقي . ودعا الامام (ع) المجتمع الى تربية الطفل بالحب والتودد له والوفاء ، كما تبنى الامام بطروحاته التربوية تقسيما (ثلاثي) في تربية الطفل .

وعد الامام الصادق (ع) النقد البناء والدعوة التربوية الاصلاحية سبباً لسد الفراغ والضعف الذي يصيب الأفراد عادةً، وراعى دور التقويم الذاتي والتقييم

الاجتماعي في التربية ،فطرح (ع) هذا التطبيق التربوي بقوله : أحب اخواني إليّ من أهدي إليّ عيوي.

القدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين.

طرحت تطبيقات تجارب الفكر التربوي لكثير من الدراسات قديماً وحديثاً برامج تربوية عفوية لم تصل الى النتائج المرجوة لحل المشكلات الاجتماعية .ولا زالت تحتاج هذه الدراسات والابحاث والاسلامية خاصة الى المنهج التربوي السليم .وان صياغة المنهج التربوي في مجتمعنا الاسلامي يجب أن ينطلق على أسس عقلانية إيمانية راسخة ليتشكل بمجموعها الاطار الأساسي لذلك المنهج والفكر التربوي الصحيح،وبالتالي تحقيق أعلى درجات الكمال التربوي والذي يصبوا اليه كل مجتمع ونشوء مجتمع حضاري متقدم وراقي.

فجاءت هذه الاهمية والاسباب لايبحث الفكر التربوي في طروحات الامام الصادق (ع) والتي هي ذا منهج قرآني محمدي خالص، فهي طروحات صالحة لكل عصر وجيل وهي الحقيقة الربّانية والامتداد الطبيعي لرسالة السماء . من هنا كان مشروع الإمام الصادق (ع) لتربية الأفراد الطليعيين من اصحابه خاصة، والامة الاسلامية عامة ،فانطلق البحث ليوضح معالم هذا الفكر التربوي عند الامام جعفر الصادق (ع).

وقسمت البحث الى عدة نقاط اساسية وهي :أثر السلوك الوراثي في البناء التربوي، وتربية الطفل ، وعرضنا أثر الغرائز وتربية النفس، وتناولنا التربية بعدم اذلال النفس والمسلم، والدعوة التربوية الإصلاحية ،واسعرضنا التودد الى الاخوان والناس ،

ودرسنا التربية المداراتية ، وحسن الجوار ، وكان لموضوع المحبة التربوية للاصدقاء والصحة ، والتربية على اداء التحية والسلام نصيب في البحث ، وختمت البحث بالتربية على السخاء والكرم ، والنتائج ، و(هوامش) مصادر ومراجع البحث.

أثر السلوك الوراثي في البناء التربوي

نهى الإسلام عن تزويج غير المتهدين والمنحرف في سلوكه ، وذلك لتحسين العائلة والأطفال من الانحراف السلوكي والنفسي ، فالمنحرف يؤثر سلباً على سلامة الأطفال السلوكية ، لانعكاس سلوكه عليهم وعدم حرصه على تربيتهم ، إضافة إلى المشاكل التي يخلقها مع الزوجة التي تساعد على إشاعة الاضطراب والقلق النفسي في أجواء العائلة ، وجعل الحياة العائلية بعيدة عن الاطمئنان والاستقرار والهدوء الذي يحتاجه الأطفال في نموهم الجسدي والنفسي والروحي . (١) فأثبت منهج الامام الصادق(ع) التربوي قدرته على بناء الانسان بناءً متكاملًا ، بعد أن واكبت تعاليمه وارشاداته وقواعده منذ بداية الحياة الزوجية باختيار شريك الحياة المتدين الصالح ، ومروراً بمرحلة الحمل والطفولة بجميع مراحلها ، وكانت تلك الشخصيات قدوة لجميع بني الإنسان. (٢)

فقدم الإمام الصادق (ع) اختيار التدين على المال والجمال فقال: "إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو مالها وكل إلى ذلك وإذا تزوجها لدينها رزقه الله الجمال والمال" (٣) فالمرأة المنحدرة من سلالة صالحة ومن أسرة صالحة ، وكان التدين صفة ملازمة لها ، فان سير الحركة التربوية يتقدم أشواطاً إلى الإمام ، وتكون تربيتها للأطفال منسجمة مع القواعد التي وضعها الاسلام في شؤون التربية ، فيكون المنهج التربوي المتبع متفقاً عليه من قبل الزوجين ، لا تناقض فيه ولا تضاد ، وتكون الزوجة حريصة

على إنجاح العملية التربوية وتعتبرها تكليفا شرعيا قبل كل شيء ، هذا التكليف يجنبها عن أي ممارسة سلبية مؤثرة على النمو العاطفي والنفسي للأطفال.(٤)

لقد حذر الامام جعفر الصادق (ع) من الاقتران بالمنحرفين لتحسين العائلة والاطفال من الانحراف السلوكي التربوي الاخلاقي ، فقال : " لا تتزوجوا المرأة المستعنة بالزنا ، ولا تزوجوا الرجل المستعلن بالزنا إلا أن تعرفوا منهما التوبة "(٥). وذلك لأنها تخلق في أبنائها الاستعداد لهذا العمل الطالح ، إضافة إلى فقدان الثقة في العلاقات بينها وبين زوجها المتدين ، إضافة إلى انعكاسات انظار المجتمع السلبية اتجاه مثل هذه الأسرة . (٦) وحذر(عليه السلام)من تزويج شارب الخمر فقال : "من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها "(٧). فالتربية في فكر الامام الصادق ليس مجرد أوامر ونواهٍ تلقن أو تصدر للإنسان فيستجيب لها ، وإنما هي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للإنسان ، وصياغة جديدة لأفكاره وعواطفه وممارساته . وبالتالي الاسراع بانجاح العمل التربوي و الاصلاح.(٨) لأنها ستعكس على الفرد نفسه في القريب العاجل وهذا ما اوضحه الإمام الصادق (ع) عندما قال : "برّوا آباءكم يبرّكم أبنائكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم"(٩) ولا بد من الاشارة الى ان هذا الطرح ليس خاص بالآباء فقط وإنما يؤكد (ع) على اجلال واحترام الرجل الكبير المسلم ذي الشيبة ، لان كرمه بكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته.(١٠)

تربية الطفل

اوضح الامام الصادق (ع) في تربية الطفل والابناء طروحات يجب على المربي والوالدين ملاحظتها فقال (ع) : يثغر الغلام(١١) لسبع سنين ويؤمر بالصلاة لتسع ويفرق بينهم في المضاجع لعشر ويخلم لأربع عشرة سنة.(١٢)

ودعا المجتمع الى تربية الطفل بالحب والتودد له والوفاء لهم اذا وعدتموهم فقال : " أحبوا الصبيان وارحموهم ، وإذا وعدتموهم فوفوا لهم ، فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقوهم " (١٣) وسلط أضواء معرفية على الادب، فيكشف عن العلة الكامنة وراء تفضيل الأدب على المال (١٤) بقوله : " إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى . (١٥) وأوضح بفكر تطبيقي هذا الادب التربوي عندما قال : " أدبني أبي بثلاث ... قال لي : يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن لا يقيد ألفاظه يندم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم " (١٦) .

كما تبني الامام بطروحاته التربوية تقسيما (ثلاثيا) في تربية الطفل ، فيحتاج الطفل لرعاية خاصة من قبل الأبوين والمرين. فقال(ع): " دع ابنك يلعب سبع سنين ، ويؤدب سبع سنين ، وألزمه نفسك سبع سنين ، فإن أفلح ، وإلا فإنه لا خير فيه " (١٧) ونجد في روايته اخرى يجعل الامام(ع) التقسيم مبني على ست سنوات فقال : " احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ، ثم أدبه في الكتاب ست سنين ، ثم ضمه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك ، فإن قبل وصلح وإلا فخل عنه " (١٨) ولعل مرد ذلك الى الاختلاف في فسيولوجية الانسان نفسه واختلا فـه من شخص لآخر ولكن على العموم التقسيم الثلاثي هو الذي اراده الامام ان يرسم لتربية اولادة صالحين.

الغرائز وتربية النفس

ان غلبة العقل على الشهوة بمعنى تحكمه فيها ، يجعل الانسان في قمة السمو والتكامل، وإن غلبة الشهوة على العقل تجعل الانسان في المستنقع الآس ن وفي ركب الطالحين.(١٩) فقال الامام جعفر الصادق (ع): " لا تدع النفس وهواها ، فإن هواها [في] رداها ، وترك النفس وما تهوى أذاها ، وكفّ النفس عما تهوى دواها " (٢٠) فمعرفة النفس وتقييمها تنشأ ذاتياً من داخلها ، وتنشأ أيضاً من موازنة

الانسان نفسه بغيره من أفراد المحج تمتع سواء كانوا صالحين أم طالحين .ومن خلال التقييم الاجتماعي يتعرف الانسان على نواحي القوة والضعف في نفسه وسلوكه، وعلى امكانات خافية أو غير معلومة ، وعلى الأغراض والدوافع التي تقوم وراء سلوكه.(٢١) فالإمام الصادق (ع)قال : "من لم ينسلخ عن هواجسه ، ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ، ولم يهزم الشيطان ، ولم يدخل في كنف الله وأمان عصمته ؛ لا يصلح له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة ، فكلمّا أظهر أمراً كان حجّة عليه ، ولا ينتفع الناس به "(٢٢).

ومن هنا فتعميق الايمان بالله ضروري جداً في ترب ية الانسان وخصوصاً في مرحلة الطفولة ، وهو وحده الذي يحصنه من الانحراف ويوجه ضميره وارادته وسلوكه نحو الاستقامة والصالح لايمانه بوجود قوة غيبية تتابعه في حركاته وسكناته . (٢٣) والايان التزام واستشعار للرقابة الآلهية ، قال رجل للإمام الصادق (عليه السلام) : أوصني ، فقال له : "لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك"(٢٤) وتعاليم الامام الصادق (ع) الواردة عنه هي من أعظم ما ورد في هذا الباب تشرح حقيقة الخوف والرجاء وكيف يجتمعان وضرورة اجتماعهما في المؤمن وأثر انعدامهما على الانسان ، وما إلى ذلك ، فقال في الخوف ، لاسحاق بن عمار (٢٥): "يا اسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك ، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم بدرت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك " (٢٦)، كما اوضح :لاتابعه خاصة والامة الاسلامية اهمية ذكر الموت في تربيتهم فقال " ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوّي القلب بمواعيد الله ، ويرق الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا "(٢٧) وقد أثبتت الدراسات الميدانية أنّ الأجواء الاجتماعية التي يكثر

فيها ذكر الموت وما بعده من أهوال و صعاب أو ثواب ونعيم ، أقرب للصالح والاستقامة من غيرها من الأجواء ، ولا غرابة ان نجد المجتمعات غير الاسلامية مبتلاة بالكثير من الانحرافات والجرائم لابتعادها عن هذه المفاهيم والقيم.(٢٨)

التربية بعدم اذلال النفس والمسلم

عن داود الرقي(٢٩) قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، قيل له : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يتعرض لما لا يطيق.(٣٠) وعن أبي بصير،عن(ع) قال :إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه.(٣١) .

كما اوضح الامام بانه ينبغي على المؤمن أن يكون عزيزا ولا يكون ذليلا ، يعز ه الله بالإيمان والإسلام.(٣٢).

اما عدم اذلال المؤمن والمسلم ف قال الإمام الصادق (ع):"من حقر [ذل] مؤمنا مسكينا أو غير مسكين، لم يزل الله حاقرا ماق تا عليه حتى يرجع عن محقرته إياه"(٣٣).

واضاف(ع)أنه قوله : "لا تبدي [تظهر] الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويصيرها بك ، وقل : من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتن" (٣٤).

فالمسلم الحقيقي لا يحتقر ولا يهين بلسانه وحركاته أحدا ، ولا يؤلم قلب شخص أصلا.(٣٥) فالإمام الصادق (ع) يوصي : " إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمان إلى الماء البارد " (٣٦) .

الدعوة التربوية الإصلاحية

عَدَّ الامام الصادق (ع)النقد البناء والدعوة التربوية الإصلاحية سبباً لسد الفراغ والضعف الذي يصيب الأفراد عادةً، فطرح (ع) هذا التطبيق التربوي فقال : "

أحبّ اخواني إليّ من أهدى إليّ عيوي " (٣٧) . واضاف (ع) في احدى افكاره التربوية الاصلاحية لاصحابه الموالين خاصة والامة الاسلامية عامّة المسامحة وایجاد العذر لاختيك المسلم فقال : " إذا بلغك عن أخيك ما تكره، فاطلب له العذر إلى سبعين عذراً فإن لم تجد له عذراً، فقل لنفسك لعلّ له عذراً لا نعرفه " (٣٨)

التودد الى الاخوان والناس

من الجوانب التربوية الاجتماعية ا لتي اكد عليها الامام الصادق من خلال طروحاته هو التحبب الى الناس والتودد اليهم فعن سماعة عن الامام الصادق (ع) انه قال "مجاملة [أي المعاملة بالجميل] الناس ثلث العقل" (٣٩)

فكان الامام (ع) يريد للناس أن يعيشوا داخل مجتمع الدولة الاسلامية متحابين متماسكين لأن فيه العقل والاصلاح التربوي للمجتمع الاسلامي فقال : "إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما" (٤٠)

ويرى الفكر الجعفري ان : "القريب من قرنته المودة وإن بعد نسبه ، والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبه ، لا شئ أقرب إلى شئ من يد إلى جسد وإن اليد تغل فتقطع وتقطع فتحسم" (٤١)

وعن سماعة بن مهران (٤٢) قال : قال لي الامام الصادق (ع): يا سماعة ، كيف حبك لاختوانك ؟ قلت : جعلت فداك ، والله اني أحبهم وأودهم . قال : يا سماعة إذا رأيت الرجل شديد الحب لاختوانه فهكذا هو في دينه . يا سماعة إن الله يبعث موالينا يوم القيامة على ما فيهم من عيوب ، ولهم من ذنوب ، مبيضة وجوههم ، مستورة عوراتهم ، آمنة روعاتهم قد سهلت مواردهم وذهبت عنهم الشدائد ، يحزن الناس ولا يحزنون ، يفرح الناس ولا يفرحون . (٤٣) وذلك قوله تعالى ﴿ من فرح يومئذ آمنون ﴾ (٤٤)

وعن إسحاق بن عمار قال : دخلت على الامام (ع)، فظُر إلي بوجه قاطب (٤٥) فقلت : ما الذي غيرك لي ؟ قال : الذي غيرك لإخوانك ، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت ببابك بوابا ، يرد عنك الفقراء ، فقلت : جعلت فداك إني خفت الشهرة ، فقال : أفلا خفت البلية ، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حبا لصاحبه . فإذا توافقا غمركهما الرحمة فإذا قعدا يتحدثان قال الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا فلعل لهما سرا وقد ستر الله عليهما ، فقلت : أليس الله عز وجل يقول : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٤٦)؟ فقال : يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع ويرى. (٤٧)

وقد جاء عن الامام الصادق (ع) الحث الكثير على البرّ بالإخوان وفي وصيته لجميل بن درّاج (٤٨) : ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم، وأن الهارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن... يا جميل اخبر بهذا غرر أصحابك، قال : قلت : جعلت فداك ومن غرر أصحابي؟ قال : هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر (٤٩). وفي رواية تاريخية ان المفضل بن عمر وهو من اصحاب الامام الصادق (ع) مر على رجلين يتشاجران في الميراث فوقف عندهما ثم قال لهما تعالوا الى المنزل فاتياه فاصلح بينهما باربعمئة درهم فدفعها اليهما من عنده حتى اذا انتهى الشجار وتراض يا بالميراث فقال المفضل اما انما ليست من مالي ولكن ابو عبد الله الصادق (ع) امرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما بالمال فهذا مال ابي عبد الله (ع). (٥٠)

واكد الامام بفكره التربوي كيفية معرفة مودة الاخ لك بتجربة عمليه، فقال
"إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه ، فإن ثبت لك على المودة فهو
أخوك وإلا فلا . لا تعتد بمودة أخيك حتى تغضبه ثلاث مرات.(٥١)

وطرح الامام الصادق (ع) فكره التربوية والنفسية باسلوب واقعي تطبيقي
فلم يكن يقابل مسيئاً بإساءة ، ولا مذنباً بذنبه، وإنما كان يغدق عليهم ببره .(٥٢)
وروي عنه (ع) أنه قال : " إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم ، فإن كنت
كما يقول القائل كانت عقوبة قد عجلت ، وإن كنت على غير ما يقول كانت
حسنة لم تعملها "(٥٣)

وقال: يحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا
وهي : التناصف ، والتراحم ، ونفي الحسد . إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء
تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي : ترك الحسد فيما بينهم لئلا
يتحزبوا فيتشتت أمرهم ، والتواصل لي كون ذلك حادياً لهم على الألفة ، والتعاون
لتشملهم العزة.(٥٤) وجاء الامام الصادق بقوله من لم يكن لأخيه كما يكن لنفسه
لم يعط الأخوة حق .(٥٥) و اضاف (ع) : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله
، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه .(٥٦) و اوضح الامام بفكره
العملاق ان : كفارة عمل السلطان ، الاحسان إلى الإخوان .(٥٧) و اضاف(ع)
تنافسوا في المعروف [والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب
إلى الله والاحسان إلى الناس وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس] لإخوانكم
وكونوا من أهلهم ، فإن للجنة باباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلا من اصطنع
المعروف في الحياة الدنيا ، فان العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل
به ملكين : واحداً عن يمينه وآخر عن شماله ، يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء

حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أسر بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة .(٥٨)

وعن صفوان الجمال (٥٩) قال : كنت جالسا مع الصادق (ع) إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له : ميمون فشكا إليه تعذر الكراء [الاجر والاجرة] عليه فقال لي : قم فأعن أخاك ، فقممت معه فيسر الله كراه ، فرجعت إلى مجلسي ، فقال الامام (ع): ما صنعت في حاجة أخيك ؟ فقلت : قضاها الله ، فقال : أما إنك أن تعين أخاك المسلم أحب إلي من طواف أسبوع بالبيت مبتدئا .(٦٠) ثم جاءنا (ع) بقول الله عز وجل : الخلق عيالي ، فأحبهم إلي أطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.(٦١)

وعن إسحاق بن عمار قال له الامام الصادق (ع) : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت .(٦٢)

وقال(ع): اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم أعزب ثم أعزب ، محافظة على الصلوات في مواقيتها والبر بالاخوان في العسر واليسر .(٦٣) والامام (ع) يؤكد على : التزاور فإن في الزيارات المتبادلة، إحياء للقلوب وذكر لأحاديث أهل البيت (ع) ، وبالتالي تعطف البعض على البعض الآخر .(٦٤) و اضاف الامام(ع) قال : أيما مسلم لقي مسلما فسره سره الله عز وجل (٦٥) وقال : من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن : إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه (٦٦) ومن المعاني التربوية التي اطلقها الامام (ع) في هذا الجانب وحث عليها هو التبسم في وجه اخيه المسلم .(٦٧) وإن للاخوان حقوقاً جمّة يفوت حصرها بينها الامام الصادق للمعلّى بن خنيس (٦٨) موضحاً له سبع من الحقوق : أيسر حقّ منها : أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك وتكره له ما تكره ل نفسك،

والحق الثاني : أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره، والحق الثالث : أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، والحق الرابع، أن تكون عينه ودليله ومرآته، والحق الخامس، ألا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى، والحق السادس : أن يكون لك خادم و ليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادماً فتغسل ثيابه وتضع طعامه وتمهد فراشه، والحق السابع : أن تبرّ قسّمه، وتحيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادر إلى قضائها، ولا تلجئه الى أن يسألها، ولكن تبادره مبادرة، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك. (٦٩) فكل وجه من الوجوه المشار إليها أداة تراحم تربوية ارسلها الامام الصادق في رسائله لاصحابه والمجتمع الاسلامي عامة .

التربية المداراتية

مدارة أفراد المجتمع المتعديين في كل جوانب الشخصية من أولويات العمل والفعالية في أوساطهم لاصلا حهم وتربيتهم، فجاءت الروايات لتؤكد على هذه الامر، فعن الإمام جعفر الصادق (ع) قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمرني ربّي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض " (٧٠).

ومن المدارة تجنب الحديث عن الأمور التي لا يتعلّقها المراد تربيتهم ولا تتحملها عقولهم. فقال الإمام الصادق (ع): "رحم الله عبداً اجتر مودة الناس إلينا ، فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون " (٧١).

عندما سأله ابو بصير (٧٢) عن قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (٧٣) فقال الصادق: "اصبروا على المصائب وصابروهم على التقية، وربطوا على من تقتدون به، واتقوا الله لعلكم تفلحون " (٧٤) وهكذا طرح الامام الصادق منهجه لاصحابه وثقاته باتقاء شر الولاة والحكام . وكذلك الناس عامة، باستعمال

التقية المدارية: وهي حسن المعاشرة مع العامة. (٧٥) اذ فسر الامام الصادق قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٧٦) أي للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم، اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمدارة لاجتذابهم الى الايمان والحق، فانه يستتر من ذلك ويكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين. (٧٧)

ونصح الامام الصادق حملة افكاره بان يتحملوا ويصبروا على ولاية الجور وانظمتهم وحذرهم من منازعتهم ومخاصمتهم، واوصاهم بالتقية في الكلام اذا جلسوا معهم وان يحذروا منهم عند مجالستهم ومخالطتهم ، واوضح لهم ان لم يسيروا على منهجه فانهم سيؤذونكم وينكلون بكم. (٧٨)

فاوضح الفكر الصادقي ان للتقية بعداً تربوياً سياسياً اجتماعياً، عندما قال (ع) "تزاوروا تحابوا وتصافحوا ولا تحاشموا" (٧٩) (٨٠) . للقضاء على الفتنة وايصال رسالة الى الطرف الاخر الذين على نهج حكاهم ،مدى السلوك التربوي الصحيح لاتباع الخط الجعفري .

وفي احدى الروايات التي اسندت الى هشام الكندي (٨١) مفادها ان الامام الصادق اوصى اصحابه بمخالطة الناس بالحسنى وحذرهم من ان يعملوا عملاً يعيرون به، وامرهم بان يصلوا في جميع مساجد الله، وان يزوروا مرضاهم ويتفقدهم، وان يحضروا جنازتهم واكد لهم الامام الالتزام بالتقية وان يظهروا لهم ما يريدون . (٨٢) وهذا ما يعبر عنه بالتقية المدارية وذلك حفاظاً لوحدة الاسلام في مجتمع الدولة العربية الاسلامية وتأييداً للدين واعلاء كلمة الاسلام والمسلمين في مقابل الكفار والمنافقين. (٨٣)

ولعل من المفيد ونحن نستعرض هذه الرسالة من الامام الصادق والتي فيها اشارة الى عيادة المريض ان نقف على على هذه الميزة التربوية الاجتماعية والتي

طرحها الامام (ع) مفادها انه اراد بعض الموالين الذهاب الى عيادة مريض ، فصادفهم الإمام الصادق (ع) في بعض الطريق وقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نريد فلاناً نعوده . قال : هل معكم فاكهة أو طيب تأخذونه له ؟ قالوا : ليس معنا شيء ، فقال : أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل عليه .^(٨٤)

وقد دعا (ع) إلى أن يكون المربي والداعية مجسداً للسلوك الصالح في حركته ، وأن يكون مريباً بسيرته قبل التربية بلسانه ، فقال عليه السلام : " كونوا دعاة للناس بغير ألستكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فإن ذلك داعية " (٨٥) . فكان الامام الصادق (ع) يراعي الضعف البشري عند أصحابه وعند مخالفه ويقابلهم ويامر اصحابه ايضاً بالمداواة لأنها الكفيلة بتحقيق الأهداف المتوخاة من التربية . و اضاف (ع) : " رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً ؛ كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقاتهم " (٨٦)

وكانت ارشادات الامام ال صادق لأصحابه أن يتعايشوا مع غيرهم من المخالفين ، ومن هذه الارشادات ما جاء عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : " كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً ؛ صلّوا في عشائهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم ... " (٨٧) والاختلاط بالمجتمع يسهم مساهمة فعالة في معرفة أحوال وأوضاع الناس المختلفة ، وهي مقدمة للإصلاح والتربية ، ومن هنا يستطيع المربي أن يمتلك القدرة على تشخيص الانحراف في بدايته ، وعلى اختيار الاسلوب المناسب للإصلاح والتربية ، والتعاون مع بقية المربين لوضع البرامج والخطط التربوية المناسبة .

حُسن الجوار

حُسن الجوار، هو خُلُق فاضل تربيوي، كانت العرب تتفاخر فيه وتناضل عن الجار ما استطاعت، وقد أقرَّ الاسلام تلك السجّية النبيلة، وزاد في تقديرها والحثّ عليها. (٨٨) وقال الصادق (ع) في وصيّة له :عليكم بتقوى الله - إلى أن قال - وحُسن الجوار . وتكرّرت منه هذه الوصيّة في عدّة مواطن . (٨٩) . و اضاف (ع): أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جازؤه حقّه ولا يعرف حقّ جاره (٩٠). وحسن الجوار ليس كف الأذى فحسب ، وإنما هو الصبر على الأذى من أجل إدامة العلاقات ، وعدم حدوث القطيعة (٩١) إنّ حسن الجوار من الأوامر الإلهية ، ف أوضح الإمام جعفر الصادق (ع) ذلك: "عليكم بحسن الجوار ، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلك" (٩٢) فالامام (ع) يؤكّد على : حسن الجوار للناس ... وإنه لا بد لكم من الناس [في مخالطتهم ومعاشرتهم ومعاملتهم] إن أحدا لا يستغني عن الناس في حياته والناس لا بد لبعضهم من بعض. (٩٣)

المحبة التربوية للاصدقاء والصحبة

جاء في طروحات الإمام الصادق (ع) قوله " من حب الرجل دينه حبه أخاه" (٩٤). وهذه الصورة اوضحها الامام الصادق لبعض اصحابه فيذكر انه دخل عليه المفضل بن عمر (٩٥)، فلما بصر به ضحك إليه ثم قال : إلي يا مفضل ! فو ربي إني لأحبك وأحب من يحبك يا مفضل ، لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان. (٩٦)

فحث الامام على محبة الأخيار وبغض الأشرار ، والحب هنا في الله فقال (ع) " المحب في الله محب لله والمحبوب في الله حبيب الله لأنهما لا يتحابان الا في الله" (٩٧) و اضاف " من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فهو ممن كمل إيمانه" (٩٨).

واهتم الإمام بالصحة والأخوة دليلاً على اتجاهه نحو إيجاد مجتمع أو جماعات تتآخى فيما بينها. (٩٩). فيقول " وطن نفسك على حسن الصحة لمن صحبت " (١٠٠). فأراد الامام أن نجعل حُسن الصحة شعاراً دائماً، مع كل من نصحه (١٠١). فقال: ليس منا من لم يحسن صُحبة من صحبه. (١٠٢)

وألزم الامام الصادق بالتحري عن صاحب بعد فراقه ومعرفة شأنه وحاله فقال لهشام بن الحكم وقد سأله: "إصبح مثلك" (١٠٣) فالإمام قد جعل المحور في الصحة النظر، لئلا يذل نفسه. (١٠٤)

التربية على اداء التحية والسلام

اعطى الامام الصادق (ع) بمنهجه التربوي اهمية لموضوع التحية والسلام فقال: " عليكم بالتسليم " (١٠٥) و اضاف: " ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه " (١٠٦) واعتبر "من التواضع أن تسلم على من لقيت" (١٠٧)

واوضح (ع) ان مع السلام يجب ان يرافقه التصفح فقال " تصافحوا فلها تذهب بالسخيمة [الحقد]" (١٠٨) و اضاف الامام في تربيته السلامية ضوابط للتحية عندما قال : " إن من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة". (١٠٩) ومن الضوابط الاخرى التي وضعها الامام (ع) بموضوع السلام واثره على المنهج التربوي هو ان : "يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير" (١١٠) .

التربية على السخاء والكرم

يعد الامام الصادق (ع) مثالا يقتدي به في الجود والسخاء فقد كان ملاذا للفقراء والمحرومين، وملجأ لمن جارت عليه الأيام، وكان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته

وعطاياه.(١١١) ، وكان يصبر الصبر ثلاث مائة دينار وأربع مائة ومائتي دينار ثم يقسمها.(١١٢) حتى قال للمعلّى بن خنيس: "يا معلّى تحبب إلى إخوانك بصلتهم، فان الله تعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة، فأنتم والله إن تسألوني واعطيكم أحب إليّ من ألا تسألوني فلا اعطيكم فتبغضوني" (١١٣) وروي ان فقيرا سأل الامام الصادق (ع) فقال الامام لخدمه ماعند ؟ قال اربعمئة درهم ، فقال الامام اعطه اياها فلعطاه فاخذها الفقير شاكرًا للامام فالتفت الامام لخدمه وقال له ارجعه فرجع الفقير وهو مستغرب فقال يا سيدي سالتك فاعطيني فماذا بعد العطاء فقال له قال رسول الله خير الصدقه ما بقت غنى وإنّا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد اعطيت فيه عشرة الاف درهم فاذا اصبحت فبعه بهذه القيمة.(١١٤) ، وهكذا يتبين لنا ان الكرم والسخاء سمة تربوية في التركيبة النفسية والاخلاقية للامام الصادق ، فنرى مدى انسانية وعظمة هذه الشخصية الانسانية في تعاملها مع الناس . مما يعطي انطبعا عن الدور التربوي الكبير الذي كان يلعبه الامام الصادق (ع) في بنية وتربية المجتمع الاسلامي انذاك وعمق تأثيره.

النتائج

كنا نستعرض الدور الفكري في طروحات الامام جعفر الصادق (ع) وقد تبين لنا من خلال دراستنا للموضوع اهم النتائج الآتية :

- أثبت فكر الامام الصادق (ع) التربوي قدرته على بناء الانسان بناءً متكاملًا ، بعد أن واكبت تعاليمه وارشاداته وقواعده منذ بداية الحياة الزوجية ب اختيار شريك الحياة المتدينّ الصالح ،ومروراً بمرحلة الحمل والطفولة بجميع مراحلها ،وكانت تلك الشخصيات قدوة لجميع بني الإنسان. وراعى دور الوراثة ودور المحيط التربوي في البناء التربوي للإنسان .

- حذّر الامام الصادق (ع) من الاقتران بالمنحرفين لتحسين العائلة والاطفال من الانحراف السلوكي التربوي الاخلاقي. فدعا (ع) المجتمع الى تربية الطفل بالحب والتودد له والوفاء .

- تبنى الامام بطروحاته التربوية تقسيما(ثلاثيا) في تربية الطفل ، فيحتاج الطفل لرعاية خاصة من قبل الأبوين والمربين . وهذا التقسيم التربوي قائم على ترك الابن يلعب سبع سنين ، ويؤدب سبع سنين ، ومصاحبته سبع سنين .

- عدّ الامام الصادق (ع) النقد البناء والدعوة التربوية الاصلاحية سبباً لسدّ الفراغ والضعف الذي يصيب الأفراد عادةً، وراعى دور التقويم الذاتي والتقويم الاجتماعي في التربية ، فطرح (ع) هذا التطبيق التربوي بقوله : أحبّ اخواني إليّ من أهدى إليّ عيوي.

- واكد الامام الصادق من خلال طروحاته هو التودد الى الناس والصحبة الصالحة، وكان يحث (ع) كثيراً على البرّ بالإخوان . لإيجاد مجتمع أو جماعات تتآخى فيما بينه .

- سعى الامام الصادق(ع) الى علاج الواقع التربوي الإجتماعي الفاسد وما يزرع به من مظاهر الانحطاط الفكري التربوي الأخلاقي . فوفّر الإمام منابع كثيرة للفكر وفرصاً نادرة في ثبات الخط العلمي والتربوي والنفسي.

- عكف الامام الصادق على تربية جيل عظيم معبأً علمياً وفكرياً و هياً الكوادر التربوية الممتازة ، وزوّدهم بالأسس والقواعد التربوية الهدانية، فعمد إلى تربية جيل أصيل يعتمد عليه في نشر فكره وطروحاته . فطرح الامام الصادق منهجه لاصحابه وثقافته باتقاء شر الولاة والحكام . وكذلك الناس عامة، باستعمال التقية المداراتية: وهي حسن المعاشرة مع العامة . فقال (ع) تزاوروا تحابوا وتصافحوا ولا تحاشموا [تؤذي

وتغضبه]، فاراد الامام القضاء على الفتنة وايصال رسالة الى الطرف الاخر الذين على نهج حكاهم ،مدى السلوك التربوي الصحيح لاتباع الخط الجعفري .

- ودعا(ع) إلى أن يكون المرابي والداعية مجسداً للسلوك الصالح في حركته، وأن يكون مريباً بسيرته قبل التربية بلسانه ، فوضح ا لامام الصادق لاصحابه بان يكونوا دعاة للناس بغير ألسان وانما بالفعل التربوي الحسن، ليروا بالتالي منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فينجذبوا اليكم وتكونوا دعاة لهم للحق.

- نجد الامام الصادق (ع) مثالا يقتدي به في الجود والسخاء فقد كان ملاذا للفقراء والمحرومين ، وملجأ لمن جارت عليه الأيام ، وكان يثلج قلوب الوافدين إليه بجهاته وعطاياه. ويتبين لنا ان الكرم والسخاء سمة تربوية في التركيبة النفسية والاخلاقية للامام الصادق ، فنرى مدى انسانية وعظمة هذه الشخصية الانسانية في تعاملها مع الناس . مما يعطي انطباعا عن الدور ا التربوي الكبير الذي كان يلعبه الامام الصادق(ع) في بنية وتربية المجتمع الاسلامي انذاك وعمق تأثيره.

- يمتاز الفكر التربوي عند الامام الصادق بالتوازن والاعتدال في جميع جوانبه المرتبطة بالإنسان ، فيضع لكل شيء حدوده وقبوده ، فلا يطغى جانب على آخر ولا ناحية على أخرى ، فهو يراعي حاجات الجسد وحاجات الروح في آن واحد ، ويراعي حاجات الإنسان بشطريه (الذكر والأنثى)، ويراعي حاجات الفرد والمجتمع فلا تطغى حاجة على أخرى ولا جانب على آخر ولا حق على آخر. ويوجه الإنسان إلى الاعداد للدار الآخرة بالالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية ، فلا يطغى طلب الدنيا على طلب الآخرة بالانغماس بالطيبات والملذات دون قيود أو حدود ، ولا يطغى طلب الآخرة على طلب الدنيا بحرمان الإنسان من متاعها المشروعة.

- ويدعوا الامام (ع) الى اصلاح النفس والمجتمع ، والمحافظة على سلامة الانسان السلوكية وصحته النفسية والروحية ، ويحرر الانسان من الانسياق وراء الشهوات بلا قيود ولا حدود ، والخوف من أهوال يوم القيامة يمنع الانسان من ممارسة ألوان الفسق والانحراف ، وبالتالي الوصول إلى السمو والتكامل الروحي والتربوي الخلقي.
- ان الطرح التربوي الذي أراده الامام الصادق (ع) أن يكرسه في الملح تمع الاسلامي، هو مطالبتنا أن نخذو حذوه في تكرار نماذج راقية وعظيمة نُقِشت أسمى على جبين التاريخ والوصول الى حضارة راقية متقدمة.

الهوامش

- (١) مركز الرسالة ، تربية الطفل في الاسلام ، (قم، مطبعة مهر 1418 هـ)، ص31-32 .
- (٢) العذاري، السيد شهاب الدين، ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام ، سلسلة المعارف الاسلامية 42، (قم، مركز الرسالة ، د. ت)، ص95 .
- (٣) الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت 328 هـ/ 939م)، الكافي، تحقيق : علي أكبر غفاري، ط3 (طهران، مطبعة حيدري- منشورات دار الكتب الاسلامية، 1968)، ج5، ص333؛ الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ/ 1067م)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان، ط4 (طهران، مطبعة خورشيد، 1986م)، ج7، ص403 .
- (٤) مركز الرسالة ، تربية الطفل في الاسلام ، ص29-30.
- (٥) الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ/ 1153م)، مكارم الاخلاق، ط6 (قم، منشورات الشريف الرضي 1977م)، ص204 .
- (٦) مركز الرسالة ، آداب الأسرة في الإسلام ، (قم، مطبعة ستاره 1420 هـ)، ص20 .
- (٧) الكليني، الكافي، ج5، ص347؛ الطوسي، تهذيب الاحكام ، ج7، ص398 .
- (٨) العذاري، ملامح المنهج التربوي، ص62 .
- (٩) الكليني، الكافي ، ج5، ص554 ؛ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ/ 991م)، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية (قم، مؤسسة البعثة، 1417 هـ)، ص364 .

- (١٠) الكليني، الكافي، ج 2، ص 658 .
- (١١) ثغر الصبي فهو مفعول : سقطت رواضه ونبتت اسنانه (ينظر: النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ 1332م)، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، مطابع گوستاتسوماس وشركاه، د.ت، ج2، ص 11) .
- (١٢) الكليني، الكافي، ج 6، ص 46 .
- (١٣) م . ن . ج 6، ص 49 .
- (١٤) مركز الرسالة، الحقوق الاجتماعية في الاسلام، (قم، مطبعة مهر، 1417هـ)، ص 85 .
- (١٥) الكليني، الكافي، ج 8، ص 150 .
- (١٦) الصدوق، الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري (قم، منشورات جماعة المدرسين، 1982م)، ص 169 ؛ مركز الرسالة، الحقوق الاجتماعية، ص 85.
- (١٧) الصدوق، من لايحضره الفقيه، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط2 (قم، جامعة المدرسين، 1404هـ)، ج 3، ص 492 .
- (١٨) الكليني، الكافي، ج 6، ص 46؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص 222 .
- (١٩) العذاري، ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، ص 29 .
- (٢٠) الكليني، الكافي، ج 2، ص 336 ؛ المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ/ 1699م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، ط2 (بيروت، مؤسسة الوفاء للطباعة، 1983م)، ج 67، ص 89 ؛ الرشدي، محمد، ميزان الحكم (اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي) (قم، دار الحديث، 1416هـ)، ج 4، ص 335 .
- (٢١) العذاري، ملامح المنهج التربوي، ص 59 .
- (٢٢) الفيض الكاشاني، محسن (ت 1091هـ/ 1680م)، تفسير الصافي، ط2 (طهران، مؤسسة الهادي، 1416 هـ)، ج 1، ص 125 ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج 69، ص 223 .
- (٢٣) العذاري، ملامح المنهج التربوي، ص 34-35 .
- (٢٤) المجلسي، بحار الانوار، ج 75، ص 349؛ المظفر، محمد حسن، الامام الصادق (عليه السلام)، ط3 (بيروت، دار الزهراء، 1978م)، ج 2، ص 97 .
- (٢٥) إسحاق بن عمار بن حيان الكوفي الصيرفي أبو يعقوب، مولى بني تغلب، ثقة امامي، واخوته يونس وقيس وإسماعيل وابنا أخيه الآخر علي وبشر كانا من وجوه من روى الحديث، وروى اسحاق عن الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وهو غير إسحاق بن عمار الساباطي، فرو عن (اسحاق) : ابن أبي عمير وصفوان وغيره (ينظر: البروجردي، علي اصغر الحايقي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق : مهدي الرجائي، ط1 (قم، مطبعة بمجن، 1989م)، ج 1، ص 404 ؛ الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، معجم رجال

- الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط 5 (طهران، مطابع مركز نشر الثقافة الاسلامية ، 1992م)، ج3، ص222-223).
- (٢٦) الكليني، الكافي، ج2، ص68؛ المظفر، الامام الصادق، ج2، ص15 .
- (٢٧) الامام الصادق، جعفر بن محمد (ت148هـ/765م) مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، تحقيق : مترجم : عبد الرزاق گيلاني تصحيح و تنظيم : رضا مرندی، ط3 (ايران، مطبعة طلوع آزادي، 2006م) ص505-506 .
- (٢٨) العذاري، ملامح المنهج التربوي، ص44 .
- (٢٩) داود بن كثير بن ابي خلدة، وقيل ابي كلدة، الرقي، الكوفي، الاسدي بالولاء، يكنى بابي سلمان، وهو من المحدثين الامامية الثقات، روى عن الامام الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) الف كتاب (المزار) وغيره، توفي بعد سنة 203هـ (ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، تحقيق : ميرد امام الاسترادي - ومحمد باقر الحسيني ومهدي الرجائي (قم ، مطبعة بعثت، 1983م)، ج2، ص704؛ العلامة الحلي ، حسن بن يوسف ابن المطهر (ت726هـ/1325م)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق : جواد القيومي، ط1 (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1996 م) ، ص140-141؛ الشبستري ، عبد الحسين، الفائق في رواية واصحاب الامام الصادق، ط1 (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 1997م)، ج1، ص547).
- (٣٠) الكليني ، الكافي ، ج 5 ، ص 63 - 64 .
- (٣١) م . ن . ج 5 ، ص 63 .
- (٣٢) م . ن . ج 5 ، ص 63 .
- (٣٣) م . ن . ج 2 ، ص 351 .
- (٣٤) م . ن . ج 2 ، ص 359 .
- (٣٥) فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، تحقيق : تعريب وتعليق : فاضل الحسيني الميلاني، ط2 (قم، دار سبط النبي، 2005م) ، ج 2 ، ص 166 - 167 .
- (٣٦) النوري ، حسين بن محمد تقي الطبرسي ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، (بيروت، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، 1998م)، ج 9 ، ص 156 .
- (٣٧) الكليني، الكافي، ج2، ص639 ، ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن 4 هـ/10م)، تحف العقول عن آل الرسول [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] ، قدم له : محمد الحسيني الاعلمي، ط5 (بيروت، مؤسسة الاعلمي للطباعة، 1974)، ص366؛ المفيد ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الكعبري البغدادي (ت 413 هـ/1022م)، الاختصاص، تحقيق : علي اكبر الغفاري (قم، منشورات جماعة المدرسين، د.ت)، ص240.

- (٣٨) المرعشي، شهاب الدين الحسيني، شرح احقاق الحق وازهار الباطل، تحقيق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، (قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، د.ت) ج12، ص279 .
- (٣٩) الكليني، الكافي، ج2، ص643؛ الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، (اصفهان، مطبعة أفست 1406هـ) ج5، ص531 – 535 .
- (٤٠) الكليني، الكافي، ج2، ص644 .
- (٤١) م . ن ، ج2، ص643 .
- (٤٢) سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي ، مولى عبد وائل بن حجر الحضرمي ، يكنى أبا ناضرة ، وقيل : أبا محمد ، كان يتجر في القز ويخرج به إلى حران ، ونزل من الكوفة ، روى عن الصادق والكاظم (عليهما السلام)، ومات بالمدينة ، ثقة ، وله بالكوفة مسجد بحضرموت ، وهو مسجد زرة بن محمد الحضرمي بعده . (ينظر: التفرشي ، السيد مصطفى (ت بعد 1044 هـ / 1634م)، نقد الرجال، تحقيق : مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، ط1، (قم، مطبعة ستارة، 1997م)، ج2، ص373) .
- (٤٣) ابن حيون ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت 363 هـ / 973م)، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت)، ج3، ص436 .
- (٤٤) سورة النمل، آية 89 .
- (٤٥) القطوب : العبوس وقبض ما بين العينين (ينظر: الزنجشيري ، محمود بن عمر (ت 538 هـ / 1188م)، الفائق في غريب الحديث، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1417 هـ)، ج3، ص162؛ الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ / 1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد بن عبد الغفور عطاء، ط4 (بيروت، دار العلم للملايين، 1986)، ج1، ص204) .
- (٤٦) سورة ق، آية 18 .
- (٤٧) الكليني، الكافي، ج2، ص181 – 182 .
- (٤٨) جميل بن دراج ، ودراج يكنى بأبي الصبيح بن عبد الله ، أبو علي النخعي ، وقيل أبو محمد ، ثقة ، روى عن الصادق والكاظم (عليهما السلام)، أخذ عن زرة ، وأخوه نوح بن دراج القاضي ، وكان أكبر من نوح ، وعمي في آخر عمره ، ومات في أيام الامام الرضا (ينظر: التفرشي، نقد الرجال، ج1، ص368-379) .
- (٤٩) الكليني، الكافي، ج4، ص41 .
- (٥٠) م . ن ، ج2، ص209؛ النراقي ، احمد بن مهدي بن ابي ذر الكاشاني (ت 1245 هـ / 1829م)، مستند الشيعة في احكام الشريعة ط1، (قم، مطبعة ستارة 1419 هـ)، ج17، ص127 .

- (٥١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (ص) ، ص 357؛ لاوند ، رمضان ، الامام الصادق علم وعقيدة، ط2 (بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د:ت) ، ص 128 .
- (٥٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) (النجف، مطبعة الاداب، 1974م)، ج 1 ، ص 124 .
- (٥٣) الشاكري ، حسين، موسوعة المصطفى والعترة (ع) (قم، مطبعة ستارة، 1417هـ)، ج 9 ، ص 97 – 103.
- (٥٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (ص) ، ص 322 .
- (٥٥) الاربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت693هـ/1293م) ، كشف الغمة في معرفة الائمة، ط2 (بيروت ، دار الاضواء 1985م)، ج 2 ، ص 377 .
- (٥٦) الكليني ، الكافي ، ج 2 ، ص 166 .
- (٥٧) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (ص) ، ص 411 .
- (٥٨) الكليني، الكافي ، ج 2 ، ص 195 .
- (٥٩) صفوان بن مهران بن المغيرة الاسدي ، مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة ، ي كنى ابا محمد (ينظر: التفرشي نقد الرجال، ج2، ص420-421) .
- (٦٠) الكليني، الكافي، ج2، ص198 ؛ الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت1104هـ/1692م)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق :محمد الرازي (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، 1969م)، ج11، ص585-586 .
- (٦١) الكليني، الكافي ، ج 2 ، ص 199 .
- (٦٢) م . ن . ج 2 ، ص 207 .
- (٦٣) م . ن . ج 2 ، ص 672 .
- (٦٤) م . ن . ج 2 ، ص 186 .
- (٦٥) م . ن . ج 2 ، ص 192 .
- (٦٦) م . ن . ج 2 ، ص 192 .
- (٦٧) م . ن . ج 2 ، ص 205 – 206 .
- (٦٨) ابو عبد الله العلوي بن خنيس، المدني، الاحول، الاسدي، الكوفي، البزاز، محدث امامي من الثقات ، كان محموداً عند الامام الصادق ومن مواليه، قتل بامر داود بن علي العباسي في بداية سنة 133هـ (ينظر: ابن داود الحلبي ، تقي الدين الحسن بن علي (كان حيا سنة 707هـ/1307م)، رجال ابن داود ، (النجف،

- المطبعة الحيدرية ، 1972)، ص279؛ التفرشي، نقد الرجال، ج 4، ص395؛ الشبستري، الفائق، ج 3، ص373).
- (٦٩) الصدوق، الخصال، ص351 .
- (٧٠) الكليني، الكافي، ج2، ص117 .
- (٧١) الصدوق، الامالي، ص159؛ المظفر، الامام الصادق (عليه السلام) ج1، ص90 .
- (٧٢) يحيى بن القاسم، ابو بصير الاسدي، وقيل ابو محمد ثقة من تلامذة الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام). له كتاب مناسك الحج، وتفسير القرآن وكتاب يوم وليله، توفي سنة 150هـ/767م. (ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص416؛ التفرشي، نقد الرجال، ج5، ص80).
- (٧٣) سورة آل عمران، اية 200.
- (٧٤) الثمالي ، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت 148هـ/765م)، تفسير القرآن الكريم - لأبي حمزة الثمالي، تجميع واعداد: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط 1 (قم، مطبعة الهادي، 1999 م)، ص371؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ج11، ص463 .
- (٧٥) الامام الصادق، مصباح الشريعة، ص42؛ الروحاني ، محمد صادق الحسيني 'فقه الصادق، ط3(قم، المطبعة العلمية، 1991م)، ج11، ص421.
- (٧٦) سورة البقرة، اية 83.
- (٧٧) المجلسي، بحار الانوار، ج 68، ص 309 وج71، ص341 وج72، ص401؛ الريحهري، محمد، ميزان الحكمة (اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي) (قم ، دار الحديث ، 1416هـ) ج2، ص864.
- (٧٨) الكليني، الكافي، ج 8، ص 2-3 و397-398؛ المازندراني، محمد صالح بن أحمد (ت 1081 هـ/1670م)، شرح أصول الكافي، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعرائي ، (قم، منشورات المكتبة الإسلامية، 1963 م)، ج11، ص 167-168؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج11، ص462 .
- (٧٩) تحاشموا: واصلها (حشم) وهي يذمه، وتؤذيه وتغضبه (ينظر: ابن منظور ، ابو الفضل محمد د بن مكرم (ت711 هـ/1311م)، لسان العرب، ط 1 (قم، منشورات أدب الحوزة، 1984 هـ)، ج12، ص135-136؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت، منشورات ومكتبة الحياة، د.ت)، ج8، ص248).
- (٨٠) ابن بابويه القمي ، علي (ت 329هـ/940م)، فقه الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط 1 (قم، منشورات المؤتمر العالمي للامام الرضا، 1985م)، ص338؛ المجلسي، بحار الانوار، ج75، ص347

- (٨١) هشام بن الحكم، ابو محمد الشيباني، الكندي، اصله كوفي، الا ان مولده ونشأته بواسط ، وتجارته ببغداد في الكرخ، كان من المتكلمين الحاذقين تكلم في الامامة، وهذب المذهب بالنظر والحجج، له من الكتب كتاب الامامة، والرد على الزندقة وغيرها . اختلف في سنة وفاته فقيل سنة 179هـ/795 م. وقيل سنة 199هـ/814م (ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج 2، ص 526؛ التفريشي، نقد الرجال، ج 5، ص 48).
- (٨٢) الكليني، الكافي، ج 2، ص 219؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 11، ص 471؛ المجلسي، بحار الانوار، ج 72، ص 431 .
- (٨٣) الروحاني، فقه الصادق، ج 11، ص 392 و 421.
- (٨٤) الكليني، الكافي، ج 3، ص 118؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص 361-362؛ العاملي، مرتضى جعفر، الآداب الطبية في الإسلام، (قم، دار البلاغة، 1991 م)، ص 204 .
- (٨٥) الكليني، الكافي، ج 2، ص 78؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 1، ص 56 و ج 11، ص 194.
- (٨٦) النوري، مستدرك الوسائل، ج 12، ص 291 .
- (٨٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 11، ص 471 .
- (٨٨) مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام ، ص 108 – 109 .
- (٨٩) المظفر، الامام الصادق، ص 66 .
- (٩٠) الفيض الكاشاني، الوافي، ج 5 ، ص 524 .
- (٩١) مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام ، ص 110 – 111 .
- (٩٢) الصدوق، الأمالي ، ص 441 .
- (٩٣) الكليني، الكافي ، ج 2 ، ص 635 .
- (٩٤) الصدوق، مصادقة الإخوان ، تحقيق : السيد علي الخراساني الكاظمي (الكاظمية، 1982م) ص 76.
- (٩٥) المفصل بن عمر، ابو عبد الله، وقيل ابو محمد الجعفي الكوفي . له كتاب التوحيد الذي املاه عليه الامام الصادق. وله كتاب الايمان والاسلام وغيره (ينظر: الطوسي، الفهرست، تحقيق : مؤسسة نشر الفقاهة - باشراف: جواد القيومي، ط 1 (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 1996) ص 251؛ التفريشي، نقد الرجال، ج 4، ص 407؛ كلبزك، اتان، كتابخانه ابن طاووس واحوال واثار، ترجمة : علي قرأي- ورسول جعفریان، (قم، مطبعة صدر، 1992)، ص 300؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 19، ص 317).
- (٩٦) المفيد، الاختصاص، ص 216؛ المجلسي، بحار الأنوار ، ج 47 ، ص 395 .
- (٩٧) الامام الصادق، مصباح الشريعة ، ص 194

- (٩٨) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج 8، ص 363-367؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج 4، ص 481-487.
- (٩٩) الجندي، عبد الحليم، الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، تحقيق: كمال السيد، ط 2، (قم مطبعة انصاريان، 2004م)، ص 334.
- (١٠٠) الكليني، الكافي، ج 4 - ص 286.
- (١٠١) المظفر، الإمام الصادق (ع)، ج 2، ص 68-70.
- (١٠٢) الفيض الكاشاني، الوافي، ج 5، ص 530.
- (١٠٣) الكليني، الكافي، ج 4، ص 287.
- (١٠٤) الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، ج 10، ص 562.
- (١٠٥) الكليني، الكافي، ج 1، ص 390.
- (١٠٦) م. ن. ج 2، ص 644.
- (١٠٧) م. ن. ج 2، ص 646.
- (١٠٨) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ص 361.
- (١٠٩) الكليني، الكافي، ج 2، ص 646.
- (١١٠) م. ن. ج 2، ص 646.
- (١١١) القرشي، حياة الإمام الحسين (ع)، ج 1، ص 127.
- (١١٢) المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج 28، ص 554-557.
- (١١٣) الطوسي، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة (قم، دار الثقافة، 1414هـ)، ص 304.
- (١١٤) المجلسي، بحار الانوار، ج 47، ص 61؛ المظفر، الامام الصادق، ج 1، ص 228.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- الاربلي، علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت 693هـ/1293م)
1. كشف الغمة في معرفة الائمة، ط2 (بيروت، دار الاضواء 1985م).
 2. فقه الرضا، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط1 (قم، منشورات المؤتمر العالمي للامام الرضا، 1985م).
 3. نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط1، (قم، مطبعة ستارة، 1997م).

- الشمالي ، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت 148هـ/765م)
4. تفسير القرآن الكريم - لأبي حمزة الشمالي، تجميع واعداد : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط 1 (قم، مطبعة الهادي، 1999 م).
- الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ/1002م)
5. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطا، ط 4 (بيروت، دار العلم للملايين، 1986).
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت 1104هـ/1692م)
6. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمد الرازي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1969م).
- ابن حيون ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت 363هـ/973م)
7. شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت).
- ابن داود الحلبي ، تقي الدين الحسن بن علي (كان حيا سنة 707هـ/1307م)
8. رجال ابن داود ، (النحف، المطبعة الحيدرية ، 1972).
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1790م)
9. تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت، منشورات ومكتبة الحياة، د.ت).
- الزنجشيري ، محمود بن عمر (ت 538هـ/1188م)
10. الفائق في غريب الحديث، ط 1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ).
- ابن شعبة الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن 4 هـ/10م)
11. تحف العقول عن آل الرسول [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] ، قدم له: محمد الحسيني الاعلمي، ط 5 (بيروت، مؤسسة الاعلمي للطباعة، 1974).
- الامام الصادق، جعفر بن محمد (ت 148هـ/765م)
12. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، تحقيق : مترجم : عبد الرزاق گيلاني تصحيح و تنظيم : رضا مرندی، ط 3 (ایران، مطبعة طلوع آزادي، 2006م).
- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ/991م)
13. الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية (قم، مؤسسة البعثة، 1417هـ).
14. الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري (قم، منشورات جماعة المدرسين ، 1982م).
15. مصادقة الإخوان ، تحقيق : السيد علي الخراساني الكاظمي (الكاظمية، 1982م).
16. من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط 2 (قم، جامعة المدرسين، 1404هـ).

- الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ/1153م)
17. مكارم الاخلاق، ط6(قم، منشورات الشريف الرضي 1977م).
- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ/1067م)
18. تهذيب الأحكام في شرح المنقعة، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان، ط 4 (طهران، مطبعة خورشيد، 1986م).
19. اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، تحقيق: ميرد اماد الاستريادي- ومحمد باقر الحسيني ومهدي الرجائي (قم ، مطبعة بعثت 1983م).
20. الفهرست، تحقيق : مؤسسة نشر الفقاهة- باشراف: جواد القيومي، ط 1(قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 1996).
21. الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة (قم، دار الثقافة، 1414هـ).
- العلامة الحلي ، حسن بن يوسف أبن المطهر (ت 726هـ/1325م)
22. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط1(قم، مؤسسة النشر الإسلامي 1996 م) .
- الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت 1091هـ/1680م)
23. تفسير الصافي، ط2(طهران، مؤسسة الهادي 1416هـ).
24. الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، (اصفهان، مطبعة أفست 1406هـ).
- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت 328هـ/939م)
25. الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط3(طهران، مطبعة حيدري- منشورات دار الكتب الاسلامية، 1968)
- المازندراني، محمد صالح بن أحمد (ت 1081هـ/1670م)
26. شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، (قم، منشورات المكتبة الإسلامية، 1963 م).
- المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ/1699م)
27. بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، ط2(بيروت، مؤسسة الوفاء للطباعة، 1983م).
- المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الكعبي البغدادي (ت 413هـ/1022م).
28. الاختصاص، تحقيق: علي اكبر الغفاري (قم، منشورات جماعة المدرسين، د.ت).
- ابن منظور ، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)
29. لسان العرب، ط1 (قم، منشورات أدب الخوزة، 1984هـ).
- الترقي ، احمد بن مهدي بن ابي ذر الكاشاني (ت 1245هـ/1829م)
30. مستند الشيعة في احكام الشريعة، ط1(قم، مطبعة ستارة 1419هـ).

النوري، احمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)

31. نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، مطابع گوستاتسوماس وشركاه، د.ت).

ثانياً : المراجع الحديثة

البروجردى ، علي اصغر الجايلقى

32. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط1 (قم، مطبعة بحمن، 1989م).

الجندي ، عبد الحليم

33. الامام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَام) ، تحقيق: كمال السيد، ط2، (قم، مطبعة انصاريان، 2004م).

الخنوي ، السيد ابو القاسم الموسوي

34. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط 5 (طهران، مطابع مركز نشر الثقافة الاسلامية ، 1992م).

الروحاني ، محمد صادق الحسيني

35. فقه الصادق، ط3 (قم، المطبعة العلمية، 1991م).

الريشهري، محمد

36. ميزان الحكمة (اخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي) (قم ، دار الحديث، 1416هـ).

الشاكري ، حسين

37. موسوعة المصطفى والعترة (ع) (قم، مطبعة ستارة، 1417هـ).

الشبستري ، عبد الحسين

38. الفائق في رواية واصحاب الامام الصادق، ط1 (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 1997م).

العاملي، مرتضى جعفر

39. الآداب الطبية في الإسلام، (قم، دار البلاغة، 1991 م).

الغذاري، السيد شهاب الدين

40. ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، سلسلة المعارف الاسلامية 42، (قم، مركز الرسالة ، د.

ت) .

فلسفي، محمد تقى

41. الطفل بين الوراثة والتربية، تحقيق : تعريب وتعليق : فاضل الحسيني الميلاني، ط 2 (قم، دار سبط

النبي، 2005م).

القرشي، باقر شريف

42. حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) (النجف، مطبعة الاداب، 1974م).

كليرك، اتان

43. كتابخانه ابن طاووس واحوال واثار، ترجمة: علي قرأى- ورسول جعفریان، (قم، مطبعة صدر، 1992).

لاوند ، رمضان

44. الامام الصادق علم وعقيدة، ط2 (بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د.ت).

المرعشي، شهاب الدين الحسيني

45. شرح احقاق الحق وازهار الباطل، تحقيق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، (قم، منشورات مكتبة آية

الله العظمى المرعشي النجفي، د.ت).

مركز الرسالة

46. تربية الطفل في الاسلام، (قم، مطبعة مهر، 1418هـ).

47. آداب الأسرة في الإسلام، (قم، مطبعة ستاره، 1420هـ).

48. الحقوق الاجتماعية في الاسلام، (قم، مطبعة مهر، 1417هـ).

المظفر، محمد حسن

49. الامام الصادق (عليه السلام)، ط3 (بيروت، دار الزهراء، 1978م).

النوري ، حسين بن محمد تقى الطبرسي

50. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، (بيروت، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، 1998م).

**Educational thought in the arguments of Imam Jafar Sadiq
(peace be upon him)**

**A. M. D. Khadr al-Khafaji, Jassim Redha
Baghdad University / College of Education for Girls –
Department of History**

(Abstract Research)

Find spins educational thought in the arguments of Imam Jafar Sadiq (peace be upon him), which is a valid approach to every age and generation , a fact the Lord's suitable for all ages, and a natural extension of the message the sky . Here was a project of Imam Sadiq (peace be upon him) for the breeding of individuals and the Islamic nation in general, so it was launched search to explain features of this educational thought when Imam Jafar Sadiq (peace be upon him) .

Concluded of through my studies for this research: the thought of Imam Sadiq (peace be upon him) Educational capable of building rights to build an integrated , were arguments and rules since the beginning of married life by choosing a life partner religious good , and the stage of pregnancy and through all stages of childhood . And took into account the forward role genetics and the role of the ocean in the educational building educational humans . Warned against Imam Sadiq (as of pairing Mounhrven to fortify the family and children of deviation behavioral educational moral . Was invited Imam (peace be upon him) community to the upbringing of the child with love and affection to him and fulfilling.

الجذور التاريخية لاسم بغداد من خلال المواقع الأثرية القديمة

أ.م.د. صلاح رشيد الصالحي

مركز إحياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

أن دراسة المواقع التاريخية ضرورة لأنها تحدد سبب اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور لموقع بغداد عاصمته الخالدة ، كما تسهل علينا فيما بعد ربط ماضي المدينة بحاضرها ، ويجب إن نفهم الضرورة التي أملت الجغرافية في اختيار الموقع والذي يتحدد بكثرة الأنهار القديمة التي كانت الأساس الذي شيدت عليه المدينة في مختلف أدوارها التاريخية وهذا شيء طبيعي لان حركة البناء تعتمد أساسا على الأنهار فعند إنشاء مدينة ما لابد من إن يرافقها مشروع إروائي يلبي حاجة السكان لري بساتينهم وتهيئة مياه الشرب أو الاستخدام الأمثل كوسيلة للنقل كما هو في نهر دجلة التي اعتمد كأساس في تحديد موقع المدينة، ومن ثم بني اتجاهاتها مع اتجاهات الأنهار ومنها نهر عيسى الذي كان يروي منطقة بغداد الغربية .

كانت الفكرة السائدة قديماً بأن تسمية بغداد اصلها فارسي (بغداد أو بغدادا أو بغداد أو مغداد أو مغدان و مغداد وبغدان) ومعناه بستان رجل لأن كلمة (باغ) تعني بستان و(داد) اسم رجل، وأحيانا يقال (بغ) اسم لصنم وأن كسرى أهدى إلى خصي من المشرق أرضا وكان ألخصي من عبدة الأصنام فقال (بغ داد) (بغ داد) بمعنى أعطاني الصنم أما حمزة ابن الحسن الاصبهاني فله رأي آخر بأن (بغداد اسم لفارسي معرب من(باغ دادوي) لأن مدينة المنصور كانت باغاً لرجل من الفرس أسمه دادوي، وأما ياقوت الحموي فيذكر أن اسم بغداد مشتق من أسم ملك الصين فقال (وكان اسم

ملك الصين بغ) فكان تجار الصين إلى انصرفوا إلى بلادهم بأرباحهم الطائلة من سوق بغداد قالوا (بغ داد) أي أن الربح الذي حصلنا عليه من عطية الملك).

يرد في النصوص المسمارية القديمة ورد فيها اسم (بغداد) الذي جاء بصيغتين هما (بكداد) و(بكدادا) ويكتبان بالمقاطع المسمارية (باك- دا- دو) و(باك- دادا) مسبوقة بالعلامة الدالة على المدن أي الكلمة البابلية (الو) (Alu) ويمكن أن يلفظ المقطع الأول من الاسم بهيئة (باغ) و بالحروف اللاتينية (Alu-Bag-Da-Da) (Du / على أن نقطة الضعف في تعيين هذه المدينة الواردة في النصوص المسمارية باسم بغداد فالمعروف هي أن المقطع المسماري الأول (باك) أو (باغ) يمكن أن يلفظ أيضا (خو) أي إن لهذا المقطع المسماري قيمتين أو قارئتين هما (باغ) و (خو) على أن الباحثين يرجحون قراءتين على هيئة (باغ) في هذه المدينة وأقدم وثيقة بابلية ورد فيها اسم هذه المدينة ارجع في زمنها الى عصر الملك الشهير حمورابي (1792-1750) ق.م سادس ملوك سلالة بابل الأولى وتكرر اسم بغداد في العصر الذي أعقب سلالة بابل الأولى وهو العصر المعروف في تاريخ العراق القديم بالعصر (الكيشي) أو (الكاشي) (1500-1117) ق.م وأقدمها في حجر الحدود (كدورو) (KUDURRU) (في عهد الملك الكاشي (نازي مرتاش) (1341-1316) ق.م عثر عليها بالقرب من نهر الملك (نار شري) وتكرر ذكر مدينة (بغدادو) أو (بغدادا) في النصوص المسمارية في العهود التالية ومنها بعض الوثائق الآشورية ما بين القرن الثالث عشر والقرن التاسع قبل الميلاد.

الموقع والتسمية

من المفيد دراسة المواقع التاريخية لأنها تحدد سبب اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور لموقع بغداد عاصمته الخالدة ، كما تسهل علينا فيما بعد ربط ماضي المدينة

بحاضرها ، ويجب إن نفهم الضرورة التي أملتھا الجغرافية في اختيار الموقع والذي يتحدد بكثرة الأنهار القديمة التي كانت الأساس الذي شيدت عليه المدينة في مختلف أدوارھا التاريخية وهذا شيء طبيعي لان حركة البناء تعتمد أسا على الأنهار فعند إنشاء مدينة ما لابد من إن يرافقھا مشروع إروائي يلبي حاجة السكان لري بساينهم وتهيئة مياه الشرب أو الاستخدام الأمثل كوسيلة للنقل كما هو في نھر دجلة التي اعتمد كأساس في تحديد موقع المدينة، ومن ثم بني اتجاهاتها مع اتجاهات الأنهار ومنها نھر عيسى الذي كان يروي منطقة بغداد الغربية⁽¹⁾ .

كما وإن الجانب الغربي من بغداد يروی من نھر عظيم واسع يتفرع عن الجانب الأيسر للنهر في جنوب الفلوجة حيث يتم إرواء المزارع والبساتين الواقعة على أطرافه وينتهي إلى نھر دجلة جنوب مدينة السلام عند تلؤل (خشم) الدورة حاليا ، ولا تزال آثار هذا النهر وفرعه باقية وكذلك البرك الواسعة احدهما قريب من المحمودية وكانت متنزه للبغداديين لصيد الطيور لكثرة نبات القصب والبردي وقد جففت هذه البركة بعد فتح طريق يربط بين بغداد والمحمودية لكن من المؤسف اسم هذا النهر العظيم وتاريخ إنشاءه غير معروف وعلى الأرجح هو قديم لأنه قريب من قرية دور كاليكالزو (عكرکوف) الكشية⁽²⁾ ، وكانت تستمد مياهها من قناة واسعة تتفرع من جانبه الأيسر وعرف في العصور الإسلامية باسم (الورادة) ولا تزال آثار هذه القناة باقية ولعله هو النهر الذي أطلق عليه اسم (نهرانليل) الذي يتصل بمدينة دور كوليكالزو.

كما أشار إلى هذا النهر العظيم المؤرخ الروماني (اميانوس مارسيلينوس) عندما كان يرافق القيصر يوليانس (جوليان) الروماني (363م)⁽³⁾ ، فقد حدد الهدف من حملة القيصر برد هجوم ساساني على منطقة الفرات الأوسط أطلق عليها (

ماسبيراكتا) وقد وصف النهر بأنه يتفرع من الفرات ويصل إلى مدينة بابل ويروي البساتين ويلبي حاجة السكان للشرب وقد أطلق عليه في العصر الإسلامي نهر عيسى العظيم⁽⁴⁾.

ينساب احد فروع هذا النهر من شماله عرف باسم (الصراة) الذي يسير نحو الشرق وينتهي عند نهر دجلة⁽⁵⁾ ولعله هو نهر الصراة العظمى وسمي بهذا الاسم لتمييزه عن نهر (الصراة الصغرى) الذي يتفرع بدوره من نهر الصراة العظمى، وكلاهما كانا يسقيان البساتين الواقعة على الجانب الأيسر للمدينة ويصب في نهر دجلة ، وقد شيد سد من الحجر على فرعيه الصراة والرفيل أطلق عليه اصطلاح قلم (شاذروان) لرفع مستوى المياه ولكن السد والنظامان اللذان تم تشييدهما كانوا السبب في منع السفن والبضائع من الوصول إلى نهر دجلة لذا كانت تنقل البضائع من السفن التي تصل إلى هذا الموقع إلى سفن أخرى لتواصل رحلتها إلى بغداد مركز التجارة آنذاك ، وقد أنشئت في زمن الفتح العربي بلده سميت (المحول) ومن الاسم يستدل على تحويل البضائع بين السفن عند الشاذروان ، وقد أقيمت على نهر الصراة العظمى قنطرة بنيت من حجر الأجر والجص وتاريخها يعود إلى العصر الفارسي أطلق عليها تسمية القنطرة العتيقة إلى جانب نهر الصراة العظمى طاحونة تسمى (رحي البطريق) ويروى عن المؤرخين إن الخليفة أبو جعفر المنصور استدعى صاحب الطاحونة ليستطلع رأيه في إنشاء بغداد⁽⁶⁾.

وعلى هذه الأنهار أقيمت مزارع عديدة ومن الطبيعي الأسماء تتغير بدورها مع التغير في أنماط الاستيطان فمثلا عند فتح العراق امتلك المسلمون أراضي زراعية شمال نهر الصراة العظمى أطلق عليها (مزرعة المباركة) وبنفس المنطقة شيد المنصور بغداد بعد إن دفع التعويض عن أملاكهم ، كذلك شيدت قرية الخطابية التي اشتهرت

بنخيلها الذي بقي إلى عهد خلافة الأمين ابن هارون الرشيد وقد ذكرها صاحب المراسد " إن الخطابية كانت تقع على ضفة الصراة الصغرى " ⁽⁷⁾. وإلى شمال الخطابية دير بستان القس وتذكر المصادر العربية بان الخليفة المنصور استدعاه للاستشارة فبيّن ل بناء بغداد ، إضافة إلى قرية (الشرفانية) ربما تعود لدهقان فارسي يسمى (أبي الجون) ، إضافة إلى دير كبير عرف باسم (دير مارفثيون) ثم تغير أسمه إلى (الدير العتيق) لتمييزه عن الأبنية القديمة والجديدة وبموضع الدير شيد القصران الخلد وقصر القرار، أما دير (عمر صليبا) الذي شيد في أيام الدولة الساسانية فيظهر أن المنصور بنى مدينته بالقرب منه ، وشيد الناس بيوتهم هناك ثم تم إزالتها بعد اعتراض الرهبان والمسيحيين بان الدير وما حوله ارث لهم .

وهناك الكثير من المواقع التي دخلت ضمن مخطط مدينة بغداد في عهد أبي جعفر المنصور فلدينا عدد من الأسماء لقرى ومواقع ومنها قرية (سونايا) التي اشتهرت بزراعة العنب الأسود ثم دخلت في عمارة بغداد ، وهناك دير (كليليشوع) ومعناه أكليل يسوع قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي ومن الطبيعي تحول الموقع إلى مقبرة معروف الكرخي . ثم دير (الجالثليق) ⁽⁸⁾ ، كذلك قرية (قطفتا) الآرامية الأصل اشتهرت ببساتينها وثمارها وشكوا إلى الخليفة علي بن أبي طالب (رض) كثرة الخراج المفروض عليهم ⁽⁹⁾ ، وعند مصب نهر الرّيفل في دجلة هناك قصر ساساني عرف باسم (قصر سابور) وشيد عيسى عم المنصور قصرا في نفس مكان قصر سابور أطلق عليه (قصر عيسى) وهو أول قصر عباسي تم تشييده وبالقرب منه مسجد ، إلى جانب الضفة اليسرى لنهر الرّيفل نهر صغير أطلق عليه نهر (كرخايا) لأن يسقي منطقة عرفت باسم (رستاق الفروسيح) ⁽¹⁰⁾. ينسب حفر هذا النهر إلى بابك ابن بهرام ابن

بابك وتغيرت التسمية في العهد العباسي إلى نهر (طابق) واهم القرى عليّة قرية الكرخ والتي شيد عليها محلة الكرخ الحالية⁽¹¹⁾.

أما قرية (براثا) فهي قديمة وكانت سابقا غير متصلة ببغداد لكنها اندمجت فيما بعد واشتهرت في العهد العباسي عندما شيد فيها جامع براثا بناء على رواية تشير إلى أن الإمام علي بن أبي طالب (رض) صلى في تلك البقعة واغتسل بالقرب منها، وذلك عندما كان متوجها ل قتال الخوارج عام 37هـ -658م مع اختلاف المؤرخين في موضع الصلاة والاغتسال . ولا زالت المنطقة والجامع بنفس الاسم، هذا إضافة إلى قرى أخرى منها قرية (سال) التي عرفت فيما بعد باسم قرية (بركة زلزل) وقرية ثانية تدعى (وراثلا) وقرية ثالثة (بنا ورا) ودخلت تلك القرية في مخطط بغداد فيما بعد. أما على ضفة نهر كرخايا فقد شيد دير (مديان واديانه) أطلق عليه (دير سرجيس) أو (دير حسن نزه) كان يقصده الناس للتنزه واللهو لكثرة البساتين والمتنزهات التي تخصصت بالشرب وقد ذكر في أبيات الشعراء .

إلى جنوب من نهر الصراة موقع (سوق بغداد) وهي سوق عظيمة وصفها كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي حيث يجتمع فيها العرب و الفرس للتجارة وعرف المسلمون بهذا السوق عند فتحهم العراق وهاجمة المثنى ابن حارثة الشيباني بنصيحة من أهل الحيرة واصفين إياها بالغنى عند حلول السوق لكثرة التجار وتعاملاتهم التجارية فسار عليهم وقتل من قتل، وأخذ أموالا من الذهب والفضة والمتاع وعادوا إلى الانبار بما غنموا من الأموال الكثيرة⁽¹²⁾.

كما ذكر الرواة أن خالد ابن الوليد في السنة (12) للهجرة أغار على سوق بغداد ثم عاد إلى واحة عين تمر ففتحها بالقوة . ثم ذكرت سوق بغداد في حوادث سنة (76) للهجرة عندما شبت الحرب ما بين شبيب ابن يزيد ابن نعيم الشيباني و الجزل

ابن سعيد الذي أوفده الحجاج لقتال شبيب، وعلى أثر حرج أصيب به رجع إلى موضع سوق بغداد فأمن تجارهم و اشترى أصحابه منهم الدواب وأشياء أخرى وتوجه إلى واسط .

وكان لصاحب بغداد قرية تقع في الشمال الشرقي من قرية الشرفانية تسمى (الوردانية) ولعل صاحب بغداد كان أحد الدهاقين الذين استدعاهم الخليفة المنصور لاستشارتهم في بناء عاصمته كما ورد (أن المنصور بعث رجالاً يطلبون له موضعاً يبنى فيه مدينته ووقع اختيارهم على موضع بغداد وهي قرية على شاطئ نهر الصراة مما يلي الخلد " وكان لبعض ملوك الفرس بساتين بجوار قرية بغداد لقضاء الأوقات وللنزهة لطيب هوائها وموقع قرية بغداد حاليّاً بجوار مرقد الإمام الكاظم (رض) الحالي (13).

ذكر يوسف غنيمية في كتابه تجارة العراق قوله " وكانت بغداد قبل أن يمسرها الخليفة المنصور قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ، كما أن سوق الثلاثاء كانت سوقاً لأهل (كلواذا) يقيمونها في أول ثلاثاء من كل شهر قبل أن يعمر المنصور بغداد " ، كما أن هذا الموقع الاستراتيجي عرفه الخلفاء الأمويين وكانوا يضعون في موقع بغداد عدداً من جنودهم ليرابطوا في هذه البقعة المهمة وينطلقوا منها لإخماد الفتن والثورات ضد الحكم الأموي . وكان لهشام ابن عبد الملك وغيره من الخلفاء 500 فارس رابطته يغيرون على الخوارج إذا خرجوا في ناحيتهم قبل أن يضعف أمرهم . وبذلك عرف العرب أهمية موقع بغداد، فشيد الخليفة العباسي مدينته في تلك البقعة التي أضافت القرى والبساتين إلى مخطط بغداد لتصبح حاضرة العالم الإسلامي .

وكانت المنطقة التي تقع قرية بغداد تقسم إلى قسمين : القسم الشمالي والقسم الجنوبي، وكان يسمى القسم الشمالي (طسوج قطر بل) والقسم الجنوبي (طسوج بادوريا)⁽¹⁵⁾ .

وبما ان نهر الفرات الفاصل بين الأول والثاني فما كان على يسار نهر الصرّة في القسم الأعلى من منطقة بغداد (غرب الصرّة) هو قطربل وما كان على يمين نهر الصرّة في القسم الأسفل والأوسط من منطقة بغداد (شرق الصرّة) هي بادوري وكانت قرية سوق بغداد تقع في طسوج بادوريا أي في الجنوب من نهر الصرّة و وقوع القرية في ذلك المكان مؤيد بوصف يعقوبي حيث قال " ولم تكن بغداد مدينة في الأيام المتقدمة ويعني أيام الأكاسرة والأعاجم وإنما كانت قرية من قرى طسوج بادوريا".

وكانت منطقة قطر بل الشمالية⁽¹⁶⁾، تسقى من جدول قديم كان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة بجوار م نطقة (بلد) الحالية فيسقي أكثر المنطقة الشمالية الواقعة بين الفرات ودجلة والتي بضمنها طسوج قطر بل. وهذا النهر في العهد العربي أصبح يعرف باسم نهر الدجيل ويمكن اليوم تتبع فروع هذا النهر العظيم في ارض الجزيرة بين بلد على نهر دجلة والمقاطعات المحاذية لمقاطعات الفلوجة وكانت تصل فروع هذا النهر إلى حدود مزارع نهر عيسى وهو النهر الذي يتفرع من الفرات وينتهي إلى دجلة في بغداد وكان يتشعب من نهر دجيل فرع يسير بمحاذاة نهر دجلة وينتهي في القسم الشمالي من منطقة بغداد فيسقي قسم طسوج قطر بل الواقع في شمال نهر الفرات. وصار هذا الفرع يعرف في العهد العربي باسم نهر بطاطية ويسقي مزرعة المباركة وقرى الوردانية والشرفانية والخطابية وقد استفاد المنصور عند بنائه بغداد فحفر ثلاث فروع من نهر بطاطية إلى بغداد . من هنا يتضح أن لمصادر المياه أهمية كبيرة في

موقعها، فليعقوبي يعد المياه عنصراً مهماً من عناصر الموضوع والذي كثيراً ما يحدد اختيار المدينة وتوسعها لذا اعتبر مصادر المياه أهم موقع لمختلف جوانب الحياة وفي حالة مدينة بغداد كما لاحظنا نهر دجلة والروافد، ويستطرد اليعقوبي بأن العرب كانوا يقارنون المواضع كي يحسنوا اختيار موضع المدينة التي ينون إنشائها كما فعل الخليفة العباسي المنصور عند اختياره موضع بغداد أو الخليفة العباسي المعتصم عند اختياره موضع سامراء (17).

إن اختلاف الباحثين والمؤرخين في تأصيل اسم بغداد الذي غلب على تسمية مدينة المنصور (مدينة السلام) نسبة إلى الآية الكريمة (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) الإنعام (الآية 127) ومدينة الزوراء لازورار نهر دجلة عند مروره بها كما سمي الجانب الشرقي الروحاء لانبساط مجرى النهر ، على كل تم المباشرة في البناء عام (145)هـ وبدأ الخليفة المنصور مشروعه الضخم بالبحث عن موضع يصلح لإنشاء عاصمته الجديدة فبعث رجالاً يثق بهم لاختيار مكان صالح لذلك فدلوه على موقع مدينة قريب من مدينة بارما الواقعة جنوب الموصل وبعد الاستشارة التي قدمت للخليفة كون رأيه النهائي في موقع بغداد الحالي فقد أعجب بطيب هوائها وجودة غذائها، واستقر رأيه أن يتخذ ذلك الم وقع لبناء مدينة جديدة فالأراضي الخصبة تروى من قبل ماء دجلة والجداول التي تأخذ مائها من الفرات وهو مكان تسهل فيه المواصلات بين أجزاء دولته وتتوافر سبل المعيشة .

أشار الاخباريون بأن تسمية بغداد اصلها فارسي (بغداد أو بغداد أو بغداد أو بغداد أو بغداد أو بغداد) ومعناه بستان رجل لأن كلمة (باغ) تعني بستان و(داد) اسم رجل (14) ، وأحياناً يقال (بغ) اسم لصنم وأن كسرى أهدى إلى خصي من المشرق أرضاً وكان الخصي من عبدة ا لأصنام فقال (بغ دادی) بمعنى

أعطاني الصنم أما حمزة ابن الحسن الاصبهاني فله رأي آخر بأن (بغداد أسم الفارسي معرب من (باغ داذوي) لأن مدينة المنصور كانت باغاً لرجل من الفرس أسمه داذوي، و أما ياقوت الحموي فيذكر أن اسم بغداد مشتق من أسم ملك الصين فقال " وكان اسم ملك الصين بغ " فكان تجار الصين إلى انصرفوا إلى بلادهم بأرباحهم الطائلة من سوق بغداد قالوا (بغ داد) أي أن الربح الذي حصلنا عليه من عطية الملك) أما حمد الله المستوفي في كتابة(نزهة القلوب) حول تسمية بغداد فأن المدينة كانت قرية في الجانب الأيمن من نهر دجلة يسمى الكرخ أنشئها سابور الثاني وق رية في الجانب الشرقي تسمى(ساباط) وهي من قرى النهروان وإلى شمال هذه القرية أنشأ كسرى انو شروان بستاناً سماه(بستان العدل) أي (باغ ايداد) ثم أصبح فيما بعد أسم بغداد .

على أية حال إن اختيار الموقع لا يدل كما أسلفنا أن المنطقة الحالية من المستوطنات القديمة التي عاشت في تلك المنطقة وأن تسمية بغداد لا بد تكون لها جذور تاريخية وأثرية من حضارة بلاد الرافدين أو حتى في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) فالمنطقة شهدت عدة مستوطنات قديمة تتفاوت في فترات الزمنية وكانت مزدهرة قبل أن يشيد المنصور مدينته بفترة طويلة ، فقد كشفت التحريات الأثرية التي أجريت في منطقة بغداد - ولاسيما الأجزاء الشرقية - بأن عدة مدن صغيرة وكبيرة قد ازدهرت منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وأشهرها موقع(تل حرمل)واسمها القديم (شادئم) والتي كانت احد المراكز المهمة التابعة لمملكة اشنونا فقد بدأت التنقيبات من قبل دائرة الآثار العراقية عام 1945م في التلال الأثرية الواقعة في المنطقة الشرقية من بغداد فأخرجت تلك التنقيبات إلى النور مدينة موغلة في القدم تعود إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد حيث عثر ضمن أسس الموقع على لوحين كتباً بالغة البابلية وتضم شرائع قانونية أقدم عهداً من شريعة حمورابي (18) .

واعلن الأستاذ طه باقر أمين المتحف آنذاك نبأ اكتشاف اللوحين وأطلق عليهما تسمية قوانين اشنونا وقد شرعت في حدود 1792 ق.م⁽¹⁹⁾ .

وكانت مملكة اشنونا التي تعود إليها هذه الشريعة القديمة دولة من دويلات المدن المهمة الكبيرة في تاريخ العراق القديم ، وكانت عاصمتها تسمى (اشنونا) وموقعها الآن في خرائب (تل الأسمر) الواقعة في شرق نهر ديالى ، وجميع المنطقة الواقعة في المثلث الكائن بين نهر ديالى ودجله ومنها بلدة حرمل تابعة لها وقد أنشأت في اشنونا دولة مهمة مستقلة دامت خلال القسم الأعظم من العهد البابلي القديم اى السنة الثانية والثلاثين من حكم حمورابي فإنه قضى عليها في ذلك العام وضم أراضيها إلى الإمبراطورية ، ومع هذا فإن التنقيبات التي جرت في المدينة الصغيرة كشفت عن سور مستطيل وقد استعمل اللبن الطيني في بناء السور في جميع الأبنية ومع عثر في داخل الأسوار هي مجموعة من ستة معابد أكبرها يعود من حيث الطراز كالمعابد البابلية الجنوبية وكان على جانبي المدخل في المعبد الكبير تماثيل اسود مصنوعة من الفخار ، كما وعثر على ألواح طينية تجاوزت ألفي رقيم مما يدل بأن موقع تل حرمل كان مركزاً مهماً لإيداع السجلات الرسمية وأنه كان بمثابة خزانة كتب رسمية مهمة واغلب تلك الألواح تضم عقود تجارية وعقود زواج وتبني وأرث ورسائل رسمية وأجور العمال والكثير من الشؤون الإدارية مع بعض الرقم فيها مواضيع علمية ولغوية كالقضايا الهندسية والحسابية والتعاويز والأدعية وغيرها .

ومن ضمن منطقة تل ح رمل اليوم مجموعة من التلول الأثرية أهمها وأكبرها موقع تل محمد وهو يبعد عن تل حرمل بنحو ستمائة متر إلى الجنوب الشرقي والموقع مطل على الخط السريع قرب بغداد الجديدة حالياً ويعود تاريخه إلى العهد البابلي القديم ، وقد نقت فيه بعثه بريطانية منذ فترة مبكرة (1850)م عثر فيه على كتابة

مسمارية تعود إلى عهد حمورابي (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) ويعلق الأستاذ الكبير (طه باقر) على الموقع " من المرجح كثيراً أن تل حرمل وتل محمد و التلول الأخرى القريبة منها التي لا نعرف أسماءها القديمة هي أجزاء من موقع قديم واحد أي مدينه قديمة واحدة كانت جزءاً من مملكة اشنونا" (20) .

ولاشك في أن العمران في هذه المنطقة قد ازدهر منذ فترة قديمة جداً بسبب إيصال الماء عبر النهروان الذي يعود أنشاؤه إلى عهد مملكة اشنونا وكان يخترقها بما فيه مدينة اشنونا والظاهر أن تل حرمل وتل محمد يتزودان بالمياه من النهروان لأن هذا الرافد كان يستمد مياهه من نهر ديبالى ويمتد بمحاذاة نهر دجلة بين ديبالى والكوت .

كما أن موقع تللول ربوعه (تقع حالياً قرب مدينة الالعب في جانب الرصافة) تم التنقيب في هذا الموقع من قبل مديرية الآثار وأتضح أنه يعود تاريخياً إلى (1500) ق.م ضمن العهد البابلي القديم بنيت المساكن باللبن الطيني وكشفت فيه بعض الرقم الطينية مع جره صغيرة فخارية أثارت الانتباه بأنها أشبه ما تكون بالبطارية الحديثة واستخدم فيها حامض (العنب أو الخل) كمادة حامضية تساعد على التفاعل والغرض من هذه البطارية ذات القطبين في طلاء الحلي بمادة الذهب (معدن الذهب) ، وهذا دليل على التطور العلمي الذي عرفه الموقع (21) ، هذا الاكتشاف الهام عقول الكتاب في تأليف بعض الآراء الخيالية عندما نسبت هذه البطارية إلى شعب أتمى من الفضاء الخارجي ومثل هذه الآراء هي افتراض بعيد عن الواقعية العلمية.

كما كشفت معاول المنقبين أثاراً من الآجر الطيني عشر عليه في منطقة باب المعظم ضمن جانب الكرخ (غدد جسر باب المعظم الجديد) نقب في هذا الموقع الأستاذ بھنام أبو الصوف وكشف عن مرسى لرسى السفن استخدم في فترة الملك نبوخذ نصر لعبور الجيوش البابلية، ولعل سبب وجود هذه المسناة في هذا المكان من

بغداد كان لحماية هذه المنطقة من جانب الكرخ من أخطار الفيضان ، وكانت هناك شكوك في أن الآجر القديم المشيدة به بعض تلك المسناة منقولا من بابل أو غيرها من المدن القديمة في وسط العراق ، وبعد إزالة الأكوام من الأتربة كشف عن بناء قديم للآجر والقيز لذا أجريت التنقيبات اللازمة فأظهرت للعيان بقايا جدران ضخمة مشيدة بالآجر المربع (الفرشي) والقار ، طول ضلع الآجر الواحد ما بين (33) إلى (35) سم وسمكها بين (7) إلى (8) سم ، وهناك طبعة ختم على الآجر تعود إلى الملك البابلي الشهير نبوخذنصر الثاني (605-562 ق.م) ابرز ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة وترجمة نص الختم (نبوخذنصر ، ملك بابل ، حامي ايساكلا (22) وايزادا (23) الابن البكر للملك نبوبلاصر ملك بابل) . وقد شيد ألعامه حاليا مرقد أطلق عليه خضر الياس وهو لا علاقة له بالموقع البابلي القديم (24) .

يتضح مما تقدم أن المنطقة التي شيد المنصور مدينته بجانيها الغربي والشرقي كانت عامرة بمزارعها وسكانها منذ أقدم العصور ولعلها كانت في أوج ازدهارها ولكن تبقى المشكلة في تحديد اسم المكان بما أنها مستوطن قديم ومهم وذكرت في الإخبار الكلاسيكية والعربية والإسلامية على وجود مستوطنات مزدهرة سبقت تأسيس مدينة السلام ومنها مدينة الثلاثاء التي ذكرها بطليموس في خارطته (القرن الثاني الميلادي) بصيغة (Thelthe) التي هي بلا شك سوق الثلاثاء الواردة الإخبار البلدانين والمؤرخين العرب وكان هذا السوق يعقد في كل ثلاثاء في كل شهر كما اسلفنا حيث يجتمع فيه التجار من مناطق بابل وأشور وفارس والرومان ويتم التبادل التجاري وفق الصيغ المعروفة سابقا .

وفي النصوص المسمارية القديمة ورد فيها اسم (بغداد) الذي جاء بصيغتين هما (بكداد) و(بكدادا) ويكتبان بالمقاطع المسمارية (باك- دا- دو) و(باك- دادا)

مسبوقة بالعلامة الدالة على المدن أي ألكلمه البابلية (الو) (Alu) ويمكن أن يلفظ المقطع الأول من الاسم بهيئة (باغ) و بالحروف اللاتينية (Alu-Bag-Da-Da / Du) على أن نقطة الضعف في تعيين هذه المدينة الواردة في النصوص المسماري باسم بغداد فالمعروف هي أن المقطع المسماري الأول (باك) أو (باغ) يمكن أن يلفظ أيضا (خو) أي إن لهذا المقطع المسماري قيمتين أو قارئتين هما (باغ) و (خو) على أن الباحثين يرجحون قراءتين على هيئة (باغ) في هذه المدينة وأقدم وثيقة بابلية ورد فيها اسم هذه المدينة ارجع في زمنها على عصر الم لك الشهير حمورابي (1792-1750) ق.م سادس ملوك سلالة بابل الأولى وتكرر اسم بغداد في العصر الذي أعقب سلالة بابل الأولى وهو العصر المعروف في تاريخ العراق القديم بالعصر (الكيشي) أو (الكاشي) (1500-1117) ق.م وأقدمها في حجر الحدود (كدورو) (KUDURRU) في عهد الملك الكاشي (نازي مرتاش) (1341-1316) ق.م عشر عليها بالقرب من نهر الملك (نار شاري) وتكرر ذكر مدينة (بغدادو) أو (بغدادا) في النصوص المسمارية في العهود التالية ومنها بعض الوثائق الآشورية ما بين القرن الثالث عشر والقرن التاسع قبل الميلاد⁽²⁵⁾.

مدينة السلام المدورة

اتخذ العباسيون الكوفة عاصمة لدولتهم . وبسبب ولاء المدينة للبيت العلوي بنى الخليفة أبو العباس السفاح عاصمة قرب الانبار أطلق عليها اسم (الهاشمية) وقد سكنها المنصور بعد وفاة أخيه ولكن بسبب ثورة الراوندية⁽²⁶⁾ قرر بناء بغداد لتكون حاضرة الدولة العباسية لهذا بعث المنصور رجالا في سنه خمس وأربعين ومائة يطلبون له موزعا يبني فيه مدينته فطلبوا وارتادوا فلم يرضى موزعا حتى جاء فنزلت الدير على نهر الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة من هذه الصراة

(27) . ولم يكتف الخليفة بهذا بل استشار عددا كبيرا من سكان المنطقة أو وجهاء القوم، ومنهم خالد البرمكي وسليمان بن خالد وأبو أيوب المرياني وعبد الملك بن حميد الكاتب وصاحب قرية بغداد وصاحب قرية دير بستان القس والكل حبذوا البناء فيها (28) . وقد علق المنصور على هذا الموضوع بقوله "هذا موضع معسكر صالح- هذه دجلة ليست بيننا وبين الصين شيء- يأتينا منها كل ما في البحر - وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك - وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشام والرقعة وما حول ذلك" (29) . وكذلك قوله " ما رأيت موضع أصلح لبناء مدينة من هذا الموضع بين دجلة والفرات وشريعة البصرة (والابله) وفارس وما والاها والموصل والجزيرة والشام ومصر ومدرجة الجبل وخراسان " (30) . وبلغت بغداد أوج عمارتها في أيام المأمون حتى امتدت أبنيتها وبساتينها على مساحة قدره (53,750) جريباً منها (26,750) جريباً في الجانب الشرقي (27000) الجانب الغربي (الجريب يعادل (3600) ذراع مربع) فتكون مساحة بغداد كلها نحو (16000) ألف فدان وهي مساحة كبيرة، وعلى ما يظهر أنها كانت عبارة عن مدن متلاصقة فقد قال الخطيب البغدادي في تاريخه أنها أربعون مدينة وبلغ عدد الحمامات في أيام المأمون (65000) حمام وقد أراد صاحب سيرة الملوك بيان مقدار عمارة بغداد فقال "وكان عدد الحمامات في ذلك الوقت ببغداد (60000) إلف حمام واقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر : حمامي وقيم و زبال و ووقاد شعلة و يكون بذلك (300000) ألف رجل وذكر بان بجانب كل حمام خمس مساجد وبذلك يبلغ العدد (300000) إلف مسجد" (31) . يتضح مما سبق مدى ما وصلت إليه بغداد من العمارة والازدهار بل إن الطبري يذكر الآتي "حلت في بغداد الفتنة سنة (255) هـ واضطراب السكان وقيل انه عبر الجسر من العامة في ذلك الوقت (100000) إنسان في الزوارق "

فإذا كان هذا الرقم صحيحاً فكم بلغ عدد سكان الذين لم يعبروا؟ ولعلنا لا نبالغ إذا جعلنا عدد سكان بغداد في ذلك العهد (2000000) نسمة ناهيك عن القرى والضواحي القريبة من بغداد فهؤلاء لا يدخلون في الرقم السابق.

يبدو إن تكاليف بناء مدينة بغداد فاقت التصورات آنذاك فقد ذكر عن عيسى ابن المنصور قوله "وجدت من خزائن أبي المنصور في الكتب انه انفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والخنادق وقبائها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمان مائة وثلاثة وثلاثين درهم ومبلغها من الفلوس مئة ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل ليومه بغير راتب فضة والروزكاري مجتهدين إلى ثلاثة حبات" (32).

لقد اختط الخليفة أبو جعفر المنصور مدينته فجعلها مدورة (33) , فقد علق اليعقوبي على ذلك "بأنه لم يعرف إذ ذاك في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غير مدينته المنصور" (34) ويعتقد إن تخطيط بغداد الدائري من مبتكرات خيال الخل يفة المنصور وإن هذا التخطيط جاء مطابقاً لتاريخ العراق القديم مما يدل على أن المنصور ومن معه من المهندسين العراقيين لهم معرفة قوية بتاريخ العراق وهندسة المدن فأخذت بغداد شكلها المور الذي ميزها عن سائر المدن .

وتشير الروايات التاريخية إلى إن الخليفة قبل بنائها مدينته وضع حبات القطن على مخطط المدينة وأوقدها ناراً ليستطلع شكلها ومساحتها وتذكر الروايات في حينها قول المنصور "والله لا بنيها ثم اسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعدي ثم لتكونه أعمر مدينته في الأرض" (35).

إن قول اليعقوبي حول تخطيط المدينة بشكلها الدائري الذي ميزها عن سائر المدن بعيد عن الصحة فلدينا أمثلة عديدة في بلاد الرافدين على بناء مدن مدورة

ومنها مدينه (الحضر) جنوب الموصل التي اشتهرت المدينة في القرون الأولى الميلادية وكانت محطة تجارية للقوافل المنطلقة من العراق لاتجاه بلاد الشام ومع مرور الزمن أصبحت دولة لها كيان سياسي وحكومة عربية مرت بثلاثة ادوار وهي دور التكوين – ودور الأسىاد – ثم دور الملكية، وكانت عاصمتهم الحضر التي تقع على مسافة (110) كم جنوب غرب الموصل وأربعة كيلو مترات إلى الغرب من وادي الثرثار من منطقة الجزيرة والصفة الطبيعية الغالبة على الحضر هي الأجواء الصحراوية باعتبار موقعها ضمن منطقة الجزيرة ، وعرفت المدينة بالآرامية باسم (حطرا) وفي المصادر العربية (الحضر) وبل المصادر الانكليزية (هاترا) وشيدت المدينة على شكل دائري يحيط بها سورين منحت المدينة قوة دفاعية قوية فسور الخارجي يحيط بالمدينة وعلى شكل طوق تراقي زالت بعض أجزائه ولا يمكن إعطاء تفسير واضح عن سبب بناه ومن المحتمل أن يكون خطأ دفاعيا لم يكتمل وعلى مسافة نصف كيلو متر يأتي السور الداخلي الأساسي في المدينة بني أساسها بالحجارة والباقي شيد باللبن وفيه أبراج كبيرة وصغيرة إضافة إلى خندق يحيط به وله أربع بوابات وبلغ قطر هذا السور كيلو مترين وعرضه (3,5) متر وهناك أبراج ضخمة صلدة أقيمت بالحجارة المهندمة وأبراج اصغر امتداد وعمقا وفيها مزاغل لمقاومة أي هجوم خارجي أما البوابات فيمكن تحديدها بالبوابة الشمالية ، والغربية، والشرقية ، والبوابة الجنوبية ، ويتوسط المدينة المعبد الكبير وهو على شكل مستطيل . واعتبر مركز وقلب المدينة وهو أضافه لكونه معبد فهناك ساحة ترتبط به خصصت لأغراض اقتصادية وسياسية وأدبية واجتماعية أطلق على هذا المعبد (هيكيلاربا) أو (بيت الها) بمعنى بيت الإله وتشكل مساحة الساحة الأمامية ثلاث أرباع المعبد تطل عليها غرف و سقائف ذات دعائم وأبواب تؤدي إلى حارة المعابد الرئيسة ذات الاواوين⁽³⁶⁾. (شكل 1)

كما أن مدينة المدائن (طيسفون) هي الأخرى الشكل الدائري من حيث التصميم وموقعها بضع كيلو مترات عن بغداد وعلى ضفة نهر دجلة الذي يحيط بها قبل أن يغير مجراه في القرن الأول بعد الميلاد⁽³⁷⁾ ، وأقدم من هذين المثلين السابقين مدينه نينوى التي ازدهرت في عهد سنحاريب وهي الأخرى في بداية تأسيسها كانت اقرب الى المدينة المدورة ، وكان أعظم توسع لها في عهد الملك سنحاريب عندما اجتازت المدينة نهر الخوصر فأصبح يمر بداخل العاصمة يجهزها بمياه الشرب هذا التوسع جعلها اقرب إلى الشكل البيضاوي أو المستطيل الغير متجانس الابعاد ، وكان يحيط بها سور شيد بالحجارة المهندمة بلغ طوله اثني عشر إلى خمسة عشر كيلو متر ويضم عدد من الأبواب أهمها باب آشور ، وباب الصحراء ، ونركا ل ، وشماش، وسن ،.... الخ وأقيم على جانبي الأبواب أبراج عالية تسمح بمرور عربتين في أن واحد ، إما من الجهة الغربية للسور فقد شيد سور تراقي خارجي وما بين السورين وادي سنحاريب وفي داخل المدينة يظهر تل قوينجق وفيه قصر الملك سنحاريب في شمال المدينة وتل النبي يون س في الجنوب الشرقي للمدينة وهو في حقيقته قصر الملك اسرحدون ، أن التوسع العمراني الكبير في نينوى تتطلب مشاريع أروائه بجلب المياه من العيون التي تقع في القرى القريبة منها عين بعشيقه والفاضلية وغيرها من العيون الأخرى⁽³⁸⁾. (شكل 2)

في الحقيقة هناك كثير م ن الأمثلة حول مدن مدورة منها موقع (زنجيري) (Zingirli) عاصمة مملكه سعمال في بلاد الأناضول ، وموقع (مجدو) في فلسطين وكانت تابعة للسيادة المصرية⁽³⁹⁾.

وذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت بان عاصمة الميديين (اكبتانا) (همدان الحالية) فذكر "بان ديجوسيس ملك الميديين ألزم أبناء رعيته أن يتركوا منازلهم وينوا مدينة

يقيمون فيها لذا شيدت المدينة على هضبة وكان يحيط بها سبعة أسوار مستديرة لا يبعد الواحد عن الآخر إلى بمقدار الشرفات المصبوغة بألوان مختلفة من ابيض واسود وارجواني وازرق واحمر وفضي وذهبي وجعل الملك قصره وب بيت باله (كنوزه) داخل السور الأخير أما الدور فكانت بين سائر الأسوار" (40).

يتضح مما ذكر سابقا ان المهندسين وأهل المعرفة بالبناء استمدوا علومهم المعمارية وفنونهم من تراث حضاري قديم عرفة العراق فشيّد المنصور مدينة السلام وفق هندسة معمارية معروفة سابقا حيث إقام لها سوران إضافة إلى خندق يحيط بالسوق الخارجي وجعل لها أربعة أبواب الباب الشمالي الغربي (باب الشام) ، والباب الجنوب الغربي (باب الكوفة) ، و الباب الجنوب الشرقي (باب البصرة) ، والباب الشمال الشرقي (باب خراسان) ، وبذلك فهي بشكل أو بآخر تطابق تخطيط الحضر من حيث عدد الأبواب مع فارق اذا كان مركز مدينة الحضر قائم على المعبد الكبير فان مركز مدينة بغداد قائم على قصر الذهب بالقبة الخضراء الملاصق لجامع المنصور ثم قسمت المنطقة الداخلية حسب السكة مثلا سكة غزوان ، سكة الزبادي ، سكة صاعد ، سكة سماعة... الخ⁽⁴¹⁾ ثم يليها دواوين الحكومة ومن ثم قصور أولاد المنصور يحيطون بقصر الذهب ، يمكن ملاحظة بعض النقاط على مدينة المنصور :

1 - أنها ليست دائرية بشكل كامل ففيها ازورار في تخطيط المدينة لذلك سميت

بغداد

بالزوراء لكن الهمداني يعلل هذه التسمية بقولة "وجعل المنصور الأبواب الداخلة مزورة ليست على سمة الأبواب الخارجية فلذلك سمى الزوراء" (42) .

2 - تفتقد مدينة السلام إلى مساحات خضراء يمكن إن نصفها بفضاءات تساعد على تلطيف الجو ورئة يتنفس منها سكان المدينة الهواء فالمدينة بشكلها وحسب

التصميم يغلب عليها طابع البناء الكامل فجاءت اقرب إلى مدينة صماء وهذا يفسر رحلات التنزه والصيد الذي مارسها الخلفاء العباسيين للترويح عن أنفسهم في منطقة الشماسية والمخرم (الأعظمية) والمدائن ولذلك فتصميم المدينة يختلف عن تصميم مدن كثيرة يضاف إليها مساحات خضراء إلى تصميم المدن .

3 - تعد مدينة بغداد بمساحتها التي ش يدها المنصور غير صالحة لسكنى السكان بقدر ما هي تجمع قصر الخليفة وقصور أولاده و الإشراف ودواوين الحكومة بينما سكن المواطنين ومعسكرات جيش الخليفة في جانب الرصافة ، فبغداد ضاقت بحركة الاستيطان وعلى ما يبدو إن أبو جعفر المنصور لم يدرس النمو الديمغرافي الذي سيطغي على المدينة .

4 - على الرغم من أن مساحة المدينة وشكلها يشبه القلعة إلا أن الخليفة أقام له معسكر في منطقة الرصافة ومثله فعل الخليفة المهدي أقام له قصر هناك فازدهر جانب الرصافة على حساب المدينة في الكرخ ومن المحتمل أن الخليفة المنصور كان يفكر بتوفير الأمن له إذا ما حدث تمرد في جيش الخلافة فهو قادر على تحصين نفسه داخل المدينة حتى تصل المساعدات العسكرية لإنقاذ الموقف وخير دليل على ذلك بقاء الخليفة الأمين داخل بغداد ومحاصرة جيش المأمون لبغداد ودام الحصار عدة أشهر أثبتت الجدران مناعتها لكن جنود الخليفة الأمين لم يشبتوا قوتهم وهذا أدى إلى مقتل الخليفة .

بغداد مركز العالم

بعد أن شيدت بغداد أصبحت لها مكانة كبيرة في العالم المعروف آنذاك فهي مدينة العلم والمعرفة ودار الخلافة وأصبح لها مكانة في قلوب الناس بل وان أرضها لإتباع ولا تشتري فقد ذكر أكثر من واحد من ا لفقهاء أن بغداد دار غصب لا

تشتري مساكنها ولا تباع ورأى بعضهم نزولها باستئجار فأن تطاولت الأيام ومات صاحب المنزل أو حانوت أو غير ذلك من الأبنية لم يجيزوا بيع الموروث بل رأوا أن تباع الإنقراض دون الأرض لأن الإنقراض ملك لأصحابها و أما الأرض فلا حق لهم فيها إذا كانت غصباً وهذا رأي العلماء ومنهم احمد ابن حنبل وبشر ابن الحارث حول عدم جواز بيع ارض في بغداد لكونها من ارض السواد وارض السواد عندهم موقفة لا يصح بيعها وأجازت طائفة أخرى بيعها واحتجت بأن عمر ابن الخطاب اقر السواد في أيدي أهله وجعل اخذ الخراج منهم عوضاً عن ذلك⁽⁴³⁾. (شكل 3)

بهذه القدسية اعتقد قديما أن موقع بغداد هو مركز العالم وهذه الفكرة تم التعبير عنها بشكل غير مباشر وكانت ملفتة للنظر بالنسبة لي وبسيطة في مفهومها فحسب اعتقاد الجغرافيين القدماء ومنهم ياقوت الحموي بان العمران هو ما بين خط الاستواء إلى القطب الشمالي فهو العالم المعروف في ذلك الوقت و ما يلي ذلك وصف بالخراب وهم معذورون في هذا ! فالأسفار كانت شاقة ومتعبة وخطرة في المناطق البعيدة ولذلك اعتمدوا على نقل الصورة الجغرافية حول المناطق البعيدة نقلا عن أشخاص آخرين ادعوا أنهم شاهدوا المناطق ورسوموا خرائط عنها ومن ثم ألقت كتب الجغرافية ومن هذا المنطلق ينفرد الجغرافي والمؤرخ ياقوت الحموي بتقسيم العالم إلى سبعة أقاليم في شمال الأرض وجنوبها واغلب تلك الأقاليم في شمال خط الاستواء والقليل في جنوبه وقال حمزة الأصفهاني " الأرض مستديرة الشكل المسكون منها دون الربع وهذا الربع ينقسم قسمين برا وبحرا ثم ينقسم هذا الربع سبعة أقسام يسمى كل قسم منها بلغة الفرس كشخر وقد استعار العرب من السريانيين للكشخر اسما وهو الإقليم ، ويطلق على الإقليم اسم الرستاق ، فهذا في اشتقاق الأقاليم ". ولتعريف أفضل لكلمة الأقاليم يمكن تحديدها لطبيعة نقاط أولا :-

الاصطلاح الأول : استخدم من العامة ومتداول في اللسنة الناس عندما يتم تسمية عدة مدن وقرى إقليمياً كأن نقول إقليم الصين وخراسان والعراق والشام ومصر... الخ

الاصطلاح الثاني: وهو خاص بأهل الأندلس فهم يسمون كل قرية كبيرة باسم إقليم فيذكر حمزة الأصفهاني مقدماً حكاية عن الأندلسيين إذا قال الأندلسي أنا من إقليم كذا فأنة يعني بلدة أو رستاقاً بعينه .

الاصطلاح الثالث: وهو خاص بالفرس أطلق على الممالك التابعة لهم فكل مملكة عندهم إقليم أطلقوا عليه كشخرا ربما اشتقت من كلمة كشتة ويحكم كل إقليم ساتراب (مرزبان) وهو مقتبس عن إدارة الأقاليم بالدولة الأشورية .

الاصطلاح الرابع : اعتمد عليه أهل الرياضة والحكمة والتنجيم وهو عندهم يمتد طولاً من المشرق إلى المغرب ومن خلاله يتم تحديد الأبراج وبذلك تم تقسيم الأقاليم إلى سبعة ويلاحظ من هذا التقسيم أنها تشمل المناطق ذات الحضارة والتي عرفت منذ فترة طويلة وجعل الإقليم الرباعي بابل هو مركز العالم تحيط به باقي الأقاليم (شكل 4) وهذه الأقاليم تنظم المناطق التالية:

1. إقليم الهند : ويضم بلاد السند والزنج ومكران وطالعه الجدي
2. إقليم الحجاز : ويضم عدن واليمن وبادية العرب وبلاد الجيزة بين نخري دجلة والفرات وطالعه العقرب
3. إقليم مصر : ويضم مصر والإسكندرية وإلى أقصى المغرب والسودان والبربر وطالعه الميزان وقيل العقرب
4. إقليم بابل : ويضم العراق وخراسان وسجستان وزبلستان وطالعه الحمل ، وهذا الإقليم يشمل وسط العراق وكان يسمى سابقاً بلاد أكد تميزاً له عن منطقة جنوب

العراق وكانت تسمى في حينها بلاد سومر وقد أقيمت بغداد في وسط العراق ضمن إقليم بابل وهذا الإقليم هو مركز العالم تحيط به باقي الأقاليم .

5. إقليم الروم : ويضم الروم و الفرنجة والأندلس وجرجان وادريجان وطالعه الميزان

6. إقليم ياجوج : ويظم بحر الخزر والترك والغز والروس والصقالبه وتسمية ياجوج مبهمة لكنها تدل شأنها شأن جزر الواق واق على مناطق بعيدة يصعب تحديد موقعها بالضبط فقد ورد اسم ياجوج و مأجوج في القرآن الكريم وكان مصدر حيرة للمفسرين في تحديد مواقع الجغرافية وطالعه الأسد

7. إقليم الصين : ويضم الصين والتبت وبلاد ما وراء النهر و الأتراك في آسيا الصغرى وطالعه الحوت .

من هنا نرى أن أهمية موقع بغداد ليست من الناحية الإستراتيجية فحسب إنما حتى من حيث موقعها من مركز العالم أعطائها أهمية كبرى آنذاك ⁽⁴⁴⁾ ، وقد اثني اليعقوبي على ذلك بقوله : " بغداد وسط العراق وهي المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعةً وكبراً وعمارةً وكثرة المياه وصحة هواء ولأنه سكانها من أصناف الناس وأهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية وأثرها جميع أهل الأفاق على أوطانهم فأجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا كأنما سيقّت إليها خيرات الأرض وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم " ⁽⁴⁵⁾ .

فأثنى عليها أبو بكر ابن عياش فقال "من لم يرى بغداد لم يرى الدنيا " ، وروى احمد ابن أبي طاهر أنه قال " قيل لرجل كيف رأيت بغداد ؟ قال : الأرض لثلاً بادية وبغداد حاضرتها " ⁽⁴⁶⁾ ، وقال فيها أبو القاسم بزياش ابن الحسن " سافرتُ الأفاق ودخلت البلدان من سمرقند إلى القيروان ومن سرنديب إلى بلد الروم ، فما وجدت

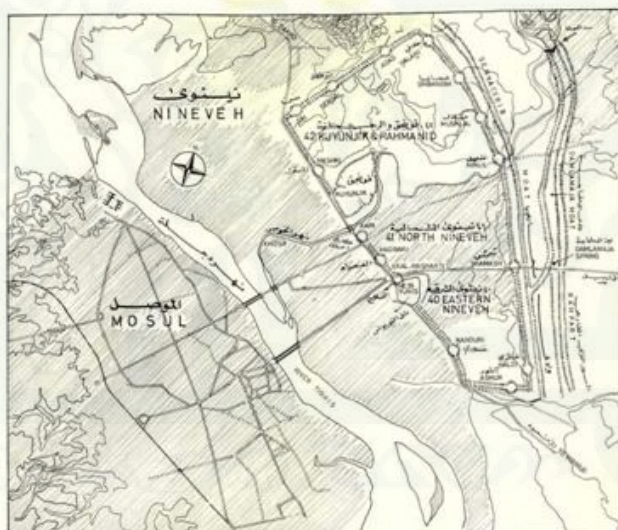
بلداً أفضل ولا أطيب من بغداد" ⁽⁴⁷⁾ ، وعن أهلها يقول الخطيب البغدادي " وأهل بغداد موصفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث وآدابه وشدة الورع في روايته اشتهر ذلك عنهم وعرفوا به) وعنهم يقول الهمداني (وأهلها فضلاء فيهم الجمال ولباسهم الكمال" ⁽⁴⁸⁾ .

يعد بناء بغداد المدورة أكبر تجربة معمارية للخليفة المنصور فقد تم الاعتماد على نظام هندسي دقيق وخبرات فنية ومعمارية وإمكانيات بشرية ومادية واسعة وجهوداً عظيمة فقد تم مراعاة كل الاعتبارات السياسية والعسكرية والاجتماعية لتكون أهلاً لتحمل مسؤولية العاصمة الجديدة للدولة العباسية وحتى الوقت الحاضر.

الأشكال المستخدمة في البحث



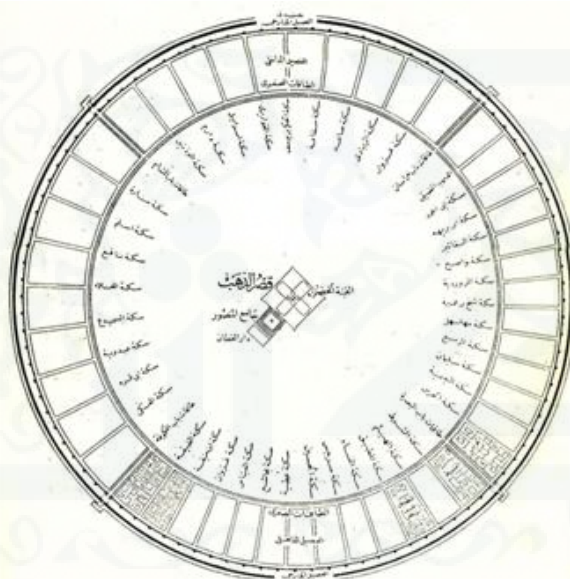
خارطة (1) :- خارطة مدينة الحضر المدورة . (عن ماجد عبد الله الشمس) .



خارطة (2) :- مدينة نينوى المدورة والتي اتخذت شكلاً بيضوياً بعد توسعات الملك سنحاريب وحتى سقوطها عام 612 ق م (عن طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي) .



شكل (4) :- الأقاليم السبعة وفيها اقليم بابل يحتل مركز العالم المعروف آنذاك
(عن باقوت الحموي معجم البلدان) .



خارطة (3) :- بغداد المدورة عام 145 هـ كما شيدها الخليفة ابو جعفر المتصور
(عن مصطفى جواد واحمد سوسنة) .

هوامش

- (1) لا تزال آثاره باقية ويطلق عليه اسم العيساوي وأحياناً أخرى الداودي.
- (2) تأسست دور كوليكالزو في عهد أحد الملوك الثلاث الذين أطلق عليهم اسم كوليكالزو من السلالة الكشية وتم التنقيب في بين 1943-1946 ومن المحتمل إن كوليكالزو الأول هو مؤسس المدينة وإن الملك كوليكالزو الثاني شيد برج المدينة (الزقورة) : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، 1973، ص 452 .
- (3) يطلق عليه جوليان المرتد حكم بين 361-363 ميلادية .
- (4) كان العراقيون القدماء قد اعتادوا إطلاق اسم العظيم أو العظيمة على الأنهار والشوارع للتميز بينهم من حيث الحجم والطول والضخامة في البناء والتشييد وهذا سبب إرباك للباحثين وخاصة للأجانب منهم لعدم التمييز بين الأسماء
- (5) أطلق عليه قبل الفتح الإسلامي تسمية نحر (الرفيل) ثم تسمية نحر عيسى نسبة إلى الأمير عيسى ابن علي عم المنصور ولعل معنى الرفيل ربما اسم دهقان وهي لفظة فارسية تعني زعيم الفلاحين من نبلاء الفرس وكانوا ملائكين وأصحاب ضياع ولعل الدهقان المشار إليه اسلم على يد سعد ابن أبي وقاص .
- (6) يقال إن صاحب الطاحونة رومي وفد من القسطنطينية في عهد الخليفة المهدي وبني الطاحونة هناك.
- (7) مصطفى جواد وأحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ، بغداد ، 1958، ص 34 .
- (8) يعتقد بان الجاثليق طيماثاوس هو الذي جدد بناءة وأقام فيه ودفن في الدير فينفس السنة التي دخل فيها الخليفة المأمون بغداد .
- (9) مصطفى جواد و أحمد سوسة : المصدر السابق، ص 10 .
- (10) الرستاق وحدة زراعية استعملت في العهد الفارسي لتشمل المزارع والقرى .
- (11) تسمية الكرخ مختلف فيه فيما إذا كان نبطيه أو آراميه أو سريانيه أو يونانيه ولدينا كرخ سامراء وكرخ باجدا ثم الخ .
- (12) الخطيب البغدادي ، الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت 463 هـ) : تاريخ بغداد ، الجزء الأول ، بلا ، ص 25 .
- (13) كان لكسرى انو شروان بستان على مقربة من قرية بغداد سمها (بستان العدل) .
- (14) هناك رأي آخر بأن يغ تعني بستان و داد تعني الله أي أنه بستان الله :علي إبراهيم حسن :التاريخ الإسلامي العام، القاهرة ، ص 357-358 .
- (15) الطسوج كلمة فارسية تعني المنطقة الزراعية والموقع الزراعي .
- (16) اسم قطر بل يوناني نسبة إلى تقطر بل ثم حذفت النون فصارت قطر بل .
- (17) خالص الشعب :اليقوي، الطبعة الأولى، بغداد 1988، ص 48-50// ياسين إبراهيم علي الجعفري :اليقوي المؤرخ والجغرافي، بغداد 1980، ص 219 وما بعدها// اليقوي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت 292 هـ) : تاريخ اليقوي ، الجزء الثالث، العراق 1358 هـ.
- (18) تضم قوانين اشنونا واحد وستين مادة ويعتقد أنها قد سنت في عهد الملك بلالاما وقد اصدار ق وانينه قبل قوانين حمورابي بحوالي نصف قرن أو أكثر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ، بغداد 1973 ، ص 417.
- (19) ترجم القوانين الأستاذ كوتزه (Goetze) وأيضا ترجمها إلى العربية الأستاذ طه باقر ثم أعاد كوتزه الترجمة بإدخال بعض التعديلات عليها وبملائم مراجعة الترجمة :
- Goetze. A : "The Laws of Eshnunne" (The Annual of the American Schools of Oriental Research vol.XXXI
- (20) طه باقر : (1973) ، المصدر السابق ، ص 414- 418 .
- (21) مارتن ليفي : الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة محمد فياض المياحي وجواد سلمان ألبدي ، بغداد ، 1980 ، ص 251- 259 .

- (22) معبد الآلة مردوخ في بابل .
- (23) معبد الإله نابو في بورسيبا (برس نمرود جنوبي مدينة الحلة)
- (24) حسن فاضل زعين (وآخرون) : بغداد المدورة أم الدنيا وسيدة البلاد 145-149 هجرية ، 762-766 م ، بغداد في التاريخ الندوة العلمية الأولى التي اعقدها قسم التاريخ في عام 1990 ، بغداد ، 1991 ، ص 21 .
- (25) حول ورود اسم بغداد في المصادر المسمارية راجع :- طه باقر : من تراثنا اللغوي القديم ، بغداد ، 1980 ، ص 173-174 .
- .Reallexikon der Assyriology, Vol. I
- (26) الراوندية وهم قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح ويزعمون أن رهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور فحمل حلبيهم المنصور وقتلهم وقاتلهم جميعاً وهم يوم اذ ست مئة رجل : ابن العبري ، غريغوري الملطي (ت 685 هـ) : تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1958 ، ص 210 .
- (27) الطبري ، ابي جعفر بن جرير (ت 310 هـ) تاريخ الطبري: الجزء السابع ، الطبعة 5 ، 1987 ، ص 614-622
- (28) حمدان عبد المجيد الكبيسي: أسواق بغداد حتى بداية عصر البويهية 334-334 هـ ، 762-945 م ، بغداد ، 1979 ، ص 32 .
- (29) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت 324 هـ) صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1989 ، ص 30 .
- (30) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت 292 هـ) : تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثالث ، العراق ، 1358 هـ ، ص 113 .
- (31) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الجزء الثاني ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، ص 182-188 .
- (32) الطبري : تاريخ الطبري : الجزء 7 ، ص 655 .
- (33) الخطيب البغدادي ، الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت 463 هـ) : تاريخ بغداد ، الجزء الأول ، ص 66-67
- (34) اليعقوبي : البلدان...، المصدر السابق ، ص 338 .
- (35) المصدر نفسه : ص 338 .
- (36) (راجع خارطة 1) حول خارطة مدينة الحضر : ماجد عبد الله الشمس : الحضر ، بغداد ، 1988 ، ص 143 و 197 .
- (37) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، بغداد ، 1982 ، ص 199 .
- (38) (راجع خارطة 2) حول مدينة نينوى: طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي : نينوى ، بغداد ، 1971 ، ص 53 .
- (39) طه باقر و احمد سوسة : المصدر السابق ، ص 47 .
- (40) (راجع خارطة 3) حول مدينة المنصور المدورة عام 145 هـ .
- (41) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، الجزء 1 ، ص 77 .
- (42) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، الجزء 1 ، ص 4 .
- (43) (راجع شكل 4) ويظهر في الأقاليم السبعة وموقع بغداد أو إقليم بابل في مرك ز العالم: ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المجلد 1 ، ص 25-34 .
- (43) اليعقوبي : البلدان... ، ص 233-235 .
- (56) الهمداني: صفة جزيرة العرب ...، ص 42 و 60 ابن الجوزي، ابي فرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (597 هـ): مناقب بغداد ، ص 20 .
- (46) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، الجزء 1 ، ص 49 // ابن الجوزي : مناقب بغداد ، ص 22
- (47) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، الجزء الأول ، ص 43 // الهمداني : صفة جزيرة العرب ... ، ص 62 .

المصادر والمراجع

- 1- الخطيب البغدادي ، الحافظ ابي بكر احمد بن علي (ت463هـ) ، تاريخ بغداد ، الجزء الأول ، بلا
- 2 -الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ) : تاريخ الطبري، الجزء السابع 1977
- 3 -المحمداني،الحسن بن احمد بن يعقوب(ت324هـ):صفة جزيرة العرب،تحقيق محمد بن علي الاكوع،دارالشؤون الثقافية،بغداد1989.
- 4 - اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت292 هـ) : تاريخ اليعقوبي ،الجزء الثالث، العراق 1358هـ.
- 5 -ابن الجوزي ، ابي فريج عبد الرحمن بن علي ابن احمد بن علي (ت597 هـ) : مناقب بغداد
- 6 -ابن العربي، غريغوري الملطي (ت685 هـ) : تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1958.
- 7 -حسن فاضل زعين و(آخرون) : بغداد المدورة أم الدنيا وسيدة البلاد 145-149 هجرية 762-766 م ، بغداد في التاريخ الندوة العلمية الأولى التي اعقدتها قسح التاريخ في عام1990 ، بغداد ، 1991
- 8 -حرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، الجزء الثاني ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، بلا
- 9 - حمدان عبد المجيد الكبيسي : أسواق بغداد حتى بداية عصر البوي145-334هـ ، 762-945م ، بغداد، 1979
- 10 -خالص الاشعب : اليعقوبي ، الطبعة الأولى ، بغداد ، 1988
- 11 -طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي : نينوى ، بغداد ، 1971
- 12 -شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد ، 1982
- 13 -طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد 1973
- 14 -طه باقر : من تراثنا اللغوي القديم ، بغداد ، 1980
- 15 -ساجد عبد الله الشمس : الحضر ، بغداد 1988
- 16 -مارتن ليفي :الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة محمد فياض الم يحي وجواد سلمان ألبدي ، بغداد، 1980.
- 17 -مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ،بغداد ، 1958
- 18 -علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام ، القاهرة ، بلا
- 19 -ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626 هـ) : معجم البلدان ، المجلد الأول، 1977
- 20 - ياسين إبراهيم علي الجعفري: اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، بغداد ، 1980.

المصادر الاجنبية

- 1- Burney .C ;From village to Empire Oxford 1977p.158.162.
- 2- Goetze. A The laws of Eshnunne(=The Annual of the American Schools of Oriental Research vol.XXXI)
- 3- Reallexikon der Assyriology, Vol. I.

The historical roots of the name Baghdad through ancient sites

A. M. D. Salah Rashid Al-Salihi

Center revival of Arab Scientific Heritage

University of Baghdad

It's good to study the historical sites because they determine the reason why Abu Jaafar Al-Mansour choose Baghdad the timeless Capital ,So it's easy for us to reconnect the past and the present regarding to the city, and must understand how its important the geographic site selection, which is determined by ancient rivers, which were the basis on which the city was constructed in the various roles of historical and this is natural because the movement of construction depend mainly on rivers When creating a city must be accompanied by a water project for people need to irrigate orchards and drinking water or a good way for transporting as it is in the Tigris river , which was adopted as a basis in determining the location of the city, Then he build its direction along with rivers directions including Isa(Jesses)River which gives water to the west of Baghdad area.

The old idea was about the name of Baghdad which is originally persian (Baghdad or Bgdaz the, Bgmad or Mgdad or Mgdan and Mgdad and Bgdan), which means orchard man because the word (Bagh) means orchard and (Dad) name of a man, and sometimes said (Bgh) the name of the fetish and Kisra dedicated to Khas from Orient a piece of land even though Khasay was a fetish worshiped , he said (BghDadi) it means he gave me the fetish whileHamzaIbn Hassan Asbhana he had another opinion that (Baghdad is a Persian name translated from (BaghDadhua) because the city of Al-Mansour was “Bagh” for a Persian man named Dadhua, and YaqootAlHamoodi said that Baghdad's name was originally taken from a Chinese king's name (and the name of the king of China was Bgh) Chinese traders when they were heading back home holding their big incomes from Baghdad's market they used to say it's from (Bgh dad) which means the incomes that we eared was a gift from our king.. HamdallahAlMustawfi in his book (hearts picnic).

نظرة الى فن الفلاحة في الاسلام

بقلم الدكتور مهدي محقق *

ترجمة

ا.م.د. عماد الدين عبدالرزاق العباسي

مركز إحياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

مما لاشك فيه أن الإسلام قد أدرك أهمية الزراعة للحياة البشرية ودوامها واستقرارها مستلهمين من القرآن الكريم والحديث الشريف ما يدفعهم إلى العناية بالأرض وثمرها بأنواعه وأشكاله وألوانه .. قال تعالى : " وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ " ، وقوله جلَّ شأنه : " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُبْثِّ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " ، وقوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وقال صلوات الله عليه وآله أن " اطلبوا الرزق تحت خبايا الأرض " ، ونهى عن إهمال الأرض وتركها ، " من كانت له ارض فليزرعها ، أو ليمنعها أخاه ، فان أبي فليمسك أرضه " و " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها فله بذلك

أجر " ، ويَبْنِ صلي الله عليه وآله وسلم على أن الزراعة من وسائل التقرب إلى الله قائلاً : " ما من مسلمٍ يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " .

وقد كان المسلمون المتقدمون يسعون في أمر الزراعة ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً . ثم ازداد اهتمام المسلمين بالزراعة بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية ، واهتم الأمراء والحكام بها لإدراكهم أهميتها فهي المصدر الأول للمواد الغذائية ، وهي تمد بعض الصنائع والحرف المهمة بالمواد الأولية اللازمة لها ، وهي ضمان لكفاية المسلمين من الطعام ومجالاً واسعاً لزيادة الرزق ، وهذا ما يعود بدوره بالفائدة على بيت المال الذي تعد الزراعة أهم مصادره ، لذلك التفت الحكام إلى ضرورة العناية بوسائل الري من أنهار وقنوات وسدود .

وعندما ازدهرت حركة الترجمة إلى اللغة العربية تعرّف المسلمون إلى علوم وفنون الزراعة وأنواع من المزروعات لم تكن معروفة لديهم وتعلموا الكثير عن الزراعة في بلدان بعيدة وأفادوا من خبرات أهلها .

وهذا البحث الموسوم " نظرة إلى فن الفلاحة في الإسلام " يُعرّف بفنون الزراعة وعلومها في التراث الإسلامي مما كان معروفاً ومما تمت ترجمته إلى العربية ، وقد تناول الموضوعات التالية :

- اهتمام العلماء المسلمين بدراسة مؤلفات اليونان
- اجتهد الخلفاء والقضاة والأعيان بأمر الفلاحة
- الفلاحة النبوية
- الفلاحة الرومية
- الفلاحة الفارسية

- الفلاحة الأندلسية

- التجارب العلمية

نظرة الى فن الفلاحة في الاسلام

العالم أرضٌ والحديثُ بذرٌ وروحكُ الفلاحُ
لِمَ الكسل؟ اجتهد فالآنَ أو أن الربيعَ والعمل
لا تقل إن الكلامَ الذي أقوله لك محضُ مثلٍ
إن المثلَ اللائقَ هو عقولُ الرجال⁽¹⁾
أولت الثقافة والحضارة الإسلامية عناية واهتماماً كبيراً للفلاحة والزراعة ، وقد ورد
في بعض الأحاديث أن " الزارع يتاجر ربّه " ⁽²⁾ ، ومن هذا الباب فعلى المزارع
والفلاح أن يبذل دائماً أقصى جهده ، وان يتوكل على الله وان يأمل منه تعالى ان
ينعم زرعهِ بالخير والبركة ، وان يضاعف محصوله وحصاده .

وقد قال مفسرو القرآن في ذيل الآية الشريفة : " أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه
أم نحن الزارعون " ⁽³⁾ أن (الحرث) هو فعل العبد ، و (الزرع) فعل الله ، لأن النبي قد
قال : " لا يقولن أحدكم : زرعْتُ ، وليقل حرثْتُ " ⁽⁴⁾ . هذه المشاركة بين العبد
والرب تُعطي لطرفي الفلاحة أي الزرع والحرث شرفاً وقدسيّةً ، تمتاز بها عن سائر
الأشغال والحرف والمهن ، وقد جاء في مفهوم الفلاحة في كلام العلماء توأماً مع
مفهوم الخير والصلاح والخلاص والفلاح والنعمة والبركة ، وقد قالوا كذلك أن :
الفلاحة بالفلاح مصحوبة والبركة على أهلها مصبوبة " ⁽⁵⁾ ، أي أن الفلاحة مترادفة
مع النجاة والبركة المصبوبة على المزارعين ⁽⁶⁾ .

لم يكن المسلمون في القرون الاولى من حياتهم يقولون بالفصل بين " علم النبات
و " علم الفلاحة " ، وهكذا نرى أن جابر بن حيّان قد ألّف في كلا العنوانين ، ولكن

هذا الفرق بدا واضحاً بشكلٍ كاملٍ في العصور التالية، ويجهل أثر ذلك في الكتب التي تناولت تفسير العلوم، مثل إحصاء العلوم للفارابي ورسائل إخوان الصفا⁽⁷⁾.

وقد نهض العلماء المسلمون لدراسة مؤلفات اليونان فيما يتعلق بالنبات والفلاحة مثل مؤلفات ديمقراطيس⁽⁸⁾ وأرسطو⁽⁹⁾ وتوفراست⁽¹⁰⁾ وديوسقوريدس⁽¹¹⁾ وجالينوس⁽¹²⁾ واناطوليس⁽¹³⁾ وابولونيوس تيلي⁽¹⁴⁾ وقسطوس⁽¹⁵⁾ وأمثالها ، وكذلك قاموا بشرح الألفاظ النباتية في مؤلفات كبار علماء اللغة والأدب مثل : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت180هـ) ، ونضر بن شميل التميمي المازني (ت204هـ) ، وأبو عبيدة معمر بن مثنى (ت208هـ) ، وعبد الملك بن الأصمعي (ت216هـ) ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت215هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت255هـ) ، وأبو حنيفة الدينوري (ت282هـ) ، والعشرات من نظرائهم الذين كان لهم نصيب في هذا الفن⁽¹⁶⁾. ومن بين آثار جميع هؤلاء العلماء يمكن الإشارة إلى المؤلف النفيس لأبو حنيفة الدينوري الذي طبع جزء منه بواسطة ب . لوين B.Lewin سنة 1953 في ليدن بهولندا والجزء الآخر من قبل محمد حميد الله سنة 1973 في المؤسسة العلمية الفرنسية للآثار الشرقية في القاهرة .

ولم يكن الاهتمام والعناية بأمر الفلاحة وعلم الفلاحة منحصراً بعلماء هذا الفن ، بل كان الخلفاء والقضاة وسائر أعيان المملكة يهتمون بهذا الفن . فقد كان الخليفة المأمون العباسي عندما يفرغ من شؤون الدولة ، يولي عناية خاصة للحدائق والبساتين ، ويأمر البستاني أن يغرسوا الورود والنباتات المختلفة ، وكيفية صف الأشجار لكي تكون ثمارها أفضل وأكثر⁽¹⁷⁾ . وكان أبو الوليد ابن رشد الفقيه والقاضي الأندلسي يتوجه إلى الزراعة وعملها وعلم الفلاحة بعد فراغه من مشاغل الإفتاء والقضاء ، وإضافة الى مؤلفاته القيمة في الفلسفة والفقه والأصول فله كتاب بعنوان : في البذور

والزروع⁽¹⁸⁾ . وسيأتي من بعده ذكر الفقيه ابن الحجاج الأندلسي ، والذي ذكره ابن العوام بعنوان : " الشيخ الأجل الفقيه الأفضل " ⁽¹⁹⁾ .

إن المؤلفات التي كانت معروفة لدى المسلمين في علم الفلاحة مبنية على أساس السوابق العلمية والفنية أو الموضوع والمكان الذي كان هذا الفن معتمداً فيه ، وكان يُقرأ بحسب العناوين التالية : الفلاحة النبطية ، الفلاحة الرومية ، الفلاحة الأندلسية ، الفلاحة الفارسية .

الفلاحة النبطية

ألف أبو بكر احمد بن علي الكسداني الصوفي ، المعروف بابن الوحشية الكلداني ، والذي كانت له يد في السحر والطلسمات كتابين أحدهما كبير : كتاب الفلاحة الكبير والآخر صغير يدعى كتاب الفلاحة الصغير ⁽²⁰⁾ . ويرى بعض العلماء أن المزارعين الأوائل في أكثر الأمم القديمة كانوا من طبقة السحرة والكهان ، لذلك نجد في الفلاحة النبطية والفلاحة الرومية أحاديث عن السحر والطلسمات إلى جانب المواضيع الزراعية ⁽²¹⁾ . ويذكر ابن خلدون عندما يتناول علوم أهل بابل أي السريان والكلدان : إن آثاراً قليلة جداً قد تُرجمت عنهم ، مثل كتاب الفلاحة النبطية لابن الوحشية ⁽²²⁾ .

وقد تُرجمت الفلاحة النبطية سنة 291هـ من اللغة السريانية إلى اللغة العربية تحت عنوان : إفلاح الأرض وإصلاح الزرع والشجر والثمار ودفع الآفات عنها ⁽²³⁾ .

وقد كان ابن الوحشية يعتقد أن الإنسان نفسه شجرة مقلوبة : رأسه في الأرض وسائر جسمه في الهواء ، وإن للنباتات إحساس وشعور وغم وحزن ، فإذا عُرس مجموعة من الأشجار جنب بعضها وتنمو بشكل طبيعي فإن أغصانها تميل على

بعضها ، وتسمى " النباتات المتحابة " ، وإذا نمت نباتات غير متجانسة بجوار بعضها كان هناك ما يفصل بينها ، وهذا النوع من النباتات يسمى " النبات المتنافرة " ⁽²⁴⁾.

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي أصبح هذا الكتاب موضعاً للبحث والتحليل من قبل العلماء الاوربيين ⁽²⁵⁾ ، وقد طُبع هذا الكتاب سنة 1984 بسبعة مجلدات في مؤسسة تاريخ العلوم الإسلامية المرتبطة بجامعة فرانكفورت في المانيا.

الفلاحة الرومية

ويعد من أقدم الكتب التي كانت بين أيدي المسلمين ، وهو تحت عنوان : كتاب فلاحة الأرض لانتوليوس ، وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب أن بطريق الإسكندرية ومطران دمشق قد استخرجوه ليحيى بن خالد البرمكي ، ونقلوه من اللغة الرومية إلى اللغة العربية سنة 179 هـ . وقد أضحى هذا الكتاب م نحل لا بن الحجاج الاشبيلي في كتابه : المقنع في الفلاحة ، فقد نقل عنه أقوالاً في اثني عشر موضعاً . ومن الكتب الأخرى المشهورة في علم الفلاحة والتي تُرجمت إلى اللغة العربية وأصبحت مرجعاً للمسلمين ، كتاب الفلاحة الرومية ، والذي ألّفه حكيم يدعى قسطوس في القرن السادس الميلادي وجمعه في عشرين باباً .

وقد لُخص كتاب قسطوس في القرن العاشر الميلادي و قُدم إلى الامبراطور قسطنطين، ثم نقله إلى العربية في القرن الثاني عشر رجل يدعى سرجيوس بن هليا ⁽²⁶⁾.

الفلاحة الفارسية

ألّف ابن اسكوراسكينا ، وهو من أهل بيزنطة ، وكانوا يدعونه كاسيانوس باسوس اسكولاستيكوس ⁽²⁷⁾ ، وقد كان حياً في القرن السادس الميلادي ، كتبا بأشتهر بالعربية بالفلاحة الرومية وقد فقد أصله إلا أن ترجمته المباشرة من العربية

وكذلك الترجمة من الترجمة الپهلوية والتي كانت بعنوان " ورزنامه " كانت ما تزال بين أيدي المسلمين⁽²⁸⁾.

وقد نقل علي بن ربن الطبري أقوالاً في الاستدلال على حالة الطقس من خلال الهلال واصوات الطيور عن حالة الطقس عن مؤلف هذا الكتاب بعنوان "صاحب الفلاحة"⁽²⁹⁾ ، وكذلك ينقل عنه زكريا الرازي عند تعدادده للمراهم المفيدة للجسم في حالة الحرق ، فيقول انه قد جاء في كتاب الفلاحة الفارسية أن زيت الورد الأحمر المخلوط مع الخل مفيد جداً لتسكين آلام الحرق⁽³⁰⁾.

الفلاحة الأندلسية

تقع الأندلس بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ، وتعد منذ القدم من المناطق الكثيرة الماء والنبات والثمر ، ويقول ابن حوقل الجغرافي الإسلامي في وصف تلك البلاد : " ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة "⁽³¹⁾.

إن فتح اسبانيا على يد المسلمين لم يوجد تطوراً في شؤون الزراعة والفلاحة فقط في تلك البلاد ، بل إن علم الفلاحة قطع شوطاً مع علوم الطب والفلسفة والفقه والحديث إلى حيث مراتب تكاملها . وقد أفاد العلماء من إرث القدماء في هذا الفن ونالوا نصيباً منه ، وألفوا كتباً عديدة في الفلاحة والزراعة ، والتي عُرفت في تاريخ العلوم الإسلامية بـ " الزراعة الأندلسية " ، ويمكن عدُّ المؤلفات التالية من أهم هذه الكتب :

1. المقنع في الفلاحة لأحمد بن الحجاج الاشبيلي وهو من علماء القرن الخامس الهجري ، وقد ألفه سنة 464هـ⁽³²⁾ ، وقد كان المؤلف من فقهاء الأندلس ، وقد أفاد من آراء المتقدمين ومن جملتهم : ذيمقراطيس وقسطوس ويونيوس⁽³³⁾ وأفكار المتأخرين ومن جملتهم : الرازي وإسحاق بن س ليमान وثابت بن قرّة⁽³⁴⁾ . وكان

لاسلوب السماع شفاهةً الذي كان معمولاً به في الفقه والحديث أن مزج نقاطاً دقيقةً عن شؤون الزراعة بين الفلاحين الحاذقين والمزارعين المجريين . ويقول في بداية كتابه : أول ما يجب أن يُنظر إليه جيداً في شأن الفلاحة هو اختيار الأرض المناسبة واستخراج الماء من باطن الأرض ، لان هذا يُعد أساس الفلاحة ، وبعدها يجب معرفة الأوقات المناسبة خلال السنة لبذر البذور وأنواعها ووسائل دفع الآفات ، ومن ثم المبادرة إلى الزراعة وطلب التوفيق والتوكل من الله (35) .

2. كتاب الفلاحة لأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن البصّال الطليطلي (36) . لا تتوافر معلومات مجتمعة عن ترجمة حال ابن البصّال سوى اسمه في كتب المعاصرين له والذين جاؤوا من بعده . ويبدو أن الكتاب قد تم تأليفه بعد سنة 488هـ . ومن المسلم به أن هذا الكتاب قد كان من مصادر الفلاحة المهمة في الأندلس ، ولهذا السبب فقد تمت ترجمته إلى اللغة الاسبانية في القرن الثالث عشر الميلادي ، وأصبح محلاً لاعتماد العلماء الكبار من أمثال ابن العوام .

جعل ابن البصّال كتابه هذا في ستة عشر باباً ، وقد اختص الباب الأول والثاني

والثالث في المواضيع التالية :

الباب الأول : في أنواع المياه وطبيعتها وتأثيرها في النباتات ، حيث تكلم المؤلف بالتفصيل عن مياه الأمطار والأنهار والعيون والآبار وأثرها في الفلاحة .

الباب الثاني : في أنواع الأراضي وتأثيرها في عملية الفلاحة ، وقد أدرج المؤلف في هذا الباب عشرة أنواعٍ من الأراضي مرتبة كما يلي : الهشة ، القاسية ، الجبلية ، الرملية ، السوداء ، البيضاء ، الصفراء ، الحمراء ، الحشاء ، المضرسة ، الداكنة المائلة إلى الاحمرار .

الباب الثالث : في أنواع السماد وصفاته ، وقد ذكر المؤلف طريقة استخدام كل واحد منها بالترتيب التالي : سماد الحصان والبغل والحمار والخروف والإنسان والرماد وفضلات الحمام والتنظيف ، وبَيَّن كذلك طريقة صناعة السماد الصناعي (= الزبل المستعمل في المزروعات بشكل سماد) .

3. كتاب الفلاحة لأبو زكريا يحيى بن محمد المعروف بابن العوام الاشبيلي ، من علماء القرن السادس الهجري ، وقد أفاد من مؤلفات العلماء السابقين له ومن جملتهم ابن الحجاج مؤلف كتاب المقنع وابن البصّال ، وأضاف أيضاً تجاربه الى الكتاب . وقد طُبِع هذا الكتاب الذي توجد مخطوطاته في مكتبة المتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة اسكوريال ومكتبة ليدن سنة 1802م في مجلدين مع الترجمة الاسبانية بواسطة ج. ا. بانكري J.A.Banqueri في مدريد ⁽³⁷⁾ . وقد اختصر ابن العوام قبل تأليف هذا الكتاب ، كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية الكلداني ، والذي عدّه ابن خلدون من المصادر المهمة لعلم الفلاحة ⁽³⁸⁾ .

التجارب العلمية

" حكى لي مّمهد الدولة حكايةً عن التين الوزيري في العراق انه في سنة 397هـ راجت شهرة هذا التين ولطافته وحلاوة ولذة طعمه وسهولة هضمه ، فأمرت أن يُحضروا شيئاً قليلاً منه من العراق إلى محل إقامتنا ، فأحضروا الشجرة وزرعوها وأنجزوا العمل ، وفي السنة الأولى أثمر التين الوزيري ، فلما أكل أحد الع راقين منه قال إن هذا التين شبيه بالتين الوزيري من جميع النواحي إلا في حلاوته فقلنا إننا فقدنا هذه الخاصية لأن حرارة الشمس التي هي سبب زيادة حلاوته أضعف في بلادنا . وفي السنة الثانية أثمرت شجرة التين الذي كان شبيهاً بالتين الوزيري ، وكان هناك اختلاف بسيط في اللون والشكل والطعم ، وفي السنة الثالثة أثمرت شجرة التين مرة أخرى

فكان ثمرها مثل تين مدينتنا ، وكان بعيداً عن التين الوزيري في أكثر صفاته . وفي السنة الرابعة أثمرت شجرة التين في بلادنا ولكنها فقدت جميع خصائص وصفات التين الوزيري من حيث الشكل واللون والطعم والوزن . واستطرد زاهد العلماء :

عندما روى الأمير مُمهد الدولة هذه القصة استحكمت هذه الفكرة في ذهني أن المزروعات التي تنمو في بلاد تأخذ خواص تلك البلاد وهذا يؤيد مقولة جالينوس الذي قال : " عندما يجلبون شجرة من فارس إلى مصر ، فإنها بعد مدة تفقد جميع الخواص التي كانت تتمتع بها في فارس " (39) .

وقد نقل نظير هذه القصة صاحب كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة انه عندما كان المأمون في مرو أحضروا نارنجاً بين يديه فأعجبه كثيراً ، فأمر أن يجلبوا شجيرةً منها إلى الري ويزرعونها . وعندما أثمرت الشجيرة لم تُعجب المأمون ، فأمر بإحضار التراب من مرو وأن يزرعوا الشجيرة فيه ، وعندما أثمرت بهذا التراب أصبح الثمر أفضل قليلاً ، فظن أن ثمرها لا ينال الكمال إلا بالماء ، فأمر بإحضار الماء من مرو ، فأصبح ثمرها أفضل من السابق ، ولكن لم يصل إلى الكمال المطلوب ، فثبت عنده أن الخصوصية المتبقية تكمن في الهواء (40) .

الهوامش

1. ديوان ناصر خسرو ، ص118 .
2. شمس الأئمة سرخسي ، المبسوط ، ج2: ص23 .
2. سورة الواقعة 56 آية 64 .
4. تفسير كشف الأسرار ، أبو الفضل رشيد الدين ميدي ، ج9: ص460 .
5. النعم السوابغ في شرح الكلم النوابع ، سعد الدين التفتازاني ، ص94 .
6. للاطلاع على السوابغ التاريخية والاجتماعية والدينية لموضوع الفلاحة يراجع : " الفهارس التحليلية للاقتصاد الإسلامي وفقاً للموضوعات " في ثمانية مجلدات . (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل

- البيت ، عمان 1978). وقد أرجع هذا الكتاب موضوعات : النظام والسياسة الزراعية والسقي ، والنظام القروي وشؤون الفلاحين ، المزارعة والمساقاة ، القنوات والسدود إلى المصادر الإسلامية الأصلية .
- 7- تاريخ التراث العربي ، المجلد الرابع : السيمياء والكيمياء ، النبات والفلاحة الى سنة 430هـ تأليف فؤاد سرگین ، ص455 .
- 8- Democritus
- 9- Aristotles
- 10- Theophrast
- 11- Dioskurides
- 12- Galinus
- 13- Anatolios
- 14- Apollonious you tyana
- 15- Qustus
- ولتفصيل أكثر يراجع المصدر السابق الصفحات 463-477 .
16. للاطلاع أكثر يمكن الرجوع إلى : العلوم البحتة في العصور الإسلامية ، عمر رضا كحالة ، ص28-232 .
- 17- كتاب المنهاج في علم خراج مصر ، ابو الحسن علي بن عثمان المخزومي المتوفى سنة 585هـ ، ص2 .
- 18- تلخيصات ابن رشد إلى جالينوس ، أبو الوليد ابن رشد ، ص258 .
- 19- مقدمة المقنع في الفلاحة ، ص د .
- 20- الفهرست ، ابن النديم طبعة رضا تجدد ، ص372 .
- 21- التركيب والانشاب في علم الفلاحة عند العرب ، الدكتور محمد زهير البابا ، الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني ، ص27 .
- 22- المقدمة للعلامة ابن خلدون ، ج2: ص623 .
- 23- الفلاحة النبطية وعلم الزراعة العربية ، في أبحاث الندوة العالمية الأولى ولي لتاريخ العلوم عند العرب المنعقدة بجامعة حلب 5-12 نيسان 1976 ، ج1: ص556 .
- 24- التراكيب والانشاب ... ، ص28 .
- 25- يذكر فؤاد سرگین أن رنان E. Renan وكونشميد A.von Gutschmid أول من قاما سنة 1860 بالبحث في صحة نسبة هذا الكتاب ، ثم توسع العلماء بعدهم في هذا البحث . تاريخ التراث العربي ، المجلد الرابع ، ص483 .
- 26- تاريخ التراث العربي ، المجلد الرابع ، ص476 .

27- Cassianus Bassus Scholasticus

28- تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزگين ، المجلد الرابع ، ص 476 ، وللإطلاع على نسخته الخطية يمكن الرجوع الى : فهرست ميكروفلم المكتبة المركزية ومركز وثائق جامعة طهران ، محمد تقى دانش پزوه ، المجلد الثالث ، ص273 .

29- فردوس الحكمة ، علي بن ربن الطبري ، ص518 و520 .

30- الحاوي في الطب ، محمد بن زكريا الرازي ، ج13: ص124 .

31- صورة الأرض ، ابن حوقل ، ص104 .

32- صُحِّحَ هذا الكتاب من قبل صلاح جرار وجاسر ابو صفية وياشرف الدكتور عبد العزيز الدوري سنة 1402هـ 1982م بمناسبة ذكرى القرن الخامس عشر لهجرة الرسول الأكرم (ص) ، وهو جزء من إصدارات مجمع اللغة العربية الاردني وقد طُبِعَ في عمان .

33- المقنع ، ص123 .

34- المقنع ، ص101 .

35- المقنع ، ص6 .

36- طُبِعَ النص العربي لهذا الكتاب برفقة الترجمة الاسبانية مع تعليقات خوسي ماريه مياس بيبكروسا الاستاذ في جامعة بارسلون تحت عنوان Libro Do Agricultura سنة 1955م في تطوان بالمغرب في مؤسسة مولاي حسن .

37- دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، عبد الرحمن بدوي ، ص38 .

38- المقدمة ، ج2: ص620 .

39- بستان الأطباء وروضة الألباء أسعد بن إلياس بن مطران ، ص34-36 .

40- ص86 .

المصادر

1 جستان الأطباء وروضة الألباء ، أسعد بن إلياس بن مطران ، مقدمة وترجمة وتلخيص مهدي محقق ، طهران 1368هـ ش .

2 تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزگين ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1406هـ ق .

3 الترتيب والانساب في علم الفلاحة عند العرب ، محمد زهير البابا ، عمان 1407هـ ق .

4 تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار ، أبو الفضل رشيد الدين مبيدي ، تحقيق علي أصغر حكمت طهران 1339هـ ش .

5 تليخيصات ابن رشد إلى جالينوس ، أبو الوليد ابن رشد ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد 1984 .

- 6 الجلاوي ، محمد بن زكريا الرازي (النص العربي) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن 1357 إلى 1364 هـ ق .
- 7 حراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، عبد الرحمن بدوي ، بيروت 1981 .
- 8 حيوان ناصر خسرو ، تصحيح مجتبي ميني ومهدي محقق ، طهران 1352 هـ ش .
- 9 صورة الأرض ، ابن حوقل ، أوفست عن طبعة ليدن ، بلا تاريخ .
- 10 العلوم البحتة في العصور الإسلامية ، عمر رضا كحالة دمشق 1392 هـ ق .
- 11 خردوس الحكمة ، علي بن ربن الطبري ، برلين 1928 .
- 12 الفلاحة النبطية وعلم الزراعة العربية ، حلب 1977 .
- 13 الفهرست ، ابن النديم ، نشرة رضا تجدد ، طهران 1352 هـ ش .
- 14 فهرست ميكروفيلم المكتبة المركزية ومكتبة وثائق جامعة طهران، محمد تقی دانش پژوه، طهران 1363 هـ ش.
- 15 الجبسوط ، شمس الأئمة سرخسي ، اسطنبول 1984 .
- 16 المقدمة لتاريخ العلامة ابن خلدون ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 .
- 17 الملقن في الفلاحة ، ابن الحاج الاشبيلي ، عمان . الأردن 1982 .
- 18 المنهاج في علم خراج مصر ، أبو الحسن علي بن عثمان المخزومي ، القاهرة 1986 .
- 19 النعم السوابغ في شرح الكلم النوابع ، سعد الدين التفتازاني ، بيروت ، الدار العالمية ، بلا تاريخ .

* چهارمین بیست گفتار ، مهدی محقق ، مؤسس و مطالعات اسلامی دانشگاه تهران ، چاپخانه دانشگاه تهران 1376 هـ ش .

A look into the art of farming in Islam

*** By Dr. Mahdi Mohaqiq**

Translation

Assistant Professor Dr. imad Eddin Abdul Razzaq AL–Abassi

Center revival of Arab Scientific Heritage

University of Baghdad

(Abstract Research)

This research is marked by "a look at the art of farming in Islam" to sign Mehdi Mohaqiq worthy of translation into Arabic because it is known in the arts and sciences of agriculture in the Islamic heritage, which was known and which has been translated into Arabic, has dealt with the following topics :

- The attention of Muslim scholars to study the works of Greece
- The discretion of the caliphs and the judges and the Senate
- Agriculture ordered
- Agriculture Nabatieh
- Agriculture turkeys
- Agriculture Persian
- Agriculture Andalusian
- Scientific experiments

عمارة القلاع وتخطيطها في العراق

(دراسة مقارنة)

أ.م.د. سعدي إبراهيم الدراجي

مركز إحياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

تسلط هذه الورقة الضوء على القلاع في العراق خلال العصر العثماني لمعرفة أنواعها ودراسة تخطيطها والوقوف على طبيعة عمارتها، وهي محاولة جادة لدراسة جانب مهم من العمارة العسكرية المتأخرة في العراق ودوافع بنائها المرتبطة بأحوال البلاد السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية.

ولا شك في أن الوقوف على أمثلة من القلاع وتوثيقها يسهم في حفظها من الضياع بوصفها اراث حضاري يمثل فترة تاريخية معينة، ودراسة تخطيطها بالمقارنة مع قلاع أخرى انتشرت في مختلف أنحاء البلاد والأقاليم المجاورة أو البعيدة تسهم في معرفة مدى التأثير والتأثر.

ومن فوائد البحث تأكيد هوية المعمار العراقي الذي أسهم في تشييد الأمثلة التي قامت عليها الدراسة، كما هو واضح من خلال المواد المحلية المستخدمة في بناء الجدران والعناصر المكملة لها. فضلا عن طريقة البناء بالطين أو الحجر والآجر والجص وأساليب التسقيف بالأقبية أو الخشب. لقد تم حصر القلاع العراقية المشيدة في العصر الذي نؤرخ له بثلاثة أنواع:

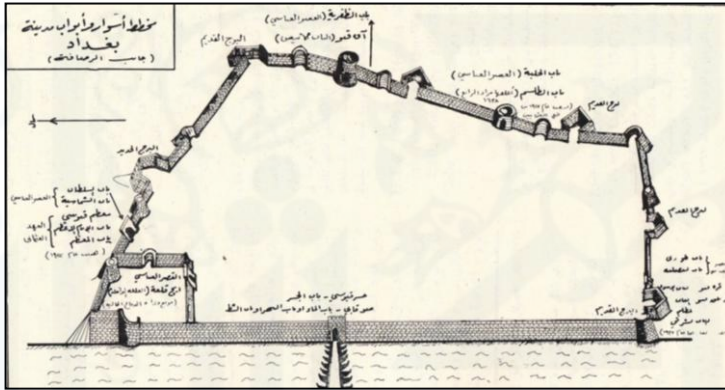
- 1 - القلاع الداخلية (أيج قلعة)
- 2 - قلاع المشيدة على الطرق البرية والنهرية
- 3 - قلاع الزعامات المحلية وشيوخ القبائل المبنية في جنوب العراق وشماله.

أنواع القلاع خلال العصر العثماني:

1 - القلاع الداخلية (أيج قلعة):

شاع في العصر العثماني نوع من القلاع تقام عادة داخل المدن الكبيرة يطلق عليها الأتراك (ايچ قلعة) أي القلعة الداخلية والهدف من أقامتها حماية الحكام والمسؤولين وأتباعهم وجندهم من الأخطار الخارجية، فضلا عن استخدامها وسيلة مهمة للقضاء على الفتن والاضطرابات التي قد تحصل داخل المدينة . حيث تعد القلاع داخل المدن العراقية من أهم مرافقها البنائية , وأكثرها حيوية , بوصفها إحدى المؤسسات المهمة التي تجمع الوالي وأتباعه , كما أنها تمثل الصفة العسكرية البحتة التي تتصف بها السلطة الحاكمة في المدينة. لذلك هي تحتل مواضع متميزة فتبنى على روابي أو تقام على ضفاف الأنهار لتسهيل مهمة اتصالها بالخارج وتأمين خطوط دفاعاتها وقت الخطر، وتشحن بالجند والمؤن والسلاح والذخيرة وتزود بمخبز ومسجد ومحل لإقامة الوالي وأحيانا تضم سجنا ومخازن للبارود فضلا عن قاعات الجند. وقد اقتصر وجود هذا النوع من القلاع في العراق على المدن الكبيرة مثل بغداد والموصل والحلة. تعد قلعة بغداد الداخلية المعروفة بـ (ايچ قلعة سي) أقدم مثال بني في العراق وبنائها كان على الأرجح في أواخر حكم الأسرة التركمانية القرهقوينلو (دولة الخروف الأسود). خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي . وبعد أن خضعت بغداد للسيطرة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني عام 1534م، اتخذها العثمانيون في أول عهدهم مقرا للحكم، وقد احتلت الركن الشمال الغربي داخل الأسوار على ضفاف دجلة الشرقية، في مكان وزارة الدفاع القديمة . كما اتخذها والي بغداد بكتاشي خان (1631. 1638م) مقرا له وذلك في عهد السيطرة الصفوية

وبجانبها انشأ السراي (١). الذي صار مقرا للولاة الذين تعاقبوا على إدارة بغداد طيلة العصر العثماني.



(الخارطة - 1) بغداد كما رسمها تافرنية

والقلعة تشغل مساحة كبيرة من ركن المدينة الكائن في الزاوية الشمالية الغربية من سور بغداد المطل على الضفة الشرقية لنهر دجلة (٢). يحدها سور المدينة من الشمال وسور آخر مستقل من الجهات الثلاث مزودة بعدد من الأبراج. وصفت عام 1580م بأنها حديثة البناء تقوم في وسط ميدان واسع، يقيم فيها الباشا مع حامية من السباهية (الخيالة النظامية) والانكشارية (٣).

لقد رسم تافرنية القلعة الداخلية مع سور المدينة عام 1652م وقدر حاميتهما بثلاثمائة انكشاري يرأسهم أغا . (الخارطة - 1) ووصف سورها بأنه مدعم بأبراج صغيرة تحمل فوقها مدافع بلغ عددها نحو مائه وخمسين مدفعا . وحول القلعة خندق ضيق لا يتجاوز عمقه القامتين أو الثلاث . وأمامها جسر يمتد فوق الخندق (٤). أما بارسونز (1775م) الذي أبدى إعجابه بسعة القلعة وتحصيناتها، فقد وجد فيها على ما يذكر ثلاثة آلاف مقاتل، وأربعون مدفعا من البرونز منصوبة فوق أسوارها التي

يربو ارتفاعها على 13 قدم. كما قدر عرض الخندق الذي يتقدم أسوارها بـ 35 قدم وعمقه 13 قدم (٥).

وفي عام 1765م نجح نيبور في رسم أسوار بغداد وتحصيناتها في الجهة الشرقية متوخيا فيها الدقة . ومنها القلعة الداخلية التي كانت تستخدم أثناء زيارته مستودعا للبارود والذخيرة . وسورها مدعم بعدد من الأبراج الاسطوانية بعضها ك بير قائم في الأركان وبعضها الآخر صغير موزع على طول السور من كافة الجهات (٦). ويصف أوليا جلي القلعة بأنها مشيدة بالحجر والآجر، يحيط بها خندق، ولها مدخلان احدهما يؤدي إلى البلدة يواجه القبلة بشكل مكشوف وآخر كان قد تسلل منه بكر الصوباشي فأغلق بعد ذلك . كما يوجد في القلعة مخازن لحفظ العتاد وحمام يسمى باسم حسين باشا الشاطر ومسجد عرف بمسجد مراد خان (٧).



(الصورة - 1) جانب من سور القلعة امام ساحة الميدان

إن أفضل ما خلص ألينا عن القلعة وسورها ، صورة رسمت بريشة مدام ديولافوا سنة 1881م(٨)، وفيها تظهر الأبراج وقد زودت نواصيتها بمدافع مهيأة عبر فتحات كبيرة موزعة على ستارة البرج تتخللها عددا من المزاغل . ويبدو سور القلعة متوج بشرفات دائرية الشكل صفت متراصة بانتظام لتحمي المدافعين الذين يقفون خلفها عند الضرورة للمراقبة أو في حالات القتال . أما المدخل فيبدو في الصورة على شكل بويج تتوسطه فتحة متوجة بعقد، وقد زود المدخل بمزاغل وسقاطات إمعانا بتحصينه بوصفة إحدى النقاط المستهدفة وقت الهجوم. (الصورة -1)

لقد رسمت القلعة في الخرائط التي وضعت لبغداد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من قبل لفيف من المساحين الأجانب . وأقدم هذه الخرائط تلك التي رسمها فيليكس جونس وكولينكوود (1853-1854م)، وتعد من أوضح الخرائط الموضوعة لمدينة بغداد في تلك الفترة ، حيث شملت جميع محلات بغداد وشوارعها وأسوارها بجانيبيها الشرقي والغربي . ومن الملاحظ أن هذه الخارطة جاءت مطابقة للخارطة التي وضعها نيبور قبل مئة عام للجانب الشرقي(٩).

ويشاهد في هذه الخارطة سور الجانب الشرقي وهو غير منتظم الأبعاد وقد ضم داخله جميع المحلات السكنية القديمة ، وله أربعة أبواب، وقد أشر فيليكس جونس أهم المعالم العمرانية التي شاهدها آنذاك ومنها القلعة ورسم سورها وأبراجها الكبيرة التي كانت جزءا من سور المدينة، فضلا عن الأبراج الأخرى الموزعة على جدرانها الخارجية من الجهتين الشرقية والجنوبية . كما رسم المنشآت التي شاهدها قائمة في وسطها. (الخارطة - 2).



(الخارطة - 2) بغداد كما رسمها فيليكس جونز وكولينكوود / عن احمد سوسه
وفي أوائل القرن العشرين وضع ساره وهيرزفلد خارطة لبغداد وضواحيها
بجانبها الشرقي والغربي، حيث يشاهد في خارطتهما سور الجانب الشرقي وأبوابه
الأربعة وفي داخلها القلعة . والرسم يطابق ما جاء في خارطة جونس وكولينكوود،
ويعتقد المرحوم احمد سوسه بان ساره وهيرزفلد استعانا بخارطة جونس وكولينكوود في
وضع خارطتهما ولاسيما فيما يختص بالمحلات.

والمسح الدقيق لمدينة بغداد قام به رشيد الخوجه عام 1908م، عندما كان
رئيسا ركنا في الجيش العثماني، وعمله جاء مؤيدا لصحة ما دونه ساره وهيرزفلد في
خارطتهما وكان هذا آخر مسح مفصل لمدينة بغداد في العهد العثماني (١٠).
ويلاحظ في هذه الخارطة رسم السور في الجانبين الشرقي والغربي بكاملة وعدم تأشير

الأجزاء المزالة منه في السنوات السابقة . ورسم الأبراج الكبيرة التي كانت تحمي القلعة من جهة النهر بوضوح . كما ظهرت القلعة والصور على الخارطة التي وضعها المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون عام 1908م (١١).

والقلعة الداخلية الأخرى كانت قائمة في الموصل وينسب تشييدها إلى الوالي بكر باشا بن إسماعيل بن يونس الموصللي الذي اتخذها مقرا لإدارة ولايته وجيشه والانكشارية (١٢)، حيث تولى الموصل سنة (1030هـ - 1620م) ونقل منها بعد سنة واحدة، ثم أعيد إليها سنة (1035هـ - 1625م) (١٣). وموقعها داخل الأسوار مقابل سوق الميدان وقد عرفت باسم "ايچ قلعة". تميزا لها عن بقايا القلعة القديمة "باشطاييا" التي أصبحت بعيدة عن المدينة في العصر العثماني.

وحظيت القلعة بعناية الوالي حسين باشا الجليلي الذي حصنها وعمرها بأمر السلطان محمود خان في سنة (1157هـ - 1744م)، وقد ثبت الشاعر الشيخ أبو القاسم الرامي تأريخ تجديد القلعة بقصيدة له ، ضمنها تأريخ التجديد بشرط نصه : (جدد القلعة أندى الوزراء الوالي حسين) (١٤).

وكانت القلعة بحالة غير جيدة حتى تولى الموصل أحمد باشا الجليلي الذي عني بها في عام (1237هـ - 1821م)، حيث تشير الكتابة التي نقلها المؤرخون من هذه القلعة إلى العناية التي بذلها هذا الوالي في تعمير أسوارها ومسجدها . ومنها الكتابة التي فوق باب القلعة مقابل الميدان ، والكتابة فوق رخامة مثبتة على الجانب الأيمن من الباب ، وأبيات من الشعر مثبتة فوق باب المصلى ، وكذلك نصوص من القرآن الكريم فوق المحراب (١٥).

بقيت القلعة قائمة حتى بداية هذا القرن ، حيث أزيلت مع سور المدينة ، ويذكر المرحوم سعيد الديوه جي أنه أدرك جانبا من بنائها التي كانت قائمة في الناحية الجنوبية وكانت قد اتخذت مقرا لوالي الأملاك في العصر العثماني ، وبعد ذلك اتخذت مقرا لدائرة الماء والكهرباء ، وبعضها اتخذ محكمة ، ويذكر بأن لها بابين ، باب يؤدي إلى الميدان يعبر إليه بجسر خشبي كان فوق الخندق الذي يحف بالقلعة ، وباب آخر صغير يؤدي إلى النهر وهو باب السر(١٦).

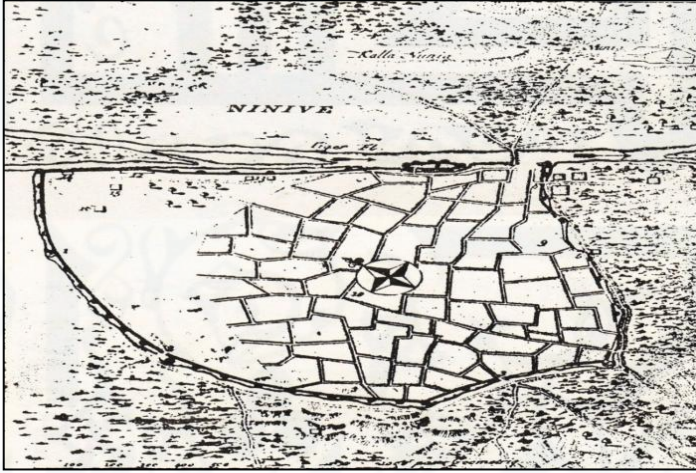
وفيما يتعلق بعمارتهما ، فقد أمسكت المصادر التاريخية عن ذكر تفاصيلها العمارية ، ولم يردنا في كتب الرحالة الأجانب ما يساعد على معرفة شكل القلعة وتفاصيلها بدقة . وقد زارها الرحالة الفرنسي تافرنيه سنة 1054هـ . 1644م ، وقال عنها وهي "قلعة صغيرة مطلة على دجلة يقيم بها الباشا"(١٧).

ووصفها الاب فنشنسو عام 1656م بأنها مهمة وبحاجة إلى ترميم لان قسما منها آيلا إلى السقوط أو متهدما وقد بنيت بالحجر والجص . وشاهد فيها عددا كبيرا من المدافع موزعة فوق الأسوار بيد إنها غير مجهزة بعربات بل كانت تستند على الحجارة ولاسيما تلك التي عند الأبراج . وعن تحصيناتها ذكر ان للقلعة سور مزود بمزاغل ، وحولها خندق ياخذ مائه من النهر . وكانت في هذه الحقبة التاريخية مقرا لوالي الموصل يقيم فيها ومعه عددا كبيرا من الانكشارية(١٨).

كما زارها الرحالة تيفنو عام 1664م وذكر بأنه "يوجد قرب النهر قلعة عالية تمتد مع النهر، أما شكلها فيكاد يكون بيضويا يمتد مع النهر وقد بنيت الواجهة المطلة على النهر بحجارة منحوتة . ويرتفع السور المحقق بها حوالي 6م . أما من جهة اليابسة فهي منفصلة عن المدينة بخندق عميق جدا عرضه عشرة أمتار أو أكثر وللقلعة مدخل

من الجهة اليابسة والبوابة في وسط برج جسيم مربع الشكل مشيد فوق قنطرة كبيرة يجري من تحتها ماء الخندق وهناك جسر متنقل لا بد من عبوره للوصول إلى البوابة، وقد كان البرج فيما مضى مزوداً بالمدفعية" (١٩).

وفي سنة (1180هـ - 1766م) زار الرحالة الدانيماركي نيبور مدينة الموصل ورسم لها مخططاً، أوضح فيه شكل المدينة وسورها وقلعتها الداخلية (الخارطة - 3) وكتب بأنها "تقع على جزيرة صغيرة مستطيلة الشكل في نهر دجلة، وتتخذ الآن مستودعاً للذخيرة والعتاد..." (٢٠).



(الخارطة - 3) الموصل عام 1766م/ عن نيبور

وفي سنة (1231هـ - 1816م) زارها الرحالة الانكليزي بكنغهام وذكر "أما من ناحية النهر فقوم إحدى القلاع بالدفاع عن المدينة وهذه القلعة صغيرة مخربة تقع على جزيرة اصطناعية نشأت عن امتداد مياه دجلة من الضفاف التي تقع عليها القلعة إلى الخندق العميق الذي يحيط بها، وهي تقع على مقربة من جسر القوارب الذي يعبر به النهر. والبنية مثلثة الزوايا وقد شيدت من الآجر وليس فيها سوى

مساكن قليلة للجنود الذين يؤلفون الحامية فيها , وقد انتشرت على مقربة من القلعة بضعة مدافع من البرونز القيت مهملة وغير صالحة للاستعمال" (٢١).

ومما تقدم نستنتج إن القلعة بنيت بالآجر على جزيرة يفصل بينها وبين المدينة خندق يأخذ مياهه من نهر دجلة وفوق الخندق جسر خشبي يصل باب القلعة بالميدان الذي أمامها, فضلا عن باب آخر صغير من جهة الشرق يقود إلى النهر وهو باب السر الذي يستخدم للخروج وقت الخطر وعندما تكون القلعة محاصرة.



(الخارطة - 4) جزء من خارطة الموصل تظهر فيها القلعة الداخلية / عن نيبور

وقد رسم نيبور القلعة بشكل مثنى (الخارطة - 4) وأحاطها بثمانية أبراج كبيرة عند زواياها, ويقينا إن هذه الأبراج كانت على قدر غير يسير من الضخامة والسعة بحيث تتحمل ثقل المدافع وحركتها. كما تضم القلعة مرافق بنائية عديدة منها مخازن العتاد والذخيرة, ومخازن الطعام وقاعات لسكنى الجنود, ومسجد, وربما ضمت جناحا يمتاز بطرازه العماري يستخدمه الوالي عند إقامته بالقلعة.

وفي الحلة يردنا أول ذكر لبناء قلعة داخل المدينة في عام (1040هـ - 1730م) عندما احتلها الصفويون , حيث أمر الشاه صفي بإقامتها(٢٢). كما اهتم العثمانيون بالمدينة لأهميتها العسكرية الكبيرة وعززوا دفاعاتها , حيث أمرت الحكومة بإنشاء قلعة محكمة وصفها الرحالة الفرنسي (Eloy) عام 1828م بأنها قوية مشيدة بطابوق مدينة بابل الأثرية .(٢٣) ويبدو أنها بنيت في الجانب الشرقي (٢٤) لقلة الأحياء السكنية فيه مقارنة بالجانب الغربي (٢٥)، حيث أصبحت مقراً للحامية العسكرية التي بلغ تعدادها عام 1830م ما يقرب على (300) جندي(٢٦)، بعد أن وفرت الحكومة فيها جميع المستلزمات الأساسية التي يحتاجها الجند وأنشأ في داخلها مخبز .(٢٧) كما استغلت المساحة التي أمامها ميداناً للتدريبات العسكرية ولألعاب الرياضة.

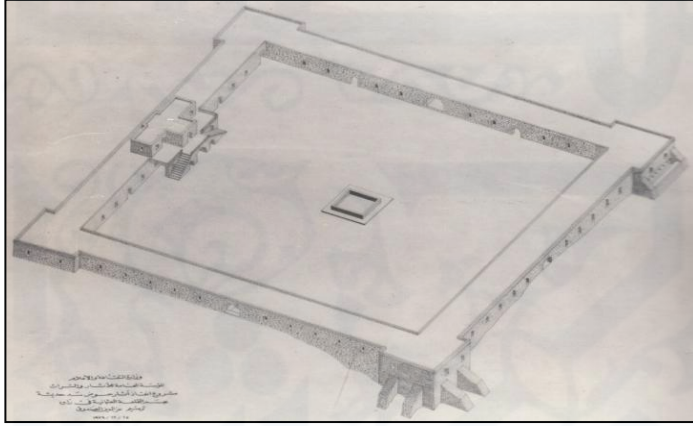
ولم تكن في البصرة قلعة داخلية كما في بغداد والموصل , بل كان السراي الذي اعتنى به الولاة المتعاقبون على إدارة البصرة يقوم مقام القلعة الداخلية . فضلاً عن وجود الثكنات العسكرية العديدة التي كانت كل واحدة منها مخصصة لأحد أصناف الجيش كالثكنة الخاصة بالقوة البحرية (القوبدان) أو ثكنة المدفعية (الطوبخانه) أو ثكنة الجند المشاة (القشلة)(٢٨).

2- القلاع على طرق المواصلات:

ظلت التجارة في العراق تعتمد في تنقلاتها على الحيوانات حتى بعيد الحرب العالمية الأولى، وكانت قوافل الجمال هي الوسائط الرئيسة للنقل البري، فضلاً عن استخدام نهري دجلة والفرات، وكانت تلك القوافل على نوعين قوافل لنقل البضائع وأخرى لنقل المسافرين والحجاج . وكلاهما تحتاج إلى أدلاء وقوة مخصصة لحراستها لان أغلب الطرق مخوفة بالمخاطر والسراق . ولا شك إن هذا التنظيم يتطلب توفير الماء

والطعام والراحة وتبديل الحيوانات، فاس تلزم ذلك إنشاء بعض القرى والمدن والخانات والقلاع بوصفها محطات تقوم في أماكن مناسبة على امتداد الطرق لتقديم الخدمات. وقد اهتم بعض السلاطين أنفسهم بحماية القوافل وطرقها، ومنهم السلطان سليمان القانوني الذي اصدر أوامره ببناء سلسلة من القلاع على طول طريق الحج الشامي الذي يبدأ من جنوب دمشق وحتى المدينة المنورة وأمر أن ترابط في كل قلعة حامية عسكرية لتوفير الأمن وتقديم التسهيلات التي تتطلبها القوافل (٢٩). كما سعى حكام العراق في كل العهود إلى المحافظة على سلامة الطرق وضمان استمرارها، ولاسيما الوالي مدحت باشا الذي اهتم ببعض الطرق ومنها طريق الفرات، حيث جهز القوافل بالحرس المسلحين، وأقام الحصون ومراكز الحراسة في كثير من المدن والنقاط المهمة (٣٠).

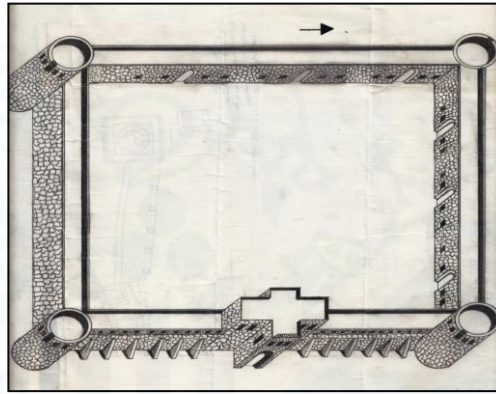
ولا شك ان القلاع التي تبنى على الطرق الخارجية أو على ضفاف الأنهار والسواحل لتأمين حركة القوافل وتنشيط التجارة والمساعدة في جمع الضرائب تحتل بالضرورة موضع مرتفع تسيطر منه على جميع النقاط المحيطة بها. وفي بعض الأحيان تشيد لحماية المضائق الجبلية المهمة كالقلاع التي أنشئت على مضيق درندبازيان في العصر العثماني من قبل عبد الرحمن باشا حاكم السليمانية عندما كان يسعى للظفر بالاستقلال. وقد هدمت تلك القلاع اثر تغلب سليمان الصغير (1808-1810م) والي بغداد عليه (٣١).



(المخطط - 1) قلعة راوة عن دائرة الآثار والتراث

أو تقام القلاع على الممرات المائية لاستيفاء الرسوم والضرائب المفروضة على البضائع التجارية كما في قلعتي القرنة والعجوز . أو تقام لحماية الممرات المائية التي تستخدم طرق مواصلات، كما في قلعة أسكي موصل التي تطل على نهر دجلة أو قلعة راوه والأخيرة أزيلت كلية في ثمانينيات القرن العشرين، وكانت تحتل أعلى نقطة من المدينة لتشرف عليها وتسيطر على حركة النقل في نهر الفرات . وتاريخ بنائها خلال فترة حكم الوالي العثماني مدحت باشا (1869.1872م) (٣٢). مبنية بالحجر والجص وهي مربعة الشكل يتوسطها صحن واسع تحيط به أربعة أجنحة بنائية جلها قاعات كبيرة لمبيت الجند تتألف من طابق واحد . والقلعة محصنة بأربعة أبراج ركنية مربعة صممت على شكل حجرات واسعة مزودة بعدد من الفتحات بعضها نوافذ لإدخال الضوء والهواء وبعضها الآخر مزاغل للرمي بالبنادق . وللقلعة مدخل رئيس مفتوح في وسط الجناح الشمالي الغربي متوج بعقد يقود إلى إيوان على جانبية حجرتان للحرس، وفوق كتلة المدخل طابق علوي يضم بعض الغرف لعلها كانت لذوي الرتب . (المخطط - 1)

ومن أهم الطرق البري المعززة بالقلاع هو الطريق الذي يربط جنوب العراق بشماله يسير شرق دجلة حيث يمر بعد خروجه من بغداد بالخالص و طوز خرماتوو داقوق وكركوك ثم أربيل عبر آتون كوبري إلى الموصل . ولهذا الطريق فروع تؤدي إلى مدن عراقية كان لها شان كبير في التجارة خلال العصر العثماني، من أهمها الطريق الذي يربط كركوك بالسليمانية عبر جمجمال (٣٣)، وآخر يربط كركوك بالسليمانية عبر كويسنجق ودوكان (٣٤). وقد سعى الولاة العثمانيين وزعماء الإمارات الكردية إلى تحصين هذا الطريق بسبب أهميته التجارية والعسكرية حيث نشأة عليه سلسلة من القلاع لم يبق منها سوى واحدة في كويسنجق، وأخرى في دوكان . وقلعة كويسنجق لا تختلف في تخطيطها عن قلعة راوة وهي مبنية على الارجح من قبل مدحت باشا (٣٥) (المخطط 2).



(المخطط - 2) قلعة كويسنجق عن سعدي الدراجي

وعلى امتداد الضفة اليسرى لنهر ديبالى هناك طري ق تاريخي يربط ديبالى بشهرزور عن طريق ممر دريندخان . أقيم عليه سلسلة من الأبراج الاسطوانية (مفاتيل) تتخللها بعض القلاع الصغيرة للإشراف وإدارة تلك الأبراج . وذلك نظرا لأهميته الكبيرة إذ يعد احد طرق البريد في العصر العثماني التي تربط بغداد باستانبول بعد ان

يمر بسهل شهرزور والموصل وماردين وديار بكر (٣٦). فضلا عن ذلك فان المنطقة كانت تتعرض إلى اعتداءات إيرانية طالما شغلت العثمانيين لفترات طويلة . لهذا سعى بعض ولاية بغداد ومنهم مدحت باشا إلى تحصين هذا الطريق بإقامة عدد من هذه الأبراج التي يدل شكلها على وظيفتها كنقاط سيطرة ومراقبة لتأمين وحماية القوافل التجارية، هي بمثابة نقاط إنذار مبكر للجيش إذا ما حصل تحرك عسكري.



(الصورة - 2) برج على طريق ديالى شهرزور تصوير الباحث عام 1983م

ومن الطبيعي أن تحتل تلك الأبراج مرتفعات تسيطر منها على المنطقة والطريق المذكور، وهي دائرية قطرها يقارب ارتفاعها يربو على خمسة أمتار، تتكون من طابقين مسقفين بالخشب، ومعظمها مبني بالحصى الكبيرة الحجم لتوافره بالمنطقة . وكل منها مزود بموقد نار ودرج . وقد شحنت الطابق العلوي بصف من المزاغل عمودية الشكل (٣٧). (الصورة - 2)

ومن المفيد ذكره إن بعض القلاع تقام على الطرق العسكرية لتقوم بتقديم الخدمات إلى الجيش أثناء مروره بها . وكذلك تبني على الحدود لرصد تحركات الأعداء ودور الخطر، والأخيرة بمثابة خط دفاعي أول للجيش أو على الأقل نقطة إنذار مبكر. وهذا النوع من القلاع أقيم على طول الحدود العراقية الإيرانية التي شهدت مشاكل ونزاعات لقرون عديدة . حيث رأى مدحت باشا من الضروري بناء سلسلة من القلاع على طول الحدود بين الدولتين من كلفير في السليمانية إلى خانقين، وشحنها بالمتطوعين لتوفير الاستقرار للسكان على الحدود ومنع الإيرانيين من التسلل والاعتداء(٣٨).

3. قلاع الزعامات المحلية

نظرا للظروف الصعبة التي رافقت الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها العشائر في وسط العراق وجنوبه خلال العصر العثماني وما صاحبها من سوء في العلاقات العثمانية الصفوية وكثرة الحروب بينهما، شجعت الزعامات المحلية من شيوخ وإقطاع على تبني بناء سلسلة من القلاع في قراهم وأراضيهم الزراعية، لما لهذه المنشآت من أهمية عظيمة في الدفاع عن النفس والممتلكات وقت الأزمات والحروب، فضلا عن القلاع الكبيرة التي أقامتها السلطة العثمانية في محاولة منها للسيطرة على المنطقة وتمكينها من استيفاء الرسوم وجمع الضرائب.

ويبدو أن القلاع التي تقام من قبل زعماء العشائر في جنوب العراق قديمة، فعندما حاول العثمانيون عام 956 هـ - 1549م إخضاع البصرة والقضاء على ثورة آل عليان فيها فشلوا. ويبرر نظمي زاده سبب فشل الحملة التي قادها والي بغداد علي

باشا، لأنهم وجدوا الأعراب في منطقة القرنة قد "تحصنوا ببعض القلاع التي احكموا تحصينها لمثل هذا اليوم". (٣٩)

إن ضعف الولاة وقلة إمكانيات الدولة أحيانا شجعت بعض القبائل الكبيرة في وسط العراق وجنوبه على العصيان، والعزوف عن دفع الضرائب فتضطر الحكومة إلى حملات تأديبية لإخضاعهم. وفي هذه الظروف كثيرا ما تتحد القبائل المتجاورة مع بعضها ضد العدو المشترك فتتشكل من هذا الاتحاد قوة كبيرة يصعب على الأتراك إخضاعها. فعلا سبيل المثال لا الحصر كان والي البصرة في نهاية القرن الثامن عشر لا يمتلك سوى خمسمائة جندي، وفي المقابل كان في استطاعة احد الشيوخ أن يجمع قوة تتألف من 50 إلى 60 ألف خيال وله بين 18 أو 20 سفينة صغيرة مجهزة بمدافع لذلك كان بإمكان هذا الشيخ أن يصعد عن طريق شط العرب ويحتل البصرة لا بل يهدد بغداد أيضا لو أراد (٤٠). وعندما امتنع شيخ الخزاعل في الحلة من السماح لمروور السفن التجارية في الفرات نح و بغداد بحرية كاملة، جهز شيخ عرب المنتفك ثلاثون ألف فارس لتحقيق ذلك (٤١).

ولا شك إن انتشار القلاع في وسط وجنوب العراق بأعداد كبيرة يعكس أهميتها في الدفاع ودورها في استتباب الأمن والحفاظ على الأرواح والممتلكات، ليس هذا فقط بل أصبح وجودها في تلك الأصقاع ضرورة ملحة بوصفها أبنية لها قدرة للصمود أمام الدولة، أو الوقوف حائلا دون وصول السلطة العثمانية إلى القرى وعدم تمكينها من جمع الضرائب المفروضة على المواشي والحاصلات الزراعية . لذلك نجد تزايد أعدادها باستمرار، بعضها قلاع كبيرة تخص المشايخ والزعامات وبعضها قلاع صغيرة على شكل أبراج تقوم منفردة تعرف بـ (المفاتيل) (٤٢).

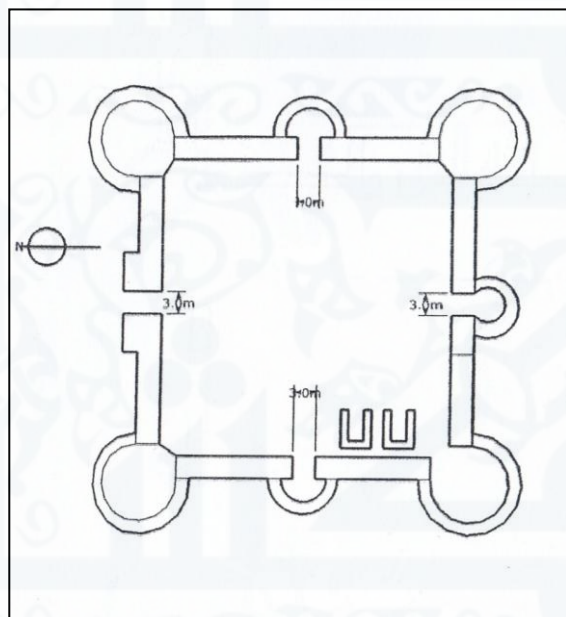
والحقيقة ليس لدينا إحصائيات دقيقة حول عدد القلاع في عموم العراق خلال العصر العثماني، لكننا نستطيع أن نتلمس تزايدها وانتشارها في القرى والأرياف ومختلف مناطق الصراع من خلال الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة في عهد الاحتلال البريطاني . وعلى سبيل المثال منطقة الدغارة القريبة من مدينة الديوانية. حيث اضطر الأهالي وشيوخ العشائر المناوئة للانكليز في هذه المنطقة إلى تلبية طلب الحاكم السياسي البريطاني هناك (الميجر ديلي) والقيام بتهديم ثلاثمائة وخمسون قلعة مبنية في العصر العثماني موزعة في مناطق شرق الديوانية أو ما يعرف بالدغارة وقراها العديدة، وسلموا ثلاثون ألف بندقية وجبروا على دفع الأموال الأميرية المفروضة عليهم من قبل السلطات المحتلة (٤٣). وقد سعى الانكليز إلى التخلص من هذه القلاع لأنها كانت تقف عقبة أمام الإدارة البريطانية وتعرقل تقدمها في المنطقة وتضعف قدرتها في فرض الضرائب واخذ الرسوم.

وتمتلك معظم العشائر الكبيرة في الجنوب قلاع مازالت أطلالها واضحة للعيان في ذي قار والسماوة والكوت والبصرة. وعلى سبيل المثال عشيرة الحسينات في السماوة كانت تمتلك أكثر من خمسين مفتول وقلعة (٤٤). وكذلك عشائر بني خيكان أيام الدولة العثمانية كانت تتحصن في جزر صغيرة منتشرة وسط الفرات، ولم يستطع الأتراك إخضاعهم لأنهم مسلحون تسليحا جيدا ومتحصنين بمئات المفاتيح. وتتميز قلاع شيوخ العشائر بسعتها ومناعتها تتحصن بها وقت الأزمات والحروب مازالت أثارها قائمة ومنها قلاع الشيخ محسن السعدون المبنية في السماوة وقد وصفت بأنها فخمة مزودة بأبراج كبيرة ومن أشهرها قلعة الزرجية وقلعة الغليضة وقلعة الخناق وقلعة المحدد وقلعة أم أذان (٤٥). وقد وصف الرحالة ريج بلدة البغيلة -

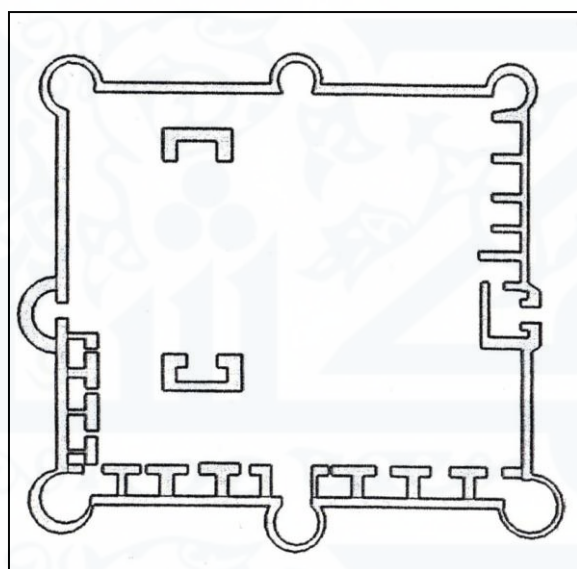
او النعمانية كما هي معروفة في عصرنا الحاضر- واتي على ذكر قلعتها المبنية بالآجر وكان يقيم بها شيخ عشيرة زبيد(٤٦).

والحقيقة إن قلاع الزعامات المحلية المبنية في وسط العراق وجنوبة خلال العصر العثماني كثيرة بل لا يحدها الحصر، لكنها أزيلت ولم يبق إلا أسماؤها أو النزر اليسير من أطلالها ولاسيما المبنية في أطراف المدن أو بعيدا في البادية . ومن أهم الأمثلة الباقية هي قلعة الكصير في بادية السماوة وقلعة الرحبة الواقعة جنوب غرب النجف وقلعتي الشنافية وذريب في نواحي محافظة الديوانية وقلعة الشعبية في البصرة، وقلعة الخميسية في سوق الشيوخ، وقلعة عبد العزيز الفواز في ناحية الحسينية ضمن محافظة كربلاء(٤٧).

وتعد قلعة الكصير من الأمثلة المهمة للقلاع المبنية في الفترة التي نؤرخ لها، وقد شاهدها الرحالة البرتغالي تكسيرا الذي زار العراق عام 1604م ونسبها إلى الشيخ محمد بن راشد بن مغامس، وكان رحالتنا مع قافلة خرجت من البصرة تريد الشام وقد توقفت عند القلعة لدفع الرسوم إلى رجال الشيخ المذكور (٤٨). والقلعة مصممة على الطراز القديم. مربعة الشكل تبلغ مساحتها بحدود 1800م، يحيط بها سور مبني بالآجر والجص ثخنه يربو على ثلاثة أمتار . مدعم بأربعة أبراج ركنية كبيرة دائرية الشكل، وأخرى صغيرة شغلت وسط الجدران . وصحن القلعة خال من البناء باستثناء حجرة أو حجرتين مهدمة في الوقت الحاضر، كما إن معظم أجزاء السور العليا والأبراج قد تضررت والت إلى السقوط. (المخطط - 3)



(المخطط - 3) قلعة الكصير عن رجوان



(المخطط - 4) قلعة الرحبة عن رجوان

ان اعتماد هذا الشكل المربع المدعم بثمان أبراج أو سبعة م نها أربعة ركنية كبيرة دليل على فعاليته في الدفاع . لذلك لا غرو أن نجد عددا من القلاع في وسط العراق وجنوبه مبنية وفق هذا التخطيط، ومنها قلعة (شلال) وقلعة (الرحبة) والأخيرة من القلاع الكبيرة القائمة على عين ماء قرب النجف ومساحتها تربو على ثلاثة آلاف متر مربع، (المخطط . 4) وقد أشار إليها الرحالة تايلر عام 1790م (٤٩). وهي مبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص وجدرانها في الوقت نفسه مغلقة بالآجر، مزودة بمدخل منكسر واستحكامات دفاعية متنوعة، وفيها عددا من الحجرات والاواوين مسقفة بأقبية نصف دائرية (٥٠).

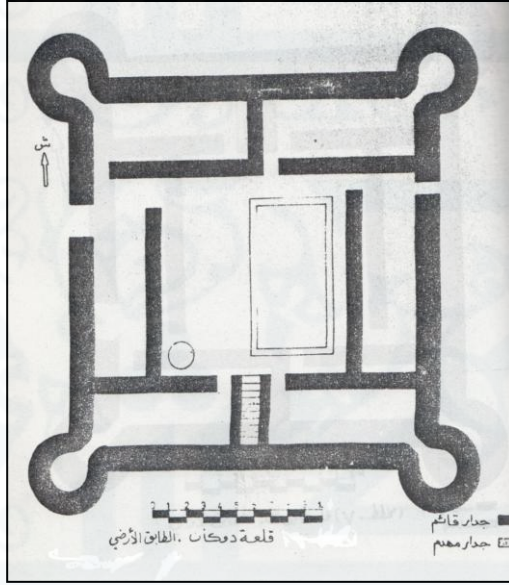
كما توجد قلاع أخرى في الفرات الأوسط وبعض المناطق في الجنوب تنسب لشيوخ القبائل أيضا مبنية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، تتصف ببساطة بنائها وصغر مساحتها قياسا للقلاع السالفة الذكر، مبنية بالآجر وبعضها بالطين. ومنها قلعة الشعبية وهي مستطيلة لها واجهة مزودة ببرجين، أقيم في داخلها مجموعة من الحجرات تعلوها غرف تنفتح على صحن صغير، والحجرات مسقفة بجوائز من جذوع النخيل يعلوها قصب فوقه طبقة من الطين. لقد زودت بعض القلاع ببئر وإسطبل لإيواء الحيوانات وفي بعضها الآخر مسجد ضم صحن مكشوف وبيت للصلاة مسقف بسقف مستو من الخشب كما هي الحال في قلعة الخميسية القريبة من سوق الشيوخ (٥١).

أما في شمال العراق فقد ساعدت الطبيعة الجغرافية للمنطقة على ظهور إمارات قوية مستقلة، طالما شغلت العثمانيين منذ تاريخ مبكر على الرغم من تناحر بعضها مع البعض الآخر . ففي مطلع القرن الثامن عشر تميزت الإمارة ال بابانية بأنها أقوى الإمارات الكردية، ولكنها في القرن التاسع عشر أخذت تضعف بسبب الصراع

الأسري، مما أفسح المجال للإمارة السورانية أن تسيطر وتوسع رقعتها الجغرافية (٥٢). وكان رؤساء هذه الإمارات يشيدون قلاعاً تتوزع على رؤوس الجبال في مناطق نفوذهم سعياً لحماية مصالحهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فضلاً عن ما تضيفه القلعة من مظهر اجتماعي يمنح الأمير مكانة وهيبته في قومه.

وفيما يخص قلاع الزعامات المحلية في شمال العراق، فأشكالها تختلف عن مثيلاتها في الجنوب، وذلك نظراً لاختلاف البيئة والمناخ والتضاريس الأرضية. ومعظمها ينشأ في مناطق وعرة نائية بعيدة عن طرق المواصلات كي تكون في مأمن حيث يصعب على رجال السلطة الوصول إليها. ومثال ذلك قلعة بوكد التي بناها محمد باشا الراوندوزي في منطقة بوكد. وقلعة دمدم في راوندوز، والأخيرة كانت مشيدة فوق قمة صخرية شاهقة يبلغ ارتفاعها 30م ذكرها الدكتور روص عندما زار المنطقة لمعالجة مصطفى باشا الراوندوزي حيث كانت مقر إقامة هذا الرجل العجوز (٥٣).

وفي دوكان قلعة تشبه قلعة بوكد بالشكل والتخطيط وتنسب إلى محمد باشا الراوندوزي الذي تولى إمارة المنطقة بعد وفاة أبيه سنة 1826م وكان يعرف (بكور) أي الأعور. وقد بنى سلسلة من القلاع في المناطق القريبة من أربيل ورانية وكويسنجق ودوكان. والأخيرة مازالت قائمة على الضفة اليمنى لنهر الزاب الصغير، تقوم فوق جبل يقدر ارتفاعه حوالي 60م. ويقع جنوب غرب مدينة دوكان بمسافة تربو على 3كم، وهي بذلك تكون مبنية وسط منطقة وعرة كثيرة الجبل والوديان.



(المخطط - 5) قلعة دوكان عن سعدي الدراجي

وقلعة دوكان مبنية بالحجارة غير المنتظمة والجص، مربعة الشكل طول ضلعها يربو على 22م وسورها من الخارج مدعم بأربعة أبراج اسطوانية قائمة في الأركان، وقوام تخطيطها من الداخل صحن تحيط به من الجهات الأربعة قاعات كبيرة مبنية بطابقين ومسقفة بسقوف مستوية من الخشب . وفي صحن القلعة حوض ماء مبني بالحجارة المنحوتة والجص ينقل إليه الماء من بئر دائري محفور في الزاوية الجنوبية الغربية من القلعة. (المخطط - 5)

ولا تختلف قلعة بوكد في تخطيطها وبنائها عن قلعة دوكان وكلاهما مزود بستارة يتخللها عدد كبير من المزاغل موزعة في كل الاتجاهات . كما زودت القاعات بنوافذ تفتح على الصحن وملاقف هواء (٥٤).

القلع العراقية (دراسة مقارنة)

يتميز تخطيط القلاع التي قامت عليها الدراسة بأنها ذات شكل تقليدي، يتألف من سور مربع أو مستطيل مدعم بأربعة أبراج ركنية فخمة، ولها مدخل واحد ينصف أحد أضلاعها الأربعة يقود إلى صحن مكشوف تحيط به أجنحة بنائية من طابق واحد، قوامها قاعات كبيرة لإقامة الجند وفي بعضها حجرات صغيرة مخصصة لأصحاب الرتب، كما زودت بيئر وأماكن خدمية أخرى تعينهم على الإقامة .

إن الصفة الأساسية التي تتصف بها جميع القلاع هي تزويدها باستحكامات دفاعية ميزتها عن المباني الأخرى وتتمثل تلك الاستحكامات بمواضعها المرتفعة وأسوارها وأبراجها ومزاعلها، وقد تميزت أسوار القلاع بمتانتها وارتفاعها وأحاطتها بأبراج أسطوانية مجوفة قائمة في الأركان ، وتوجت الأسوار بشرفات مربعة وجدت لحماية المقاتلين وتزيين البناء .

ولعل وجود الصحن في القلاع كان بدوافع عسكرية وأخرى أمنية، إذ يتيح حرية الحركة للجند داخل القلعة بعيداً عن عيون الخارجين ويصلح كساحة لتدريب المقاتلين، فضلاً عن وظيفته الأساسية بوصفه المصدر الوحيد لدخول الضوء والهواء إلى داخل الأجنحة البناية المحيطة به . وربما يستخدم الصحن في بعض القلاع لربط الخيول، إذ يعد الإسطبل من المكملات الأساسية لها نظراً لأهمية الحيوان واستخدامه كوسيلة في نقل الإنسان وحاجاته ولاسيما في المناطق الوعرة أو النائية.

وتتشابه القلاع المبنية في العراق خلال العصر العثماني مع بعضها من حيث التخطيط العام، وجميعها ذات أسوار مدعمة بأبراج ركنية . والاختلاف يكاد ينحصر بالتفاصيل الداخلية، فعلا سبيل المثال نلاحظ أن جل تخطيط القلاع الحكومية صحن واسع مكشوف تحيط به من الجهات الأربع أجنحة بنائية من طابق واحد،

كما هي الحال في قلعتي راوه وكويسنجق، وكلاهما مبنيتان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتختلف قلاع الزعامات المحلية القائمة في وسط العراق وجنوبه من حيث التفاصيل الداخلية مع القلاع المبنية من قبل السلطة الحاكمة وان تشابهت معها بالشكل. ومعظمها مربع الشكل مدعمة بشمانية أبراج أربعة منها قائمة في الأركان والباقي تتوسط أضلاعها الأربعة. أما من الداخل فجل مساحتها خالية من الأبنية وتضم جناح أو جناحين والباقي يترك لربط الحيوانات كما في قلعة الكصير وقلعة الرحبه. وفيما يخص قلاع الزعامات المحلية في شمالي العراق فاغلبها يشبه القلاع الحكومية على الرغم من كونها مبنية على مرتفعات شاهقة، وتخطيطها يعتمد على صحن مركزي تتوزع حوله القاعات كما في قلعتي دوكان وبوكد.

أما القلاع المبنية على طرق المواصلات الرئيسة البرية والنهرية فتكون عادة صغيرة المساحة وتتميز ببساطة بنائها. ويعوض عنها أحيانا بالمفاتيل التي هي بمثابة قلاع صغيرة تصمم على شكل أبراج دائرية وتشحن بعدد من المقاتلين وظيفتها مراقبة الطريق وتأمين القوافل المارة عبره. وهناك قلاع أخرى تقوم على رؤوس الجبال لتسيطر على الممرات المائية وأسوارها غير منتظمة وتكون شبه دائرية لأنها تأخذ شكل الجبل الذي تقوم عليه. وأحسن مثال قلعة العجوز التي تقع بالقرب من قرية "رفان العليا" شمال غرب مدينة الموصل بحوالي (90 كم) ضمن منطقة جبلية وعرة. وكانت هذه القلعة مركزا لدفع الرسوم المفروضة على البضائع التجارية المارة في نهر دجلة باتجاه الموصل، وتقوم فوق قمة جبل يقدر ارتفاعه بأكثر من مئة متر تطل على النهر وتشرف على المنطقة المحيطة بها. وهي محصنة بشكل جيد حيث تبلغ ثخن أسوارها 2م مبنية بالحجارة والجص، ومساحتها كبيرة تقدر من 108 دونم تقريبا. في وسطها

مجموعة من الحجرات المهدامة . ويقود إلى القلعة طريق يبدأ من ضفة النهر ويدور صاعداً حول الجبل حتى ينتهي أمام مدخلها الذي يربو عرضه على 2.80م (٥٥).
والحقيقة أن القلاع العراقية لا تختلف عن القلاع الأخرى المبنية في مختلف أرجاء المشرق العربي وبلاد الأناضول من حيث التخطيط . وكان صاحب الإقطاع هناك يبنى بالضرورة قلعة داخل الأراضي العائدة له يتخذها مقراً له ولإتباعه، وربما تستخدم مخزناً لإنتاجهم وأسلحتهم وفي داخلها مرابط مخصصة لخيولهم وحيواناتهم . ومعظمها مربع أو مستطيل محصن بأربعة أبراج ركنية ومزود باستحكامات دفاعية تجعلها في غاية المناعة (٥٦).

ولم يقتصر شيوع هذا النوع من القلاع على العراق أو المشرق العربي بل تعدتها إلى مختلف المناطق التي خضعت للسيطرة العثمانية في أفريقيا وأوروبا، والسبب على ما يبدو يعود إلى بساطة التخطيط وسهولة بنائه، فضلاً عن كفايته من الناحية العسكرية، إذ يحقق السيطرة في حالتي المراقبة والدفاع، والتصميم بلاشك يتناسب مع الممارسات اليومية للجند المقيمين فيه ويلبي متطلباتهم وراحتهم، كما أنه يتلائم مع الأجواء الصحراوية الحارة والجبلية الباردة .

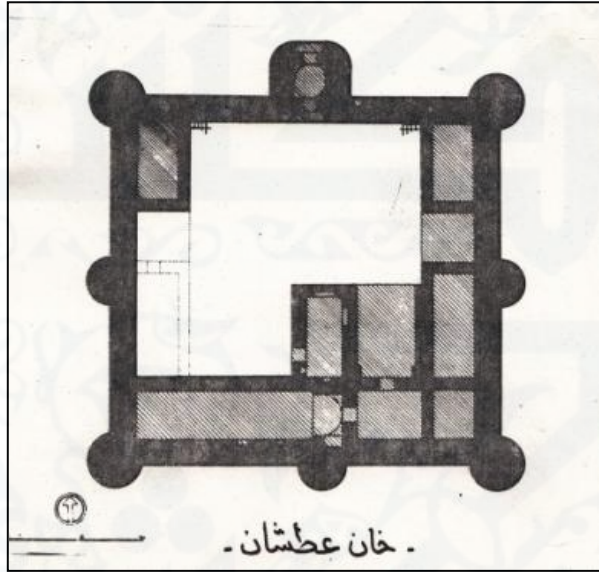
ولعل وحدة التخطيط في القلاع العثمانية يعود إلى اهتمام الأتراك بالعلوم العسكرية والعمائر المرتبطة بها كأسوار المدن والقلاع والقشلات أو الثكنات، وقد أسسوا لذلك مدارس حربية خاصة أسهمت في خلق دراسات حول المنشآت الدفاعية وفن التحصين، كانت مزودة بمخططات ورسوم دقيقة . ومن أهم الأمثلة في العراق الإعدادية العسكرية التي أقيمت لها بناية واسعة جنوب القشلة سنة 1879م. ثم المدرسة الوشيدية العسكرية في محلة الميدان، ثم المدرسة الحربية التي أسست في بغداد بأمر السلطان عبد الحميد الثاني وقد تخرجت الدورة الأولى منها عام 1908م وشملت

أربعين طالبا (٥٧). وساهمت المعاهد العسكرية في استانبول أيضا في تطور العلوم العسكرية والجيش وكانت تقبل خريجي الإعداديات العسكرية من مختلف أنحاء الدولة العثمانية (٥٨). كما أنشئت مدارس أخرى كثيرة في بلاد الشام ومصر والشمال الأفريقي ففي تونس على سبيل المثال أسست مدرسة باردو الحربية التي اهتمت خلال القرن التاسع عشر بترجمة الكتب بجانب تدريسها اللغات والحساب والهندسة والجغرافيا وعلم التحصين والصناعات الحربية والقوانين العسكرية (٥٩) آذن لا غرو أن تتشابه القلاع الليبية المشيدة في العصر العثماني مع القلاع العراقية، رغم تباعد المسافات بينها، فقلاع بنغازي والمرج والقيقب مثلا لا تختلف من حيث التخطيط عن مثيلاتها المشيدة في العراق . كما تتشابه مع القلاع المبنية على الطرق المؤدية إلى الواحات الصحراوية الليبية رغم اختلاف المناخ، بيد أن قلاع الواحات مبنية باللبن لعدم توفر الحجارة هناك، ومن أحسن الأمثلة الباقية قلعة القطرون (الصورة 3) الواقعة جنوب مرزق 250 كم على طريق القوافل الذي يربط سواحل البحر المتوسط بدواخل أفريقيا، وقلعة براك (٦٠).



(الصورة - 3) قلعة القطرون

وتتقارب فكرة التخطيط بين بعض العماائر والقلاع رغم اختلاف الوظيفة منها على سبيل المثال خانات الطرقوصفها مبنية في مناطق نائية تستوجب ضمانات كثيرة لتوفيرالراحة والحماية للقوافل والمسافرين الذين يجدون فيها مأوى لهم ولحيواناتهم بعيدا عن المخاطر، لهذا نراها مسورة بجدران عالية مدعمة بأبراج كثيرة ومزودة باستحكامات دفاعية كالمزاعل والشرافات..

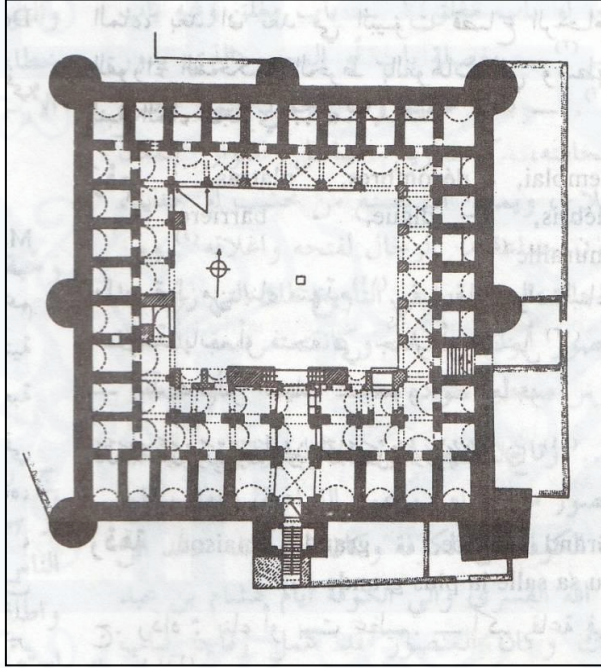


(المخطط - 6) خان عطشان

ومن الجدير ذكرهإن هذا الشكل من البناء لم يكن وليد العصر الذي نؤرخ له بل عرف في العراق منذ العصور السابقة على الإسلام . حيث نجده مجسما في المنحوتات الآشورية بشكل يبعث على الإعجاب . واستمر هذا النمط من القلاع في العصور الإسلامية المختلفة كما شاع في المنشآت المدنية والخدمية الأخرى، فنراه ممثلا في بعض القصور الأموية في بادية الشام . و خان عطشان في العراق المشيد في القرن

الثاني الهجري على أرجح الآراء (المخطط . 6). وتخطيطه يشبه قلاع الزعامات المحلية أو قلاع شيوخ القبائل المنتشرة في وسط العراق وجنوبه مما يدل على أهمية هذا الشكل وفعاليته في الدفاع بوصفه موروث عماري أصيل.

وكذلك خلصت إلينا أمثله من الشمال الأفريقي كثيرة الشبه بالقلاع موضوع البحث أحص منها بالذكر رباطي سوسة والمنستير في تونس (المخطط . 7). أما في ليبيا فأقدم الأمثلة القائمة فيها القصر الفاطمي بجداية المشيد في القرن الرابع الهجري (الصورة . 4).



(المخطط -7) رباط سوسة



(الصورة - 4) القصر الفاطمي في اجدابية

الهوامش

- 1- نظمي زاده مرتضي، كلشن خلفا، نقله إلى الع ربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب ، النجف، 1971م، ص233.
- 2- اعتماد يوسف القصيري، قلاع بغداد، سومر، م45، 1987-1988م، ص204.
- 3- رحلة بالي إلى العراق، عرهما الأب بطرس حداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005م، ص73.
- 4- تافرنية، العراق في القرن السابع عشر لهما رآه الرحالة الفرنسي تافرنية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1944م، ص79.
- 5- Parsons, A, Travals in Asia and Africa, London, 1808, PP, 124-125.
- 6- نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين، دار الجمهورية، بغداد 1965م، ص31.
- 7- أوليا جلي، بغداد في رحلة اوليا جلي(1645 و 1652م)، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العدد33، 2012، ص207.

- ٨- مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كندة - العراق سنة 1881م - 1296هـ، نقله الى العربية علي البصري، دار منشورات البصري، بغداد (1378-1958)، ص136.
- ٩- مصطفى جواد، واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1378-1958م، ص214.
- ١٠- المرجع نفسه، ص215.
- ١١- احمد سوسه، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الثاني، مطبعة الأديب، بغداد، 1965م، ص366.
- ١٢- سعيد الديوه جي، بحث في تراث الموصل، دار الكتب، الموصل، 1982م، ص103.
- الصوفي، خطط الموصل، مطبعة الربيعين، الموصل، 1953م، ص85.
- ١٣- محمد أمين العمري، منهل الأولياء الأصفياء في سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، ج1، مطبعة الجمهورية، الموصل، 1967م، ص 135-136.
- ياسين العمري، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، الموصل، 1359هـ، ص73.
- ١٤- داود الجلبي، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الأديب النجف، 1974م، ص106.
- ١٥- نقولا سيوفي، مجموعة الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، تحقيق سعيد الديوهجي، مطبعة شفيق، بغداد، 1956م، ص130-131.
- ١٦- سعيد الديوه جي، بحث في تراث الموصل، ص 106-107.
- ١٧- تافرينة، المصدر السابق، ص58.
- ١٨- فنشنسو، رحلة الأب فنشنسو الى العراق، ترجمة بطرس حداد، مجلة مجمع اللغة السريانية، م 1، 1955م، ص194.
- ١٩- تيفنو، مقتطفات من رحلة تيفنو إلى العراق (القرن السابع عشر)، ترجمة بطرس حداد، مجلة بين النهرين، السنة الثانية، العدد الثامن، 1974، ص389.
- ٢٠- نيبور، المصدر السابق، ص108.
- ٢١- بكغهام، جس، رحلتي إلى العراق سنة 1816، ترجمة سليم طه التكريتي، ج 1، مطبعة اسعد، بغداد(1968م)، ص65.
- ٢٢- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 4، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1947م، ص202.

- ٢٣- Eloy.A, Relations Voyages En Orint De 1830-1838, Paris, 1843, P-224.
- ٢٤- جون أثر، مشاهدات جون أثر بالعراق سنة 1814م، ترجمة جعفر خياط، سومر، مجلد 21، 1965، ص111.
- ٢٥- Cowper, H,S, Through Turkish Arabia, London – 1894, P.334.
- ٢٦- ولستيد، جيمس ريموند، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة الثويني، بغداد، 1984م، ص13.
- ٢٧- علي الخاقاني، شعراء الحلة، ج1، المطبعة الحيدرية، النجف، 1953م، ص466.
- ٢٨- سعدي إبراهيم الدراجي، تحصينات البصرة في العصر العثماني، دور البصرة في التراث العلمي العربي، مركز إحياء التراث، 1991م، ص409.
- ٢٩- نوفان رجا الحمود، العسكرية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1981م، ص101.
- ٣٠- عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977م، ص60.
- ٣١- ريج، رحلة ريج إلى العراق عام 1820م، ترجمة بهاء الدين نوري، ج 1، مطبعة السكة الحديدية، بغداد، 1951، ص40.
- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط3، مطبعة برهان، بغداد، 1962م، ص219.
- ٣٢- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الأولى، بغداد، 1962م، ص25.
- ٣٣- ريج، المصدر السابق، ج1، ص40.
- ٣٤- المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، ج1، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1948م، ص40.
- ٣٥- سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع وتخطيطها في شمالي العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الآثار جامعة بغداد، 1985م، ص33، 82.
- ٣٦- يوسف رزق الله غنيمه، تجارة العراق قديما وحديثا، مطبعة العراق، بغداد، 1922، ص86.
- ٣٧- سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع وتخطيطها في شمالي العراق، ص106-108.

- ٣٨- ياسين عبد الكريم، دور العراقيين في المؤسسة العسكرية العثمانية، حضارة العراق، ج 10، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص56.
- ٣٩- نظمي زادة مرتضي، المصدر السابق، ص203.
- ٤٠- بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1373هـ. 1954م، ص29.
- ٤١- المصدر نفسه، ص30.
- ٤٢- المفتول: بناء على شكل برج يكون عادة مستدير الشكل يتكون من طابقين، ينتهي بستارة متوجة بشرفات ومزودة بمزاغل للرمي بالسفادق، ولا يوجد في داخل المفتول أحيانا سوى درج يساعد على الصعود إلى الأعلى.
- ٤٣- عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، لبنان 1972م، ص162-163.
- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، 1977م، ج5، ق1، ص263.
- ٤٤- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، 1972، ص194.
- ٤٥- رجوان فيصل الميالي، القلاع في وسط وجنوب العراق، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى قسم الآثار، جامعة بغداد، 2009م، ص93.
- ٤٦- ريج، المصدر السابق، ص12.
- ٤٧- للمزيد عن هذه القلاع انظر، رجوان، ص13-86.
- ٤٨- تكسيرا، رحلة تكسيرا إلى العراق سنة 1604م، ترجمة جعفر خياط، مجلة الأقلام، 1964 ج4، ص138.
- ٤٩- تايلر، رحلة تايلر إلى العراق عام 1790م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، م11، 1982م، ص25.
- ٥٠- رجوان فيصل الميالي، المرجع السابق، ص21.
- ٥١- المرجع نفسه، ص80.
- ٥٢- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387-1968، ص99.
- ٥٣- جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في 1834م، ترجمة جعفر خياط، مطبعة المعارف، بغداد، 1964م، ص17.
- ٥٤- سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع وتخليطها في شمالي العراق، ص71-76.

- ٥٥- المرجع نفسه، ص36.
- ٥٦- المرجع نفسه، ص27.
- ٥٧- ياسين عبد الكريم، تاريخ الثكنات والمقرات العسكرية في العراق بين 1831. 1914م، الجيش والصلاح، ج5، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص330.
- ٥٨- ياسين عبد الكريم، دور العراقيين في المؤسسة ال عسكرية العثمانية، حضارة العراق، ج 10، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص58.
- ٥٩- مدرسة باردو الحربية، دراسة وتحقيق محمود عبد المولى، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، (1977)، ص112.
- سلامة عبد الحكيم القفصي ، ملاحظات حول المنشآت الدفاعية من خلال بعض المخطوطات التونسية في القرن التاسع عشر، المؤتمر العالمي الأول المدونة الأثر العثمانية، تونس (1997) ، ص48.
- ٦٠- سعدي إبراهيم الدراجي، قلاع العثمانية في بركة، أعمال المؤتمر العالمي الخامس لمدونة الآثار العثمانية، تونس، 2001، ص55.

المصادر والمراجع

- احمد سوسه، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الثاني، مطبعة الأديب، بغداد، 1965م.
- اعتماد يوسف القصيري، قلاع بغداد، سومر، م45، 1987-1988م.
- أوليا جلي، بغداد في رحلة اوليا جلي (1645 و 1652م)، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العدد33، 2012.
- بغداد كما وصفها السواح الأجانب في ال قرون الخمسة الأخيرة، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1373هـ. 1954م.
- بكنغهام، جمس، رحلتي إلى العراق سنة 1816، ترجمة سليم طه التكريتي، ج 1، مطبعة اسعد، بغداد (1968م).
- تافرنية، العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1944م.
- تايلر، رحلة تايلر إلى العراق عام 1790م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، م11، 1982م.
- تكسيرا، رحلة تكسيرا إلى العراق سنة 1604م، ترجمة جعفر خياط، مجلة الأفلام، ج4. 1964.

- تيفنو، مقتطفات من رحلة في فنو إلى العراق (القرن السابع عشر)، ترجمة بطرس حداد، مجلة بين النهرين، السنة الثانية، العدد الثامن، 1974.
- جون أثر، مشاهدات جون أثر بالعراق سنة 1814م، ترجمة جعفر خياط، سومر، مجلد 21، 1965.
- جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في 1834م، ترجمة جعفر خياط، مطبعة المعارف، بغداد، 1964م، ص 17
- داود الجلي، زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة الأديب النجف، 1974م.
- رجوان فيصل الميالي، القلاع في وسط وجنوب العراق، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى قسم الآثار، جامعة بغداد، 2009م.
- رحلة بالبي إلى العراق، عرهما الأب بطرس حداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005م.
- ريج، رحلة ريج إلى العراق عام 1820م، ترجمة بهاء الدين نوري، ج 1، مطبعة السكة الحديدية، بغداد، 1951، ص 40.
- سعدي إبراهيم الدراجي، عمارة القلاع وتخطيطها في شمالي العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم الآثار جامعة بغداد، 1985م.
- سعدي إبراهيم الدراجي، تحصينات البصرة في العصر العثماني، دور البصرة في التراث العلمي العربي، مركز إحياء التراث، 1991م.
- سعدي إبراهيم الدراجي، قلاع العثمانية في بركة، أعمال المؤتمر الع المي الخامس لمدونة الآثار العثمانية، تونس، 2001.
- سعيد الديوه جي، بحث في تراث الموصل، دار الكتب، الموصل، 1982م.
- سلامة عبد الحكيم القفصي، ملاحظات حول المنشآت الدفاعية من خلال بعض المخطوطات التونسية في القرن التاسع عشر، المؤتمر العالمي الأول لمدونة الأثر العثمانية، تونس، 1997.
- الصوفي، خطط الموصل، مطبعة الريعين، الموصل، 1953م، ص 85.
- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الأولى، بغداد، 1962م، ص 25.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 4، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1947م.
- عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، 1972، ص 194.
- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، لبنان 1972م، ص 162-163.

- عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977م، ص60
- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387-1968.
- علي الخاقاني، شعراء الحلة، ج1، المطبعة الحيدرية، النجف، 1953م.
- علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، ق1، بغداد، 1977م.
- فنشنسو، رحلة الأب فنشنسو إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، مجلة مجمع اللغة السريانية، م1، 1955م.
- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط3، مطبعة برهان، بغداد، 1962م، ص219.
- محمد أمين العمري، منهل الأولياء الأصفياء في سادات الموصل الحداية، تحقيق سعيد الديوه جي، ج1، مطبعة الجمهورية، الموصل، 1967م.
- مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كندة - العراق سنة 1881م - 1296هـ، نقله إلى العربية علي البصري، دار منشورات البصري، بغداد (1378-1958).
- مدرسة باردو الحربية، دراسة وتحقيق محمود عبد المولى، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، (1977).
- مصطفى جواد، واهم سوسه، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1378-1958م.
- المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، ج1، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1948م.
- نظمي زاده مرتضی، كلشن خلفا، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف، 1971م.
- نقولا سيوفي، مجموعة الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، تحقيق سعيد الديوهجي، مطبعة شفيق، بغداد، 1956م.
- نوفان رجا الحمود، العسكرية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الأفق الجديدة، بيروت، 1981م.
- نيور، رحلة نيور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، دار الجمهورية، بغداد، 1965م.

- ولستيد, جيمس ريموند, رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا , ترجمة سليم طه التكريتي, مطبعة الثويني, بغداد, 1984م.
- ياسين عبد الكريم, تاريخ الثكنات والمقرات العسكرية في العراق بين 1831.1914م, الجيش والسلاح, ج5, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1988.
- ياسين عبد الكريم, دور العراقيين في المؤسسة العسكرية العثمانية, حضارة العراق, ج 10, دار الحرية للطباعة, بغداد, 1985.
- ياسين العمري, منية الأدباء في تاريخ الموصل الحداثي, تحقيق سعيد الديوه جي, الموصل, 1359هـ.
- يوسف رزق الله غنيمية, تجارة العراق قديما وحديثا, مطبعة العراق, بغداد, 1922.

Cowper, H,S, Through Turkish Arabia, London – 1894.

Eloy,A, Relations Voyages En Orint De 1830-1838, Paris, 1843.

.Parsons,A, Travals in Asia and Africa, London, 1808

Architecture of planning castles in Iraq (contrastive study)

Prof. Dr. Saady Ibraheem Al-daragy
Centre of revival heritage
Baghdad university

(Abstract Research)

This paper shed light on castles in Iraq through Othman reign to know their sorts , and studying planning concentrating on the nature of architecture , this is a serious trying to study and important side of military architecture in Iraq with its reasons of building them which had related with political, military , social ,and economical circumstances of country .

It is not doubt of talking about examples of castles trying to save them from wasting , describing them as a civil heritage of historical period .

There were three kinds of castle in Iraq :-

- 1-interior one .
- 2- building ones .
- 3- local castles in south and North of Iraq .

التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي

(651-722هـ/1253-1322م)

أ.م.د. عباس عبدالستار عبدالقادر الزهاوي

كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

مثلت قضية التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي واحدة من أخطر القضايا التي شهدتها العالم الإسلامي والتحديات التي واجهها المسلمون على الإطلاق في مدة القرون الوسطى ، حيث مثلت هذه الحقبة أخطر مراحل التاريخ العربي الإسلامي إذ شهدت تغيرات كثيرة على خارطتها السياسية ، وازوال دول عظمى في المشرق العربي وهي الدولة الخوارزمية ، والدولة العباسية ، والدولة الأيوبية، على يد المغول ، بحيث لفت هذا الوضع انتباه الصليبيين الذين وجدوا في التحالف مع المغول أو حتى الخضوع لنفوذهم أفضل وسيلة لأنقاذ الامارات الصليبية التي كانت آنذاك تلفظ انفاسها الأخيرة .

كانت نظرة الصليبيين الاوربيين للمغول لاتعدو عن كونهم برابرة مخربين ووحوش متعطشة للدماء ، في حين نظر المغول في بداية أمرهم للأوربيين وذلك من خلال تعاملهم مع سفراءهم نظرة الأتباع أو حتى العبيد ، ولعل مرد هذه الرؤية المتعالية نظراً للأنتمصارات التي حققوها في الشرق والغرب فشعروا أنهم ليسوا بحاجة لحلفاء على قدر المساواة معهم لتحقيق أهدافهم ، غير أن هذه النظرة سواء الخاصة بالصليبيين أو المغول بدأت تتلاشى أمام المصلحة الملحة في القضاء على العدو المشترك المتمثل بالمسلمين.

المقدمة

بعد ان عجز الصليبيون عن تحقيق النصر على المسلمين , وفي مرحلة اقتربوا فيها من الانسحاب واعلان الهزيمة , ظهر على الأفق قوة جاءت من الشرق كانت أشبه بالسيل العارم الذي أخذ يحتاج العالم القديم كله وبسرعة مذهلة , وعندها قرر الصليبيون التمسك بذلك الأمل في ايجاد صيغة ما يبنون فيها حلفاً مع المغول لأستنقاذ الأراضي المقدسة من المسلمين من جهة والقضاء على المسلمين بشكل نهائي من جهة اخرى , خاصة بعد نجاح المغول في اسقاط واحدة من أقوى الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي الا وهي الدولة الخوارزمية.

ولقد جاءت هذه الدراسة بعنوان التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي ، في السنوات (651-722هـ/1253-1322م) وكانت غايتنا في اختيار هذا الموضوع هو ايجاد دراسة متكاملة عن العلاقة بين المغول والصليبيين وكيف انهما تطورت وتحولت الى تحالف عسكري , حقق في بداياته نجاحاً ملحوظاً , كما ابتغينا دراسة كل حيثيات العلاقة بين الصليبيين والمغول سواء في مدة ازدهارها او اضمحلالها.

وستكون الدراسة في مبحثين الاول يتعلق بعوامل التقارب في المصالح والاهداف بين المغول والصليبيين, ومحاولات التحالف بين الاثنين قبيل تحالفهما العسكري⁰ اما المبحث الثاني فيتناول التحالف ال عسكري بين الصليبيين والمغول عهد هولاكو وابنه آباقا , ومن ثم اضمحلال ذلك التحالف , ليقصر على تبادل الوفود والمراسلات, الى أواخر عهد الدولة الايلخانية.

المبحث الأول /عوامل التجاذب بين الصليبيين والمغول قبيل التحالف :

أولاً/الصليبيين واهدافهم من غزو العالم الإسلامي

وردت تسمية الصليبيين في المصادر العربية والاسلامية بصيغة (فرنج أو فرنج) إذ كان حيث كان يطلق في العصور الوسطى على معظم سكان الغرب الاوربي (اللاتيني) مصطلح "الافرنج " او "الفرنج" بوجه عام⁽¹⁾، وسميت تلك الحملات بـ(الحملات الصليبية) او (الحروب الصليبية) نسبة الى إتخاذهم شارة الصليب في رايات حروبهم ضد المسلمين تحت شعار (هذه ارادة الله)⁽²⁾ .

أهداف الصليبيين من غزو العالم الاسلامي:الهدف الديني :

يرتبط هذا الهدف ارتباطاً وثيقاً بـ (الحج pilgrim) الى(الأرض المقدسة- the holy land) في فلسطين⁽³⁾ ، حيث بدأ الاهتمام بالحج الى القبر المقدس منذ الاعتراف بالديانة المسيحية في عهد قسطنطين الكبير عام 313م⁽⁴⁾ .
الا انه اصبح حجاً مسلحاً بعد ان كان حجاً سلمياً منحت الكنيسة امتيازات خاصة⁽⁵⁾ ، ويبدو ان ذلك راجع إلى الأخبار التي وصلت إلى الغرب الأوروبي المسيحي عن سوء معاملة الحجاج المسيحيين⁽⁶⁾ .

ومن هنا اطلقت طائفة من المؤرخين الى نسب تلك الحروب الى العامل الديني فقط على اساس انها حرب دينيه مقدسة⁽⁷⁾ ، دعت اليها البابوية واستجابت لها الشعوب الاوربية مابين جرمانية , وشمالية وفرنجية , وايطالية عن رغبة بوجوب انتزاع "بيت المقدس "وتخليص "قبر المسيح "والاستيلاء على الأراضي المقدسه تسهيلاً للطريق امام الحجاج من اهل الغرب⁽⁸⁾ .

ثانياً/ المغول واهدافهم من غزو العالم الاسلامي :

المغول لفظه مشتقة من كلمة (مونغ الصينية) والتي تعني الباسل والشجاع⁽⁹⁾ ، كما ذكرها شبولر بأنها تحريف لكلمة مانخول احد القبائل التي استوطنت منغوليا⁽¹⁰⁾، ويعد جنكيزخان المؤسس الحقيقي للامبراطورية المغولي عام (603هـ/ 1206م) (11) واتخذ من قراقورم عاصمة له في منغوليا وبقيت هذه المدينة عاصمة للامبراطورية المغولية الى عهد حفيده قويلاي⁽¹²⁾.

اهداف المغول من غزو العالم الاسلامي:

ان من اهم اسباب توجهه المغول صوب العالم الاسلامي هي السيطرة الاقتصادية . فالاقتصاد هو الفلك الذي يدور حوله الغزاة المتمثل بالسيطرة على الطرق التجارية آنذاك .

وكون المغول قبائل بدويه عاشت في ترحال دائم وعدم استقرار , فقد كانت ركائز الحياة عندهم قائمة على الرعي والصيد⁽¹³⁾ ونظراً لوجودهم في رقعة جغرافية ذات مناخ سهوبي يتصف بالحر الشديد في الصيف والامطار والثلوج في الشتاء⁽¹⁴⁾ فكثيراً ماكانت المراعي هم كانت موزعه ما بين الشامانية^(*) ومسيحية , واسلامية⁽¹⁵⁾ . وبما ان الحضارة ملازمه للاقتصاد المزدهر, فنلاحظ ان المغول قد تطلّعوا بنظرهم الى المراكز الحضارية للحصول على المردود المادي وقد اشار الى ذلك العديد من المؤرخين فمنهم من قال: " ان جنكيز خان كان ينظر الى الدول المتحضرة مثل الصين وايران كأقاليم تمثل مصدر دخل لأسرته وقومه وكل شعبه " ⁽¹⁶⁾ كما وقيل " كانت مناطق شمالي الهند و فارس تجذبهم دائماً بحضارتها ومواردها " ⁽¹⁷⁾ وقد سمعوا عن سعة الدوله الخوارزميه التي غدت املاكها مجاوره لهم وعن ثرائها الضخم وحضارتها الرائعه فتطلّعوا اليها " ⁽¹⁸⁾.

وتأقت نفوس المغول الى تجارة المسلمين فبعد ان اخضعوا الصين سنة (611هـ/1214م)⁽¹⁹⁾ ورأوا ما هم عليه من نشاط تجاري وعلاقات مع المسلمين، حيث كانت تربطها علاقات تجارية منذوا القدم ، ونتيجة لأزدهار النشاط الاقتصادي في تلك الدول توجه جنكيزخان بنظره صوب تلك البلاد واراد الاستحواذ على ذلك النشاط ، وبما ان الطرق التجارية تمثل عصب التجارة والشریان الاقتصادي للعالم آنذاك، فأراد جنكيزخان السيطرة على الطرق التجارية، واهمها الطريق التجاري الذي يربط الصين بالعالم الاسلامي وصولاً الى البحر المتوسط آنذاك وهو الطريق التاريخي المشهور والذي يسمى بـ(طريق الحرير) والذي يربط جنوب شرق آسيا والصين بأوروبا الشرقية ، ويعد هذا الخط أكثر الخطوط الاستراتيجية اهمية في العصور الوسطى، حيث يبدأ من الصين ويتجه لغربها ماراً ببلاد ماوراء النهر (آسيا الوسطى) ويمر بأيران وشمال العراق ومن ثم الى الدولة البيزنطية ثم اسواق البحر المتوسط ولذا اراد جنكيزخان السيطرة على هذا الطريق من بدايته الى نهايته وهذا المشروع كاد ان يتحقق عهد حفيد جنكيزخان ، منكو خان للولا تعثرهم امام المماليك في معركة (عين جالوت) على أعتاب مصر ، التي لو قدر ان سيطر عليها المغول لكنت تجارة افريقيا اصبحت بيدهم ايضاً، لان مصر هي البوابة التجارية لافريقيا التي تتعامل معها اوربا.

ثالثاً/ نظرة الصليبيين للمغول والمغول للصليبيين

خاض الصليبيون حروبهم ضد المسلمين منذ وقت مبكر لظهور المغول سنة (489هـ/ 1096م)⁽²⁰⁾ وفي اوائل القرن الثالث عشر بدأ نجمهم بالأفول بعد ان تمكن المسلمون بقيادة صلاح الدين الايوبي من احراز الانتصارات عليهم⁽²¹⁾.

كانت نظرة الاوربيين الصليبيين بشكل عام للمغول عشية ظهورهم على مسرح الاحداث على انهم اقوام انتشروا من المجاهيل على حين غرة ، كما شعروا بالصدمة العنيفة التي انزلتها قبائل المغول وهم يشاهدونها تكتسح اراضيهم في شرق اوربا⁽²²⁾. فكانت نظرهم اليهم تتسم بالخيالية فهم بحسب هاوولد لامب كانوا يميلون الى الاعتقاد في ان ضرباً من المقدرة الشيطانية قد حلت في المغول ⁽²³⁾ وعدوا المغول عذاب جاءهم من الآخرة واصبحوا موصومين عندهم بوصمة تاريخية كونهم شعب همجي وعكس المؤرخ (ماتيو بارس) هذه الرؤية الاوربية عنهم بقوله "اندفعوا الى الامام كاشياطين التي خرجت من الجحيم وباعداد الجراد جالين الخراب والدمار ... وكوحوش متعطشين للدم ويلتهمون لحوم الكلاب والبشر ، متخفين بلباس الثعالب ومدحجين بالاسلحة وهم اكثر ضراوة من الاسود والديبة"⁽²⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر ان ايدي المغول طالت بلاد المسلمين والصليبيين على حدٍ سواء فلقد أغاروا على أراضي اوربا الشرقية منها آسيا الصغرى حيث تمكنوا من اخضاع سلطان سلاجقة الروم كيخسروالثاني سنة(638هـ/1234م) ويبدو ان ملك ارمينيا الصغرى هيثوم الاول قد اعترف بسيادتهم عندما رأى مالحق بأقرانه ⁽²⁵⁾ حيث عاثوا فساداً في تلك الصقاع فقد قاموا بتدمير الكنائس وأحرقوا المدن كما انهم اكلوا القتل بأهلها⁽²⁶⁾ ، الامر الذي حدا بالبابا جريجوري التاسع الى استنهاض همم الحكام الصليبيين وحثهم على مقاومة اولئك الغزاة⁽²⁷⁾ الا ان ملوك الصليبيين في اوربا الغربية (فرنسا وانكلترا وايطاليا والمانيا) كانت لهم وجهة نظر مخالفه للبابوية حيث كانوا يرون انها مرحلة مؤقتة وسوف يزول خطرهم بعدئذ⁽²⁸⁾.

وبذلك تكون توسعات المغول وبروزهم كقوة عظمى على المسرح السياسي في المنطقة قد لفتت انتباه ا لصلبيين ورأوا فيهم خير حليف لتحقيق ما يصبون اليه

متناسين ما حل بهم في السنوات السالفه وما لقوه على ايدي اولئك الغزاة⁽²⁹⁾، ويمكن اجمال أهداف (أغراض) الصليبيين من تحالفهم مع المغول بما يأتي :-

1. ابعاد خطر ونظر المغول عن اراضي الصليبيين . فمن الطبيعي انه في حالة وجود حلف بين دولتين لاتتعدى الواحده على املاك الاخرى فأرادت بهذا الحلف الحفاظ على اراضيها من هذا الاعصار الكاسح والمتمثل بالتوسع المغولي⁽³⁰⁾.

2. محاولة تنصيرهم للضغط على المسلمين من جبهتين احدهما بالجانب الغربي والمتمثله بالصليبيين والاخرى من الجانب الشرقي والمتمثله بالمغول فيكونون بين المطرقه والسندان⁽³¹⁾ وهي من وراء ذلك تروم الى استعادة ملكها الضائع والاستيلاء على البيت المقدس⁽³²⁾.

اما بالنسبة الى نظرة المغول الى الصليبيين فقد كانت نظره مل وها الاستغلال , ويمكن اجمال أهداف المغول من تحالفهم مع الصليبيين بلم يأتي :-

1. بللنظر الى بعد موطن المغول الاصلي عن العالم الاسلامي , وعلى الرغم من توسع المغول ووصولهم على مشارف الديار الاسلاميه⁽³³⁾ الا انهم كانوا قليلي الخبرة في تلك المنطقه, وبما ان الصليبيين كانوا على علم ودرايه بأوضاع تلك البلاد وعلى اطلاع دائم عليها نتيجه للحروب الطويله التي كانت بينهم فكانوا بمثابة ادلاء ومرشدين اليهم⁽³⁴⁾ فكان من امر الصليبيين ان طالعوا المغول على عورات الجبهه الاسلاميه وهذا هو مغزى التحالف بالنسبه الى المغول⁽³⁵⁾.

2. اما الغرض الثاني من هذا التحالف فيكمن في إشغال جبهة مصر والمتمثله بالمماليك - الذين برزوا في تلك الفتره كحاميين للعالم الاسلامي وذائدين عنه - في حروبهم مع الصليبيين ليتمكنوا من الانتفاض على الخلافه العباسيه والقضاء عليها⁽³⁶⁾.

وهكذا عمل المغول على استخدام بعض العناصر الصليبية كأداة لتحقيق اهدافهم المنشودة بالسيطرة على العالم الاسلامي , ومن ثم التخلص من هذه العناصر فكانت استراتيجيتهم تقضي الى اقامة تحالف مع الاقاليم المجاورة للدول الاسلامية لاسيما الصليبيون للاستفادة منهم⁽³⁷⁾ فمنذ اول ظهورهم وتأسيس امبراطوريتهم كان هدفهم هو غزو العالم وبقائهم هم الأسياد من دون منافس⁽³⁸⁾ , فيذكر لنا المؤرخ العراقي القزاز " انهم لايقبلون حليفاً لهم فالناس في نظرهم اما عبيد خاضعون لسلطانهم منفذون لأوامرهم او اعداء يجب القضاء عليهم والتخلص منهم"⁽³⁹⁾ من ذلك نلاحظ ان كل من الصليبيين والمغول كانت لهم مآرب من هذا التحالف , فالصليبيين وكما هو شعارهم الدائم منذ بداية حروبهم مع المسلمين وهو شن ماعرف عندهم بـ(الحرب المقدسة) لتخليص (الاماكن المقدسة), اما المغول فكان شغلهم الشاغل هو السيطرة على العالم الإسلامي وبما ان مركز الزعامة الروحية في (العراق) والمتمثلة بـ(الخلافة العباسية) وكذلك مركز زعامة الجبهة الاسلامية آنذاك في(مصر)والمتمثلة بـ(المماليك) فقد كان هدفها هو القضاء على الخلافة العباسية وعلى قوة المماليك في مصر ونلاحظ من ذلك ان العدو المشترك للاثنتين هو العالم الاسلامي لذا فقد كان التحالف مبني على مصالح متبادلة , وجرى هذا التحالف على الصعيدين الآسيوي والاوربي متمثلاً بارمينية الصغرى, وفرنسا.

أولاً0 التحالف الدبلوماسي الارميني المغولي :

تعرف أرمينية الصغرى بـ "كيليكه" في المصنفات الغربية وهي التسمية يونانية القديمة لها أنشأت على يد الارمن، إذ ترك قسم منهم أراضيهم الاصلية في ارمينية الكبرى متجهين غرباً الى المناطق الواقعة الى الجنوب من آسيا الصغرى بين جبال طوروس، والبحر المتوسط مؤسسين فيها مملكة ارمينية الصغرى النصرانية الى الجنوب

من دولة سلاجقة الروم في بلاد (سيس) والتي أصبحت عاصمة المملكة سنة (473هـ/ 1080م) على يد مؤسسها روبين الأول (473-489هـ/ 1080-1095م) ، مؤسس الدولة الجديدة وهو أحد أقرباء ملك أرمينية الكبرى⁽⁴⁰⁾.

أرمينية الصغرى وبداية التحالف عهد الملك هيثوم الأول (619-668هـ/ 1222-1269م)
بعد وفاة ليون الثاني سنة (615هـ/ 1218م) وبعد خلافات كثيرة آل عرش أرمينية الصغرى الى هيثوم الأول سنة (619هـ/ 1222م)⁽⁴¹⁾، وفي عهده نجحت تلك المملكة في سياستها الخارجية منحاً جديداً وتوجهت بانظارها بعيداً عن صليبي الغرب. حيث تصدرت مملكة أرمينية الصغرى الصليبيين في السعي لتكوين جبهة تحالف بين صليبي الشرق والمغول ضد العرب المسلمين. وقد نهض بهذا الأمر هيثوم مخططاً ومدبراً لذلك حيث قام بزيارة الى مقر القان منكو قان آملاً في اقامة حلف يعمل على ضرب المسلمين في عقر دارهم.

وعندما ظهر المغول على المسرح السياسي وامتدوا بنفوذهم الى مناطق شاسعه وبدأوا بالتوسع ومهاجمة المشرق الاسلامي فقد امتدوا بزحفهم صوب بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، حيث دارت بينهم معركة قرب ارزنكان ، في موضع يدعى كوسى داغ⁽⁴²⁾ سنة (641هـ/ 1242م) تمكن المغول من الفتك بهم وقتل العديد منهم، يضاف الى ذلك فقد فرّ صاحب بلاد الروم غياث الدين كيخسرو⁽⁴³⁾ محتمياً باحدى المعاقل فما كان له من حيلة الا ان طلب الامان من المغول ، هذا ماكان من امر المغول وسلاجقة الروم⁽⁴²⁾ وبما عرف عن الملك هيثوم من شدة فطنته ودكائه وحكمه، فقد تنبه الى خطر المغول⁽⁴³⁾، هذا وقد رأى ما أصاب السلاجقة من هزيمة ساحقة امام القوات المغولية فبقدر ماسوف يبلغه المغول من قوة وبأس⁽⁴⁴⁾، وعلى ما يبدو انه فكر جدياً بكسبهم والتودد اليهم وكانت الفرصة مؤاتيه له فقد قدمت له الحرب بين

السلاجقة و المغول فرصة التحالف مع الاخيرين على طبقٍ من ذهب , فسارع الملك هيثوم الاول في تنفيذ خطته في رسم الطريق الى المغول لكسب رضاهم و ضمان عدم تجاوزهم عليه فكانت اولى خطواته ان قام يتسليم قادة الجيش السلجوقي الذين تمكنوا من الفرار من المغول والالتحاق في بلاط الملك الارمني هيثوم الاول⁽⁴⁵⁾.

ومن الراجح ان الملك الارمني بألاضافة الى ادراكه مدى قوة المغول فإنه ادرك ايضاً انه دور سلاجقة الروم قد انتهى بمجيء أولئك الغزاه , وبالتالي يمكننا القول انه رحب بفكرة نهاية سلاجقة الروم للتخلص من التبعية لهم ودليلاً في ذلك هوان أرمنية الصغرى كانت تدفع جزية سنوية الى دولة سلاجقة الروم⁽⁴⁶⁾.

وبعد وفاة القآن الاعظم في منغوليا كيوك خان , وكما هو متعارف عليه عند المغول تسلمت السلطة زوجة القآن (اغول غايمش) حتى وقت انعقاد قوريلتاي جديد لتنصيب الخان الاعظم⁽⁴⁷⁾ , وقد وقع الاختيار على منكو خان (648-658هـ/1250-1259م)⁽⁴⁸⁾.

وماكان من أمر ملك أرمنية الصغرى هيثوم الاول الا ان سارع الى الذهاب الى منكو خان في قراقورم التي اصبح ت المركز الدبلوماسي للعالم , بعد ان سمع بخلافة خان جديد ذو بأس شديد وله رغبة في مواصلة الفتوحات في المشرق الاسلامي⁽⁴⁹⁾.

وكان هيثوم الاول ملك أرمنية اول ملك من ملوك الشرق الاوسط يذهب الى البلاط المغولي من تلقاء نفسه , وعلى الاغلب كان ذلك هو السبب الذي حدا بمنكو خان لان يخصص بمنزلة رفيعة دوناً عن الاخيرين⁽⁵⁰⁾ نظراً لأن كل الوفدين الى البلاط المغولي اما كانوا اتباعاً للمغول يأتون رغماً عنهم او كانوا ممثلين عن الملوك⁽⁵¹⁾ ومن الجدير بالذكر ان منكو خان اقام احتفالاً رسمياً لاستقبال الملك هيثوم الاول في (13- سبتمبر. 652هـ/ 1254م) مما يبين مكانه ملك أرمنية لدى الخان

الاعظم⁽⁵²⁾. وهنا تتضارب الروايات في السنة التي زار فيها هيثوم الاول البلاط المغولي فالبعض ذكرها سنة (651هـ/1253م)⁽⁵³⁾، وبعض الآخر ذكرها سنة (652هـ/1254م)⁽⁵⁴⁾.

اهداف الملك هيثوم الاول من التحالف:

1 - كسب المغول وضمهم الى المسيحية، فقد تشجع الملك هيثوم الاول الى الذهاب الى البلاط المغولي بعد ان استقرأ الاحداث عند ارسالة اخيه الى مقر الخانية في قراقورم حيث رأى ما للديانة المسيحية من اهمية في البلاط المغولي، كما شهد الترحيب به⁽⁵⁵⁾، او لربما كان الحافز الذي شجعه لز يارة الخان هو معرفته بمنزلة سيوقويتيتي ام الخان لدى الخان منكو والتي تنتمي الى الطائفة التي ينتمي اليها هيثوم الاول وهي المسيحية النسطورية⁽⁵⁶⁾، وبالتالي فإنه سيلبي طلباته وفقاً لذلك. وهذا ما نستشفه من جريته بطلبه من الخان بأن يعتنق المسيحية⁽⁵⁷⁾ كونهم وثنيين، فهم كالمادة الخام يسهل عليهم صقلها في القالب المسيحي⁽⁵⁸⁾ ومن ثم التقوي بهم على المسلمين.

2 - اراد هيثوم الاول الحصول على زعامة العالم المسيحي ' وذلك بالحصول على الدعم من المغول ومساعدتهم في استعادة بيت المقدس الذي طالما رام الغرب والشرق المسيحي في الاستحواذ عليه⁽⁵⁹⁾ فاراد هيثوم اشراك المغول في الحروب الصليبية ضد المسلمين في بلاد الشام⁽⁶⁰⁾ خاصة وانه كان صهراً لأمير انطاكية الصليبي.

3 - التخلص من الجزية احدى اهداف الملك هيثوم الاول والتي كانت تؤديها أرمنية الصغرى الى سلاجقة الروم والتي تسببت في ضيق كبير لأرمنية الصغرى⁽⁶¹⁾.

4. حماية مملكته والغرب المسيحي فبعد ان تنامت قوة المغول ارتاب من امرهم ، فأراد انقاذ مملكته الصغيرة ومسيحي غرب اسيا من براثن الغزاة الجدد كي لا يصيبهم ما اصاب الدولة الخوارزمية⁽⁶²⁾.

ويذكر لنا المستشرق البريطاني هنري هوارث (1842-1923م) ، نقلاً عن احد الرواة الذين رافقوا الملك هيثوم بأنه طلب من منكو خان اعتناق المسيحية مع ستة طلبات أخرى تطمينية تخص مستقبل ارمينية الصغرى في حالة خضوع المنطقة للسيطرة المغولية، وان رد القآن كان أيجابياً على جميع الطلبات، أما بالنسبة لاعتناق المسيحية فذكر أنه لا مانع لدي غير انه لن يجبر اتباعه على ذلك ⁽⁶³⁾، ويذهب المستشرق السويدي (دوسون-Dhosson) (1779-1855م) أبعد من ذلك في اعتماد الرواية السريانية بقوله انه اي منكو خان قد تم تعميده على يد رجال دين مسيحين كانوا موجودين في بلاطه ⁽⁶⁴⁾.

ورغم ما في هذه الرواية التي مثلت وجهة نظر ارمينية الصغرى من بعض المبالغة غير انها توضح رغبة النصارى في آسيا في اعتناق المغول للمسيحية لما في ذلك من دور في ترجيح كفة المسيحيين على المسلمين، كما وتوقع ان السنوات القادمة ستشهد اجتياحاً جديداً للمغول أستكمالاً لفتوحات جنكيز خان فوجد ان يظهر بمظهر المحالف للمغول بدلاً ان تكون بلاده جزء من الامبراطورية المغولية، وان يحصل على مكاسب جديده على حساب المسلمين وهو ما حصل

اهداف منكو خان من التحالف

- 1 - اراد منكو خان اسئناف الفتوحات المغولية التي بدأها جنكيزخان وكان فتح بلاد المسلمين جزءاً من مخططاته ⁽⁶⁵⁾. وعلى ما يبدو فإنه اراد بتحالفه مع أرمينية الصغرى ان تكون له بمثابة الثغر النافذ الى البلاد الاسلامية مدركين بذلك اهمية موقعها ⁽⁶⁶⁾.
- 2 - الحصول على المساعدة والامدادات العسكرية لاستخلاص الشام ⁽⁶⁷⁾ ، نظراً لبعدها عاصمة المغول قراقورم عن ديار المسلمين ⁽⁶⁸⁾ ، اذ أن بتحالفهم هذا لم يصيبهم

أي ضير فانهم وان نفذوا ماطلبه الملك هيثوم من امتلاك لبیت المقدس وهو جزء من بلاد الشام فان ملكيتهم ستكون مقيدة ضمن ممتلكات الامبراطورية المغولية⁽⁶⁹⁾.
3 - استخدام الارمن كمرشدين للقوات المغولية, كونهم ذو خبرة كبيرة في المنطقة⁽⁷⁰⁾.

نتائج زيارة هيثوم الاول لمنكو خان

وبعد طول المباحثات بين الطرفين توصلوا الى ما يأتي :

1. حصول الملك هيثوم الاول على وعد بعدم التعرض له ولمملكته أرمنية الصغرى
 2. اعفاء الكنائس والاديره الواقعة في اراضي الامبراطورية المغولية من الضرائب⁽⁷¹⁾.
 3. التعهد من قبل الملك هيثوم الاول بمد العون العسكري لقوات الامبراطورية المغولية⁽⁷²⁾.
 4. العمل سوية على استعادة بيت المقدس , ووضعه بيد ملك أرمنية الصغرى⁽⁷³⁾ اذ اصدر منكو خان اوامره الى اخيه هولاکو بالاستيلاء على بغداد والقضاء على الخلافة فيها⁽⁷⁴⁾
 5. منح هيثوم الاول منصب كبير المستشارين المسيحيين للخان في مختلف الامور التي تتعلق بالغرب الآسيوي⁽⁷⁵⁾ واعلان تبعيته للأمبراطور المغول⁽⁷⁶⁾ .
 6. تقوية مركز أرمنية الصغرى امام سلاجقة الروم⁽⁷⁷⁾ .
- وبهذا فقد تم التحالف بين الخان الاعظم للمغول منكو خان و ملك أرمنية الصغرى هيثوم الاول, متناسياً بذلك ما حل بانباء جلده في أرمنية الكبرى في حوالي سنة(635هـ/1237م) على يد المغول حيث تذوقت من شر المغول والمذابح التي ارتكبوها بحقهم والتي لم ينفذ منها سوى الاطفال والرضع , وخرّب المغول(آني)عاصمة أرمنية وقتلوا عدد كبير من سكانها⁽⁷⁸⁾.

وبعد ان تم عقد التحالف عاد الملك هيثوم محملاً بالهدايا والهبات من الخان الاعظم منكو خان فرحاً لما تكللت به جهوده من النجاح⁽⁷⁹⁾.

ثانياً: التحالف الدبلوماسي الفرنسي - المغولي ضد المسلمين:

ارسل المغول مبعوثيهم الى الملك لويس التاسع كرد فعل على اتصال البابوية المسيحية بهم سنة (643هـ/1245م) لدعوتهم الى الدخول في المسيحية على المذهب الكاثوليكي(80)، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فأنا الناظر الى تاريخ المغول يرى انهم اكثر استغلالاً للمواقف ، فتوجهت انظارهم الى اكثر الكاثوليك تعصباً ، وهو القديس لويس فكان لتلقيه بالقديس صداً (81) ، فكان هم الاول والاخير هو الحصول على القدس ، ففي رواية المستشرق البريطاني رنسيما الذي يذكر انه عندما شارف على الموت وهو محاصر لمدينة قرطاجنة التونسية لم تكن شفاهه تلفظ بغير القدس (82) فلا عجب ان نراهم يتحالفون معه ضد عدو مشترك بينهم وهم المسلمون ، حيث كان المغول يدعمون غير المسلمين ويؤازرونهم(83).

ومهما يكن من الامر فأنا الملك لويس رحب بهم في بلاطه وكرم وفادتهم ، وبلغ من الامر ان دعاها الى المشاركة في احتفال أُقيم في جزيرة قبرص والتي اصبحت قاعدة للصليبيين منذ عهد الحملة الصليبية الثالثة (84)، وبهذا فقد بدأت مرحلة جديدة من مراحل جهاد القديس لويس ضد المسلمين تمثلت بأرسال سفارتين الى المغول اهمها سفارة اندريه لونجومو^(*) عقب مغادرة السفارة المغولية قبرص سنة(647هـ/1249م)(85) متجهة نحو اقطاب القوى المغولية (86)، واجرت تلك السفارة من قبرص الى انطاكية ومنها الى تبريز حيث كانت وجهة هذه السفارة الى مغول الجغتاي في آسيا الوسطى (87) ، حاملة معها الهدايا والمتمثلة برموز للديانة المسيحية وعلى ما يبدو ان الملك لويس ابتغى من وراء ذلك جذبهم الى المسيحية ، هذا

اذ ما عرفنا ان من بين تلك الهدايا كنيسة متنقلة مصنوعة من القماش لونها قرمزي ، حيث نقشت بصور تمثل بشارة سيد المسيح وبعضاً من امور العقيدة النصرانية كبشارة الملائكة بالولادة والميلاد والتعميد ونزول الروح القدس وكذلك اكواباً وكتب لترتيل القداس(88)، ولسوء الطالع فعندما وصلت هذه السفارة الى معسكر الجغتاي كان كيوك خان - خان المغول الاعظم- قد توفي ولم يستطع مغول الجغتاي تقرير السياسة الجديدة فيما يتعلق بالتعاون مع لويس التاسع ، فارسلوا الى قراقورم عاصمة الامبراطورية المغولية⁽⁸⁹⁾، وهناك رواية للمؤرخ جوانفيل يشير فيها الى ان من استقبل السفارة هو الايلخان (90)، وعلى الرغم من انه لم يذكر صراحة اسم ه الا انه من المتعارف عليه وما تذكره المصادر ان من تسلم حكم الخانية بقراقورم بعد وفاه كيوك هو منكو خان وهذا ما أشار إليه مؤرخ المغول الهمداني(91)، وبعد تلقي الخان رسل الملك لويس وهداياه دعا اليه عدداً من الملوك والامراء الذين لم يكون قد اعلنوا خضوعهم إليه بعد(92).

وخطبهم قائلاً: "ايها السادة ، لقد بعث ملك فرنسا الينا ملتمساً عطفنا للدخول في طاعتنا ، وهاكم الجزية التي انفذها اليها فانظروها ، فإذا لم تستسلموا لنا فإننا مرسلون في طلبه للقضاء عليكم"(93)، واثناء توجه تلك السفارة الى الملك لويس كانت الامور تسير نحو الاسوأ بالنسبة الى هذا الملك حيث تكبد خسائر فادحة في الشرق العربي - مصر - فقد هزم الملك ، بعد ان قتل غالبية جنده وأسر وعائلته في معركة المنصورة ورحل الملك وقواته من مصر بعد دفع الفدية (94) ، وعند قيسارية تم التقاء سفارة اندريه لونجومو بالملك لويس في (ذي الحجة 648هـ/آذار 1251م) ، ومعها الرد المغولي فصدم الملك لويس بشدة ماحملته تلك السفارة اليه من خان المغول (95) .

1. اعلان التبعية من قبل الملك الفرنسي للمغول
2. تقديم الهدايا والاعطيات في كل سنة وهي بذلك تكون بمثابة الجزية ونتيجة لما جاءت به هذه السفاره وعودة الملك لويس الى فرنسا وهو يجر اذيال الخيبة , الذي ابدى اسفه على ارسال تلك السفارة الى المغول وندم ندماً شديداً ⁽⁹⁶⁾ فقد بأت احلامه بالفشل وصدمة شديدة ماحمته تلك السفارة من اخبار محزنه في ان المغول لم يظهروا أي تعاطف مع النصارى في الغرب (97) ، وانه لم تعد عليه تلك السفاره بأي مساندة ايجاييه من المغول تعوض له عن خسارته وهزيمته في حملته على مصر , حيث لم يكن لتلك السفارة أي تأثير على مجريات الأحداث , كما أنها لم تحدث أي تقدم أوربي- مغولي سواء دينياً كان او سياسياً⁽⁹⁸⁾.

المبحث الثاني/التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي:

1. التحالف العسكري الصليبي الايلخاني عهد هولاكو

(656هـ / 658م / 1258.1260م):

ما ان تم لهولاكو السيطرة على العراق حتى اخذ يتجه بأنظاره الى بلاد الشام، وذلك أستكمالاً للبرنامج الذي رسمه له أخوه ،الذي ينص على أخضاع الشام ومصر(99) ، ووجد ان أفضل من سيساعده في مهمته هوملك ارمنييه الصغرى،بحكم معرفته الميدانية بمسالك وطرق بلاد الشام لاسيما وان الاخير ضمن تحالف صهره،أمير أنطاكيا (بوهيمند السادس)(649-667هـ/1251-1268م)(100).

وبالفعل انطلقت حملة مشتركة جمعت بين القوات المغولية والارمنية التي بلغ عددها (16) الف مقاتل يقودها الملك هيثوم ومن ثم التحقت به قوات بوهيمند في مرحلة لاحقة(101).

ولقد اسفر عن هذا التحالف العسكري مكاسب عسكريه كبيره للطرفين فتمكنوا من السيطرة على ميافارقين ,وماردين,ومدينة حلب ,ودمشق,ومدن أخرى حتى وصلت حملاتهم الى مدينة غزه(102)

وفسر الصليبيون ذلك بانه أنتصار على الاسلام فحصلوا على حق الاحتفال علانية بسيادة عقيدتهم كما نفذ القائد المغولي كيتوبوقا نويان مطالبهم بأغلاق جوامع دمشق(103).

ولقد حصل الصليبيون على الكثير من الغنائم فاستعادوا جميع الاراضي التي فقدوها منذ ايام صلاح الدين الايوبي وتوسعت ارمينية على حساب سلاجقة الروم ، اما هولاء فقد امتلات يديه بالغنائم ⁽¹⁰⁴⁾، وهكذا تحقق للمغول والصليبيين السيطرة عن كامل بلاد الشام خلال عامين فقط .

وما ان تحقق لهؤلاء السيطرة على بلاد الشام بمساعدته خلفاء الصليبيين الذين كانوا بمثابة ادلاء لهم في حملة معهم ،حتى قرر تنفيذ هدفه وهو السيطرة على مصر ، الا ان قيام حرب اهلية من اجل السيطرة على العرش في (قراقورم) بين اخوي هولاء اريغ بوقا وقويلاي حال دون مباشرة بتنفيذ مهمة حيث ذهب للمشاركة في هذه الحرب الى جانب اخيه الاكبر (قويلاي) ⁽¹⁰⁵⁾، واوكل مهمة السيطرة على مصر الى قائده (كيتوبوقانويان) وهو مسيحي نسطوري وربما اراد بذلك الحفظ على روح التحالف الموجود بين الصليبيين والمغول ⁽¹⁰⁶⁾.

غير ان (كيتو بوقا) لم يستطع تحقيق ما اراد منه هولاء إذ انكسر امام المماليك في معركة (عين جالوت) في العام 658هـ/1260م، ولم تنفعه الكتائب الانطاكية والارمنية في تحقيق النصر وهي اول كسره للمغول وصفها المستشرق البريطاني (هوارث) بانها اي معركة عين جالوت تعد نقطة تحول في تاريخ المغول ، فقد كانت

المره الاولى ومنذ عهد طويل لم يكسر فيها المغول او يذوقوا طعم الهزيمة الحقي قية ،وانقذت مصر التي اصبحت ملجأ للحضارة والعالم الاسلامي⁽¹⁰⁷⁾

2. التحالف العسكري الصليبي الايلخاني عهد آباقا خان (663هـ-680هـ/ 1265-1282م)

شهد عهد آباقا خان حالة من الفتور في العلاقات الصليبية والمغول بسبب انشغال الاقا خان بحروبه الخارجية سواء مع قبيلة الجغتاي المغولية من الشرق والقبيلة الذهبية في القبحاق في الشمال ولفترة مكنه اعداءه المماليك بقيادة (بيبرس) من تحقيق مكاسب كبيره على حساب حلفاءه فأستطاع خلال هذه المده من السيطرة على انطاكية ، كما قام باجتياح لارمينية الصغرى واسر ابن الملك(هيثوم) وقتل الاخر . فما ان فرغ آباقا للجهة المملوكية حتى وجد نفسه قد اصبح وحيداً امام المماليك بعد ان قضى بيبرس على خلفاءه الصليبيين⁽¹⁰⁸⁾ ، وقام آباقا ايجاد حلفاء جدد في اوربا وارسل العديد م المبعوثين من اجل القيام بحملة مشتركة ضد المماليك غير انه لم يلقى بنجاح منظور الا من طرف ملك انكلترا (ادورد الاول)الذي ارسل قاد حملة صغيره مكونه من عشر الالاف مقاتل حولت الاتصال بالجيش المغولي في بلاد الشام غير ان الجيش المملوكي قطع الطريق بين الجيش لتجنب الحملة الانكليزية من بلاد الشام من دون تحقيق اي غاية ترجى⁽¹⁰⁹⁾.

ولم يتجدد التحالف الايلخاني الصليبي الا سنة 680 هـ /1282م، حيث قام آباقا وحليفة ملك ارمينية الصغرى (هيو) بقيادة حملة كبيره مكونه من 80 الف مقاتل باتجاه مصر مستغلين الاوضاع المظطرية فيها في اعقاب وفاة بيبرس ، واصدمت بالمماليك في معركة حمص ورغم النصر الذي حققه التحالف في بداية المعركة الا ان صمود السلطان المملوكي سيف الدين قلاوون في ساحة المعركة حول هذا الهزيمة الى

نصر سحق فيها اغلب قوات الجيش الايلخاني والارمني لينتهي بعد هذه المعركة التحالف العسكري الصليبي الايلخاني والى الابد⁽¹¹⁰⁾ ولتبدأ بعدها مرحله من السفارات المتبادله طيلة مده تربو عن اربعين عاماً

3- السفارات بين المغول وملوك اوربا والبابوية عهد احمد تكودار (681-683هـ/1282-1284م).

كان آباقا يميل الى ان يخلفه ابنه آرغون ,ولكن ميله هذا كان مخالفاً للياسة الجنكيزية التي تقضي بأن يلي الحكم من هو ارشد من الامراء (111) وعليه فبعد وفاة آباقا تسلم حكم الدولة الايلخانية اخية توكودار (112) ،وهو الابن السابع لهولاكو خان(113)فقد اجتمع الامراء على دفع آرغون ابن آباقا عن التخت وتسليمه اليه (114)0

وفي عهده سارت الامور على خلاف سابقه فقد حاول وضع حد للحروب ضد المماليك والعدول عن سياسة التحالف العسكري مع الغرب (115) كما انه سعى الى تحسين علاقاته بالمماليك فامر بأيقاف تجهيز الجيوش التي امر اخيه بتجمعها على اخر ايامه(116).

فقد اعتنق الاسلام واتخذ لنفسه اسم احمد (117) وقيل انه اعتنقه قبل سلطنته(118)، كما قيل انه قبل اسلامه كان مسيحياً في طفولته وانه عمد بأسم نيقولا(119)، واعتنق الاسلام عندما بلغ سن الرشد (120) ويعد اول من اسلم من الايلخانات, وعند اسلامه ارسل برسالة الى السلطان مصر المنصور قلاوون يخبره بأسلامه ويطلب منه التحالف (121) وقد استعاد الاسلام مكانته في عهده كما وقف المسلمون الى جانبه في صراعه على العرش ,وبالرغم من ان الايلخان الجديد لم يكن قادراً على جعل الدين الاسلامي ديناً رسمياً لدولته الا انه عمل على تطبيق

تعاليمه ، وتثبيت قواعده كما انه ارسل برسالة الى اهل بغداد يشرهم فيها بأنه اسلم واصبح مسلماً مثلهم وانه سيعمل على تطبيق قواعد الاسلام وان عليهم ان يفرحوا وينشروا ذلك بين الناس(122).

ومن هنا يتضح لنا شذوذ هذا الايلخان عن سابقه في العلاقات مع الصليبيين وعدم الرغبة في اقامة تحالف معه ضد المسلمين ، بل انه توجه الى المسلمين لإقامة تحالف الا ان مقتله قد عاجل من انهاء علاقات الصداقة بينه وبين المسلمين ، اذ تم قتله من قبل غريمه ابن اخيه آرغون وبعض امراء المغول في (جمادي الاول 683هـ/ ايار 1284م)(123) نتيجة لمحاولته نشر الدين الاسلامي في الدولة الايلخانية التي اتت بنتيجة فقد اسلم عدداً كبيراً من رعيته من المغول ودخلوا الاسلام(124) . ويتضح لنا من هذا انه في علاقته مع المسلمين لم تقف عند حد اعتناقه الاسلام بل السعي في نشره ، وبعد كل هذا يمكننا تخيل مدى ضعف امكانية تقارب مغولي صليبي واستحالة قيام تحالف ضد المسلمين وعلى ما يبدو انه ساءت علاقته بالصليبيين فيذكر السيد الباز العريني ان استعداد الخان الاعظم قوبلاي لاحمد تكودار نتيجة لاعتناقه الاسلام انما كان بتأثير زعماء الكنيسة النسطورية والبطريك يهبا الله الثالث ونائبه سوما فأمر احمد تكودار بالقاء القبض على البطريك وحبسه ولم يطلق سراحه الا بعد توسط ام الايلخان تكودار(125) . ومن هذا يتبين لنا مدى نفوره من الصليبيين الذين اغتاضوا لاعتناقه الاسلام.

4-السفارات بين المغول وملوك اوربا والبابوية عهد الايلخان آرغون (683-690هـ/1284-1291)

تولى عرش الدولة الايلخانية بعد احمد تكودار ابن اخية آرغون بعد اجماع الامراء عليه وعقدوا جلسة القوريلتاي في (27 جمادي الاخر 683هـ/ 11 آب

1284م(126)، وكان الايلخان آرغون شاباً متحمساً وبطلاً من أبطال البوذية (127)، وقد اجمعت بعض المصادر العربية على انه كان شجاعاً شهماً مقدماً وايضاً سفاكاً للدماء(128).

وفي عهده تغير مسار العلاقات الخارجية للدولة الايلخانية سواء مع المسلمين او الصليبيين، وعاد التقارب بين المغول والصليبيين الى سابق عهده ايام آباقا خان بعد ان تراجعت في عهد احمد تكودار. فقد كان الايلخان آرغون حريصاً على اقامة العلاقات مع الملوك الصليبيين (129)، فقد استرد المسيحيون مكانتهم ، ولاقى المسلمون في عهده كثيراً من انواع الاضطهاد حيث صرفوا عن مناصبهم (130)، وتعود هذه السياسة في الغالب الى ان هذا الخان قد تربى تربية مسيحية ، فقد كانت امه مسيحية ، كما كانت زوجته مسيحية نسطورية ، فهي بنت اخ دوقوز خاتون زوجة هولأكو (131) ، ولذلك كان كريماً ومتسامحاً مع المسيحيين في بلاد ده، كما انه عد ديمتري اتابك ارمنية بمثابة الذراع اليمنى له (132)، فحضى المسيحيون النساطرة الذين كانوا يعيشون في الشمال الغربي من ايران والعراق بعطفه ، واعداد مطرانهم بناء الكنيسة في مراغه(133) ، بينما عمل على الحد من نفوذ المسلمين في الدولة ، وابعدهم عن المراكز الوظيفية الهامة ، وغالى في اظهار عدائه للمسلمين حتى قيل انه توعدهم بالسعي الى تحويل مكة المكرمة الى معبد وثني(134).

اما بالنسبة لتعاونه مع الصليبيين ، قضت خطته بأن يقوم الطرفان بشن هجوم مشترك في نفس الوقت فيغير المغول على بلاد الشام وتكون لهم حلب ود مشق، وان يغير الصليبيون على عكا ويكون لهم بيت المقدس(135)، ومن أجل ذلك شرع هذا الايلخان باستئناف السفارات الى الغرب الاوربي للعمل على اقامة جبهة مشتركة ، ففي سنة (684هـ/1285م) ارسل الى البابا هنوريوس الرابع (684-686هـ/

1285-1287م) خطاباً مؤرخاً في يدعوه فيه الى القيام بعمل مشترك ضد دولة المماليك لانتزاع بلاد الشام والاراضي المقدسة , غير انه لم يتلقى أي رد من البابا(136), ورغم خيالية ما طرحه آرغون خان فقد كانت الضروف غير مؤاتية في الغرب الاوربي والبابوية للقيام بتحالف صليبي مغولي نظراً لاندلاع ثورة في صقلية ضد الحاكم الفرنسي شارل انجو⁽¹³⁷⁾.

ومن الملاحظ ان الصليبيين في الشرق , لاسيما ارمينية الصغرى لم تفقد الامل في اعادة تكوين حلف عسكري , هذا مانستشفه من قيام ملك ارمينية الصغرى ليون الثالث من ذهابه الى بلاط المغول ليقدم فروض الطاعة والولاء الى آرغون غير ان المنصور قلاوون خشى من تدخل المغول فسارع الى عقد هدنة معهم لمدة (10) سنوات (138) من هذا نلاحظ ان المسلمين كانوا دائماً على يقضة بشأن ما يدور بين الجانبين وبذل الجهود في محاولة اخفاق مخططاتهم .

ثم بعد ذلك كرر الايلخان آرغون طلبه بأن بعث بسفارة أخرى سنة (686هـ/1287م). مستغلاً بذلك تدهور اوضاع الصليبيين في المشرق الاسلامي فقد اغار المنصور قلاوون على حصن المرقب سنة (684هـ/1285م) وحصن صهيون سنة (686هـ/1287م) وتمكنوا منهم⁽¹³⁹⁾ فأستغل ذلك الايلخان آرغون ودعا الغرب الاوربي لاقامة حلف ومد يد العون له ضد المماليك (140), فأرسل الراهب رابان صوما الذي كانت تربطه علاقات طيبة مع المغول فقد اصبح سفيراً متنقلاً في المقاطعات المغولية , وقد اختاره آرغون لهذه المهمة(141).

وقام هذا الراهب بزيارة العديد من الدول الاوربية ومقر البابا في ايطاليا غير ان هذه السفارة انتهت ولم تسفر عن شيء , الا عن وعود لم تنفذ ولم يكن لها في ارض الواقع من مكان , ولم تسفر الا عن دعوى الغرب الاوربي الى الايلخان في اعتناق

النصرانية ,مما يوضح لنا انهم لم يعد يكثرثوا لأمر اقامة تحالف لاسيما في ظروفهم التي شابها التوتر والحروب حول صقلية .

الا ان ذلك لم يثني من عزيمته على اقامة تحالف فقد ارسل بسفارة ثالثة سنة (688هـ /1289م) مستغلاً بذلك فرصة سقوط طرابلس في ايدي المماليك(142).

ومن الملاحظ ان هذا الایلخان حاول اكثر من مرة في العمل على اثاره الغرب الاوربي مستغلاً سقوط المدن الصليبية في الشرق الاسلامي كما حدث سنة (675هـ /1276) عندما استغل سقوط المرقب وحصن صهيون بيد الملك المنصور قلاوون ,محاولاً في ذلك الضغط على الغرب الاوربي وتذكيرهم بواقع حال الصليبيين في الشرق ومحاولاً شحذ همهم للعمل العسكري الجاد.

وقد أحتوت الرسالة الموجهه الى ملك انكلترا ادورد الاول على نفس النقاط , كما اكدت الرسالتان على البابوية انها لايمكنها القيام بأي خطوة ما لم تتأكد من تأييد فرنسا وانكلترا وسائر ملكوك اوربا مقدماً (143)،وعندما لم يتلقى جواباً قاطعاً بادر الى ارسال سفارة ثالثة سنة (689هـ/1290م) أستقبلها البابا نيقولا الرابع وحملهم الرسائل اللازمة الى الملك الانكليزي ادورد الاول الذي اعتبره البابا اشد المتحمسين والمهتمين بشأن الاراضي المقدسة ,ولكن اهتمامات الملك ادورد بأمر ويلز واسكتلندا كانت اكثر من اهتمامه بالارض المقدسة والتحالف مع المغول (144) فاضطر الوفد الرجوع الى روما ممضياً فيها فصل الصيف , واصبح متعذر الاستمرار في المفاوضات لاستيلاء المماليك على عكا ووفاة آرغون سنة (690هـ/1291م) حيث ورد الخبر الى الاشرف قلاوون وهو محاصراً لعكا(145).

من ذلك يتضح لنا تكرر رسائل الایلخان آرغون الى البابوية حتى تكاد تكون سنوية كما تعددت اجوبة هؤلاء عليه ولكنها جميعاً لم تزد على مجرد وعود لم تحقق

شيئاً من رغبات الايلخان ، وان اغلب الاجابات كانت عبارة عن دعوة الايلخان للدخول الى النصرانية(146).

5-السفارات بين المغول وملوك اوربا والبابويةعهد الايلخان كيخاتو (690-694 هـ / 1291-1995م)

بعد وفاة آرغون تم اختيار الايلخان كيخاتو في (24 رجب 690هـ/ابريل 1291م) وهو اخ الايلخان آرغون (147)، وكان اختياره بعد تردد (148)، وحكم بعد آرغون مدة (4)سنوات(149)، اقتفى سياسة والده آباقا في الاعتدال بين طوائف الشعب ، واصبح اكثر ميلاً الى المسلمين واعفى العلماء ورجال الدين والبيت من الضرائب ووزع الاموال والصدقات على المحتاجين حتى ان رجال الدين من المسلمين وبقية الطوائف اجتمعوا وصلوا من اجله ودعوا له بالشفاء عندما مرض (150)، هذا ان دل على شيء انما يدل على حسن العلاقة مع المسلمين ، كما لم تشير المصادر والمراجع موضع الدراسة عن وجود أي محاولة له بالاتصال بالصليبيين واقامة التحالف معهم ،ربما يعود ذلك الى اضطراب الاوضاع الداخلية التي انشغل بها فقد حدثت ازمة مالية سببها الايلخان آرغون قبل وفاته (151) او انه لم يعمد الى ذلك نتيجة للصراع الذي كان بينه وبين الامراء ومنهم بايدو (152)،او لربما لعدم تحمله المسؤولية فقد كان ضعيف الشخصية (153) ، فيذكر المستشرق شبولر انه " كان يجزع من معاملة الثوار ضده معاملة قاسية ، وكذلك المجرمين لأنه كان يكره ان يكون سبباً في اعدام أي شخص (154) حتى تعامل عليه امراءه وانحوا حياته بزعامة بايدو سنة(694هـ/1295م)(155).

اما السبب الأكثر أهمية عن أنقطاع هذه العلاقة فيكمن في الطرف الآخر المسيحي إذ استطاع المماليك بقيادة الملك الاشرف بن قلاوون من اسقاط آخر

معادل الصليبيين في بلاد الشام وعكا سنة (690هـ/1291م) بعد ان أسروا غالبية سكانها الصليبيين وفر القسم الآخر الى اوربا(156).

6-السفارات بين المغول وملوك اوربا والبابويةعهد ا لایلخان غازان (694-704هـ/1295-1305م)

تولى محمود غازان (*) بن آرغون بن آباقا عرش الدولة الایلخانية بعد بايدو(157)، وكان يدين بالبوذية في اول عهده (158)، ثم اسلم سنة (693هـ/1294م) (159)وقيل سنة (694هـ/1295م)(160) وقد اجمعت اغلب المصادر على انه اسلم بتأثير من قائده واتابك عسكره نوروز الذي عمل على اقناعه (161)، وفي عهد انتشار الاسلام بين المغول وتفشى في جيش الایلخان غازان (162)، وفور اعتلائه العرش الایلخاني جعل الاسلام الدين الرسمي في الدولة الایلخانية، وامر بتطبيق التعاليم الاسلامية، وامر بتدمير الكنائس النصرانية واليهودية، وتحطيم الأصنام البوذية، وتحويل العديد من الكنائس الى مساجد، كما انه خير البوذيين في الدخول في الاسلام او المغادرة (163).

ويرى غروسيه في تبني ایلخانات المغول لأس لام هو لازالة المسافة بين الحكام والمحكومين الذي سببه الخلاف الديني(164).

واوضح شولر انعكاسات انتصار الاسلام على اصحاب الديانتين المنافستين "كان اعتلاء غازان للعرش نقطة فاصلة في تاريخ دولة المغول في ايران لأنه حالما أعتلى العرش اعلن عن اعتناقه الديانة الاسلامية رسمياً، وحولت المعابد البوذية الى مساجد، واما المسيحيون فكان عليهم ان يكفروا عما جنت أيديهم من التجاوزات، وانتهى نفوذ البطريك النسطوري"(165).

ولقد كانت خطوات غازان هذه هي السبب المباشر والحاسم في تحول المغول النهائي الى الاسلام في اراضي الدولة الايلخانية , رغم الأرساليات التبشيرية الأوربية الكثيرة ويعود السبب في ذلك ان المبشرين المسيحيين لم يكونوا فيما بينهم على وفاق, فقد كانت البعثات التبشيرية الاوربية تنظر الى النساطرة على انهم هراطقة , ولذلك تنافسوا فيما بينهم في ان يجذب كل منهم أتباع الآخر نحو مذهبه , أكثر من ان يجذبوا المغول معاً الى المسيحية(166).

اما العامل الأكثر حسماً هو الغالبية الإسلامية المطلقة التي عاش المغول كحكام لهم, ولا بد ان يرعى هذا البيت الحاكم مصالحه الذاتية والأثم مصالح الأمبراطورية ثانياً, وكانت هذه المصالح لا بد ان تتلاقى يوماً ما مع الإسلام⁽¹⁶⁷⁾.

ولقد تعرض المسيحيون في بداية حكمه الى الاضطهاد في جميع انحاء الدولة الايلخانية سواءً في تبريز او في مراغة او في بغداد , وتعدى هذا الاضطهاد الى البطريك مارجلاباها الثاني , حتى شفع له الملك الارمني هيثوم الثاني في الحصول على مقابل الخان محمود غازان , غير ان ذلك لم يرفع الظلم عنه(168) , كما يذكر المؤرخ الارمني انطون خانجي انه ذهب الى البلاط المغولي لرفع الظلم والاضطهاد عن المسيحيين , وقد احسن غازان استقباله (169). ومن هذا يتضح لنا ان العلاقة بين محمود غازان وبين ملك ارمينية والذي يعد من المسيحيين كانت حسنة .

ورغم أنه كان مسلماً منذ بداية عهده, وقطع علاقة التبعية بالخان المغولي البوذي في بكين, وانتهج عدة إصلاحات في بلاده على النمط الإسلامي (170), إلا أن العلاقات العدائية مع المماليك لم تتوقف (171) وقضى آخر فترة من حكمه يستعد لتجنيد الجيوش وقيادة الحملات لإخضاع المماليك (172) , فتشير المصادر التاريخية الى ان هذا الايلخان عزم على الحرب مع المسلمين وتوجه بقواته الى بلاد

الشام اغار عليها ,بقوات عظيمة ,ونجح في هزيمة الحامية المملوكية في حمص في نهاية (698هـ/1299م) في مجمع المروج , ثم تقدم بعدها الى دمشق حيث كانت الكسرة على المسلمين فأعترفت المدينة بسيادته , ثم عاد الى عاصمته في بلاد فارس بعد ان عاثوا في البلاد فساداً(173).

ومن الجدير بالذكر ان ملك أرمينية الصغرى هيثوم الثاني كانت له اليد الطولى في هذه المعركة فبعد أن أعلن هيثوم الثاني الأرمني الولاء للخان المغولي في سنة (695هـ/1296م) كان على الأرمن مشاركة المغول في حملاتهم على بلاد الشام (174) ، فقد انضمت الى القوات المغولية الغازانية , بعد ان تقرر ان يسير الجيش المغولي في الاراضي الارمنية وصولاً الى بلاد الشام(175)، وقد شارك القوات المغولية في العبث بديار المسلمين حيث اكثروا من القتل والنهب والتطاول على المساجد (176) فيها ويذكر الصفدي انه لو كان أمكن صاحب سيس (ارمنية الصغرى) لأحرق دمشق , وقتل كل مسلم ومسلمة , ولكنه أمر بالكف عن القتل وعن المدينة(177).

واذا امعنا النظر في هذه الرواية نجد مدى حقد الارمن على المسلمين , كما يتضح لنا ان مملكة ارمينية كانت دائماً على استعداد لتقديم المساعدات للمغول في العمل المشترك ضد المسلمين , غير ان هذه الغارة لم تكن ذات اهمية فانها لم تسفر عن احتلال دائم للمدن الشامية .

ومن المحقل ان تعاون ملك ارمينية الصغرى مع غازان قد اثر عليه مما دعاه الى منع الاعتداء على اهل الذمة ومنهم المسيحيين ماداموا يدفعون الجزية "حتى تكون اموالهم مثل اموالنا ودمائهم مثل دمائنا"(178).

ونتيجة لتغير في السياسة الخارجية للدولة الايلخانية فقد تغيرت تبعاً لذلك سياسة الايلخان غازان مع الصليبيين ، وذلك نتيجة لحاجته الى الدعم من قبل الدول والامارات الصليبية في صراعه ضد اعدائه من المماليك(179).

امابشأن الامارات الصليبية في المشرق فقد سبق وان اشرنا الى مملكة ارمينية واشتراكها بالعمل العسكري مع هذا الايلخان ، واما مملكة قبرص فقد ارسل الايلخان غازان الى ملكها الصليبي سفير من بلاطه يدعى ايسول البيزي وحمله رسالة تتضمن طلبه في الانضمام اليه في حملته ، غير انه لم يوفق في مسعاه فقد قوبل طلبه بالرفض (180).

وبعد ان احرز النصر على المسلمين شرع غازان بتبادل السفارات مع البابوية وملوك ا لغرب الاوربي فقد ارسل أواخر سنة (699هـ/1300م) سفارة برئاسة جويسكارد بوستاري الفلورنسي الى البابا بونيفانس الثالث لغرض اعادة العمل في اقامة تحالف مع الاوربيين (181) وعلى اثر انتصار هذا الخان توافدت اليه الرسائل من قبل الصليبيين ، فقد ارسل اليه ملك اراغون جيمس الثاني كتاباً مؤرخ في سنة (699هـ/1300م) جاء فيه : انه سر عندما سمع نبأ انتصاره على اعدائه ، وابدى استعداداه في تقديم المساعدة العسكرية من سفن حربية وذخائر وعساكر وخيول ويود ان يحاط علماً بما يريده غازان من هذه الاشياء ، كما قال اعلمه بأن ه سمح لرعيته الذين يريدون الذهاب الى الاراضي المقدسة للحج بأن ينظموا الى جيشه بتنفيذ رغبتهم ، وانه يود ان يقف على موافقه غازان بعد ان تنظم اليه قواته بأعطائه خمس الاراضي المقدسة وغيرها دون ان يدفعوا أي ضريبة(182) غير انه الخان محمود غازان لم يرد على طلبه .

ويعقب المؤرخ عادل هلال على رسالة ملك آراغون ، مشيراً الى حقيقة ما وصلت اليه العقلية الاوربية في القرن (8هـ/14م) من تفضيل المصالح الشخصية على الروح الصليبية التي بدأت بالفتور وخير دليل على ذلك انه بعد فترة تم عقد معاهدة مع دولة المماليك(183).

كرر الايلخان غازان طلبه الى البابا بونيفاس في سنة (701هـ/1302م)، فقد ارسل مبعوث من البلاط الغازاني ويدعى بوسكاريل جيزولف (هو نفس المبعوث في سفارات آرغون وكان جنوي الاصل) الى البلاط البابوي حث فيه البابا هلى اعداد قوات لمهاجمة المماليك معاً (184)، ثم عرج المبعوث الغ ازاى للاستعانة بالدول الصليبية الغربية وهي انكلترا فقد ارسل الى الامير ادورد الاول محملة رسالة تضمنت الدعوة في الذهاب الى بلاد الشام لتخليص الارض المقدسة من المسلمين ،وقد اهتم الملك الانكليزي بأمر هذه الرسالة ورد عليه بكتابين وجه احدها الى غازان والاخرى الى بطريك الشرق (185) ولم تحقق سفارات غازان النتائج المطلوبة فهي بذلك كسابقاتها ،ويعود السبب في ذلك الى انشغال الملك ادورد بمشكلة اسكتلندا ,يضاف الى ذلك نشوب النزاعات في الاوساط الصليبية فلم يكن ملك فرنسا فيليب الرابع الملقب بالجميل على وفاق مع البابا بونيفاس الثامن(186).

وبهذا تكون آمال الخان قد باتت بالفشل في سبيل اقامة تحالف صليبي مغولي .فلم يرى بدأ من العودة الى حليفته القديمة مملكة ارمينية الصغرى ليحسم الموقف في بلاد الشام فتوجه جموع من الكرج والارمن مع القوات المغولية وتقابلت بقوات المماليك في مرج الصفر (شقحب) سنة (702هـ/1303) وتمكن المماليك من احراز النصر على المغول وكسر شوكتهم(187).

ثم بعد ذلك بقليل توفي الخان غازان سنة (703هـ/1304م) ولم يحقق ماكان يصبوا اليه(188) فيذكر ابن خلدون انه مات أسفاً على خسارته(189) .

وروى بعض المؤرخين النصارى المعاصرين وحدهم ولو يروه غيرهم ,ان غازان وافق على منح النصارى بعض النواحي التي فتحها في فلسطين , فيجدد ماكان بين الملوك المسيحيين والايلاخانات السابقين من تحالف (190) فيرى المؤرخ الارمني هيتون ان السبب في سير هذه الحملة هو رغبة غازان خان في تحطيم سلطان مصر واستردا د الاراضي المقدسة وتسليمها للمسيحيين , وان غازان كان يريد السير بنفسه على رأس تلك الحملة ولكن تهديد حدوده الشرقية ادى الى تسليم قيادتها الى قتلشاه ومعه (40) الف مغولي كما أمر ملك ارمينية الصغرى بالسير معه ودخلت قواتهم سورية , واستولوا على حمص , ومن ثم توجهوا لمحاصرة دمشق, بدلاً من انتظار قتلشاه لقدم السلطان أسرع في مهاجمة المصريين فكانت الهزيمة , وأيد هذا القول مؤرخ ارمني آخر هو سمباد , ومن الواضح ان هيتون وسمباد حاولا أخفاء الهزيمة او اسنادها الى قتلشاه, والواقع ان معركة (مرج الصفر) كانت هزيمة للمغول وأعاونهم من الكرج والارمن والمسيحيين(191).

ومن هذا يتضح لنا ان الخان غازان لم يضيف شيئاً الى عمال الخانات السابقة ولم يفلح في جر الغرب الاوربي الى حلف صليبي مغولي وكل مانابه من مراسلاته هو وعود لم تكن سوى حبر على ورق , فلم تسفر عن شيء ولم تحقق ماكان يصبوا اليه من تكوين حلف صليبي مغولي ضد المماليك المسلمين , وان تلك المراسلات لم تخرج عن لونها صور لمجاملات رسمية.

وهكذا قدر لهذه السفارات الفشل بسبب بعد مسافات الطرق وعدم التوافق بين مقاصد الصليبيين ومقاصد غازان (192) , فالطرف الآخر يريد أسترجاع الاراضي

المقدسة وحسب , والطرف الثاني يريد القضاء على الممالك وفي الوقت الذي يمتلك الطرف الاول القوة فإنه يفتقر للأرادة ,في حين يمتلك الطرف الثاني الآرادة الا انه تنقصه القوة الكافية.

7- السفارات بين المغول وملوك اوربا والبابويةعهد الايلخان اولجايتو خدابنده (703-716هـ/1304-1317م)

تولى امر الدولة الايلخانية بعد الخان غازان اخيه خدابنده (193) فقد كان يدين بالنصرانية حيث عمد منذ صغره فاستهل حكمة بدخوله في الاسلام⁽¹⁹⁴⁾ وتسمى بمحمد وتلقب بغيث الدين(195).

من الواضح ان هذا الخان اراد ان يبدأ عهده بفتح صفحة الصداقة مع المسلمين التي سبق وان طواها اخيه غازان , وهذا ما نستشفه من تقدمه الى الملك الناصر محمد بن قلاوون^(*) بطلب الصلح سنة(703هـ/1304م) (196) والتفت الى حل المشاكل الداخلية على عهد غازان خان(197).

غير ان تلك العلاقات الودية مع الممالك سرعان ما تغيرت وعادة الى ماهي عليه ايام غازان , وذلك على اثر لجوء جماعة من المغول الى الدولة المملوكية وكانوا خارجين عن طاعة الخان , وتوجهوا الى مصر فأكرمهم(198).

ثم بدأت بوادر الانشقاق في العلاقات المملوكية المغولية عندما اغار الممالك (سنة705هـ/1306م) على ارمينية لتأديب صاحب سيس من امتناعه ن دفع الجزية فبادر اولجايتو بأرسال قوة من الجيش لنجدة ارمينية , وتمكن الجيش المملوكي من الخالق الهزيمة بهم(199).

ونتيجة لتوتر العلاقات بين الطرفين التي كان كثيراً ما يثرها الصليبيون في قبرص ومملكة ارمينية فقد دابوا على تحريضه على الهجوم على الدولة المملوكية(200).

ونتيجة لذلك فقد بدأ يفكر في اعادة ايجاد الخانات بالاتصال بالغرب الاوربي , فأتبع كل وسائل الخداع والاغراء في سبيل أنجاح مأربه في جذب الصليبيين اليه وجرهم في تحالف عسكري(201).

بدأ هذا الخان بارسال اولى سفارته في (704هـ/1305م) وتألفت من سفيرين هما توماس أوجي السيني الدوتشي ومالغ (202) ،ويبدو ان التجار الايطاليين قد اقنعوا الخان اوجايتو بأن الاوضاع في الغرب الاوربي باتت مستتبة , مما دعت الى استئناف سفارات اسلافه (203) فسارت هذه السفارة برسائل اوجايتو الى البابا كليمنت الخامس وملك انكلترا ادورد الاول ,وملك فرنسا فيليب الجميل(204).

وفي الرسالة التي حملها المبعوثين الى الملك الفرنسي فيليب الجميل يذكره فيها بالعلاقات الودية التي نشبت بين الاسلافهم ,ومؤكدأ على الفاظ عليها , ويضيف قائلاً باحترام الاتفاقيات التي ابرمها اسلافه والتزم بها خيه الاكبر غازان , ويخبره بالتفاهم الحاصل بين احفاد جنكيز خان وعن تكوين حلف بينهم في مختلف انحاء البلاد ,ويطلب منه التكتيف من تبادل السفراء والاتصالات فيما بينهم , ويستطرد قائلاً انه نعى الى علمه ان ملوك الصليبيين متفاهمون جميعاً مع بعضهم , فيقفون جميعاً صفأً واحداً ضد اعدائهم ,غير ان الملك الفرنسي لم يرد على رسالة الخان لأن امور الشرق بعامتها وخاصة الارض المقدسة لم تعد تعنيه في شيء(205).

ومن الملاحظ على رسالته تلك انها لم تكن دعوة صريحة لأقامة حلف اكثر مما هي رسالة تذكارية عن تاريخ العلاقات الدولية بين الطرفين .

ثم توجهت تلك السفارة الى الملك انكليزي ووصلت اليه في سنة (706هـ/1307) لتجد ان الملك ادورد الاول قد توفي وقد خلفه ابنه ادورد الثاني (206) ويذكر المؤرخ

محمد صالح القزاز بأن سير الخان أشيع خبراً مفاده اعتناق الخان المسيحية وجرى تعميده وفق الطقوس لادينية(207).

ومن الواضح ان سفيري الخان لم يبلغا الم لك الانكليزي بأسلام اوجايتو ,ومن المحتمل ان الخان قد اوصاهم بذلك (208)، وهذا مايفهم من الرسالة التي ارسلها الملك الانكليزي الى الجايتو لأنه تهجم على الاسلام والمسلمين وطلب منه ان يتخلص من اتباعه المسلمين وأساء الى شخص النبي محمد (صلى الله عل يه وسلم) في رسالته, كما انه تعذر عن تأخر مساعدته لتخليص الارض المقدسة , ثم ابلغه بوصول جماعة من الفرنسييسكان الى بلاطه برفقه تلك السفارة للتبشير بالنصرانية (209) ،ومن هذا يتبين لنا ان هذه السفارة كسابقاتها , لم تأتي بشيء غير الوعود والدعوة الى التنصير .

ثم توجهت بعد ذلك السفارة الى البابا كليمنت الرابع الذي سبق وان اعد تقريراً عن امكانية التحالف مع المغول حيث ارسل الى الملك الارمني هيتون ابن اخ الملك هيثوم الاول كونه شاهد عن كتب معارك المغول واشترك قومه معهم (210) فعندما وصلت تلك السفارة الى البابا سنة (707هـ/1308م)سارع بالترحيب بهذه السفارة وشكر جهود اوجايتو الذي تعهد للصليبيين بأسترداد الاراضي المقدسة بأن يجهز(20) الف حصان و(20) الف حمل قمح ,يضاف الى ذلك دعمهم ب(100) الف فارس ,وان الخان سيقوم بنفسه بقيادة الجيش(211) واخبره بأنه متى يأتي موسم مناسب لعبور البحر فإنه سيبلغه طريق سفارة يقوم البابا بأرسالها , وتقدم بالنصح الى اوجايتو بأن يواصل جهوده في سبيل تخليص الاراضي المقدسة (212)،ويعد ذلك آخر اتصال قام به اوجايتو مع الغرب لأقامة تحالف صليبي مغولي ولكن دون

جدوى'فأنها كانت لاتتعدى الشكر على العوا طف التي اباهاا لهم الخان المغولي
اولجايتو وعلى تقديم العروض والخدمات التي وعد بتقديمها.
8- السفارات بين المغول وملوك اوربا والبابوية عهد الايلخان ابوسعيد (716-
736هـ / 1317-1335)

تولى امر الخانيه بعد ابيه اولجايتو خدابنده ولم يكن ليتجاوز سن الرشده عند
اعلاءه العرش وكان قد بلغ من العمر (13) سنة (213)، وكان مسلما ويعد اول
حاكم مغولي حمل اسماً اسلامياً فقط (214).
ويمكن ان يعد عهد هذا الخان آخر العهود الايلخانية اتصالاً بالغرب الاوربي
، فقد تحسنت علاقته مع دولة المماليك ، وارتأى الركون الى الود معهم وتخلي عن
السياسة القديمة التي كانت تقوم على التعاون مع الصليبيين الاوربيين (215)، وذكر
ابو الفدا انه قام بتبادل الهدايا مع الناصر محمد قلاوون فأرسل ابو سعيد الى الملك
الناصر قلاوون سنة (720هـ/1329م) بهدايا وتحف جليله وعدد من المماليك
والجواني (216) كما تواترت الرسل بينهم في احلال السلام والمودة محل الحروب
وانتهت بعقد الصلح سنة في سنة (723هـ/1323م) مدة (10) سنوات (217)
، كما استقروا على شروط نافعة لكل البلدين وفرت لهما اسباب الاستقرار السياسي
وفتحت البلاد امام التجار والزيارة والتعاون بينهما (218).

اما عن علاقته بلصليبيين فقد تراجعت العلاقات الصليبية المغولية في عهد بل
يمكننا القول انها قد انتهت دون رجعه ، ويشير المؤرخ الايراني اقبال عباس الى ان الخان
ابو سعيد وبأشارة من امرائه اقل بعض الكنائس (219).

ومن الملاحظ في عهد هذا الخان ان تبادل السفارات مع الغرب الاوربي قد اتجه
على عكس ماكانت عليه في عهد سابقة ، فقد اصبحت السفارات تأتي من الغرب

الى الخان ، فقد قام البابا يوحنا الحادي والعشرين بأرسال السفارات من قبله الى الخان ابو سعيد ، فقد ارسل اليه بخطابين في سنة (722هـ/1322) ركز فيها على مسألة الارمن وذكره بأنهم حلفاء قديمين ، ويدعوه الى نصرتهم ، وتقدم العون العاجل لهم ضد المماليك(220).

وبهذا تكون فكرة اقامة تحالف صليبي مغولي انتهت عهد هذا الخان من دون رجعة ، ولتتحول الدولة الايلخانية الى دولة صديقه للمماليك الى آخر عهودها

الخاتمة

اتضح لنا من خلال التحالف الدبلوماسي بين صليبي آسيا وأوروبا أن التحالف الأرمني المغولي أكثر نجاحاً من ناحية التمثيل الدبلوماسي إذ قام الملك هيثوم الذي تمتع ببعد نظر واستقراء للأحداث بالذهاب بنفسه إلى بلاط القآن المغولي منكوخان واعلان تبعيته له مما ترك انطباعاً جيداً لدى القآن ووعد القآن بتحقيق رغباته في بقاء مملكته مستقلة وان لا يتعرض بسوء عند قدوم المغول ، ومن ثم قيامهم بحملة مشتركة ضد المسلمين والقضاء عليهم ، ولقد تحقق قسم كبير من هذا المشروع إذ قام هولأكو وهيثوم وصهره امير انطاكية وطرابلس حملة استطاعت السيطرة على بلاد الجزيرة والشام.

وبالنسبة للتحالف الدبلوماسي الفرنسي المغولي فقد كان متخبطاً فرغم البعثات المتبادلة بين المغول ولويس التاسع فأن المغول لم يتخلوا عن شروطهم القاضية بأن يكون لويس التاسع تابعا لهم وهو الشيء الذي لم يرضى لويس التاسع .

أما بخصوص اضمحلال الحملات العسلوية الصليبية المغولية، فنرى أنها تبدأ منذ عهد آباخاخان بن هولأكو إذ انشغل الأخير بصراعات لا تنتهي مع مغول القبحاق الذين أعلنوا أسلامهم ، ومغول الجغتاي في الشرق الطامعة بأملأكه الخصب ، وما أن

تمكن من التخلص من هذين الخطرين والتفرغ لجهة المماليك وجد انه فقد حلفاءه المسيحيين إذ قام بيبرس بتحرير أنطاكية ، وتأديب مملكة أرمينية الصغرى من خلال حملاته المتعددة، والحملة العسكرية الوحيدة التي شارك فيها المغول والأرمن عهد آباقاخان تعرضوا فيها إلى خسارة عسكرية فادحة .

أما على الجانب الأوربي فقد قام آباقاخان بأرسال سفارات متعددة إلى ملوك أوروبا لم تحقق نجاح يذكر سوى حملة ادوارد الأول ملك انكلترا الذي كان مهتما بفكرة استرجاع الأراضي المقدسة ، ورغم حضور الأخير ميدانياً إلى بلاد الشام فإن المماليك عملوا على الحيلولة دون التقاء جيش ادوارد بجيش المغول واللذان كان أصلاً علىية عن فرق صغيرة لاتقارن بحجم الجيش المملوكي.

وبالنسبة لحلفاء آباقا من ملوك الدولة الايلخانية فنجدها تتأرجح ما بين هدوء الى حراك على الصعيد الدبلوماسي فقط ، فقد ازدادت البعثات الدبلوماسية المتبادلة بين الخان وملوك أوروبا من جهة والبابوية من جهة أخرى والتي لم تسفر عن شيء بسبب غياب الحماسة الدينية في الغرب ، ولاسيما بعد موت لويس التاسع في حملته على تونس ، وسقوط آخر معاقل الصليبيين في عكا .

وهنا نجد أن الآية انعكست فبينما كان ملوك أوروبا في السابق هم من يطلبون ود المغول من أجل قيام حلف مشترك ضد المسلم مين ، نجد المغول ولاسيما عهد ارغون ، ومحمود غازان هم من يبادرون الصليبيين من اجل القيام بذلك الحلف، ولكن من دون جدوى ، فضلاً عن أن حكام أوروبا وآسيا المسيحيين فقدوا اهتمامهم بالدولة الايلخانية بعد اعتناقها الإسلام رسمياً عهد محمود غازان ، وتوقفت عنها الأرساليات التبشيرية ، ولم يبق من هذا الحلف سوى الوكالات التجارية للمدن الايطالية التي استمرت في التعامل مع بلاد إيران رداً طويلاً من الزمن .

الهوامش

- (1) حمزة بن اسد بن علي بن محمد ابو يعلي التميمي الدمشقي العميد بن القلانسي (ت555هـ/1160م), ذيل تاريخ دمشق(بيروت, مطبعة الآباء اليسوعيين1908م), انظر ص 136, 164, 165, 184.
 - (2) خاشع المعاضيدي, سوادى عبد محمد ودريد عبد القادر نوري, تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي, (بغداد, وزارة التعليم العالي, 1981م), ص22.
 - (3) محمد مؤنس عوض, الحروب صليبية, العلاقات بين الشرق والغرب, ط1 (الرم, عين للدراسات, 2000م), ص14.
 - (4) عبد القادر أحمد اليوسف, علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر (بيروت, منشورات المكتبة العصرية, بلا0ت), ص39.
 - (5) قاسم عبده قاسم , الخلفية الايديولوجية للحروب الصليبية , دراسة عن الحملة الاولى (القاهرة, دار المعارف 1983م), ص 41 .
 - (6) سعيد عبد الفتاح عاشور, اضواء جديدة على الحروب الصليبية, (القاهرة, دار القلم, 1964م), ص15.
 - (7) ينظر: عاشور, , اضواء جديدة, ص9.
 - (8) زكي النقاش, العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية , (بيروت bv, دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر, 1946م), ص8.
 - (9) محمد سهيل طقوش, تاريخ المغول العظام الايلخانيين, ط1, (بيروت, دار النفائس, 2007م), ص22 .
 - (10) ينظر: برتولد شبولر , العالم الاسلامي , نقله الى العربية : خالد سعيد عيسى , راجعه: وقدم له : سهيل زكار, ط1, (دمشق, دار الاحسان للطباعة والنشر, 1982م), ص22.
 - (11) صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي (ت764هـ/1362م) , الوافي بالوفيات , ط1 (بيروت, دار أحياء التراث, 2000م), ج11, ص 152-153, قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت726هـ/1325م), ذيل مرآة الزمان , ط1 (حيدر اباد الدكن , مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية, 1954م), ج1, ص86 ؛ شهاب الدين ابو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب, تحقيق: عبد القادر الانأوط, ط1 (بيروت, دار ابن الكثير, 1989م), ج7, ص199.
 - (12) ثروت عكاشة, اعصار من الشرق , جنكيزخان, ط5 (بيروت, دار الشروق 1992م), ص29.
 - (13) علاء الدين عطا ملك الجويني (1283هـ/681م) , تاريخ فاتح العالم , جهانكشاي, ط1 (حلب, دار الملاح للطباعة والنشر, 1985م), ج1, ص20.
 - (14) ابراهيم أحمد العدوي, العرب والتتار , (القاهرة, دار القلم, 1963م), ص25.
- (*) الشامانية: مصطلح اطلق على مجموعة من الديانات البدائية التي اجتمعت حول احد الكهنة في سيبيريا والذي يعرف بأسم (شامان) ومن هذه العبارة اشتقت التسمية الحديثة وتؤل الوظيفة الى الشامان بالوراثه او بأختيار سماوي وهو

- بالنسبة الى قومه رجل دين وطب وسحر ورجل سياسته وحرب . ينظر: شبولر، العالم الاسلامي، حاشية ص21؛ جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي على بلاد الشام، (بيروت، دارالنهضة العربية، 1981م) ص281.
- (15) شبولر، المرجع نفسه، ص20-21.
- (16) كيتشانوف، حياة تيموجين (جنكيزخان)، ترجمة طلحة الطيب، اوليغ شكروف، سان بطرس برغ، معهد الدراسات الشرقية، 2005م) ص343.
- (17) محمد عبدالله عنان، تراجم اسلامية شرقية اندلسية، ط2، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1970م)، ص116.
- (18) علي محمد الصلاحي، المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، ط1 (بيروت، المكتبة العصرية، 2010م) ص101.
- (19) محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العراق عهد السيطرة المغولية، (النجف، مطبعة القضاء، 1970م) ص22.
- (20) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، 1999م)، ص145.
- (21) ينظر: بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد (ت 632هـ/1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تج: جمال الدين الشيال، ط1، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1964م)، ص126 وما بعدها.
- (22) J.J Saunders, the history of the mongol conquests (London, 1971) p.1
- (23) هارولد لامب، جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ترجمة اللواء بهاء الدين النوري (بغداد، مطبعة السكه الحديديه العراقية، 1946م)، ص4.
- (24) ابرار كرتيم، من هم التتار، ترجمة وتعليق: رشيدة رحيم الصبروتي، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م)، ص27.
- (25) فايد حماد محمد عاشور، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ط1، (طرابلس، جروس برس، 1995م)، ص81.
- (26) الصلاحي، المغول (التتار)، ص182، كلود كاهن، الاسلام منذ نشوءه حتى ظهور السلطة العثمانية، ترجمة: محمد عبدالله يعقوب، مراجعة: جمال الدين الشيال (بغداد، مكتبة المتنبّي، 1967م) ص452.
- (27) حسن الامين، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط3، (قم، دارالفقه الاسلامي، 2005م)، ص148.
- (28) ينظر: الصلاحي، المغول (التتار)، ص128.
- (29) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص144.
- (30) يوسف، العلاقات بين الشرق والغرب، حاشية ص148.
- (31) عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ج2، ص1099؛ مصطفى طه بدر، مغول ايران بين المسيحية والاسلام، (القاهرة، دار الفكر العربي، بلا.ت)، ص5-6.
- (32) محمد عبد سوادى، اضاء على التحالف الصليبي المغولي ضد العراق والمشرق العربي، مجلة المورد (بغداد، 1987، وزارة الثقافة والاعلام، م)، العدد، 4، ص165.

- (33) عماد الدين ابو الفداء اسماعيل عم ربن كثير .(774هـ/1372م) البداية والنهاية ,راجع نصه وقدم له :سهيل زكار, ط1(بيروت, دار صادر, 2005م) ج3, ص3643.
- (34) محمد عمر زيدان , دور الارمن في الحروب الصليبية والغزوات المغولية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة دمشق, كلية الاداب والعلوم الانسانية, 2007م, ص103.
- (35) ابوسعيد, حامد غنيم , الجبهة الاسلامية في مواجهة المخططات الصليبية , ط1, (القاهرة, دار السلام للطباعة والنشر, 2007م), ص466.
- (36) جوزيف نسيم يوسف , لويس التاسع في الشرق الاوسط , ط2, (القاهرة, مؤسسة المطبوعات الحديثة 1956م) 246-247.
- (37) زيدان , دور الارمن في الحروب الصليبية , ص103.
- (38) العدوي , العرب والتتار , ص32.
- (39) الحياة السياسية في العراق , ص63.
- (40) ابو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/1348م), صبح الاعشى , (القاهرة, المطبعة الاميرية 1916م) ج4, ص134, Henry Howorth, history of Mongols (London, 1876) V.3, P13
- (41) توفي ليون الثاني ولم يكن لديه ولد وكانت له ابنة تدعى ايزابيلا فدعا بالملك لها الا انها كانت حديثة السن تبلغ من العمر (16) سنة فأقام على وصايتها ابو هيثوم الاول وهو قسطنطين بن اشخان وتزوجت بعد ذلك من ابن امير انطاكية الا انه وفاه الاجل . ثم تزجت اخيراً بـهيثوم الاول وتنازلت = بالملك له تدبير ملك أرمنية الصغرى مدة (45) سنة حيث توفي سنة (667هـ/1268م) . ينظر: انطوان خانجي , مختصر تواريخ الارمن , (القدس, دير بلايا الافرنسيوسكان 1868م) ص236, 242, 247؛ التاريخ المعزو للقائد سمباط الارمني, الموسوعة الشاملة , (دمشق, دار الفكر, 1999م) ج36, ص323.
- (*) غياث الدين كيكسرو:- هو اصغر ابناء سلطان الروم قليج ارسلان . كان ملازماً لأبيه , تولى امور سلطنة سلاجقة الروم بعهد من ابيه الذي توسم فيه لياقة الملك ينظر , مؤلف مجهول (عاش في القرن السابع) , اخبار الدولة السلجوقية المعروف بسلجوق نامر (القاهرة, الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية, 2007م), ص2, 3.
- (42) ابو الفرج غريغوريوس بن هرون ابن العربي (685هـ/1286م) , تاريخ مختصر الدول وضع حواشيه خليل منصور, ط1(بيروت, دار الكتب العلمية, 1997م), ص440.
- (43) مروان المدور , الارمن عبر التاريخ , ط2(دمشق, منشورات دارنوبل, بلاوت) ص236.
- (44) فؤاد عبد المعطي الصياد, المغول في التاريخ , (بيروت, دار النهضة العربية, بلاوت) ص214.
- (45) عادل اسماعيل محمد هلال , العلاقات بين المغول واروپا واثرها على العالم الاسلامي , (الهرم, عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, 1997م), ص97.

- (46) شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (749هـ/1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م) ص 80.
- (47) عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران (القاهرة، دار المعارف، بلا0ت)، ص 105.
- (48). ينظر رشيد الدين فضل الله الهمداني (718هـ/1318م)، جامع التواريخ، ط1 (بيروت، دار النهضة العربية، 1983م) مج 1، ج 2، ص 198.
- (49) التاريخ المعزو للقائد سمباط الارمني، الموسوعة الشاملة، ج 36، ص 325.
- (50) الصياد، المغول في التاريخ، ص 215؛ عمران، المغول واوروبا، ص 233.
- (51) العربي، المغول، ص 199.
- (52) الصياد، المغول في التاريخ، ص 215.
- (53) عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص 243؛ العربي، المغول، ص 199؛ التاريخ المعز والى القائد سمباط الارمني، الموسوعة الشاملة، ج 36، ص 325؛ محمود سعيد عمران المغول واوروبا (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، بلا0ت)، ص 233.
- (54) الصياد، المغول في التاريخ، ص 215؛ ستيفن رنسيمن، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل (القاهرة، مكتبة الشروق، 1967م) ج 3، ص 349.
- (55) الصياد، المغول في التاريخ، ص 214.
- (56) الهمداني، جامع التواريخ، مج 1، ج 2، ص 198.
- (57) زيدان، دور الارمن في الحروب الصليبية، ص 102.
- (58) عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص 242.
- (59) يوسف، لويس التاسع، ص 269.
- (60) عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص 244.
- (61) خانجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 239.
- (62) حيث تزامن في تلك الفترة الاعتداء على الدولة الخوارزمية. ينظر: هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص 97.
- (63) Howorth, op. cit, vol,3, p112
- (64). Dhossou, histoire des mongoels, (amistrdom, 1834), vol,2, p.312-313.
- (65) حسين الامين، الاستماعليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ط3 (قم، دارالفقه الاسلامي، 2005م) ص 152.
- (66) الصياد، المغول في التاريخ، ص 214.
- (67) عمران، المغول واوروبا، ص 234.
- (68) ينظر: الفلق شندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 480؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص 223.
- (69) الامين، الغزو المغولي، ص 80؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص 215.

- (70) زيدان , دور الارمن في الحروب الصليبية, ص103.
- (71) هلال, العلاقات بين المغول واوروبا , ص97؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص215؛ رنسيما, تاريخ الحملات الصليبية , ج3, ص351.
- (72) ادوارد بروي واخرون , تاريخ حضارات العالم , القرون الوسطى , نقله الى العربية : يوسف اسعد(بيروت , منشورات عويدات, 1965م) , ص 385؛ عمران , المغول واوروبا, ص234.
- (73) يوسف , لويس التاسع , ص269؛ احمد عبد الكريم سليمان , المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس , ط1 (القاهرة, دار النهضة العربية, 1984م) , ص 33.
- (74) هارولد لامب , شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية , مراجعة: جمال الدين الشيال (بغداد, مكتبة المثنى , 1967م)
- 564 ؛ رنسيما , تاريخ الحملات الصليبية , ج3, ص351.
- (75) الصياد, المغول في التاريخ , ص215.
- (76) فهمي , تاريخ الدولة المغولية في ايران , ص108؛ اليوسف, علاقات بين الشرق والغرب , ص197.
- (77) عمران , المغول واوروبا , ص234.
- (78) طقوش , تاريخ المغول العظام والایلخانيين ص 87.
- (79) السيد الباز العريفي , المغول , (بيروت, دار النهضة العربية, 1986م) ص199.
- (80) يوسف , العدوان على مصر , مج2, ص71.
- (81) يوسف , العرب والروم واللاتين , مج1, ص80.
- (82) تاريخ الحملات الصليبية , ج3, ص343.
- (83) كاهن , الاسلام منذ نشوءه, ص458.
- (84) يوسف , لويس التاسع , ص249؛ العدوي , العرب والتتار , ص71.
- (85) عاشور , الحركة الصليبية , ج2, ص1100.
- (86) يوسف , العدوان الصليبي على بلاد الشام , مج3, ص266.
- (87) طقوش , تاريخ المغول العظام , ص121.
- (88) جوائفل , حياة القديس لويس, ص211.
- (89) يوسف , لويس التاسع , ص250.
- (90) جوائفل, حياة القديس لويس , ط1 (القاهرة, دار المعارف, 1968م) ص218.
- (91) ينظر: جامع التواريخ , تاريخ خلفاء جنكيز خان , ص203.
- (92) يوسف , لويس التاسع , ص250, العدوان الصليبي على بلاد الشام , مج3, ص268.
- (93) جوائفل , حياة القديس لويس , ص218.
- (94) ابو الفدا, المختصر في اخبار البشر, ج3, ص219؛ هلال , العلاقات بين المغول واوروبا , ص74.

- (95) طقوش ,تاريخ المغول العظام ,ص 121.
- (96) جوانفيل , حياة القديس لويس ,ص 219
- (97) طقوش ,تاريخ المغول العظام ,ص 121.
- (98) هلال ,العلاقات بين المغول واوربا ,ص 74.
- (99) الصياد,المغول في التاريخ,ص289
- (100) زيدان,دور الارمن في الحروب الصليبية,ص105
- (101) (Sunders,The history of the mongol conquests,p105
- (102) الحمداني, جامع التواريخ ,مج2, ج1,ص320, ركن الدين بيبرس المنصوري (725هـ/1324م), زبدة الفكرة من تاريخ المجرة ,تحقيق:دونالدس ريتشارد (بيروت1998م)ص41, تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادرالمقرئزي(ت845هـ/1441م), السلوك لمعرفة دول الملوك, ط1(بيروت, دارالكتب العلمية,1997م) ج1, ص513
- (103) Dohsson,op0cit,vol3,p.319-0320
- (104) رانسيما, تاريخ الحملات الصليبية ج3, ق2, ص360, محمد سوادى ,أضواء على التحالف الصليبي المغولي, العدد4, ص180
- (105) جامع التواريخ, مج1, ج2, ص236-249
- (106) Grousset, Lempire des steppes (PARIS, 1930), p.437
- (107) جون لامونت , الحروب الصليبية والجهاد ,ترجمة: انيس فريخه , كمال اليازجي (بيروت, دار الاندلس , 1960م) ص136, العربي, المغول, ص259
- (108) History of the mongol, vol3, p.167-169
- (109) عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي, آباقا خان (بغداد, مؤسسة مصر المرتضى, 2009م) ص149-150
- (110) المرجع نفسه, ص169-174
- (111) اقبال , تاريخ ايران , ص449؛ صبحي عبد المنعم , المغول والمماليك , ص29.
- (112) الحمداني, جامع التواريخ, مج2, ج2, ص92
- (113) المصدر نفسه, مج2, ج2, ص88.
- (114) م0ن, مج2, ج2, ص92؛ مؤلف مجهول, الحوادث, ص453-454.
- (115) اليوسف ,علاقات بين الشرق والغرب, ص223.
- (116) القزاز ,الحياة السياسية في العراق ,ص285.
- (117) the Mongols and westen Europe, vol,3, p.533;
- (118) العربي, المغول , ص30213.

- (119) ينظر: مصطفى طه بدر، مغول ايران بين المسيحية والاسلام (بيروت، دار الفكر العربي، بلا0ت) ص12؛ محمود، محاولات التحالف بين المغول والصليبيين، ص10.
- (120) توماس ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن، عبد المجيد اسماعيل النجراوي (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970م) ص260.
- (121) ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج8، ص65؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص616
- Howorth, op.cit, vol,3, p.288, 289; (122)
- القزاز. الحياة السياسية في العراق، ص285؛ بدر، مغول ايران، ص12.
- (123) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج2، ص96-121؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص235-238.
- (124) بدر، مغول ايران، ص12؛ طقوش، المرجع نفسه، ص232.
- (125) المغول، ص303.
- (126) الهمذاني، جامع التواريخ، ص126.
- (127) ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ص70.
- (128) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص227؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص3849.
- the Mongols and westen Europe, vol,3, p.531. (129)
- (130) مؤلف مجهول، الحوادث، ص472-474.
- (131) رجب محمد عبد الحليم، انتشار الاسلام بين المغول، (بيروت، دار النهضة العربية، بلا0ت) ص35.
- Howorth, op.cit, vol,3, p.313.
- (132)
- (133) دونالدولير، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسنين، ط2 (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985م) ص67.
- (134) ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ص257.
- (135) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص245.
- (136) اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص224.
- (137) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص246.
- (138) عمران، المغول واوروبا، ص238.
- (139) المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص252، 258.
- (140) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص246-247.
- (141) عمران، المرجع نفسه، ص255.
- (142) هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص123؛ Howorth, op.cit, vol,3, p.350.

- (143) محمد، اضواء على التحالف الصليبي المغولي، ج4، ص188؛ اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص225.
(144) Howorth, op.cit, vol,3, p.353
العريفي، المغول، ص309؛ عمران، المغول وأوربا، ص261
(145) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص3849؛ اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص225.
(146) ينظر: بدر، مغول إيران، ص8.
(147) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج2، ص173.
(148) شبولر، العالم الاسلامي في العصر المغول، ص71.
(149) ولير، إيران ماضيها وحاضرها، ص67.
(150) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص291.
(151) شبولر، العالم الاسلامي في العصر المغول، ص71.
(152) ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج2، ص184-188.
(153) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج5، ص617.
(154) العالم الاسلامي، ص71.
(155) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج2، ص187.
(156) الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابو الفدا (732هـ/1331م) المختصر في اخبار البشر، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، بلا ت) ج4، ص34-35.
(*) كما يرد ذكره أيضاً بقازان، وقازان تعني اسم القدير باللغة المغولية. ينظر: ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص343.
(157) عبد الرحمن محمد بن خلدون (808هـ/1405م) العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م)، ج5، ص617.
(158) ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ص263.
(159) الكتي، فوات الوفيات، ج4، ص97؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص429.
(160) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج25، ص119.
(161) زين الدين عمر بن الوردي (749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، (النجف، المطبعة الحيدرية، 1969م) ج2، ص343.
(162) محمد بن شاکر بن أحمد الكتي (764هـ/1362م) فوات الوفيات، تحقيق: أحسان عباس (بيروت، دار صادر، 1974م) ج4، ص97.
(163) ينظر: شبولر، العالم الاسلامي، ص72، 73؛ ولير، إيران ماضيها وحاضرها، ص67؛ طقوش، تاريخ المغول العظام، ص266-267.
(164) lempire des steppes, p.457

- (165) العالم الاسلامي، ص73.
- (166) عبد الحليم، انتشار الاسلام بين المغول، ص54.
- (167) عبد الحليم، انتشار الاسلام بين المغول، ص53.
- (168) بدر، مغول ايران، ص51-58.
- (196) مختصر تواريخ الارمن، ص245.
- (170) هلال، العلاقات بين المغول واوربا، ص132.
- (171) عبد المنعم، المغول والمماليك، ص6.
- (172) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص403.
- (173) للمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة ينظر: المنصوري، مختار الاخبار، ص111-114؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص3894-3899؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص618-619.
- (174) ينظر: خاتمي، مختصر تواريخ الارمن، ص245؛ عمران، المغول واوربا، ص239.
- (175) المقرئ، السلوك، ج2، ص319.
- (176) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص3896.
- (177) الصفيدي تحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب (دمشق، وزارة الثقافة، 1992م) ج2، ص123.
- (178) ينظر: بدر، مغول ايران، ص61.
- (179) عبدالرحمن فرطوس حيدر، العراق في عهد محمود غازان (703-694هـ/1295-1304م)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الاداب، 1998م)، ص74.
- (180) طقوش تاريخ المغول العظام، ص287.
- (181) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص287.
- (182) بدر، مغول ايران، ص67؛ محمد اضواء على التحالف الصليبي المغولي، ج4، ص188.
- (183) العلاقات بين المغول واوربا، ص134، 135.
- (184) بدر، مغول ايران، ص68.
- (185) بدر، المرجع نفسه، ص68.
- (186) ينظر: طقوش، تاريخ المغول العظام، ص288.
- (187) المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص366-372، 368-376. ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص3909-3910.
- (188) ابو الفدا، التبر المسبوك، ص68؛ الكتيبي، فوات الوفيات، ج4، ص97.
- (189) ينظر: العبر، ج5، ص619.

- (190) الامين، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، 314.
- (191) بدر، مغول ايران، ص 116-119.
- (192) الامين، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، ص 314.
- (193) ابي بكر بن عبدالله بن ابيك الدوداري (736هـ/1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة 1972م)، ج 9، ص 112.
- (194) شبولر، العالم الاسلامي، ص 77؛ ولير، ايران ماضيها وحاضرها، ص 69.
- (195) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14، ص 3912.
- (*) الناصر محمد بن قلاوون :- هو السلطان ناصر الدين ابو الفتح محمد ابن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، ولد سنة (684هـ/1285م)، ولي امر السلطنة سنة (698هـ/1299م) كان ملكاً عظيماً دانت له البلاد والملوك، توفي سنة (741هـ/1342م)، الكتي، فوات الوفيات، ج 4، ص 35.
- (196) المقرئ، السلوك، ج 2، ص 373.
- (197) القزاز، الحياة السياسية في العراق، 167.
- (198) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14، ص 3913.
- (199) للمزيد من التفاصيل ينظر: المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص 381؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 65.
- (200) علبس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، نقله الى العربية: محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي (القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1989م)، ص 485.
- (201) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص 439.
- (202) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص 312.
- (203) ينظر: هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص 137.
- (204) صبحي عبد المنعم، المغول والمماليك السياسة والصراع، ط (القاهرة، دار العربي، 2000م)، ص 39.
- (205) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص 313.
- (206) هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص 266.
- (207) الحياة السياسية في العراق، ص 439.
- (208) هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص 138.
- (209) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص 313-314.
- (210) هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص 139.
- (211) عمران، المغول واوروبا، ص 267.
- (212) طقوش، تاريخ المغول العظام، ص 315.

- (213) الدوادري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج9، ص288؛ ابن خلدون ، العبر ، ج5، ص620.
 (214) شبولر، العالم الاسلامي ، ص78.
 (215) بدر ، مغول ايران ، ص121.
 (216) المختصر في اخبار البشر ، ج4، ص106.
 (217) الدوادري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج9، ص312-313؛ شبولر ، العالم الاسلامي ، ص79.
 (218) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص305.
 (219) تاريخ ايران ، ص495.
 (220) هلال ، العلاقات بين المغول واوريا ، ص142.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية

- ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف (ت 630هـ/1232م):
- 1 - الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط4، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003م).
 - ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن بن يوسف (ت 874هـ/1469م):
 - 2 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، ط1، ص، (بيروت ، دار الكتب العلمية 1992م).
 - ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر قزاقلي (ت654هـ/1256م):
 - 3 - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تح: حنان خليل الهموندي ، ط3، (انقرة ، مطبعة الجمعية التركية، 1968م).
 - ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/1405م):
 - 4 - تاريخ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : خليل شحادة ، مراجعه : سهيل زكار ، (بيروت، دار الفكر 2000م).
 - الداودي ، أبي بكر بن عبد الله بن ابيك (ت736هـ/1335م):
 - كنز الدرر وجامع الغرر، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة ، 1972م).
 - ابن سباط ، حمزة بن احمد بن عمر المعروف بأبن سباط (926هـ / 1519م)
 - 5 - تاريخ ابن سباط ، عني به وحققه : عمر عبد السلام تدمري ، ط1، (طرابلس، 1993م).
 - ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت665هـ/1266م):
 - 6 - تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بلذيل على الروضتين عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري عني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه : السيد عزت العطار الحسيني ، (بيروت، دار الجيل 1974م).

- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت648هـ/1285م):
- 7 - تاريخ الملك الظاهر ، بأعتناء: احمد بن حفيظ، (بيروت ، دار النشر فرانزشتاينزفيبادن1983م).
- 8 - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة
- ج1، ق1، تح:دمينيك سورديل،(دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية،1953م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل ابن ابيك (ت764هـ/1362م)
- 9 - الوافي بالوفيات ،طالعه :يحيى بن حجي الشافعي ابن ابيك الصفدي ، احمد بن مسعود ، تحقيق واعتناء : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، ط1، (بيروت، دار احياء التراث العربي ،2000م).
- 10 - تحفة ذوي الالباب ، فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، تح:أحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصحام ،(دمشق ، وزارة الثقافة 1992م).
- ابن عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضل بن عبد الله (ت692هـ/1292م):
- ابن العربي ، غريغوريوس أبي الفرج بن اهرن الطبيب الملطي ، (ت685هـ/1286 م):
- 11 -تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته :الاب انطون صالحاني اليسوعي ، (بيروت ، دار الرائد اللبناني ، ط2، 1994م).
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/1678م):
- 12 -شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، اشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه :عبد القادر الارناؤوط ، حققه وعلق عليه :محمود الارناؤوط ، ط1، (بيروت، دار ابن كثير) ، ج7، (1991م)، ج8(1992م).
- العمرى، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/1348م):
- 13 -التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين ، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية1988م).
- ابن العميد،المكين بن جرجيس(ت672هـ/1273م):أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت732هـ/1331م)
- 14 -المختصر في إخبار البشر تقدم : حسين مؤنس تحقيق : زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا .ت).
- ابن القلانسي، حمزة بن اسد بن علي بن محمد ابو يعلي العميد،(ت555هـ/1160م):
- 15 -ذيل تاريخ دمشق ،(بيروت، مطبعة الإباء السيوعيين ،1908م).
- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ/1418م):
- 16 -صبح الأعشى،(القاهرة،المطبعة الأميرية:1914م)الكتبي، محمد بن شاعر بن احمد (ت764هـ/1362م):
- 17 -فوات الوفيات ،تح: أحسان عباس، (بيروت، دار صادر 1974م).
- 18 -عيون التواريخ ، تح: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ،(بغداد، دار الرشيد للنشر 1980م)، ج20.
- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت774هـ/1372م)

- 19 - البداية والنهاية ، راجع نصه وضبطه وقدم له :سهيل زكار، ط1، (بيروت، دار صادر 2005م).
- المقريري ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر ت(845هـ/1441م)
- 20 - السلوك لمعرفة دول الملوك ، تج: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 1997).
- المنصوري، ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار ت(725هـ/1324م):
- 21 - زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تج: دونالدس. ريتشارد، (بيروت، 1998م).
- مؤلف مجهول(عاش في القرن السابع الهجري)
- 22 - اخبار الدولة السلجوقية المعروف بسلجوق نامه ، ترجمه عن الفارسية وقدمه :محمد السعيد جمال الدين ، ط1، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 2007م).
- مؤلف مجهول (مؤلف من القرن الثامن الهجري)
- 23 -الحوادث ، حققه وضبط نصه وعلق عليه :بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف ، ط1، (قم، المطبعة شريعة 1324 ش).
- النسوي ، محمد بن احمد (انجز كتابه سنة 667هـ/1268م):
- 24 - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق:حافظ احمد حمدي، (القاهرة، دارالفكر العربي ، 1953 م).
- النويري، محمد بن قاسم بن محمد النويري الاسكندراني ت(775هـ/1373م):ابن الوردي ، زين الدين عمر بن الوردي (749هـ/1348م)
- 25 - تاريخ ابن الوردي ، (التجف، المطبعة الحيدرية ، 1969 م).
- 26 -اليونيني ،قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين اليونيني البعلبيكي الحنبلي (ت 726هـ/1325م)
- ذيل مرآة الزمان ، ط1، (حيدر اباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1954م).

ثانيا-المصادر الفارسية المعربه وغير المعربة

- الجويني ،عطا ملك ت(681هـ/1282م):
- 1 -تاريخ فاتح العالم ، نقله عن الفارسيه وقارنه باللغة الانكليزية :محمد النوبختي، ط1، (بلا، دارالملاح للطباعة والنشر، 1985م).
- الراوندي ،محمد بن علي بن سليمان ت(599هـ/1202م):
- 2 -راحة الصدور وآية السرور ، تاريخ آل سلجوق ، تصحيح:محمد اقبال ، (طهران ، مؤسسة مطبوعات امير كبير 1921م).
- ميرخواند، حميد الدين محمد خداوندشاه بن محمود ت(903هـ/1498م):
- 3 -تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء (طهران، جاب بيروز، 1339هـ.ش).
- الرشخي، أبي بكر بن محمد بن جعفر ت(348هـ/959م):

4 -تاريخ بخاري ، عربيه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه : أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، ط3، (القاهرة، دار المعارف،بلا،ت). الحمداني، رشيد الدين فضل الله (718هـ/1318م):
5 -جامع التواريخ

- المجلد الاول، الجزء الثاني، نقله الى العربية: فؤاد عبد المعطي ، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، ط1، (بيروت، دار النهضة العربية، 1983م).

- المجلد الثاني ، الجزء الاول ، نقله الى العربية :محمد صادق نشأت ، ومحمد موسى هندواي ، وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، (القاهرة، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد، 1960م).

- المجلد الثاني، الجزء الثاني ، نقله الى العربية :محمد صادق نشأت ، وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له :يحيى الخشاب، (القاهرة، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد، 1960م).

المراجع العربية

الامين، حسن:

1 تلا سماع يليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ط3، (الجمهورية الإسلامية الإيرانية قم المقدسة ، دار الفقه الإسلامي، 2005 م).

2 المغزو المغولي ، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات ، 1976 م):

3 للمغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1993 م).
بدر، مصطفى طه:

4 مغول إيران بين المسيحية والإسلام، (القاهرة ،دار الفكر العربي، بلا .ت).

حسن، محمد ابراهيم:

عبد الحليم، رجب محمد:

5 لمنتشار الاسلام بين المغول ،(بيروت ،دار النهضة العربية ،بلا.ت).

6 للعالم الاسلامي والغزو المغولي ، ط1، (الكويت ،مكتبة الفلاح، 1984م).

حانجي، انطون:

7 مختصر تواريخ الارمن ،(اورشليم، دير الابا الافرنسيسكيين، 1868م).

خصباك، جعفر حسين:

8 تلغراق في عهد المغول الايلخان ، ط1، (بغداد، مطبعة العاني ، 1968م).

زكار، سهيل:

9 للغروب الصليبية ، ط1 ، (دمشق، دار الإحسان ، 1984م).

الزهاوي، عباس عبد الستار:

10 آباقلخان، القاهرة، (القاهرة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، 2009 م).

- 11 - مستشرق الحروب الصليبية بين المعاصرين والمحدثين، (بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، 2011م)، ص 30 .
السرچاني ، راغب :
- 12 - حصة التتار ، ط1، (القاهرة ، مؤسسة اقرأ، 2006 م).
سليمان، احمد عبد الكريم:
- 13 - المملوك والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس ، ط1 ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1984م).
- 14 - حصول الفاظ اللهجة العراقية ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1956م).
الصلاحي، علي محمد:
- 15 - حولة السلاجقة، (القاهرة، دار ابن الجوزي، 2007م).
- 16 - المملوك (التتار) بين الانتشار والانكسار، ط1، (بيروت، المكتبة العصرية ، 2010م).
الصياد، فؤاد عبد المعطي:
- 17 - المملوك في التاريخ، (بيروت، دار النهضة العربية، بلا.ت).
- 18 - مؤرخ المملوك الكبير رشيد الدين فضل الله، ط1 (القاهرة ، دار الكتاب العربي ، 1967 م).
طقوش، محمد سهيل:
- 19 - تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط1، (بيروت، دار النفائس 1997م).
- 20 - تاريخ المملوك العظام والایلخانین، ط1، (بيروت ، دار النقاش، 2007 م).
عاشور، سعيد عبد الفتاح:
- 21 - حضوء جديدة على الحروب الصليبية، (القاهرة ، دار القلم ، 1964م).
- 22 - الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصر الوسيط ، ط2، (القاهرة، الانجلو المصرية ، 1971).
- 23 - الايوبيون والمماليك، (القاهرة ، دار النهضة العربية 1996م).
- 24 - مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، (بيروت، دار النهضة العربية ، 1972م).
عاشور ، فايد حماد محمد:
- 25 - الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمملوك في العصر المملوكي ، ط1، (طرابلس، جروس برس ، 1995م).
عبد المنعم، صبحي:
- 26 - المملوك والمماليك السياسة والصراع ط1، (القاهرة ، دار العربي، 2000م).
العدوي ، ابراهيم احمد:
- 27 - العرب والتتار (القاهرة ، دار القلم، 1963م).
العريني ، السيد الباز:
- 28 - المملوك ، (بيروت، دار النهضة العربية ، 1986 م).

- عطية, حسين محمد:
- 29 حمارة انطاكية الصليبية والمسلمين ,تقديم :جوزيف نسيم يوسف ,بيتر اديبوري ,ط1,(الاسكندرية,دار المعرفة الجامعية,1989).
- عكاشة,ثروت:
- 30 معاصر من الشرق , جنكيز خان , ط5,(بيروت, دار الشروق,1992م) .
- عليان, محمد عبد الفتاح:
- 31 حضوء على الاستشراق,ط1,(الكويت, الدار العلمية 1980م) .
- عمران,محمود سعيد:
- 32 تاريخ الحروب الصليبية , (القاهرة , دار المعرفة الجامعية 2000م) .
- 33 المغول وأوربا ,(القاهرة,دار المعرفة الجامعية ,بلا.ت).
- عوض, محمد مؤنس :
- 34 الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب , ط1 , (الهرم , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , 1999-2000م) .
- الغامدي, سعيد بن محمد حذيفة مسفر:
- 35 سقوط الدولة العباسية ,ط2,(الرياض1983م).
- فهيم,عبد السلام عبد العزيز:
- 36 تاريخ الدولة المغولية في إيران , (القاهرة , دار المعارف,بلا.ت) .
- قاسم ,عبد قاسم:
- 37 -الخلفية الايدولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1059-1099 م ط1 , (القاهرة , دار المعارف,1983م).
- قاسم ,عبد قاسم وعلي السيد علي :
- 38 -الايوبيون والمماليك,(الجيزة ,مطبعة الهدايا ,بلا.ت) .
- القزاز , محمد صالح داود:
- 39 الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ,(النجف, مطبعة القضاء , 1970م).
- كريم ,ابرار:
- 40 من هم التتار,ترجمة وتعليق:رشيدة رحيم الصبروني,(القاهرة,الهيئة المصرية العامة للكتاب,1994م).
- ماجد,عبد النعم:
- 41 -العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى,(بيروت , مكتبة الجامعة العربية 1966م).
- المدور ,مروان:

- 42 -الارمن عبر التاريخ، ط2، (دمشق، منشورات دار نوبل، بلا.ت).
مصطفى، شاكر:
- 43 -التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام
(بيروت، دار العلم للملايين، 1980م).
- المعاضدي، خاشع، سوادي عبد محمد، دريد عبد القادر نوري:
- 44 -تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي، (بغداد، وزارة التعليم العالي، 1981م).
النقاش، زكي:
- 45 -العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية، (بيروت، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1946م).
- هلال، عادل اسماعيل محمد:
- 46 -العلاقات بين المغول واروبا واث رها على العالم الاسلامي، (الهرم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1997م).
يوسف، جوزيف نسيم:
- 47 -للعرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، (بيروت، دار النهضة العربية، 1981م)، مج1.
- 48 -للعردان الصليبي على مصر، ط2، (بيروت، دار النهضة العربية، 1981م)، مج2
- 49 -للعردان الصليبي على بلاد الشام، (بيروت، دار النهضة العربية، 1981م)، مج3.
- 50 -العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988م).
- 51 -لحويس التاسع في الشرق الأوسط، ط2، (القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، 1956م). اليوسف، عبد القادر احمد:
- اقبال، عباس
- 52 -تاريخ ايران بعد الاسلام، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي (القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1989م).

المراجع الأوربية

أ المعربة

ارنولد، السير توماس:

- 1 -الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، اسماعيل النجراوي، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970م).
استارحيان، ل:
- 2 -تاريخ الامة الارمنية، (الموصل، 1951).

بارتولد، فاسلي فلاديمير وفتش:

3 -تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط1، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1981م).

4 -تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة : احمد السعيد سليمان ،(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996م) : باركر،ارنست:

5 -الحروب الصليبية ، نقله الى العربية السيد الباز العريني ، (بيروت، دار النهضة ، بلا.ت).

بروي ،ادوارد، جانين اوبوايه، كلودكاهاين ، جورج دُويي، ميشال مولات:

6 -تاريخ حضارات العالم ، القرون الوسطى ،نقله الى العربية يوسف اسعد داغر و فريد م . داغر، ط1، (بيروت ، منشورات عويدات ، 1965م)

جوانفيل:

7 -حياة القديس لويس ،حياته وحملاته على مصر والشام، ط1،(القاهرة، دار المعارف، 1968م).

رنسيما، ستيفن:

8 -تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة:نورالدين خليل،(القاهرة ، مكتبة الشروق ،بلا.ت).

شبولر، برتولد:

9 -العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية : خالد سعد عيسى ، راجعه وقدم عليه :سهيل زكار، ط1،(دمشق، دار الاحسان للطباعة والنشر ، 1982 م).

10 -المغول في التاريخ ، ترجمة عن الفرنسية: يوسف شلب الشام ، ط1،(دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1989م).

الصوري، وليم:

11 -الحروب الصليبية، ترجمة:حسن حبشي،(القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، 1991)

فامبري، ارمينوس:

12 -تاريخ بخاري ، منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ترجمه وعلق عليه : احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ،(القاهرة ، مكتبة تحفة الشرق، بلا.ت) .

كاهن، كلود:

13 -الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسين جواد قبيسي، مراجعه : علي نجيب ابراهيم ، ط1،(بيروت 2010).

14 -الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: احمد الشيخ ، ط1،(القاهرة، سينا للنشر للنشر، بلا.ت).

كيتشانوف، ي. أ:

- 15 - حياة تيموجين جنكيز خان الذي فكر في السيطرة على العالم الشخصية والعصر ، ترجمة : طلحة الطيب فورمة : اوليغ شاكروف، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث ، (دبي ، معهد الدراسات الشرقية المجمع العلمي الروسي ، فرع سان بطرسبورغ 2005م) .
لامب، هارولد:
16 - شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد عبد الله يعقوب ، مراجعة : جمال الدين الشيبال ، (بغداد، مكتبة المتنبي، 1967م).
17 - جنكيز خان امبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، (بغداد، مطبعة السكك الحديدية العراقية 1946م).
لامونت، جون:
18 - الحروب الصليبية والجهاد ، دراسات اسلامية ، ترجمة : انيس فريخه ، كمال البازجي ، , باشراف: نقولا زيادة (بيروت - نيويورك، دارالاندلس - دار فرنكلين 1960م)،
لسترانج، غي:
19 - بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بيرون، مؤسسة الرسالة 1985م).
ولبر، دونالد:
20 - ايمان ماضيها وحاضرها ، ترجمة : عبد المنعم محمد حسنين ، ط 2، (القاهرة بيروت، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني ، 1985م).

ب - المراجع غير العربية

- Dawson, Cheistophen
1- the mongol mission (new York, 1955).
Dhosson.c
2- history des Mongols, (Amistrdam, 1834).
Grousset, Rene
3- lempire des steppes (Baris, 1930).
4- Histoire des croisades et du Royaume Franc de Jerusalem, (Paris, 1930).
Saunders, J.J
5- the history of the mongol conquests, firs published, (London, 1971).
1930).
Henry Howorth,
history of Mongols (London, 1876)

Mongol Crusader alliance against the Islamic world

(651-722 AH / 12,531,322)

Assistant Professor Dr. Abbas Abdul Sattar, Abdul Qadir

Zahawi

Girls College of Education

University of Baghdad

(Abstract Research)

The Crusade-Mongol alliance against the Islamic World represents one of the most serious issues ever experienced by the Islamic World and the challenges ever faced by the Muslims during the Middle Ages. Having failed to win victory over Muslims when the Crusaders were about to withdraw and declare defeat, there appeared a force coming from the east sweeping the old world as vehemently as floods. It was also clear from the diplomatic alliance between the Crusaders of Asia and Europe that the Armenian-Mongol alliance was the most successful at the diplomatic representation, when the King Het'um who was known for his shrewdness and foresight went personally to Mongke Khan, the Great Khan, who promised to keep his kingdom independent and safe when the Mongols come and to wage a joint campaign against the Muslims and eradicate them.

The French-Mongol diplomatic alliance, however, was not stable. In spite of exchanging missions between the Mongols and Louis IX, the Mongols did not give up their conditions to keep Louis IX as a subject, a condition which Louis IX refused.

القبائل الآمورية ودورها التاريخي في بلاد الرافدين وبلاد الشام

أ.م.د. عماد طارق توفيق

قسم التاريخ/كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

يتناول البحث الموسوم "القبائل الآمورية ودورها التاريخي في بلاد الرافدين وبلاد الشام" الحديث عن تركيبة القبيلة والتسمية والدور السياسي والحضاري الذي تركته هذه القبائل في كل من بلاد الرافدين وبلاد الشام حيث انهدم الوجود السومري في العراق وغيّرت مجرى تاريخه وساهمت في تغيير معالم سكانه مستهلة بذلك صفحة مشرقة جديدة فضلاً عن إدخال معتقدات وآلهة وقوانين جديدة فضلاً عن مبادئ في الحكم الذي أصبح عشائرياً أي السلالات عوضاً عن الحكم السومري المستند على عقيدة دينية.

لقد تعاملت هذه القبائل مع المتغيرات السياسية المستندة على التحالفات على وفق المصالح الشخصية للملوك ذلك العصر وتناقضاتها. تطرقنا الى اسماء بعض القبائل وهو تطور ملفت لأول مرة . فالسومريين وحسب معرفتنا لم يتطرقوا الى قبائلهم بينما نجد العكس في هذا العصر. لقد بني الحكم على وفق الشيخ فهو الملك وهو الكاهن الأعلى وهو القائد العسكري. فلشيوخ الملوك. نجد العصر بتناقضاته السياسية والاجتماعية والعسكرية . هذا الى جانب قوة بعض القبائل التي ساهمت في اضعاف الدول واسقاطها . وقد انتهى البحث بذكر النتائج التي توصلنا اليها من خلال سرد الاحداث وطبيعة تلك القبائل وصولاً الى توليها السلطات السياسية.

المقدمة

لا يخفى عن الباحثين والمؤرخين ما للقبائل الآمورية من دور تأريخي مؤثر على مسرح الاحداث في كل من بلاد الرافدين وبلاد الشام . فاليهم يعود الفضل في رسم الخارطة السياسية والسكانية وبالتالي الحضارية لبلاد الرافدين بعد سقوط سلالة آور الثالثة السومرية عام 2006 ق.م. ولهم كان الفضل في ادخال مفاهيم قانونية جديدة على المجتمع سيما مبدأ العين بالعين وهو مبدأ المثل بالمثل الذي لم يكن معروفاً لدى المجتمع السومري. وهم الذين ادخلوا مبادئ رياضية وجبرية في علم الرياضيات وذلك بعد استقرارهم وتفاعلهم مع الحضارة السومرية التي سبقتهم . فضلاً عن ذلك لم يتطرق الباحثون والمختصون عن ابرز القبائل ودورها ومكانتها مما لا يتناسب والدور التأريخي التي اضطلعت بها.

يهدف البحث الى ابراز الدور القيادي لهذه القبائل ورسم صورة عنها وبيان مكانتها وأهميتها لدى ملوك بلاد الرافدين وبلاد الشام.

أنه بدون شك أن القبائل الآمورية إنما هي قبائل بدوية شبة مستقرة اثرت في منطقة الشرق القديم وكانت معظم تأثيراتها في بلاد الرافدين والشام.

يعد الآموريون من أكبر الهجرات قديماً التي نزحت من مهدها في شبه الجزيرة العربية متوجهة نحو بلاد الشام ومنها الى العراق ونزح سلوكها الطريق التجاري الرابط بين اليمن جنوباً وبلاد الشام شمالاً . وقد تكون للظروف المناخية السبب الرئيسي للهجرات المشار اليها.

أما سبب افتراضنا أنها ربما سلكت الطريق التجاري فذلك يعود لاعتقادنا ان هذه القبائل في قسم منها كانت تتاجر مع بلاد الشام فضلاً عن عده طريقاً سالكاً حتى في العصور المتأخرة.

سماهم السومريون مارتو وهي تعني بلاد الغرب إشارة الى مناطق سكناهم أي سكنى القبائل الآمورية بينما أطلق عليهم الأكديون اسم آمورو التي تعني أرض مستقر الشمس أي مغيها وهي الجهة الغربية من بلاد الرافدين.^(١) فضلاً عن معناها النجمة الغربية والرياح الغربية.^(٢)

وفي واقع الحال فإن آمورو هو إشارة الى الآله القومي المعبود لهذه القبائل.^(٣) وقد تطور المدلول اللفظي للكلمة من نطاق جغرافي الى نطاق لغوي وذلك منذ العصر الأكدي الممتد بين الأعوام 2371-2230 ق.م. وعلى الرغم من تسمية هذه القبائل بالآمورية فإن بعض الباحثين يرى اطلاق تسمية الكنعانيين عليهم وبناء عليه فقد قسموهم الى قسمين : يمثل الشرقي منه الآموريين وهم الذين اجتاحتوا بلاد الرافدين وبواقع هجرتين متعاقبتين يفصل بينهما قرن . فيما مثل القسم الغربي الفينيقيون الذين استوطنوا السواحل الشرقية للبحر المتوسط.^(٤)

تمركز الآموريون المناطق الداخلية من سوريا لاسيما جهاتها الشمالية .^(٥) وأشار اليهم ملوك بلاد الرافدين وذكروا استيطانهم في مرتفعات جبل بشار وهي مرتفعات جبل بشرى حالياً والتي تصل أعلى قمة فيه الى ارتفاع 856م فوق مستوى سطح البحر وتتقاطع منحدراته الشرقية مع نهر الفرات وتمتد على ضفته اليمنى اسفل مدينة الرقة الواقعة بين تدمر ودير الزور الحاليين في سوريا.^(٦)

يعود ذكرهم لأول مرة في بلاد الرافدين الى حدود الالف الثالث ق .م وأول ظهور لكلمة مارتو هو في عقد بيع عقار مؤرخ الى عصر فجر السلالات الثالث السومري.^(٧)

وتعتبر نصوص مدينة شروباك (تلول فارة الحالية) التي يعود تأريخها الى عام 2600ق.م أقدم من اشارت اليهم بشكل افراد وأشخاص.

في حدود الالف الثالث ق.م تسللوا الى بلاد الرافدين. ومنذ العصر الأكدي بدأت الاشارات ترد على كونه تمثل العلاقات غير السلمية أي الحروب المتكررة بين ملوك الامبراطورية الأكديّة وبينهم منذ عهد الملك سرجون الأكدي (2371-2316ق.م) والملك شار كالي شري الذي حكم بين الأعوام (2254-2230 ق.م) منذ العام الثاني من حكمه وهو أقدم ما وصلنا عن بوادر هجرتم الى بلاد الرافدين. ^(٨)

ويبدو من السياق العام أن العلاقة كانت سيئة والحروب بين الطرفين سمّتها البارزة. وسوف نلاحظ تكرار المشهد نفسه في عهد سلالة أور الثالثة (2113-2006ق.م).

لقد استوطن الآموريون في العصر الأكدي المدن الجنوبية مثل لكش وأوما وأدبا وكان بعضهم من الموظفين. ^(٩)

بعد سقوط الأكديين وبعد قيام سلالة أور الثالثة لم يتغير المشهد عما كان عليه أيام الأكديين. فنلاحظ على سبيل المثال أن الملك السومري شولكي وهو الملك الثاني في السلالة أشار الى اخضاعهم ^(١٠) فضلاً عن الملك الثلث آمار سين (2047-2039ق.م) الذي تحدث هو الآخر عن انتصاره عليهم فضلاً عن تأسيس عدد منهم. ^(١١) ولكنه في عهد خليفته شو - سين تبدلت الظروف لصالح القبائل الآمورية بدليل بناءه لسور على نهر الفرات بالقرب من هيت لصدد الجموع المرتقبة . لكننا نرى انه في عهد الملك الأخير من الأسرة السومرية أبي سين نجحت تلك القبائل في اختراق السور والاندفاع الى قلب أرض بلاد الرافدين. ^(١٢)

ومع تأثيرهم الواضح في إضعاف وإسقاط الأسرة السومرية الحاكمة في مدينة أور إلا أنهم استمروا كعامل تأثير واضح في السياسة عند ملوك سلالة آيسن (تل

ايشان البحریات حالياً) وكذلك لدى ملوك سلالة بابل الأولى الآمورية لاسيما سمسو ايلونا (1794-1712 ق.م) الذي أوضح افشال هجوم قاموا به ضده.

هذا أن دل على شيء فإنما يشير الى قوة بعض القبائل وعدم استقرارها مما شكل خطراً على الملوك .^(١٣) وبالرغم من معرفتنا ان الآموريين عندما اجتاحتوا بلاد الرافدين أسسوا سلالات حاكمة عديدة فيه . إلا أن تأثيرهم استمر حتى بعد انتهاء دورهم السياسي فيه فبعد سقوط سلالة بابل الأولى الآمورية في العام 1595 ق.م ذكروا في المدونات الملكية وصولاً الى عهد الملك البابلي نيونائيد (555-539 ق.م) آخر ملوك مملكة بابل الكلدية .^(١٤)

إن الانعكاس القبلي والصورة البدوية الغير مستقرة التي لا تعرف الحضارة انعكس في النصوص الأدبية السومرية الذين اعتبروهم بدواً يسكنون الخيم ولا يدفنون موتاهم وهم لا يعرفون القمح كدلالة على الجهل بالزراعة والاستقرار فضلاً عن بحثهم عن الكما في الصحراء.^(١٥)

أن الواقع البدوي المشار اليه ما هو إلا انعكاس طبيعي للبدو الحاليين. فحياة البداوة وعدم الاستقرار والتنقل والبحث عن الماء والكأ واحدة فضلاً عن مصاحبة القبائل الآمورية قوافل الماشية من ابقار وغيرها.

وفي حقيقة الأمر لم يقتصر ذكرهم على ما ورد عند العراقيين القدماء فهؤلاء الحثيين قد أشاروا اليهم والمعروف أن الحثيين هم أقوام هند- اورية سكنوا أسيا الصغرى بلاد الاناضول وأسسوا دولتهم فيها فضلاً عن الاشارات الواردة في النصوص المصرية القديمة في عهد الفرعون رعمسيس الثالث (1198-1166 ق.م) والذي قال أنه أخضع مملكة آمورية في عام حكمه الخامس .^(١٦) وهذا أن دل على شيء فمما لا شك فيه إشارة الى استمرار ممالكهم في بلاد الشام.

ومع حياة البداوة في نظر بعض الأقوام إلا أن الواقع التاريخي يدل على العكس فهم ذوي حضارة متميزة اشتهروا بتربية الحمير وسيلة نقلهم الرئيسية .^(١٧) والخيول والنعاج والخراف.^(١٨)

عملوا في التجارة وكانوا وسطاء تجاريون في منطقة الشرق القديم . وفي المجال العسكري استعملوا الأقواس المركبة المزودة والحراب والرمح والأكباش والسلاالم والمقاليع.^(١٩)

وبخصوص المعتقد الديني فمن أشهر الآلهة الآمورية أمورو او مارتو (dMAR.TU) وهو إله الحرب والصيد وحدد إله الزوابع والأمطار المقترن مع الثور وسلاحه الصاعقة .^(٢٠) وعبد في الشام باسم بعل أو رماتو ويعني صانع الصواعق فضلاً عن رشف إله النار وداكان آله الدخان.^(٢١) كما عبدت الآهات مثل عشتار والأفعى وغيرها من الآلهة.^(٢٢)

ومن الناحية السياسية والسكانية فقد أندفع الآموريون الى بلاد الرافدي ن بشكل موجتين كبيرتين يفصل بينهما قرن تقريباً. ساهمت الموجة الأولى في عهد سلالة أور الثالثة 2113-2006 ق.م في اضعافها وبالتالي اسقاطها بينما نتج عن الاخرى انشاء دويلات أمورية وفي كلتا الموجتين نلاحظ تأسيس ممالك جديدة سلالاتها من شيوخ تلك القبائل أي بعبارة أخ رى أن الحكم في هذه الفترة هو عشائرياً فضلاً عن كون سكان المدينة بالغالب من نفس القبيلة أو العشيرة الحاكمة . ومما يجدر ذكره أن توغل الآموريين في البداية سلمياً . كما أوضحنا ذلك ضمن الحديث عن نصوص مدينة شروباك (تلول فارة).^(٢٣)

بيد أن الحال تبدل مع سلالة أور الثالثة إذ أن بعضهم اسندت اليه مناصب عليا في البلاط مثل مراسل الملك والمشرف على الحيوانات .^(٢٤)

ومع هذا فاندفاعهم واجتياحهم لبلاد الرافدين كان مما لاشك فيه له صدى واسع لدى السومريين.

طبيعة القبيلة الآمورية وأبرز المجاميع القبلية

كانت القبائل الآمورية تجوب م ناطق السهوب الممتدة من نهر الباليخ الى تدمر وقد تركزت في منطقة جبل بشرى في سوريا قبل رحلة البعض منها الى بلاد الرافدين. ^(٢٥) لقد اعتقد بعض الباحثين انهم ربما كانوا يميلون الى نزعة حربية. ^(٢٦) بالرغم من كوننا لا نتفق مع هذا الطرح على اعتبار ان سمة الدفاع عن النفس والممتلكات حق مشروع وطبيعي وبهذا فأنا لا نعتبرهم عدائيون. وعلى أية حال فالتوغل الآموري تم في عهد الملك شو- سين 2038-2030 ق.م وأبي- سين (2029-2006 ق.م) وتمكنوا من إقامة سلالتين حاكمتين متعاصرتين هما سلالة ايسن ولارسا. ^(٢٧) فضلاً عن آخريات مثل يموت بعل وأشنونا. ^(٢٨) وبعد مرور ما يقرب القرن حدثت موجة أخرى كان من نتائجها سيادة الأنظمة الآمورية محل السومرية وتأسيس سلالات حاكمة جديدة لعل من ابرزها سلالة بابل الأولى المرجح أنها جاءت من سواحل البحر المتوسط أي أنها كنعانية وانها استقرت في منطقة الفرات الأوسط في عنه (خانه) قبل توجهها الى بابل وتشيد المدينة بابل والاستقرار فيها. ^(٢٩)

أن هذه الموجة الأخيرة واصلت اندفاعها عبر نهر دجلة ووصلت الى مناطق بيره مكرون والى مناطق المثلث الآشوري ومدينة شوشارة (تل شمشاره) في حوض دوكان. ^(٣٠)

أن الهيكل العام للقبائل الآمورية يتفق مع ما موجود حالياً لدى القبائل العربية البدوية. ^(٣١) فهي عموماً تتألف من شيخ القبيلة (أبوم Abu) وتعني

(الأب).^(٣٢) وهو قائد القبيلة ويسكن في خيام كبيرة فضلاً عن ورود مصطلح الشيخ الذي هو ربما يدل على رئيس المستوطن وهو زعيم القرية ومصطلح السوقانو وهم وسطاء تم عن طريقهم الاتصال مع الحكام.^(٣٣) ومن المعروف أن لديهم وجهاء وان منصب شيخ القبيلة وراثياً. ومن أبرز القبائل المذكورة لدى الملوك:

1 - قبيلة الخانيين

تعد أكبر وأهم مجموعة ضمن القبائل الآمورية وكان لها دور بارز في تاريخ مملكة ماري (تل الحيري القريب من مدينة البوكمال السورية) والتسمية تعود لبلاد خانه - عنه الحالية - المشتق اساساً من مدينة خانات الواقعة على نهر الفرات على بعد 100 كم جنوب ماري.

انتشرت في بلاد خانه وماري والسهوب الممتدة بين نهر الباليخ وأعلى نهر الخابور.^(٣٤)

امتازت بقوةها وشدتها ومراسها في الحروب مما أكسبها الاولوية ومكنها من الدخول في خدمة قوات مملكة ماري بوصفهم مرتزقة .^(٣٥) فضلاً عن اللقب ملك بلاد خانه الذي يدل على الأهمية التي احتلتها هذه القبائل.^(٣٦)

وبناءً على ما أشرنا اليه فقد أوكلت اليهم حراسة مراكز البريد وطرق الصحراء وحماية القصر الملكي.

لقد تألفت مجاميع الخانيين من عشر قبائل صغيرة .^(٣٧) ونرجح كونهم قد أسسوا السلالة الحاكمة في ماري . ومهما يكن فالمعروف عنهم تحالفهم مع قبائل أخرى مثل الايدامراس و مارويامينا أو بينويامينا وتعني ابناء الجنوب والسحر وغيرهم.^(٣٨) لقد مارسوا التجارة وشاركوا في القوافل التجارية وامتلكوا ا لخيول والحمير والتي كانوا يمتطوها.^(٣٩)

2- قبائل البنيامين

هي مجموعة شكلت مصدر خطر ضد مملكة ماري وتعتبر من أشد المجاميع القبلية شدة وقوة. وتعني البنيامين- بنو الجنوب.^(٤٠)

ذكرت المدونات الآشورية في العصر البابلي القديم أنه في عهد حاكم ماري يسمح أدد أتبع سياسة لترضية معهم ليصبحوا بعدها مزارعين مستقرين.^(٤١) وتشير المصادر المسمارية الى وجود طبقة من النبلاء منهم سمو السوكاكو وفيما عدا ذلك نلاحظ تنقلهم في مناطق واسعة على طول نهر الفرات وقد تركزوا في منطقة حران وحول ترقه (تل إشارة) وجبل بشرى في سوريا.^(٤٢) فضلاً عن تواجدهم بين أعالي نهر الخابور ونهر الفرات كما بينت نصوص مدينة كرانه (تلول الرماح).^(٤٣)

هذه القبائل كانت غالباً ما تغير على بلاد بابل والمناطق الغربية من العراق.^(٤٤) وكانت وسيلة مخاطبتها هي شارات النار التي يمكن اعتبارها تدبيراً دفاعياً وطنياً.^(٤٥) وكثيراً ما كانوا يجتمعون في مدن لينطلقوا منها في غاراتهم.^(٤٦)

وبخصوص علاقاتهم فهي متباينة إذ تراوحت كونها عدائية مع ملوك مملكة ماري وطيبة حينما كانت المدينة تحت الاحتلال الآشوري.^(٤٧) وربما قد تحالفوا مع الآشوريين في العصر البابلي القديم.^(٤٨) اما العلاقة مع مملكة أششونا الواقعة شرق بغداد فقد اتصفت بالمهادنة.^(٤٩) تألفت قبائل البنيامين من قبائل أخرى منها:

الأمنانوم

هي قبيلة أمورية كبيرة استوطنت في مدينة سبار (تل ابو حبه الحالي قرب اليوسفية) والوركاء. وبسبب اعدادهم الكثيرة تسمت مدينة سبار باسمهم (سبار امنانوم). ومن المعروف أنهم وردوا في القوائم الجغرافية الآشورية والبابلية الحديثة.^(٥٠)

استطاعت قبائل الأمنانوم الدخول الى بلاد الرافدين والتمركز في وسطه وفي شماله

وجنوبه ويعود لهم الفضل في إنشاء مدينة بابل واسرتها الأولى في عهد شيخها وأول ملوكها سومو-أبوم.^(٥١) ويرجح أنهم جاؤوا من السواحل اللبنانية وأنهم أسسوا سلالة حاكمة في الفرات الأوسط قبل الانتقال النهائي الى بابل وقد وصلوا الى منطقة الزاب الأسفل ونهر دىالى وفي منطقة الخابور وفي مدينة توتول (مدينة هيث حالياً) فضلاً عن استيطانهم مع قبائل الياخروروم والياباسا ولا نملك دليلاً مؤكداً حول تحال فهم مع قبائل الاوبرابوم ضمن قبائل البنويامين.^(٥٢) ويرجح أنهم أقاموا تحالفاً مع قبائل الاورابو والزابو وتعرضوا لملك ماري يخدون ليم لكنه انتصر عليهم بعد عودته من إحدى حملاته العسكرية.^(٥٣)

لقد تحالفوا مع ملوك مدينة إيسن وراييقوم ومع قبائل السوتو ضد ملك لارسا ريم سين الذي يعود الى قبيلة يموت بعل. بعد سقوط اسرتهم في سلالة بابل الأولى في العام 1595 ق.م على يد الحثيين وملكهم مورسيلي الاول ، استمر ذكرهم وتأثيرهم الى عهد الملك الآشوري آشور بانيبال إذ أشار شقيقه الملك شمش شم أوكن أنه ملك الامنانوم.^(٥٤)

•الياخروروم:

ورد اسمهم مع الامنانوم واستوطنوا معهم وبلادهم تقع شرق مثلث الخابور وورد ذكرهم في نصوص عديدة واستمروا في الذكر طيلة عهد سلالة بابل الأولى.

•الرابيان:

سكنوا مدينة يمحاض (حلب الحالية) وذكرهم أول مرة الملك يخدون ليم ملك ماري في معرض حديثه عن اشتراكهم بثورة ضده . ويرجح الباحثون وجود صلات قرى بين هذه القبيلة والاسرة الآشورية إذ وضع الملك شمشي أدد الأول قوارب

في خدمتهم لتسهيل اجتيازهم نهر الفرات بحسب رأي بعض الباحثين ^(٥٥). وقد استمر ذكرهم لاحقاً وصولاً الى العهد الاغريقي.

• بنو سمال:

وتعني الكلمة بنو اليسار أو الشمال ومرك ز تواجدهم في أعالي بلاد الشام وقد أنضموا مع قبائل البنويامين. ودخلوا في تحالف مع ملك مملكة شودا. ^(٥٦) وعلى العموم فالمعلومات بشأنها قليلة لا تتناسب والدور والتأثير الذي أحدثته في علاقاتها مع كل من بلاد الرافدين والشام. لقد وردت في نصوص مملكة ماري العديد من أسماء القبائل ولكن معلوماتنا المتوافرة قليلة ومنها قبيلة الاوبرابو التي استوطنت ضفة نهر الفرات المقابلة لسكنى قبائل الرابو. وقد أشار اليهم الملك البابلي حمورابي (1750-1792 ق.م) عندما ذكر مدينة معروفة باسم الاوبرابي. تحالفت القبيلة مع قبائل أخرى مثل الاوبر ارو والياريوخو ويعلانو وياوخامو ضمن اتحاد قبائل البنويامين. ^(٥٧)

وعلى العموم فعلاقات هذه القبائل مع الملوك متفاوتة بين سيئة مع ملك ماري وقتذاك زمري ليم وشكلية بسيطة مع يسمح أدد الحاكم الآشوري أبان احتلالهم لماري وهذا ما أنطبق على قبائل الياريوخو واحياناً تكون دموية بسبب الحروب المتواصلة كما هو الحال مع قبيلة الويلاتو أو وعلاتو والآشوريين. ^(٥٨)

3 - قبيلة السوتو:

هذه القبيلة كثيرة العدد غالباً ما شكلت خطراً على ملوك بلاد الرافدين ومملكة ماري.

ورغم اعتقاد بعض الباحثين كونهم اراميين وليسوا آموريين إلا أنهم وجدوا قبل الهجرة الآرامية بزمان طويل وهذا يدل على أنهم آموريين وليسوا آراميين كما ظن البعض واتصفوا بالجرأة والاقدام والغزو.^(٥٩)

تواجدوا وانتشروا جنوب نهر الفرات وغرب الفرات الأوسط.^(٦٠) أي أنهم انتشروا في الصحراء السورية حتى مناطق الانبار والفلوجة حالياً.^(٦١)

وكانت كثيرة التنقل والاغارة حتى على طرق القوافل التجارية والمدن وتغلغلوا داخل بلاد الرافدين في عهد الأسرة البابلية الأولى فضلاً عن بيعهم النساء والرجال كعبيد لسكان بلاد الرافدين انفسهم.^(٦٢) واشتهروا بامتلاكهم الخيول التي تاجروا بها وفضلاً عن ذلك عملوا مرتزقة لدى الملوك.^(٦٣)

ورد ذكرهم في رسالة اشور اوبالط الاول (1327-1362) ق.م. الى فرعون مصر احناتون حيث ذكر فيها (بالنسبة الى سفراءك هم تاخروا في الطريق لان السوتين (Suteans) هددوهم بالموت فارسلت قوة جعلت السوتين يخافون ويسلمون انفسهم لي^(٦٤)).

وحول تحالفاتهم فقد تنوعت بين مدن وقبائل موجهة ضد ملوك بلاد الرافدين. ذكرت لنا المصادر الآشورية خضوعهم للملك آشور - دان الأول (1134-1179 ق.م) وآشور - رئيسي - أيشي (1116-1133 ق.م).^(٦٥) المعاصرين لملوك سلالة بابل الرابعة.

في عهد الملك الآشوري تحلات بلاصر الأول الذي حكم بين الأعوام (1077-1115 ق.م) استطاعوا السيطرة على بلاد بابل وهو ما يشير الى قوتهم وجرأتهم.^(٦٦)

وخلال القرون الحادية عشر والى التاسعة ق .م استمر غزوهم لبلاد بابل من خلال مدونات الملك سمبار - شيباك مؤسس سلالة القطر البحري الثانية الذي حكم بين 1024-1007 ق.م.^(٦٧) والمعروف أن هذه السلالة عرفت لدى المؤرخين بسلالة بابل الخامسة.^(٦٨)

ومع تدفق القبائل الآرامية لاحظنا تحالفهم مع الكلدانيين واشتراكهم في المعارك ضد الملك الآشوري سرجون الآشوري (721-705 ق.م).^(٦٩) فضلاً عن استمرار ذكرهم وتأثيرهم في عهد الملك آشور بانيبال عندما أشار الى احتلاله ممفيس العاصمة القديمة لمصر الفرعونية. لقد انعكس تأثير القبائل السوتية في أدبيات بلاد الرافدين مثلاً ملحمة إله الطاعون إذ اقترنوا بالخراب والدمار حيث تحدثت الاسطورة عن تمزق البلاد ونواح السوتين في الوركاء وان إله الطاعون أمر ملك المدينة بطردهم واسترجاع البلاد منهم.^(٧٠)

من جهة أخرى وحول عبادتهم نراهم أنهم تركوا عبادة الإله سوتيتو ابنة عشتار وعبدوها في يورسباني منتصف القرن 8 ق.م وما بعده.^(٧١) لقد رجح الباحثون استمرارهم مع الآراميين اوائل الالف الأول ق .م بالرغم من انقطاع اخبارهم بحدود هذا التاريخ.

4- قبيلة الخابيرو:

أن مفهوم الخابيرو أو الاييرو الغبار أو المغطى بالغبار.^(٧٢) ثم أصبح يعني العابر المرادفة لكلمة عبري.^(٧٣) ثم ابن الصحراء أو البادية.^(٧٤)

يرجح كونهم كانوا يغيرون على المناطق العليا من الجزيرة الفراتية ^(٧٥). عملوا مرتزقة لدى الملوك بسبب قوتهم وشدة بأسهم واشتركوا في الحروب التي خاضها ملوك المناطق الغربية العالية من بلاد الرافدين.

وقد توغلوا في بلاد الرافدين منذ عهد الملك ورد- سين ملك لارسا وذلك في نصوص مدينة أور التي كانت وقتذاك خاضعة له. والذي حكم للمدة المحصورة بين الأعوام 1834-1823 ق.م.

ويرجح الباحثون أنهم خاضوا حرباً ضد الملك الآشوري شمشي أدد الأول فضلاً عن صراعهم ضد مملكة الالاخ (تل عطشانه) في سوريا ^(٧٦) وبمعية قبائل الخابير وجدت قبائل أمورية عرفت باسم الخاباتو وهم قطاع طرق لا نعرف عنهم سوى الأسم ^(٧٧).

فقد ورد ذكرهم في رسائل العمارنه حيث طلب الملك الامورى عبدو- جينبا من الفرون 50 جنديا من رماة السهام للقضاء على السراق الذين اطلق عليهم اسم الخابيرو ^(٧٨).

وكما أشار اليهم ملوك بلاد الرافدين اشارت اليهم المصادر الفرعونية منذ عهد الامبراطورية في عهد الفرعون سيتي الأول ^(٧٩). فضلاً عن المصادر الحثية منذ عهد الملك مورسيليس الأول في حدود العام 1100 ق.م حينما استأجرهم بوصفهم مرتزقة لدى قواته ^(٨٠).

5 - قبيلة يموت بعل

من القبائل الكبيرة التي دخلت بلاد الرافدين في عهد سلالة أور الثالثة وارتبطت بعلاقة مصاهرة مع الملك أبي- سين ^(٨١) حيث تزوج شيوخ القبيلة من ابنة الملك شات شولكي يفسر المؤرخون معنى أسم هذه القبيلة كونه بلاد الإله بعل ^(٨٢).

وبعل هو إله الحرب المطابق لامورو وهو إله كنعاني عبد في بلاد الشام وفي الجزيرة العربية.^(٨٣)

أن منطقة استقرارها في المناطق الشرقية عبر نهر دجلة حيث نجحت في تأسيس سلاطة حاكمة امتدت الى لارسا واستطاعت ضمها^(٨٤). ومن الباحثين الغربيين من اعتقد سكانهم في منطقة الخابور الأعلى.^(٨٥) لقد كانت هذه القبيلة محط اهتمام ملوك العصر البابلي القديم بسبب قوتها ويرجح عملها مرتزقة لدى العيلاميين.^(٨٦)

6 - قبيلة الايدامراس

سكنوا أعالي نهر الخابور ونادراً ما احتكوا مع الملوك ولكنهم اشتركوا في احواف عديدة ضمت قبائل يموت بعل والوركاء وايسن كانت موجهه ضد الملك البابلي سمسو ايلونا (1712-1749 ق.م) ولكن الأخير انتصر عليهم . واشتركت بحروب ضد القبائل الخانية والتي انتهت بعقد معاهدة سلام رعاها ملوك مملكة ماري.^(٨٧)

7 - قبيلة نومخيم / نومخايا

تجاورت مع قبيلة يموت بعل واشتركت معها في حلف ضد ملك أشنونا بيلاكم. وقد انتشرت هذه القبيلة على طول نهر الفرات الأوسط والخابور وترقه (تل اشارة) شمال ماري (تل الحريري).

أن أول ملك ذكرهم هو ملك بابل سومولايل (1845-1880 ق.م) فضلاً عن مراسيم الملك أمي صدوقا وهما من ملوك الأسرة الأولى البابلية. وفيما عدا الذي ذكرناه من اسماء قبائل فقد أشارت النصوص الى وجود العديد منها التي لا نملك المعلومات الوافية عنها سوى الاسم وقد تكون تأثيراتها

محدودة وليست بالأهمية كالتى أشرنا إليها فعلى سبيل المثال لا الحصر قبيلة ياخوريا ويابابسا التي ظهرت في نصوص مدينة ميتوران (تلول السيب وحداد في دىالى).^(٨٨) والديدانوم الذين وصفهم السومريون اعداء لكش وسكنوا مدينة اوما وربما هم التدانوم.^(٨٩)

الخلاصة

خطت القبائل الآمورية التاريخ المجيد الحافل بالاحداث والانجازات وكان لها الدور الفعال في رسم التاريخ في كل ابعاده سواء كانت السياسية أم الدينية أم السكانية. وأثرت في بلاد الرافدين وحتى الوقت الحاضر . وكانت هي البنة الأساسية لسكانه وتاريخه.

لقد صورهم السومريون بدو غير متحضرين ولكن الواقع اظهرهم بصورة مغايرة ففي الواقع السياسي نلاحظهم ادخلوا نظام الحكم المستند على القبيلة وان شيخها هو ملك المدينه أي أنه نظام حكم قبلي ولم يستند على النظام الكهنوتي الذي بدأ به السومريون أي ان الحاكم أو الملك هو شيخ القبيلة ولم يكن كاهنها على عكس النظام السومري الذي بدأ وفق مبدأ ديني أي أن الكاهن هو الذي يحكم . وبذلك ظهرت القبائل الحاكمة مثلما هو في الوقت الحاضر حيث توجد أسر حاكمة في المنطقة العربية توارثت قيادة بلدانها.

وبسبب قوة بعض القبائل استعان بها الملوك حيث عملوا بوصفهم مرتزقة . وبذلك يمكننا القول أن المرتزقة ظهروا في العصر البابلي القديم أو الآموري وبذلك هم سبقوا المصريين الذين استعانوا بالاغريق للعمل كمرتزقة لديهم.

لقد حكمت القبائل الآمورية بلاد الرافدين والشام ووصلت الى مصر ونعتقد ان الهكسوس ما هم بالواقع إلا القبائل الآمورية أو الكنعانية بدليل أسماء بعض

ملوكهم كخيان وابو فيس وكذلك ا للفظ الذى يعنى الملوك الرعاة او حكام البلاد الاجنبية^(٩٠) وان صح تقديرنا فيكون الآموريون حكموا منطقة الشرق القديم وأن لم يؤسسوا امبراطورية فيه . فضلاً عن كونهم قد طبعوا بلاد الرافدين بالطابع العربي في سكانه. وبذلك فمما لاشك فيه ان دور الآموريين كان بناءً وانه م أصحاب حضارة متميزة وانهم ادخلوا العديد من الآلهة التي لم تكن معروفة في بلاد الرافدين وبلاد الشام.

بقيت الإشارة الى أن هذه القبائل والمتعارف عليه في العهد الآشوري وضمن سياق القوانين المتبعة وقتذاك كان يحدد لها طرقاً معروفة يجب سلوكها وإلا تعرضت لعقوبة مصدرة ممتلكاتها وذلك ما عرف في عهد الملك الآشوري أدد نراري الثالث مما يشير الى الأهمية القصوى لمدة تأثير تلك القبائل في التجارة وحتى في السياسة الدولية بين الممالك.^(٩١)

بقي الإشارة الى كون هذه القبائل سبق ووصلت حوض حمرين مؤسسة دويلات مدن شملت العديد من الأسر الحاكمة فيها. قبل سقوطها على يد ممالك قوية كمملكة أشنونا ومملكة آشور ولاحقاً مملكة بابل.^(٩٢)

الهوامش

(١) الشيخلي ، عبد القادر ، "المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة " ، ج 1 ، "الوجيز في تاريخ العراق القديم " ، الموصل ، (1990) ، ص110.

باقر ، طه وآخرون ، "تاريخ العراق القديم " ، ج 1 ، بغداد ، (1980) ، ص162.

(٢) أنظر القاموس الآشوري ، جامعة شيكاغو - الولايات المتحدة الأمريكية المرموز له اختصاراً CAD
CAD, A, Vol. I Part 2, 1968, pp: 92-93.

(٣) باقر ، طه ، "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة " ، ج 1 ، بغداد ، (1973) ، ص405.

- (٤) حتي ، فيليب ، "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين". ترجمة د. جورج حداد ، بيروت ، (1958) ، ص68.
 أن اسم كنعان هو من الجذر العربي القلم كنع وتعني الأرض الواطئة بينما اسم فينيقيا اغريقي اطلقه الاغريق
 على سكان السواحل الشرقية للبحر المتوسط ويعني الصبغ الارجواني وللاستزادة راجع :
 طه باقر ، "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" ، ج2 ، بغداد ، (1956) ، ص239 ، هامش 3. (الباحث)
 (٥) رشيد ، فوزي ، "الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد" ، ط1 ، بغداد ، (1991) ، ص11.
 (٦) المتولي ، نواله أحمد محمود ، "مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية
 المنشورة وغير المنشورة". أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (1994) ، ص399.
 (٧) ادزارد، اوتو وآخرون، "الشرق الأدنى... الحضارات المبكرة". ترجمة د. عامر سليمان، الموصل، (1986)، ص176.
 (٨) باقر ، طه ، "مصدر سابق" ، ص372.
 (٩) آل عبيد ، أيمن جميل محمود ، "نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، منطقة ديبالى ." .
 رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (1983) ، ص30.
 (١٠) المتولي ، نواله أحمد محمود ، مصدر سابق ، ص401.
 (١١) رو ، جورج ، "العراق القديم" ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ، (1984) ، ص240.
 (١٢) ادامز، روبرت فاك، "أطراف بغداد، تاريخ الاستيطان في سهول ديبالى"، ترجم صالح أحمد العلي وآخرون، بغداد
 (1984) ، ص539.
 (١٣) رو ، جورج ، "مصدر سابق" ، ص329.
 (١٤) نفسه ، ص458.
 (١٥) أوتس ، جون ، "بابل تاريخ مصور" ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ، (1990) ، ص83.
 (١٦) عن هذا الموضوع راجع البحث المنشور في مجلة دراسات في الشرق الأدنى الأمر يكية المرموز لها اختصاراً
 JNES
 Malamat, A., "Cushan Rishathaim and the decline of the Near East
 around 1200B.C.: JNES, Vol. 1314, 1954, pp. 240-241.
 JNES = Journal of Near Eastern Studies, Chicago.
 (١٧) الهاشمي ، رضا جواد ، "التجارة" حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، (1985) ، ص223.
 (١٨) العاني ، عماد طارق توفيق ، "المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد أور الثالثة (العصر
 البابلي القديم)". أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (1997) ، ص17.

- (١٩) (بلا مؤلف) ، "الحرب والدبلوماسية عند البابليين" ، ترجمة كاظم سعد الدين ، مجلة آفاق عربية ، العدد 1 ، بغداد ، (1988) ، ص102-103.
- (٢٠) حتي ، فيليب ، مصدر سابق ، ص70.
- (٢١) باقر ، طه ، مصدر سابق ، ... مقدمة .. ، ج2 ، ص237.
- (٢٢) حتي ، فيليب ، مصدر سابق ، ص84.
- (٢٣) شروباك / تلؤل فاره الحالية ، قرب الديوانية مدنية سومرية ذكرت كأحدى المدن التي حكم فيها ملوك قبل الطوفان. راجع للمزيد أوتسن ، جون ، مصدر سابق ، ص82.
- (٢٤) المتولي ، نواله أحمد محمود ، مصدر سابق ، ص404.
- (٢٥) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص22.
- (٢٦) اوبنهايم ، ليو ، "بلاد ما بين النهرين". ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، (1981) ، ص70.
- (٢٧) باقر ، طه وآخرون ، مصدر سابق ، ص170.
- (٢٨) الشخيلي ، عبد القادر ، مصدر سابق ، ص111.
- (٢٩) طه، منير يوسف، "علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة" ، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد 1، الموصل، (1991) ، ص112.
- (٣٠) الأعظمي، خالدة أحمد، "حملة عسكريتي جديدة وملك جديد في نص مسماري"، بغداد ، (1996) ، ص9.
- (٣١) أوتسن ، جون ، مصدر سابق ، ص86.
- (٣٢) ادزارد ، أوتو وآخرون ، مصدر سابق ، ص179.
- (٣٣) الأحمد، سامي سعيد، "المدخل الى تاريخ العالم القديم" ، القسم الأول، العراق القديم، ج2، بغداد، (1983)، ص234.
- (٣٤) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص28.
- (٣٥) باقر ، طه ، مصدر سابق ، ص408 ، 419.
- (٣٦) الأحمد ، سامي سعيد ، مصدر سابق ، ص188.
- (٣٧) نفسه ، ص235.
- (٣٨) Kupper, J.R., "Les Nomadenen Me'sopota'mie autemps des rois de Mari". Paris, 1957, P.55 راجع
- (٣٩) البحث منشور في مجلة الدراسات المسمارية الامريكية المختصرة JCS
- Journal Cuneiform Studies

Gelb, J., "The Early History of the West Semitic Peoples". JSC, Vol. 15/I, (1961) P.41, No.45

(٤٠) باقر، طه، مصدر سابق، ص 419. رو، جورج، مصدر سابق، 260. الأحمد، سامي سعيد، مصدر سابق ، ص 10.

(٤١) الزبيدي ، كاظم عبد الله عطيه ، "بلاد سوخو في الكتابات المسمارية " ، دمشق ، (2011) ، ص 20.

(٤٢) الأحمد ، سامي سعيد ، مصدر سابق ، ص 10.

Dalley, S. and et.al., "The Old Babylonian Tablets from Tell Al-Remah". England, (1971), P.5

(٤٤) بوتير، جان، "بلاد الرافدين، الكتابة، العقل، الآلهة". ترجمة الأب البيير أبونا، طبعة 1، بغداد، (1990)، ص 374.

(٤٥) تلخصت الاشارات بأشغال سهم بالنار واطلاقه في السماء للتحذير بوجود قوات أو طلب الاستغاثة ... (الباحث).

Oppenheim, L., "The Archives of the Palace of Mari, II". JNES, Vol. 13/3, (1954), P.143.

Goet Ze, A., "An Old Babylonian Itinerary". JCS, Vol.7/2, (1953), (٤٦) P.61, No.69

(٤٧) رو ، جورج ، مصدر سابق ، ص 270.

(٤٨) باقر ، طه ، مصدر سابق ، ص 419.

(٤٩) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص 32.

(٥٠) ادزارد ، أوتو وآخرون ، مصدر سابق ، ص 179.

(٥١) عبد الصمد ، رافده عبد الله ، "نصوص غير منشورة من سبار " ، بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (1989) ، ص 9.

(٥٢) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص 33. توتول هي مدينة هيت الحالية أما توتول الشمالية فغير معروفة وقد تكون نفسها. (الباحث)

(٥٣) ادزارد ، أوتو وآخرون ، مصدر سابق ، ص 187.

Kupper, J.R., "OP.Cit". P.51, No.1 (٥٤)

(٥٥) اوتس ، جون ، مصدر سابق ، ص 86.

Huffmon, H., "Amorite Personal Names in the Mari Text". أنظر USA, (1965), P.147

- مملكة شودا مجهولة الموقع بالرغم من الاعتقاد ك ونها تقع ضمن مناطق اعالي بلاد الشام فضلاً عن الافتقار حول تاريخها. (الباحث)
- (٥٧) الأحمد ، سامي سعيد ، مصدر سابق ، ص10.
- (٥٨) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص38.
- (٥٩) دولا بورت ، ل. "بلاد ما بين النهرين". ترجمة مارون الخوري ، بيروت ، (1971) ، ص58
- (٦٠) باقو ، طه ، مصدر سابق ، ص408.
- (٦١) الأحمد ، سامي سعيد ، مصدر سابق ، ص164 ، 235.
- (٦٢) رو ، جورج ، مصدر سابق ، ص329.
- (٦٣) Dalley, S., "Mari and Karana". London, (1984), pp. 144, 162.
- (٦٤) الصالحى، صلاح رشيد، الدباوماسية الآشورية في عصر العمارنة، مجلة كلية الآداب، العدد 87، بغداد، (2008)، ص381.
- (٦٥) رو ، جورج ، مصدر سابق ، ص374.
- (٦٦) دولا بورت ، ل. ، مصدر سابق ، ص58.
- (٦٧) راجع اوبنهايم ، ليو ، مصدر سابق ، ص499.
- سلالة القطر البحري الثانية هي غيرها المعروفة بنفس الأسم والتي عاصرت سلالة بابل الأولى وسقطت على يد الكشيين. (الباحث)
- (٦٨) باقر ، طه ، مصدر سابق ، ص618.
- (٦٩) Kupper, J.R., "OP. Cit." P. 548
- (٧٠) Brinkman, J.A., "A political history of the post-kassite Babylonian". Italy, (1968), P.285
- Ibid. P. 387 (٧١)
- (٧٢) سوسه ، أحمد ، "مفصل العرب واليهود في التاريخ" ، طبعة 5 ، بغداد ، (1981) ، ص469.
- (٧٣) سليمان، عامرواحمدمالك الفتيان، "محاضرات في التاريخ القديم"، جامعة الموصل، الموصل، (1978)، ص362.
- (٧٤) سوسه ، أحمد ، "تاريخ حضارة وادي الرافدين" ، ج1 ، بغداد ، (1983) ، ص236.
- (٧٥) راجع الأحمد ، سامي سعيد ، مصدر سابق ، ص236.
- (٧٦) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص43.

(٧٧) للمزيدراجع المصدرالأجنبي المرموز له اختصاراً AS وتعني الدراسات الآشورية Assyrian Studies في شيكاغو.

Rowton, M., "The Topological Factor in the Hapiru Problems". AS. Vol. 16, (1965), P.386

(٧٨) الصالحى ، صلاح رشيد ، الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد 16 ، العدد 6 ، تكريت ، (2009) ، ص403.

(٧٩) سبتي الأول ابن الفرعون رعمسيس الأول مؤسس أسرة الرعامسة في عهد الأسرة التاسعة عشر . أنظر: طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، بغداد ، (1956) ، ص67.

(٨٠) سليمان ، عامر وأحمد مالك الفتیان ، مصدر سابق ، ص363.

(٨١) أوتس ، جون ، مصدر سابق ، ص95.

(٨٢) باقر ، طه ، مصدر سابق ، ص408.

(٨٣) الدباغ ، تقي ، "الفكر الديني القديم" . بغداد ، (1992) ، ص106.

Hallow, W., "Early Mesopotamian Royal Titles". USA. (1957), P.109

Yofee, N., "On Studying Old Babylonian History". A review article, JCS, Vol. 30/I, (1978), P.25

(٨٦) ادزارد ، أوتو وآخرون ، مصدر سابق ، ص180.

(٨٧) العاني ، عماد طارق توفيق ، مصدر سابق ، ص47.

(٨٨) الشيخلي ، عبد القادر ، مصدر سابق ، ص112.

(٨٩) ادزارد ، أوتو وآخرون ، مصدر سابق ، ص144.

(٩٠) الهكسوس ، لفظة أغريقية مؤلفة من مقطعين هك وتعني ملك وسوس وتعني الراعي فيكون المعنى الملوك الرعاة وهو شيوخ القبائل . اما الفراعنة فاطلقوا عليهم حقاخاوسوت وتعني حكام البلاد الأجنبية وللاستزادة يرجى مراجعة المصادر أدناه:

د. رمضان عبده علي، رؤى جديدة في تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نه اية عصور الاسرات الوطنية، ج2، القاهرة (2006).

د. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر القديمة ، القاهرة ، (2006).

(٩١) للاستزادة راجع الزبيدي، كاظم عبدالله عطيه، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، دمشق، (2011)، ص153.

(٩٢) للتوسع حول هذا الموضوع يرجى مراجعة كتاب الدكتور نائل حنون ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، دمشق ، ط 1 ، 2007.

المصادر

أولاً: العربية

- 1 - الأحمد، سامي سعيد، "المدخل الى تاريخ العالم القديم"، القسم الأول ، العراق القديم ، ج 2 ، بغداد ، (1973).
- 2 - الأعظمي ، خالد أحمد ، "حملة عسكرية جديدة وملك جديد في نص مسماري" ، بغداد ، (1996).
- 3 - ادامز، روبرت فاك، "أطراف بغداد، تاريخ الاستيطان في سهول دىالى"، ترجمة صالح أحمد العلي وآخرون، بغداد (1984).
- 4 - اذارد، وتووآخرون، "الشرق الأدنى ... الحضارات المبكرة"، ترجمة د. عامر سليمان ، الموصل ، (1986).
- 5 - اوبنهام ، ليو ، "بلاد ما بين النهرين" ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، (1981).
- 6 - اوتس ، جون ، "بابل تاريخ مصور" ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ، (1990).
- 7 - باقر ، طه ، "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" ، ج 1 ، بغداد ، (1973).
- 8 - باقر ، طه ، "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" ، ج 2 ، بغداد ، (1956).
- 9 - باقر ، طه وآخرون ، "تاريخ العراق القديم" ، ج 1 ، بغداد ، (1980).
- 10 - جوتيرو، جان، "بلاد الرافدين، الكتابة، العقل ، الالهة" ، ترجمة الاب البيرونا ، طبعة 1 ، بغداد ، (1990).
- 11 - جلامؤلف، "الحرب والدبلوماسية عند البابليين"، ترجمة كاظم سعدالدين، مجلة آفاق عربية، العدد 1، بغداد، (1988).
- 12 - سحتي ، فيليب ، "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين" ، ترجمة د. جورج حداد ، بيروت ، (1958).
- 13 - طلدباغ ، تقي ، "الفكر الديني القديم" ، بغداد ، (1992).
- 14 - حولابورت ، ل ، "بلاد ما بين النهرين" ، ترجمة مارون الخوري ، بيروت ، (1971).
- 15 - رشيد ، فوزي ، "الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد" ، طبعة 1 ، بغداد ، (1991).
- 16 - سرو ، جورج ، "العراق القديم" ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ، (1984).
- 17 - المنزلي ، كاظم عبد الله عطيه ، "بلاد سوخو في الكتابات المسمارية" ، دمشق ، (2011).
- 18 - سليمان، عامر وأحمد مالك الفتیان ، "محاضرات في التاريخ القديم" ، جامعة الموصل ، الموصل ، (1978).
- 19 - سموسة ، أحمد ، "مفصل العرب واليهود في التاريخ" ، طبعة 5 ، بغداد ، (1981).

- 20 سموسه ، أحمد ، "تاريخ وحضارة وادي الرافدين" ، ج1 ، بغداد ، (1983).
- 21 الشيخلي،عبدالقادر، "المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة" ،ج1،الوجيز في تاريخ العراق القديم،الموصل ، (1990).
- 22 الصالحى،صلاح رشيد،"الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنه"،مجلة كلية الآداب ، العدد 87 ، 2008.
- 23 الصالحى،صلاح رشيد، "الدبلوماسية البابلية في عصرالعمارنه" ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد16، 2009.
- 24 حله،منير يوسف،"علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة" ،"موسوعة الموصل الحضارية،مجلد 1،الموصل، (1991).
- 25 اللعاني،عماد طارق توفيق ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعرض ما بعد اور الثالثة (العصر البابلي القديم) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (1997).
- 26 حبد الصمد ، رافده عبد الله ، نصوص غير منشورة في سبار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (1989).
- 27 آل عبيد ، أيمن جميل محمود ، "نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، منطقة دىالى " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (1983).
- 28 الملتولي ، نواله أحمد محمود ، "مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (1994).
- 29 الهاشمي ، رضا جواد ، "التجارة ، حضارة بغداد" ، ج2 ، بغداد ، (1985).

ثانياً: الأجنبية

المختصرات

AS = Assyrian Studies.

CAD = Chicago Assyrian Dictionary.

JNES = Journal of Near Eastern Studies, Chicago.

JCS = Journal Cuneiform Studies.

1-Brinkman, J.A., "A political history of the post Kassite Babylonian", Italy, (1968).

2-CAD, A., Vol. 1, Part 2, (1968).

- 3–Dalley, S. and et. al., “The Old Babylonian Tablets from Tell Al Remah”, England, (1971).
- 4–Dalley, S., “Mari and Karana”, London, (1984).
- 5–Gelb, J., “The Early History of the West Semitic People”, JCS, Vol. 15/1, (1961).
- 6–Goetze, A., “An Old Babylonian Hinerary”, JCS. Vol. 7/2, (1953).
- 7–Hallow, W., “Early Mesopotamian Royal Titles”, USA, (1957).
- 8–Huffmon, H., “Amorite Personal Names in the Mari Text”, USA, (1965).
- 9–Kupper. J.R., “Les Nomadenen Me’sopota’mie autemps des rois de Mari”, Paris, (1957).
- 10– Malamat, A., “Cushan Rishathaim and the decline for the Near East Around 1200B.C.”, JNES, Vol. 13/4, (1954).
- 11– Oppenheim, L., “The Archives of the Palace of Mari II”, JNES, Vol.13/3, (1954).
- 12– Rowton, M., “The Topological Factor in the Hapiru Problems”, AS, Vol. 16, (1965).
- 13– Yoffee, N., “On Studying Old Babylonian History A Review Articles”, JCS, Vol. 30/1, (1978).

AMMORRITE TRIBES AND THEIR HISTORICAL ROLE IN MESOPOTAMIA AND LEVANT

Ass. Prof. Lit D. Imad Tariq Tawfeek
History Dep. – College of Education for Women
Baghdad University

(Abstract Research)

The research titles “Ammorrite tribes and their historical role in Mesopotamia and Levant” deals with tribe structure, nomination, political and cultural roles of these tribes in Mesopotamia and Levant, as it terminate Sumerian presence in Iraq and changed historical course and contributed in changing population landmarks and started new bright era, in addition to admitting new beliefs, gods and laws, beside ruling principles which became tribal, i.e., dynasties instead of Sumerian rulings based on religion belief.

These tribes dealt with political changes according to alliances based on individual profit of that time kings and their contradictions. We mentioned some tribe names, which is an obvious progress for the first time, as Sumerian according to our knowledge didn't mention their tribes, whereas, we find opposite in this era.

The ruling was based on Sheik, whom is the king and he was the highest priest and military leadership. Over here, Sheiks were kings. The era had many contradicted political, social and military aspects. Besides, the power of some tribes that contributed in weakening states and demise. The research finished in indicating results that were reached by stating events and nature of these tribes till taking over political power.

عبد الحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الاختيار للإستيطان فلسطين والعراق

د. نجم عبدالامير الأنباري

كلية الهندسة/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

ترك السلطان عبدالحميد الثاني بصماته على أحداث الزمان وعلى خارطة المشرق العربي الخاضع للسيطرة العثمانية آنذاك ، لكونه أهم شخصية إسلامية غير عربية واجهت الخطر الصهيوني ومحاولاتهم الإس تيطنانية في مشرق الوطن العربي ، على الرغم من صعوبة الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية داخليا وخارجيا ، بما فيها من أطماع اقتسامها بين الاوربين ولذا سموها بالرجل المريض .

وبحثنا الموسوم عبدالحميد الثاني والإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من م شرق الوطن العربي ، مناطق الاختيار للإستيطان ، فلسطين والعراق ، يتكون من ثلاثة مباحث وفي كل مبحث عدة محاور ، فالمبحث الأول فيه ثلاث محاور ، تكلمنا فيه عن السلطان عبدالحميد الثاني واليهود الصهاينة والماسونية ، تضمن المحور الأول لمحة تاريخية والثاني كان عن اليهود الصهاينة والسلطان عبدالحميد ورفض مشاريعهم ثم تأمرهم عليه ، أما المحور الثالث فكان عن محاولات هجرة اليهود الصهاينة الى فلسطين وتصدي السلطان لهم.

وفي المبحث الثاني والذي فيه محورين ، ذكرنا في هذا المبحث المحاولات الصهيونية للاستيطان في العراق في المحور الأول منه ، أما المحور الثاني فكان عن موقف العراقيين من تلك المحاولات الصهيونية وما هو ردهم عليها . أما المبحث الثالث والذي تكلمنا فيه عن موقف السلطان من محاولات الصهاينة وزعمائهم (هرتزل أنودجا) ، فكان محوره الأول عن

المواقف المبدئية للسلطان ، والثاني تكلمنا فيه عن الاجراءات التي اتخذها السلطان عبد الحميد الثاني لتدارك ذلك الخطر الصهيوني ، ثم الاستنتاجات وقائمة المصادر.

المبحث الأول: السلطان عبد الحميد الثاني واليهود الصهاينة والماسونية

• المحور الأول : لحة تاريخية

بويج الأمير عبد الحميد الثاني سلطان على الدولة العثمانية يوم الخميس 11/شعبان/1293هـ ⁽¹⁾ ، المصادف 31/أب/1876م ، وبعد البيعة أصبح السلطان عبد الحميد الثاني ، وعند تسلمه منصب السلطان واجهه مشاكل عديدة أهمها وأعقدها كما نعتقد هي المطالب اليهودية الصهيونية بإقامة كيان لهم في الأرض العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية وتحديدًا العراق وفلسطين ⁽²⁾ ، أضف لها دسائس الماسونين وأعدائهم داخل مؤسسات السلطنة ، هذه الحركة الماسونية السياسية التي تدعم العقيدة اليهودية الصهيونية ويعملان معاً للوصول إلى الهدف والغاية التي يسعون من أجلها ، بنزعة عدوانية والتي هي نتاج للعقلية اليهودية الصهيونية المتولدة من الموقف الانعزالي العنصري الصهيوني ، كأفراقات لقرون أضطهاد عنصري طويلة تعرض له هؤلاء اليهود في أوربا فبدأ البعض منهم ينضرون إلى أنفسهم كأناس منفصلين عن الآخرين أو (يكونون شعب) ومن هذا الرحم ولدت الصهيونية كنتاج للتعصب العنصري الأوربي ⁽³⁾ ، فاليهود لن يتسمتعوا بالمساواة مع المسيحيين الاوربيين في أوطانهم ، وعدم المساواة هذه من التراث العنصري الذي أنتقل من الإمبراطورية الرومانية إلى الدول الأوربية التي خلفتها ، إضافة إلى الطبيعة اليهودية التي تميل الى التقوقع والانعزال ورفض الآخر ، فلذا أصبح اليهود غير مرحب بهم فطردوا من البلدان الأوربية . فهذه جريمة تضاف الى جرائم من يدعي التحضر، بأبادة العرب والمسلمين واليهود في محاكم التفتيش وقضاء على شعوب كاملة والسيطرة على أراضيهم في أمريكا والأبتجار بالجنس الزنخي الأفريقي وبيعه للعمل في مزارع العالم الجديد وطردهم لليهود من أوربا ودفعهم أسفين في قلب الوطن العربي ⁽⁴⁾ وأوربا التي كان كل عمل مدني فيها يمثل جزء

من طقس مسيحي ، فلذلك لم يكن ثمة مساواة لليهود بل لم يكن لهم في الواقع مكان على الإطلاق⁽⁵⁾ .

فلم تكن (قوانين تورنبرغ التي أصدرها هتلر سوى نسخة جديدة من التشريعات الخاصة بمعاملة اليهود في القرون الوسطى وهي التشريعات التي وضعتها الكنيسة)⁽⁶⁾ ، ولهذا السبب أو لغيره شنت الماسونية جناح الصهيونية (الحرب على الكنيسة مع قرار الشرق الأعظم بالتخلي رسمياً عن الإيمان بالله وبخلود النفس)⁽⁷⁾ ، فأزمة اليهود هي نتاج أوري حقيقي ، لم يكن للعرب والمسلمين علاقة لهم بها ، بل على العكس تماماً لا قواكل ترحيب من العرب والمسلمين فعاشوا معهم بمودة وأمان ومساوات سواء في الاندلس أو غيرها من البلاد العربية الإسلامية.

لان الإسلام لم يكن دين تعصب وعنصرية بل دين تسامح ومحبة كما هم العرب الذي خرج من بيئتهم ، وعلى هذا النهج سار المسلمون من العرب والأعاجم ، فهم لم يمانعوا من التجاء اليهود الى بلادهم هرباً من الأضطهاد⁽⁸⁾ ، فالدولة العثمانية هي حاضرة الإسلام في تلك الفترة وديارها فلم تمنع من لجوء اليهود إليها وتبوءهم لمراكز إدارية في الدولة أو العمل في التجارة وغيرها⁽⁹⁾ ، وعلى الرغم من كل هذا التسامح الإسلامي ظل اليهود منعزلين عن المجتمع الذي يعيشون فيه ولم يندمجوا به ومع هذا الأنعزال وعدم الأندماج أستمرت الروح العدوانية في دواخلهم معزز روح الحقد والانتقام بواسطة أذرعها السرية المختلفة ومنها (الماسونية السرية التي لا تعرف حيوانات الغويم من أمرها شيئاً يذكر، ولا من أغراضها الخفية إلا ما يؤخذ بالظن والتقدير فأجتذبنا الغويم الى القافلة الحارة من معارض الأندية والمحافل فقامت هذه المحافل بذر الرماد في عيون أعضائها⁽¹⁰⁾)، هؤلاء الاعضاء الذين كلفوا بالعمل للقضاء على كل الأديان التي هي المانع العقائدي التي تمنع الانتشار الزعاف اليهودي الصهيوني بين الأمم وهذا هو الهدف الحقيقي من تأسيس الماسونية التي هي للمستقبل اليهودي الصهيوني لقولهم "متى ولحنا أبواب مملكتنا لا يليق بنا أن يكون

فيها ديني آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار وبواسطة أرتبط مصير العالم بمصيرنا فيجب علينا ان نكنس جميع الأديان الأخرى على أختلاف صورها ⁽¹¹⁾ ، أن الصهاينة يوائمون بين العقيدة الدينية الجامدة حول أختيار الرب والموقف النظري في الوحدة المتميزة لليهود ويشبتون أن كل عبري هو يهودي وصهيوني بالولادة.

ولذلك عندما يرفض الزعماء اليهود الصهاينة التاريخ الحي والمتعين منه تحديداً لكون التاريخ عندهم هو (التراث الديني المكتوب منه والشفوي لذا تصبح الحدود المقدسة المنصوص عليها... من نهر مصر إلى الفرات) ⁽¹²⁾ ، ففي المقال الذي نشره السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار والذي علق فيه على فصول البرتوكولات وذلك في عام 1914م مشيراً إلى أرض الميعاد عند اليهود والتي هي في كتبهم فلسطين لكن أية فلسطين وما حدودها ومساحتها فهي "...ليست أرض الميعاد أو فلسطين عندهم ما نسميه نحن الآن فلسطين فقط ، بل هي في عرفهم وكتبهم الدينية تمتد إلى سوريا حتى النهر الكبير الفرات ، فهذه بلاد لايجوز عندهم أن يقيم فيها أحد غير الإسرائيليين" ⁽¹³⁾ ، علماً بأن هذه الحدود (لم يشغلها اليهود في أي لحظة من تاريخهم ولا حتى أيام داود أو سليمان) ⁽¹⁴⁾ ، وكذلك لم يراها أي زعيم صهيوني ولكنه مع ذلك عندهم (...الحقوق التاريخية هي أيضاً الحقوق المقدسة التي وردت في العهد القديم والتي تؤكد أنهم شعب مقدس مختار له حقوق تستمد شريعتها من العهد الإلهي الذي قطعه الله على نفسه لإبراهيم) ⁽¹⁵⁾ ، لكن الحقائق ترد على هذا بالقول "...أذا كانوا يقولون بتبليغهم الوحي من أسفارهم ، فأن هذا الوحي ، ليس هو الوحي الذي تلقوه من القصص الواردة من سفري الخروج ويشوع" ⁽¹⁶⁾ ، فهم يدعون أنهم يعملون من أجل هذا المبدأ الديني العقائدي المزعوم كما يعلنون لكن الحقيقة غيره وهي من أجل الإستيطان والإستعمار ولذلك لم يحددوا في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل فلسطين مكاناً لقيام الكيان الصهيوني فحسب بل أشير في ذلك المؤتمر إلى أن (المملكة

اليهودية يجب أن تؤلف من فلسطين كلها ومن شرق الأردن ، ثم من النيل إلى الفرات⁽¹⁷⁾، أن شعار من النيل إلى الفرات التوسعي الإستيطاني الصهيوني والذي يعمل الزعماء الصهاينة على تنفيذه في الأراضي العربية لأنهم يعملون علم يقيني عدم (قدرة فلسطين على استيعاب هجرة يهودية جماعية واسعة النطاق)⁽¹⁸⁾ ، ومن أجل تحقيق هذا الحلم الصهيوني بقيام وطن قومي لليهود في الأراضي العربية الخاضعة للسيطرة العثمانية ، عمل الزعماء اليهود الصهاينة من أجل إقامة علاقات قوية مع أصحاب الفعل المؤثر في الدولة العثمانية من القادة والعاملين في مؤسساتها من الذين يتفاعلون ويتأثرون بالعوامل الخارجية الضاغطة أو المؤيدين لتلك المؤثرات الخارجية ، فشكّلوا بذلك محور خارجي ضاغط على صناع القرار العثماني ، يضم قوى التوسع الغربي والأرمن إضافة إلى الصهاينة ويهود الداخل من الدومنه وكذلك من المتنفيدين في السلطة العثمانية بدعم وإسناد المحور الخارجي ، للعمل من أجل خلخلة الوضع السياسي في الدولة العثمانية⁽¹⁹⁾ .

المحور الثاني : اليهود الصهاينة وإتصالهم بالسلطان ورفضه لطالبتهم رغم أغراضاتهم المتنوعة ، وإيقاعه م به من خلال الماسونية.

لم تكن المساعي اليهودية الصهيونية للاتصال بالسلطان عبد الحميد الثاني وإقامة علاقات معه وليدة مؤتمر بازل ، بل سبقته محاولات عديدة للأ اتصال وإقامة علاقات معه ففي عام 1893م ، قام المصري اليهودي المعروف بالسير صموئيل مانتاجو والذي كان عضواً في المجلس النيابي البريطاني عن حزب الأحرار ورئيساً لجمعية (أحباء صهيون) في بريطانيا والذي أصبح لورداً فيما بعد ، والذي قدم طلباً للسلطان عبد الحميد رجا ه فيه السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ومشرق الوطن العربي إلا أن الطلب رفض من قبل السلطان ، ورغم هذا الرفض لم تتوقف محاولات جمعية (احباء صهيون) ، ولذلك أرسلت أحد أعضائها البارزين وهو لورنس أو ليغانث ، مؤلف كتابي أرض جلعاد ونزهات في جبل لبنان . لكي يعرض على السلطان رغبة اليهود في تعمير الدولة العثمانية وتحديد شبابها⁽²⁰⁾، على أن يوافق السلطان (سمّاح لهم بالإستيطان في شرق الأردن وسوريا الجنوبية)⁽²¹⁾، إضافة

الى العراق⁽²²⁾ فرد السلطان على طلب لورنس أوليغانت (أن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة إلا في فلسطين ، لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين ، ولكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم في فلسطين أساسها الدين)⁽²³⁾، فهي محاولات عديدة سبق تلك الحركة النشطة التي جاءت بعد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد بمدينة بازل السويسرية عام 1897م برئاسة الدكتور تيودور هرتزل وفي هذا المؤتمر السري وضعت البروتوكولات أو أنها أعلنت في المؤتمر والذي تم فيه وضع خطوط العمل⁽²⁴⁾ والتي منها⁽²⁵⁾:

- 1- الحصول على الخطط الصهيونية وكسب التأيد لها .
- 2- العمل على جعل اليهود المنتشرين في بلدان العالم يقبلون بفكرة (الشعب اليهودي). وبعد الانتهاء من إجراءات قيادة المؤتمر ورئاسته التي تسلمها الدكتور تيودور هرتزل والتي أعطته شحنة ديناميكية ، وهو ذلك الشخص الذي عمل بكل همه ونشاط لعقد ذلك المؤتمر وهو الذي طرح لأول مرة فكرة الدولة اليهودية وطالب بكتابه الشهير والذي يحمل أسم (الدولة اليهودية) والذي كان له أصداء واسعة في الأوساط اليهودية الصهيونية ، ولكي ينفذ ما اتفق عليه في المؤتمر وبرنامج العمل وبما أن النقطتين التي طرحتها لخطة العمل مرتبطتين في الواقع ، ولذلك بدئوا العمل في الاعتراف بالبرنامج الصهيوني وكسب التأيد له ، فكان لا بد من ا لاتصال بالقوة المؤثرة والمسيطرة على واقع الحال وهو السلطان عبد الحميد الثاني الخط الأول في مجال تنفيذ البرنامج الصهيوني ، فإذا تم أختراقه سهلت مهمة تحقيق حلم الصهاينة في الإستيطان ويكونوا قد وضعوا الخطوة الأولى في طريق تحقيق دولتهم المزعومة من النيل إلى ال فرات حسب الحلم التوراتي . فنشط هرتزل بحركة وسعي حثيث لكي يحقق ما لم يقدر على تحقيقه من سبقه ، فلذلك جاء بكل ما هو غير مطروق من الوسائل والأساليب والإغراءات وطرق الضغط ، بإرسال الرسائل للسلطان ورجال القصر وتكليف الشخصيات البارزة والتي لها علاقة خاصة به بما فيهم الأباطرة والزعماء ،

ثم القيام بزيارات متعاقبة ومتتالية إلى أسطنبول ، فقد قام في الفترة الممتدة بين الأعوام 1896-1902م بخمس زيارات إلى أسطنبول قابل السلطان العثماني مرتين خلال الزيارات ، الأولى كانت قبل عقد مؤتمر بازل الصهيوني عام 1896م ، وهذا يعني أن أنصلااته لتحقيق غرضه كانت قد بدأت قبل سنة من عقد المؤتمر الصهيوني لعله يمهّد الطريق لنشاطه الواسع والكبير أو فعل ذلك جساً للنبض في مركز القرار لكي يرى ماذا يقول في المؤتمر الصهيوني أو ماذا يعمل بعده ، وفعلاً قام بزيارة بعد المؤتمر عام 1898م وهي الثانية ، أما الثالثة فكانت 1901م والرابعة والخامسة كانت في عام 1902م⁽²⁶⁾ ، وكل واحدة من تلك الزيارات كانت تتم بطريقة تختلف عن السابقة من حيث الإغراءات والوسائل المتبعة في طرح المطالبات ففي زيارته الأولى إلى أسطنبول والتي تمت بتاريخ 1896/5/3م ، جاء من خلال التنسيق بين هرتزل وديونس روزنفيلد رئيس تحرير البريد العثماني في أسطنبول والذي عرض توسطه بين هرتزل وعزت بيك الرجل المقرب من السلطان ، فتحقق ذلك اللقاء بين الرجلين وفي اللقاء كان حديث هرتزل مركز وبكلمات محددة وقليلة لمن يسعى ولأجل أي شيء ، وهو التوسط لدى السلطان . ومن يتوسط وينجح في مسعاه بأن يوافق السلطان على فتح باب الإستيطان لليهود في فلسطين وقيام كيان مستقل لهم فيها سوف يغدق عليه اليهود العطاء ويبدلون له المال ويعطوه فوق المتوقع⁽²⁷⁾ ، أما المقابل الذي تحصل عليه الدولة فهو (نحن مستعدون أن نسوي أوضاع تركيا المالية)⁽²⁸⁾ ، وهذا أول ظهور علني لأطماع اليهود الصهاينة في فلسطين والمنطقة العربية وبشكل حصري لا يقبل أي مكان بديل عنه ، على خلاف آرائهم وأفكارهم السابقة والتي كانت فيها بدائل عديدة ، قبل أن يصير هرتزل على فلسطين والأراضي العربية بإعتبارها أرض الميعاد فلا يمكن أن تكون أرض ثانية وطن قومي لهم ، وبالإضافة إلى الاغراءات المالية أبلغ الوسيط بإعطاء وعد للسلطان بحل القضية الأرمنية والتي أدت إلى توتر العلاقات بين الأوربيين والدولة العثمانية ودفعت الدول الأوروبية للتدخل في شؤون

الدولة العثمانية لتوجيهها حسب ما تريد تلك أو تقسيمها من أجل مصالحها الاستعمارية وفي حقيقتها هي قضية مفتعلة ولم يكن للأرمن فيها شئ وقد ثبت ذلك من خلال معاهدة سيفر عام 1920م (والتي أعطت أرمينيا الكثير على الورق)⁽²⁹⁾ . أما الزيارة الثانية لهرتزل فكانت أثناء الزيارة التي قام بها أمبراطور المانيا إلى أسط نبول عام 1898م ، ولم تأتي بأي شئ رغم توسط الأمبراطور لهرتزل ، وزيارة الثالثة كانت في عام 1901م ولم يجني من ورائها نتيجة ، والزيارة الرابعة والخامسة فقد تمت على فترتين من عام 1902م ، وكانت آخر زيارة وهي الخامسة بدعوة من السلطان لأسباب تصب في مصلحة الدولة العثمانية ورغم ذلك كان الفشل رفيقها كسابقاتها لأن السلطان كان يتحدث من المرامي الحقيقية لليهود⁽³⁰⁾ .

لقد أصبح أولئك اليهود يكونون حلقة ومفصل مهم من مفاصل الدولة العثمانية الذين هاجر من الاضطهاد الأوربي أو من يهود الدومنة الذين تستروا بالاسلام فأحتلوا مواقع متقدمة في الإدارة العثمانية وبذلك سهلت عملية اختراق المواقع القيادية فيها والسيطرة عليها فكانوا قوة ذات تأثير كبير في أمانة البحر ووزارة الحرب العثمانية ، فصارت قوتهم النافذة في المفاصل الحساسة والمهمة في الدولة وصارت بعض من أنشطة الدولة لا تنجز إلا بموافقتهم ، حتى أخذ كثير من سفراء أوربا لدى الدولة العثمانية يتوددون لليهود لكي يحصلوا على امتيازات لبلدانهم في الدولة العثمانية ، وهؤلاء اليهود الماسونين لم يعملوا بشكل منفرد عن قوى عثمانية ذات مراكز مهمة في الدولة وضعوا للعمل مع اليهود الصهاينة وشكلوا منهم حلقات ماسونية سرية ، لكي تتعاون مع اليهود الصهاينة ويكون واجهة لتلك الأنشطة الصهيونية والماسونية ، ففي أواخر حكم السلطان عبد الحميد الثاني ظهرت تلك الواجهة الماسونية في أوساط مجاميع من المثقفين العثمانيين على شكل معارضة بالنقد فأسست لنفسها جمعية سرية تحت أسم (جون تورك) أي تركيا الفتاة⁽³¹⁾ .

أن النفوذ الخفي الصهيوني الماسوني لم يكن بعيداً عن هذه الجمعية لا بل هو الذي يقودها ويوجهها مثلما هو جاري في السياسة العثمانية عموماً إلا مركز السلطنة ، وقد وصل هؤلاء إلى الذروة في نشاطاتهم عندما قام جماعة الاتحاد والترقي (الطورانيين) بانقلابهم عام 1908م وسيطروا على الحكومة والتي أصبحت تسير وفق الإرادة الصهيونية الماسونية ولذلك أصدرت قوانين تبيح بموجبها بيع أملاك السلطان من الاراضي وغيرها وأعطت الحق لليهود الصهاينة بشرائها والذي كان محرم عليهم سابقاً⁽³²⁾ ، بحسب القوانين الحمايئة النافذة التي كانت تحمي الدولة العثمانية وأملاكها وشعوبها من الخطر اليهودي الصهيوني ، والأملاك التي بيعت لليهود الصهاينة هي تعود للسلطان (وتعد من أملاكه الخاصة وهي المعروفة بالجفتليك)⁽³³⁾.

كان السلطان عبدالحميد الثاني كثير الريبة وحذراً من تحركات الصهاينة والماسونين ، وكان يخشى ذلك اليوم المشئوم الذي وقع فيه الانقلاب ، لأنه يعلم جيداً أنهم سوف ييطشون به إذا ما قويت شوكتهم ووضعوا موطئ قدم لهم في فلسطين⁽³⁴⁾ ، لأنه لمس ما يدبرون له عن قرب عندما حاول هؤلاء اليهود الصهاينة اغتياله في 1905/7/21م ، والتي خطط له ا في مدينة صوفيا من قبل منظمة طاشناق الأرمنية بالاتفاق والتعاون مع زعيم الصهيونية هررتزل ، والذي كان قد يئس بعد ما جاء بكل ما يملك ن أفكار ومشاريع وإغراءات من أن تجعل السلطان يوافق على المشروع الصهيوني حول فلسطين أو غيرها من مناطق المشرق العربي فعادوا إلى ا لنزعة اليهودية الصهيونية المتأصلة فيهم وهي سفك دماء الابرياء وقتل الناس ، ولذلك خطط مع الطاشناق لقتل السلطان بتنفيذ عملية أرهابية تعد الأولى من نوعها في التاريخ بتفخيخ عربية وهذا الأسلوب الإجرامي يتقنه الصهاينة بشكل تام .

فصنعت تلك العربة ووضعت فيها المتفج رات وهي في الخارج ومن ثم أدخلت أجزاء إلى أسطنبول ، أي قطعة بعد قطعة ومن منافذ متعددة من المدينة لكي لا يكشف

أمرها ، لكن مشيئة القدر أن يلقي القبض على الشخص الذي يقوم بتنفيذ العملية في أسطنبول المدعو (ددا دوار جوريس) وعلى بعض أعوانه في التنفيذ ، ولما أودع السجن حاول الانتحار ، وعلى الرغم من فعله المشين والإجرامي فلم يمكث في السجن طويلاً فقد عفا عنه السلطان وأطلق سراحه ، لما يمتاز به السلطان من رأفة وعفو حتى مع أعدائه⁽³⁵⁾ . وقد تحققت هواجس السلطان عندما وقع الانقلاب ضده ، وذلك عندما أظهر اليهود الصهاينة حماساً للزحف نحو العاصمة أسطنبول والإطاحة به ، فحين صار أحدهم الناطق الرسمي باسم الوفد المفاوض والذي نقل للسلطان قرار عزله وسجنه ومن مفارقات القدر أن يكون مكان سجنه أو إقامة الجبرية في فيلا يملكها المصرفيون اليهود الصهاينة العاملين في جمعية الاتحاد والترقي⁽³⁶⁾ ، وبعد اعتقاله قال السلطان عبد الحميد الثاني قوله المعروف " أن أشد ما ألمني هو تبليغي قرار الخلع من قبل ذلك اليهودي الماسوني ، فأنا لا أستطيع نسيان عما نوئيل قره صوا من بين وفد المبعوثين النواب الذي جاء إلى بلدز"⁽³⁷⁾ ، ويلدز هو قصر السلطان عبد الحميد الثاني أيام حكمه .

المحور الثالث : هجرة اليهود إلى فلسطين ومعارضة السلطان لتلك الهجرة ومنعها

أن المشاريع الاستعمارية الإستيطانية لفلسطين ومشرق الوطن العربي لم تكن وليدة أفكار (السير صموئيل مانتاجو) أو جمعية احباء صهيون ولا (لورنس أوليغانت) والمؤتمر الصهيوني الأول ، بل هي أبعد من ذلك (ففي وقت مبكر من عام 1838م قدم ممثلوا الأوساط الرسمية الانكليزية مشروعاً حول إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية البريطانية)⁽³⁸⁾ ، فهذه هي خطوات التمهيد التي نعتقد أنها شجعت هرتزل وأساطين المؤتمر الصهيوني الأول للمجاهرة بالمطالب الصهيونية وكذلك تأسيس هذا التنظيم الصهيوني الحركة الصهيونية كحركة عنصرية سياسية دينية فكرية والتي وضعت قواعد العمل الصهيوني أو سارت عليها (بروتوكولات حكماء صهيون) . فنشطت في الدعوة إلى تهجير يهود العالم وتجميعهم في فلسطين ، بغض النظر من شرعية أساليب التهجير أو من عدمها ، لكي يكون لليهود الصهاينة موطن لهم فيها تمهيداً لتحقيق حلمهم التوراتي المزعوم من النيل إلى

الفرات من أرض العرب⁽³⁹⁾ ، وبظهور هذه الحركة عززت من توجهات الغرب للعمل باتجاه السيطرة على الأراضي العثمانية وتقاسمها والتخلص من اليهود بدفعهم خارج أوروبا باقامة وطن قومي لهم في قلب البلاد العربية في مشرقها ، ولذلك عمل الغرب على تقوية ودعم المنظمات الصهيونية ومساعدتها على تنظيم الهجرة إلى الأراضي العربية ، فكان الارتباط مباشر بين الطرفين اليهودي الصهيوني والأوروبي الاستعماري في عملهم هذا ⁽⁴⁰⁾ ، لإلتقاء المشروعين العدوانيين باقتسام الأقطار العربية التي سوف تنسلخ عن السيطرة العثمانية بقيام كيان أستيطاني فيها وأستعمارها⁽⁴¹⁾ .

ولما كانت فلسطين والمشرق العربي تحت نفوذ وسيطرة العثمانيين فلا نجاح لأي مشروع صهيوني ما لم يكن طرفه الرئيس السلطان عبد الحميد الثاني لعله يوافق على مقترح أو مشروع يقدمونه له أو للدولة العثمانية باتخاذ (الخطوات التمهيديّة للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية)⁽⁴²⁾ ، ولذلك قام هرتزل بزيارة إلى أسطنبول قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول على أمل أن يلتقي السلطان وأركان دولته لعله يحصل إشارة من تأييد تدعم وتعزز من موقفه في المؤتمر ولكي لا يذهب له وهو خالي الوفاض إلا من قرارات على الورق تحتاج إلى جهد مضني وطويل لكي تصبح واقعية ، ولذلك حاول هرتزل اختصار الطريق بزيارة تلك ووضع الأفكار والبرامج والبرتوكولات الصه يونية موضع تنفيذ بعد المؤتمر بموافقة من السلطان والحكومة العثمانية بإقامة ذلك الكيان العنصري بعد طرد العرب من بلادهم وأرضهم ، ولما عاد من أسطنبول وليس معه حتى كلمة يطيب بها خاطره وضع هؤلاء الصهاينة في مؤتمرهم الأول الأفكار موضع التطبيق من خلال طريقتين يع ملان بهما وتحديد جهة التنفيذ⁽⁴³⁾ وهما:

الأولى : اقتصادي .

الثانية : عسكري .

فالأولى : تقوم بتنفيذ الوكالة اليهودية والصندوق الوطني اليهودي واللذان وقع عليهما تحقيق الآتي :

1- الحصول على الأراضي بكل الطرق والوسائل لجلب اليهود الصهاينة للعمل فيها كمزارعين.

2- القيام بإنشاء المستعمرات لاستقبال اليهود الصهاينة من أجل السكن فيها

3- زيادة سواد اليهود الصهاينة من الشباب المدربين⁽⁴⁴⁾.

أما الثاني وهو : القوة العسكرية والتي تتكون من عصابات غير نظامية جمعت من شتات الأرض بكل ما تحمل صفات الإرهاب والكراهية والعدوانية ، فكانت مهمتها معينة ومحددة ، وهي إرهاب السكان الأصليين العرب وتهجيرهم بالقوة وطردهم خارج بلادهم ، وإحلال شراذم الأمم والشعوب الصهاينة بدلهم باستعمال القوة المتناهية بالقتل الجماعي وتدمير المساكن وغيرها من أساليب العدوان والإرهاب مستمدين ذلك من تعاليمهم التلمودية والذي كتب في القرن الثالث بعد الميلاد⁽⁴⁵⁾.

المبحث الثاني :محاولات اليهود الصهاينة الإستيطان في العراق ورفض ومقاومة العراقيين للمشروع الصهيوني

المحور الأول : محاولات الصهاينة الإستيطان في العراق

كانت المحاولات الصهيونية لتجميع اليهود وإقامة وطن قومي لهم على أسس دينية على الرغم من أختلاف أنتمائهم القومي ، إلا ان هذا الوطن لم يجد بمكان بعينه سواء في الوطن العربي أو العالم ، ولكن تلك المطلقات من المناطق تحولت إلى مناطق محددة بعينها بعد المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام 1997م ، فبدؤا يركزون في تثقيفهم الفكري والكتابة في الصحافة والمطالب التي يتقدم بها الزعماء الصهاينة إلى زعماء الدول وقادتها على فلسطين والمناطق المجاورة لها سوريا الكبرى والعراق ، كمناطق لإقامة الوطن القومي لهم وقد أسس لهذا المشروع الصهيوني وتفانا في سبيل أخرجه إلى النور زعيم الصهيونية هرتزل ، ولهذا نجده بعد ما حدد المؤتمر الصهيوني الأول طرق العمل لتحقيق الهدف الصهيوني ،

أخذ هرتزل يوظف كل أمكانياته وعلاقاته ووقته من أجل ذلك المشروع الصهيوني ، فقام بمحاولات تاريخية ومهمة ومتعددة لإقناع السلطان عبد الحميد الثاني ، لأنه كان يقف على قراة لاشيء يتحقق له ما لم يوطد علاقة مع السلطان العثماني لأنه هو الذي بيده حيوط كل اللعبة ولا غيره قادر على تحقيق الحلم الصهيوني ⁽⁴⁶⁾ ، ولذلك قام هرتزل بمحاولات عديدة لإقناع السلطان بالمشروع الصهيوني الإستيطاني الشامل والذي يضم كل المناطق العربية التي حُد دت كمناطق أستيطان ليهود العالم ، ففي اللقاء الذي جمع بينهما بتاريخ 1902/7/25م والذي تم فيه مناقشة المشاريع الإستيطانية الصهيونية طلب هرتزل من السلطان أن يسمح (... لليهود بأستيطان العراق) ⁽⁴⁷⁾ ، ليكون العراق وطناً قومياً لليهود الأرض ويهجر شعبه العربي ويطردهم نه ، في الوقت الذي كان فيه اليهود العرب العراقيين من أبنائه يعيشون مع بقية أخوانهم في بلدهم بمحبة ووئام ، وأعدادهم الكبيرة وتواجدهم الواسع يؤكد ذلك فما بين الأعوام 1893م – 1908م كانت تقدر أعدادهم في بغداد وحدها ما بين 51.000 – 53.000 ألف نسمة من مجموع سكان بغداد الذي كان يتراوح بين 145.000 – 150.000 ألف نسمة ، وكانت هناك أعداد من اليهود منتشرين في مختلف الأراضي العراقية وهم ليسوا بالقليل ، ولو لم يكن هناك تسامح ديني بين أبناء شعب العراق لما كان قد وصل أعداد اليهود الى هذا الحجم من السكان وهم يقرون بذلك ⁽⁴⁸⁾ ، والناس كانوا يرون أتباع الدين اليهودي بأنهم موطنون عراقيون وعرب والواقع يؤكد كون (الطائفة اليهودية في العراق كانت عربية تماماً ... كانت لغتها العربية ، وكانت العربية تستخدم حتى في طقوسها الدينية وكان طعامها عربياً ، وكانت طرافتها طرافات عربية ، وحتى الحرثم كان يشكل جزء من أعرافها) ⁽⁴⁹⁾ ، فلا يوجد فارق ولو ضئيل يميزهم عن باقي السكان ، فهم عرب مثلهم مثل بقية سكان العراق من العرب على مختلف أديانهم ومذاهبهم ، سواء كانوا مسلمين او مسيحيين او يهود او ديانات أخرى فهم عرب دينهم اليهودية في بلادهم العربية أبناء القوم العربية في العراق فهم جزء لا يتجزء من

الشعب العربي في العراق تحت الاحتلال العثماني ، فقد جاء في بيان اللجنة الثورية العربية تأكيد على عروبة هؤلاء اليهود وأنهم عراقيون كسائر العراقيين قائلين في ذلك البيان " أيها العرب المسيحيون واليهود ضموا صفوفكم إلى صفوف أخوانكم المسلمين لا تنصتوا لأولئك الذين يقولون يفضلون الأتراك بالا دين عن العرب من أديان مختلفة ، فهؤلاء جهلة لم يفهموا المصالح الحيوية للعراق ⁽⁵⁰⁾ ، ومن منطلق وحدة الانتماء لأمة واحدة والولاء لوطن واحد لكل أبناء الأديان والطوائف ، وقف العراقيون صفاً واحداً رافضين الهجرة الصهيونية لبلادهم واستيطانها واستعمارها من قبل أولئك الصهاينة (إلا شرذمة قليلة منبوذة... من اليهود) ⁽⁵¹⁾ ، ومع هذا الرفض القاطع من قبل كافة العراقيين ، استمرت مساعي ومحاولات اليهود الصهاينة الإستيطانية للعراق ، وخصوصاً بعد قيام الحركة الانقلاية من قبل جمعية الاتحاد والترقي عام 1908م ذات الارتباط القوي بالماسونية والتي حصلت على دعم واسع منها وهي الجناح السري للصهيونية ، فكان ذلك الدعم يهودي صهيوني تمثل بالأموال والنوادي السياسية والإعلام ، فلم يكون هذا الدعم بدون ثمن ولذلك أعطوا اليهود الصهاينة الوعود بفتح باب الهجرة لهم إذا ما صار زمام الأمور بأيديهم ومن المعلوم أن أغلب رجالات الانقلاب هم ماسونين وصهاينة ⁽⁵²⁾ .

وأنسجماً مع هذا التطور الجديد الذي فيه أصبحت العلاقة ودية بين الانقلابيين الماسونين واليهود الصهاينة ، بدأت مجموعات يهودية صه يونية أجنبية تدخل العراق للإستيطان فيه تنفيذاً للمؤتمرات الصهيونية والمشاريع الإستيطانية ، وأكد ذلك في إعدام لمشروع في عام 1910م ⁽⁵³⁾ وزع بين أعضاء مختارين من تنظيم تركيا الفتاة من فئة الشباب صادراً عن فرع برلين للتنظيم اليهودي العام للإستيطان جاء فيه " أننا نرغب في عدم اقتصار الهجرة والاستيطان على جزء واحد فقط من الأراضي العثمانية بل يتوزع المهاجرين على أجزاء مختلفة ⁽⁵⁴⁾ ، تطبيقاً لشعار من النيل إلى الفرات على أن تبقى تلك الجماهير المهاجرة في أماكن معينة مجتمعة فيها ولا غرباء معهم (لأن اليهودي مضطر إلى أن يعيش

بين أبناء دينه لكي يكون قادر على القيام بواجباته الدينية⁽⁵⁵⁾، وهذا زعم والحقيقة لكي يتجمعوا في غيتاوات منعزلة ولا يسمحون للغرباء للاتصال بهم . تعزيزاً لروح العزلة والتفوق (أنا نرغب في رؤية أبناء ديننا قد أقاموا في المدن تجاراً أو صناعاً وأطباء ومهندسين ومعلمين)⁽⁵⁶⁾، وهذا توجه يهودي صهيوني أجنبي .

أما يهود العراق الوطنيون فكانوا يعملون بشتى الأعمال كغيرهم من المواطنين ، وإعدادهم بأزدياد نتيجة الولادات الطبيعية كما هو الحال بقية أبناء الشعب العراقي ، وهم مندمجون مع هذا الشعب ، وكانت بجانبهم أقلية يهودية أجنبية تسكن في بغداد خاصة⁽⁵⁷⁾ ، إلا أن القوى الصهيونية والماسونية لن ترضى عن هذا الاندماج لليهود وذلك الانصهار في المجتمع العربي العراقي ، لكونه يعمل على العكس من مشاريعها الإستيطانية الانعزالية ، ولذلك وضعوا مشاريع لقيام مناطق أستيطانية لليهود الوافدين من الخارج ، في مناطق ملائمة للعمل الزراعي متوفرة فيها مقومات الاستيطان والانعزال ، فيكون بذلك بؤر بشرية أستيطانية أكثر ملائمة لسكن اليهود وتحقيق المشروع الصهيوني من النيل إلى الفرات فحددوا من العراق في المرحلة الأولى للأستيطان فيما (شط العرب... وسورية وفلسطين)⁽⁵⁸⁾ ، لما لشط العرب من أهمية وموقع أستراتيجياً من الناحية الجغرافية والاقتصادية .

وعلى الرغم من قول الصهاينة بأن العراق بلد كبير وله قدرات اقتصادية ويستوعب أعداد كبيرة من المستوطنين اليهود ، إلا أنهم لم يكتفوا به بل وضعوا مناطق عداة من مشرق الوطن العربي خاضعة للسيطرة العثمانية ، فا (العراق كبير يكفي لأستيعاب عشرة أضعاف ما في العالم من يهود فأن برنامجنا يتضمن أستيطان اليهود في مناطق)⁽⁵⁹⁾ غيره لأسباب تكتيكية واستراتيجية .

● فأما الأسباب التكتيكية والتي يتم من خلالها الحصول على موافقة الحكومة العثمانية على المشروع الصهيوني بالسماح لهم بالهجرة إلى مشرق الوطن العربي ، بأعتبار أن تواجدهم

الأسطياني لم يكن في مكان واحد فلم يكن هناك سبب لعدم الموافقة على قبول هجرتهم ، بعد ما كانت ترفض ذلك لأنهم يستوطنون مكان واحد .

● أما الاستراتيجي المستقبلي ، فهو تحقيق الحلم الصهيوني التلمودي بإقامة مملكة صهيونية من النيل إلى الفرات ، وبالتقاء الهدف التكتيكي مع الاستراتيجي ، تضغط الحركة الصهيونية على الحكومة العثمانية من أجل الموافقة على مشروع الصهيوني باستيطان العراق .

معزز هذه الموافقة بأن الحكومة العثمانية لن تتحمل أية تكاليف إذا ما وافقت على المشروع الصهيوني الأسطياني للعراق فإن المستوطنين هم الذين يتحملون تلك التكاليف ، هذا ما أكدته المسؤولين عن الهجرة والإستيطان الصهيونية للحكومة العثمانية ، لأن هؤلاء المستوطنين سيقومون بإنشاء المستوطنات وتطوير الأراضي الزرعية في العراق بدعم والمساعدة من صندوق الهجرة اليهودي والمصرف اليهودي والجمعيات المشكلة لتسهيل الهجرة ، وأن هؤلاء اليهود المستوطنين سوف يساعدون على ازدهار تركيا والوقوف معها وتأييد سياستها مع الدول الأخرى ، وهؤلاء المستوطنين سوف يستغلون علاقاتهم في دولهم السابقة لصالح الدولة العثمانية لما يتمتعون من نفوذ فيها ، وكذلك يقدم هؤلاء اليهود الصهيونية بعد الاستيطان أقصى درجات الدعم ⁽⁶⁰⁾ السياسي للحكومة العثمانية الدستورية كما جاء في حيثيات الاعمام المحدود⁽⁶¹⁾ .

وما على الحكومة العثمانية إلا أن تقوم بعمل محدد وهو توقيع العقد وبعد ذلك فإن اليهود الصهيونية هم الذين يقومون بتنفيذ كل شيء يتفقون عليه ، وعندما توافق الحكومة العثمانية على إقامة وطن للصهاينة على تراب العراق سوف تصبح لتركيا المستقبلية مكانة خاصة لدى اليهود ، وأن أولئك الرجال في الدولة العثمانية الذين يقومون بقأسيس هذا التحالف الدائم الأبدي مع (الأمة اليهودية) سيكون عرفان هذه الأمة بالجميل ولا حدود للدعم الذي سوف يتلقاه أولئك الرجال ⁽⁶²⁾ و... نعد بمودة وصدقة اليهود تجاه

مركز الهجرة اليهودية الجديد وتجاه الحكومة التي تحمي المهاجرين ونضمن هذه المودة والصداقة لأننا نملك كل الوسائل لأحداث هذه المشاعر⁽⁶³⁾ ، وهذا الرد للجميل الاتحادي بفتح باب الهجرة لليهود الصهاينة للعراق والإستييطان فيه تمهيداً لإقامة كيانهم العنصري على ترابه المقدس بغير وجه حق ولا قاعدة قانونية تؤيد موافقة جمعية الاتحاد والترقي لأنهم يعطون ما لا يملكون وهذا غير جائز قانوناً وشرعاً لكون العراق بلد تحت الاحتلال والسيطرة العثمانية وهو ليس جزءاً من الأراضي التركية⁽⁶⁴⁾.

ولم تكن تلك النشرة السرية هي الأولى التي يفسح فيها المجال من قبل الاتحادين لليهود الصهاينة للإستييطان في العراق ، بل سبقتها رسالة بعث بها السفير البريطاني في أسطنبول إلى وزارة خارجية دولة ، يؤكد فيها على اتفاق الطرفين الصهيوني والاتحادي على أستيطان اليهود الصهاينة في العراق ، فذكره في رسالته المؤرخة في 29 كانون الثاني 1909م⁽⁶⁵⁾ ، والتي هي سابقة على الإعمام السري لجمعية فرع برلين الإستيطانية ، والتي كشفت بوضوح على موافقة الحكومة العثمانية على أستيطان اليهود الصهاينة العراق قائلاً : " كان لي شرف رفع مقتطفات من تركيا الفتاة Jenue Turc حول أستيطان اليهود لبلاد ما بين النهرين... لتزويد تركيا بالأموال اللازمة لموازنة العجز الجاري في ميزانيتها كبديل للهجرة غير المقيدة " ⁽⁶⁶⁾.

وعلى ما يبدو أن السفير البريطاني في أسطنبول لديه علم مسبق بإعمام الفرع الألماني أو برلين لجمعية الأستييطان الصهيونية ، والذي وزع على نخبة مختارة من شباب تركيا الفتاة موضحة على أنه قد (أعطيت مؤخراً نسخة باللغة التركية... صادرة عن الفرع الألماني لجمعية الإستييطان اليهودي ووزعت بشكل خاص بين أعضاء تركيا الفتاة... من المتعاطفين مع مشاريع الهجرة اليهودية)⁽⁶⁷⁾ ، مؤكداً أن المشروع الاستيطاني الصهيوني وإقامة دولة يهودية فيه لم يعد سراً من الأسرار ، بل أصبح حديث المجالس والصحافة ، وبهذا كتب الصحفي الإسرائيلي (زانغويل) الذي يعمل في صحيفة (خورتنا تبلي ريفيو) في عدد

نيسان Fortnightly Review معبراً عنه بوضوح عن (...إقامة دولة يهودية مستقلة... في بلاد ما بين النهرين)⁽⁶⁸⁾ ، وأن قيام هذه الدولة (أصبح ممكناً في ظل الوزارة العظمى لحقي باشا)⁽⁶⁹⁾، وهذا التأكيد على نجاح المشروع الصهيوني وإقامة دولة يهودية في العراق في ظل حكومة حقي باشا ، لكون القوى اليهودية الصهيونية والماسونية هي المسيطرة على مقدرات الحكومة وتحركها كما تشاء ، إضافة إلى أن جميع المحيطين بحقي باشا من اليهود الصهاينة والماسونين ، فسكتراريتة الخاصة والعاملين في مكتبه وأصدقائه الرسميون جلهم من اليهود الصهاينة والماسونين والمؤيدين لهم ، وليس هذا فحسب بل هو رد جميل لجميل ، لأن حقي باشا ومن أمثاله من الاتحادين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه للولاء الدعم الصهيوني الماسوني ، ثم لتأكيد الموقف الموحد المعادي للعرب من قبل الصهاينة والاتحاديين ، وللعمل سوية وبالدعم المتبادل بينهما يتصدون للمشروع العربي التحرري الاستقلالي ومنع قيام دولة عربية موحدة في الأجزاء الخاضعة للدولة العثمانية من الوطن العربي ، وهذا العمل العدواني الموحد ضد العرب لأن لكلا الطرفين ال عثمانى الاتحادي والصهيوني له مطامحه ومصالحه في الأرض العربية ، الاتحاديين بقاء العرب تحت السيطرة العثمانية وأستعمال سياسة التتريك للقضاء على العنصر العربي واليهود الصهاينة إقامة دولة يهودية صهيونية من النيل إلى الفرات بالاعتماد على هجرة اليهود الغربيين وإحلالهم محل العرب أصحاب الأرض الأصليين بطردهم بالقوة من بلادهم حتى لو تطلب الأمر أبادتهم فالتقى المشروعين العدائين للعرب⁽⁷⁰⁾.

وتأكيداً لذلك التحالف المعادي للعرب وحقهم المشروع في دولة حرة مستقلة موحدة ، وإعطاء الإتحاديين الضمانات للصهاينة بأن مشروع إقامة دولة يهودية صهيونية على التراب العراقي أمر لا رجعة فيه ولغرض إكمال الترتيبات وللتيقن الفعلي قامة شخصية إتحادية بارزة هو (ناظم بك) في أواخر عام 1910م⁽⁷¹⁾ زيارة (إلى فرع باريس لجمعية الإستيطان الصهيوني)⁽⁷²⁾ ، و(ناظم بك) مؤيداً متحمساً لفتح أبواب (العراق أمام

الملايين من اليهود الروس)⁽⁷³⁾ ، للإستيطان في العراق وإقامة دولة يهودية صهيونية . ولما تيقن اليهودية الصهاينة والذراع الماسونية من أن تنفيذ المشروع الصهيوني وقيام كيان عدواني لهم على أرض العرب وبمباركة من حكومة الإتحاد والتزقي ، أخذوا يحثون الخطى لتحديد الأماكن التي سوف تقام عليها المستوطنات للمهاجرين اليهود الغريين ووضع الخطط للعمل والتنفيذ بإختيارهم أخصب الأراضي الصالحة للزراعة وذات مياه وفيرة وسكن ملائم ، ولأجل تحقيق هذا جاءوا بالخبراء إلى العراق وعلى رأسهم خبير صهيوني متخصص بالشؤون الزراعية هو المفتش الزراعي لجمعية الإستيطان الصهيوني والذي (قام بجولة في وادي الفرات)⁽⁷⁴⁾ ، من أجل تنفيذ المشروع الإستيطاني الصهيوني في العراق . إلا أن أندلاع الحرب العالمية الثانية حالت دون تنفيذ المشروع الصهيوني الإستيطاني الإتحادي التأمري ، والتي أنتفض خلالها الشعب العراقي من أجل حريته وأستقلاله⁽⁷⁵⁾.

المحور الثاني : موقف الشعب العراقي من التحركات الصهيونية الإستيطانية لقيام وطن قومي لليهود الصهاينة في العراق.

لم تكن المطامح الصهيونية الأستعمارية الإستيطانية في العراق وليدة المؤتمرات الصهيونية بل هي أسبق من ذلك بكثير ، ل كن المؤتمرات والمشاريع الصهيونية دفعتها للواجهة والتطبيق ، فهي من أفرزات التاريخ العدواني العنصري الإستعلائي لليهود ، محبوسة دفينه لعقد عنصرية متوارثة من قبل اليهود الصهاينة جيل عن جيل ، فيها حب الانتقام ورد الاعتبار لعدوانية أرهايية تدميرية لكل شيء ، أنت قاماً من حضارة وتاريخ أنساني علم البشرية فنون وأوليات كل علم وقيم ومبادئ أخلاقية فيريدون دمارها حقداً وعدوانية وتعصب ، يعملون من أجل حلم تلمودي توراتي مزعوم هو الرقص على أشلاء بابل ، ذاكرة لم تمحها السنين ولا تلك القرون الطويلة ولا مواقف العرب والإسلام من اليهود وحمائهم والدفاع عنهم في الأندلس وفي أماكن أخرى ، ومع هذه المواقف الإنسانية من العرب والمسلمين أتجاه اليهود ، كان يزداد اليهود حقداً على العرب والمسلمين وإمعاناً في العدوان عليهم وإيذائهم ، ولكل مرحلة من التاريخ كان هذا العداء يأخذ طابعاً ونوعاً

خاصاً به يختلف عن التي سبقته في أبعاده ومتغيراته ، ففي العصر الحديث وتحديدًا بدايات القرن التاسع عشر الميلادي أخذت أبعاد المشروع مضموناً وشكلاً جديداً هو ترسيخ فكرة الإستيطان وتجميع شتات اليهود بإقامة وطن قومي لهم في أرض الميعاد المذكورة في كتبهم الدينية كما يزعمون ، تزامناً مع الضعف الذي دب في جسد الدولة العثمانية المسيطرة على العرب وبلادهم باعتبارهم جزء من دولة الإسلام التي تمثلها الدولة العثمانية مضاف لها الأطماع الاستعمارية الأوربية في أملاكها والتهيو لأفتراسها فأطلقوا عليها الرجل المريض ، فأخذ التكالب الصهيوني الأوربي يأخذ إشكالات متعددة مرة الدفاع عن الأقليات وأخرى فسح المجال للغرب لإصلاح بُنى النظام القائم وثالثة فتح باب الهجرة لليهود لإقامة وطن قومي لهم في بلاد العرب والمسلمين ، ولكونهم أنعزالين لا يعرفون الاندماج بالأغراب حسب ما تؤكدهُ مصادرهم الدينية ، فلذلك طالبوا بمناطق معينة للإستيطان في العراق، مبتدئين ببعض المراكز والمناطق الدينية بحجة عائديتها لهم ، لكي تكون مواطني قدم وقاعدة انطلاق لمشروعهم الكبير الذي يمتد من النيل إلى الفرات ، حلم توراني لا يفارق هؤلاء الصهاينة . مدعين أن الكفل هو واحدة من تلك المراكز والمناطق العائدة لهم والتي لها مكانة دينية مقدسة ويريدون العودة لها ويستوطنوها كان ذلك قبل المؤتمر الصهيوني الأول بما يقارب الثلاث عقود وتحديدًا قدموا هذه المطالب للسلطات العثمانية عام 1860م ، فلاقى معارضة شعبية من أبناء الشعب العراقي عامة وأهالي الكفل خاصة ، فهبوا كرجل واحد للدفاع عن أرضهم ومقدساتهم وتحركوا بشكل سريع لمواجهة هذا الموقف الذي يشكل خطورة على كل شيء في منطقتهم ، وبعثوا برسالة احتجاج إلى السلطات العثمانية وتحديدًا الجهة التي كلفت بالتحقيق بقضية الكفل موقعة من قبل خمسة وعشرون شخص صية ضمت شيوخ عشائر ورجال دين ووجهاء من أهالي المنطقة بتاريخ 28 ربيع الآخر 1277هـ الموافق 1860م رادين كل تحركات وإدعاءات اليهود الكاذبة حول عائدية مرقد الكفل والجامع لليهود وهو من الأماكن الدينية المقدسة في المنطقة عندهم⁽⁷⁶⁾ .

فقد كان الرد شديد وبلغه حادة وقوية قاطعة الشك باليقين ومعبرة رغم عامية الكتابة وركاكة الأسلوب ، ساردين الأوضاع العامة في الرسالة والغرض من حضور (سليمان بك) القائد العسكري للقضايا الخاصة المكلف من الدولة العثمانية بالتحقيق في موضوع الكفل (وأجلبنا لحضوره وسأل عن جميعنا واحد بعد واحد بخصوص الحضرة البرانية الذي متصله للقبر الشريف ، أنها جامع وبها محراب ومنبر على حائط القبر الشريف من القبلة ، وأيضاً من عندنا عن المنارة الموقوفة جامعها أين صار وفي أي مكان)⁽⁷⁷⁾ ، موضحين أن الكفل (عليه السلام) حسب ما شاهدوه في زمانهم والزمان الذي سبقهم من عهد الأباء والأجداد فهو كما هو عليه الآن بحدوده كاملة بما فيها الحضرة البرانية ، ويوجد فيها مسلك صغير وجيب لليهود لكي يقوموا بزيارة النبي وهذا حق لهم ، أما الجامع فلا يسمح لأحد من اليهود دخوله حسب تعاليم الإسلام ، وجميع ما موجود في القبر الشريف والمسجد مع البناء والأرض كلها وقف ، والبناء واضح ولا تغير فيه منذ إقامته في الزمن البعيد⁽⁷⁸⁾ . هذا ما قاله أبناء الكفل مع الرفض لأي مطلب لهؤلاء اليهود الصهاينة .

فأخذ الصراع من أجل البقاء والموجود بالنسبة للعراقيين يأخذ منحى طردي تصاعدي مع المشاريع الإستيطانية الصهيونية بمختلف مسمياتها فمرة أماكن مقدسة تابعة لهم دينياً وأخرى لأغراض أنسانية⁽⁷⁹⁾ ، وثالثة لكي ينجوا اليهود من التمييز العنصري الذي يمارس ضدهم في الغرب ، والرابعة العودة إلى أرض الميعاد حسب التعاليم التلمودية وبالنتيجة كلها تصب في بوتقة واحدة هي قيام كيان قومي لليهود في مشرق الوطن العربي من النيل إلى الفرات ، ولهذا كل ما جاء اليهود الصهاينة بمشروع جديد يُصعد العراقيين من رفضهم ، بالبيانات والأحتجاجات وعرائض الرفض التام والقاطع لأي شكل من أشكال التواجد اليهودي الصهيوني على أرض العراق العزيز الغالي ، والخطر الإستيطاني الصهيوني أخذ يزداد نشاطاً بعد أنقلاب جمعية الاتحاد والترقي وأخذ الصهاينة يخطون خطوات حثيثة نحو تنفيذ مشروعهم الإستيطاني في العراق ، فأخذ العراقيون يؤسسون الجمعيات والنوادي

ولإغراض متعددة منها حماية العراق من المشروع الصهيوني والإستييطاني والحفاظ على عروبة ومقاومة انسلاخ بعض أجزائه وجعلها محميات تابعة للاستعمار البريطاني . ومن هذه الجمعيات الجمعية الإصلاحية الوطنية العراقية والتي مركزها الرئيس العام في البصرة (ولها شعبات مهمة) أي شعب وفروع في كافة أنحاء العراق من شماله إلى جنوبه وهذه الشعب أو الفرع ليس حكرًا على القطر العراقي لا بل تشمل أقطار أخرى من الوطن العربي كالقطر السوري وبعض الأماكن التي يتواجد فيها العراقيون والعرب في الدولة العثمانية ⁽⁸⁰⁾، فهي جمعية عراقية عربية قومية شاملة للوطن العربي ، إلا أن مقرها الرئيس في البصرة من العراق (فهي قوة عظيمة لها شعبات مهمة في أنحاء العراق... والقطر السوري) ⁽⁸¹⁾.

أصدرت هذه الجمعية نداء أو بيان بتاريخ 1331/12/22 هـ المصادف لعام 1912م إلى الشعب العراقي والأمة والجيش هاجمت فيه حكومة الاتحاد والترقي واصفة إياها وكذلك رموزها وقادتها بالمتخاذلين والخونة لما حل بالمسلمين عامة والعرب خاصة من مصائب وويلات يبيع أراضيهم وأحدهم وكبيرهم وشريكهم (حقي باشا) الذي باع طرابلس الغرب وبنغازي وما يتبعهما ، وما فعلوا باليمن من سفك للدماء ، مطالبين هذه العصابة بالحفاظ على العراق وحمائته من المخططات الهادفة إلى تقطيعه وأستييطانه ⁽⁸²⁾ ، وبيعه كما بيعت أرض عربية وإسلامية غيره . لان هذه الحكومة لا يمنعها مانع ولا يردعها واعز من ضمير تعمل كل شيء من أجل مصالحها الخاصة ولا يكفيهم كل ما باعوه فبدئوا (الآن يبيع العراق تدريجياً بواسطة تاجرهم الماهر حقي باشا ... فصادقوا على ملكية أنكلترا على مسقط والبحرين وجزيرة قطر وصادقوا على حمايتها على الكويت بما يقضي على العراق أجمع) ⁽⁸³⁾ ، ثم وضعوا الأملاك (المدورة مع الأميرية في المزايدة في الأستانة صفقة واحدة وضربوا لذلك ثلاثين يوماً حتى لا يتمكن الأهالي أو العشائر شراء شيء منها ، ليسهل لهم ما عزموا بيعه للأجانب) ⁽⁸⁴⁾ ، فهم باعوا الوطن وأبنائه وبييعهم هذا باعوا البلاد والعباد (وأعراضنا وأملاكنا بل ديننا) ⁽⁸⁵⁾ ، مذكرين بأن لهذا الشعب كرامة ويرفض الذل والهوان ولن

يهاب الرد ، محذرين حكومة الاتحاد والترقي بكلام لاذع من غضب الشعب العراقي الذي لن يرضى (بالذل والسكوت تحت مظالم ع صابة شريرة لا في العير ولا في النفير، أضاعوا البلاد وعملوا في الأرض الفساد وبذروا بذور الشقاق بين أفراد الأمة)⁽⁸⁶⁾، وزيادةً للحماس على البيان ضمن أبيات شعرية تنويراً للهمم وشحذاً للعزائم لما للشعر من مكانة عند العرب في رص الصفوف ورفع المعنويات وتحجج للعامّة والخاصة منها هذه الأبيات⁽⁸⁷⁾:

إلى بني عمي ننام على القذى وفي العزم أبرام وفي القوس منزع
لحي الله من يغض الجفون على القذى وطبع الضبي من خالص القاع تلوع
لقد مضغت هذا اللثام لحومنا ولا بد بعد المضخ يوماً ستبلع
وقد نشرت أظفارهم نثابنا تظل له عين الملاط تدمع

وأكد بيان الجمعية الوطنية العراقية بان الجمعية والشعب العراقي يعملان معاً لمنع أن تحل الكارثة بالعراق وشعبه ، فالأخطار مدلهمة عليهم محذرين الحكومة العثمانية من قيامها بأي إجراء سياسي أو اقتصادي يضر بالعراق وشعبه ، وعلى تلك الإصغاء لصوت هذا الشعب ومطالبه تلك المطالب التي حددت بمطلبين ، إضافة إلى أنها وضعت حلولاً ومعالجات للمشاكل العامة التي تمر الدولة العثمانية على أسس وهي⁽⁸⁸⁾:

1- الجانب السياسي (المحاذير والمعالجات):

- أ - أن لا يعطى أي امتياز للأجانب في العراق ، لأن في ذلك تعريض البلاد للاحتلال الأجنبي ، ويكون لهم مواطن قدم للسيطرة في بلادنا.
- ب - أن تمنح البلاد العربية اللامركزية في الإدارة الذاتية والتي هي من متطلبات ومقتضيات الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية .
- ج - أن لا يباع شبراً واحداً من بلادنا وان لا تعطى لليهود الصهانية الغربيين أي امتيازات استيطانية.
- د - أن لا يجري على مقدراتنا وأبنائنا ما جرى في مناطق أخرى من الدولة العثمانية .

هـ - إذا تم تنفيذ ما جاء في أعلاه فإننا باقون مع الوحدة العثمانية .

2- الجانب الاقتصادي (المحاذير والمعالجات):

أولاً : الحفاظ على ثروات الأهالي وأموالهم ولا يسمح ببيع شبراً واحداً من أرض العراق والعرب.

ثانياً : حلاً لأزمة المديونية التي تمر بها تركيا (الدين العام) الواقعة فيها الحكومة العثمانية تعالج عن طريق ، بيع الأراضي والأملاك المنوي بيعها والعائدة للدولة إلى أبناء العشائر والأهالي من سكنة البلاد حصراً ، ومن خلال الطرق الأصولية المتبعة في بيع أملاك الحكومة . هذا ما تريد تنفيذه الجمعية الوطنية والشعب العراقي للبقاء مع الوحدة العثمانية ، وإلا تذهب مذهب آخر وكل ما جاء في بيانها من مطالب هو حفظ (لأوطاننا وصون لأعراضنا وأموالنا وأملاكنا)⁽⁸⁹⁾ ، وللعزم عاقلين على حماية الوطن والأرض والعرض (فمن لا يحافظ على وطنه لا يستطيع المحافظة على عرضه)⁽⁹⁰⁾ ، فالوطن لدينا نحن العراقيين هو العرض ولما للعرض من أهمية في صونته وحمايته لا تدانيه أهمية .

لمعين ذلك البيان بأبيات من الشعر الحماسي بمجد حياة العز ويثني على الموت بشرف جاء فيها⁽⁹¹⁾:

فأما حياة لا تدم حميدة يحدث عنها من أغار وأنجدا

ننال المني فيها وأما منية تريح فؤاداً ذاب من علة الصدى

ان مبدئي الحرية والاستقلال اللتين يتوق إليهما العراقيون لم يكونا وليد هذا الظرف الجديد ومتغيراته بل هما مطلب تاريخي يعيش في دمائهم لان (حب الوطن أوجب علينا قبل اليوم... فيجب على كل محب...محافظ على وطنه غيور على عرضه ودينه أن ينهض معنا بهذه النهضة المشروعة الحقه ويطالب الحكومة بما ذكر عبودية قطاعية لا يثنيه عن عزمه خوف ولا خشية أبداً)⁽⁹²⁾ ، مرفقين هذا النص بأبيات من الشعر تؤكد على النهضة ورفض الظلم والاضطهاد وإرخاص النفس في سبيل الوطن متكاتفين موحدين⁽⁹³⁾ :

أيا قوم هبوا وأنهضوا من سباتكم وحاموا عن العليا ببيض المراهف
ولا تضيعوا الوقت الثمين فقد عفا زمان به حفت ليالي المخاوف
كفى ما مضى من ذلكم وأضطهادكم حقوقاً أضعفها بأجبي التخالف
وفي النداء أو (البيان) هذا وجهت دعوة للجنود العراقيين والعرب من مختلف المراتب
العاملين في الجيوش العثمانية بان يكونوا مع الوطن ومن يدافع عنه ويعمل من أجل حرية
وأستقلال ، طالبين من أولئك الجنود والضباط ان يبقى على الحياد وينتظروا ماسكين
سيوفهم أستعداداً لما هو آت ومراقبة ما يظهر في الأفق ، وقد كتب ذلك البيان بأسلوب
حاذق تصاعدي منتقل فيه من موقف حازم إلى آخر أشد حزمًا بتأكيد وأصرار على تنفيذ
ما يطلبون تنفيذه من حقوق لا تضيع وورائها مطالبين⁽⁹⁴⁾ ، ولذلك طلبوا من العسكريين
العراقيين والعرب ولكل الرتب أنهاء الحياد والوقوف مع (الثوار) المنتفضين ويكونوا
ظهيراً للمطالبين بحقوقهم المشروعة (فإذا آن أوان وقع الشدائد على طالبي الحق الشرعي كن
أنت ظهيراً لهم ، وأشدد أزر أخيك)⁽⁹⁵⁾ ، فأصبح العمل سوية من أجل الوطن واجب
شرعي وخيار وطني وقومي ، محذرين حكومة الإتحاد والترقي ، بأن لا تجعل الأمور تسير
بطرق لا تحمد عقباها فبعد القلم والنداء... السيف، فحقوقنا نريدها (أولاً بالقلم... أن لم
تعطنا... سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا)⁽⁹⁶⁾ ، معتبرين هذا النداء (البيان) للعامّة والخاصة
من ابناء الشعب العراقي والأمة العربية وعلى الجميع اليقظة وعدم الغفلة والغفوة
وكلاً يتحمل مسؤولية في يوم اللقاء والنهوض.
وتأكيداً لخط النهوض ورفض استيطان العراق واستعمارها أو تفتيته أصدرت
الجمعية بياناً أو نداء ثاني يؤكد نفس الاتجاه لكنه أكثر وضوحاً من الأول في تحديد المرامي
والأهداف المطلوبة التحقيق وموجهة إلى ثلاث جهات وهي⁽⁹⁷⁾:
1- الجهة الأولى: هي الأمة العربية عليها وعي المؤامرة وحجمها.

2- الجهة الثانية : هي الجندي العراقي والعربي في الجيش العثماني ، أستكمالاً للمطالب التي جاء فيها النداء (البيان) الأول ، والمتواجدين منهم في العراق بشكل خاص ، حاثهم بالانضمام إلى الشعب والحركة السياسية وإعلان التمرد.

3- الجهة الثالثة : الحكومة العثمانية لعلها ترعوي وتعود إلى رشدنا في إيقاف سياستها الرعناء وخصوصاً موافقتها على إستيطان اليهود الصهاينة في العراق ومناطق أخرى من شرق الوطن العربي حاثين أبناء الأمة العربية الذين خصهم الله بالمنزلة العالية وجعل الرسالة فيهم معددين فضائلهم وكراماتهم ومحاسن أخلاقهم واختيارهم من الله أحسن خلقه وأنزل الكتب والأنبياء فيهم وختمها فيهم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الذي هو خياراً من خيارهم وأنزل القرآن الكريم بلغتهم التي شرفها الله به وشرفهم بالنبوة والإسلام ونبيكم⁽⁹⁸⁾ (أفضل الأنبياء وكتابكم أشرف الكتب وشريعتكم خير الشرائع ولسانكم أفصح اللسان وأبلغها وأنتم خير الله من خلقه ونخبة من عباده التي انتخبها وابتأكم هم أصل هذا الدين وفروعه وحفظته وأنصاره ، بهم قامت أركانه وثبتت دعائمه واتسعت خطته)⁽⁹⁹⁾ ، أولئك الأباء والأجداد الذين قاوموا الشر وكسروا شوكته ، راكبين المصاعب معرضين أنفسهم للخطر في سبيل الحق هزموا المشركين والكفار محررين وفاتحين للإنسان والأرض ، دانت لهم ملك الفرس والروم وأوصلوا حضارتهم إلى الغرب وأضاءوا له دياجير الظلام ، فابناء أولئك الرجال لا يليق بهم إلا المجد محذريهم من الأطماع الأجنبية في بلادهم ويصبحوا فيها عبيد وأرقاء بسلب ديارهم وسرقة ثرواتهم وتغيير ديننا وذهاب لغتنا العربية التي هي لغة القرآن ، فلا توافق ولا اتفاق مع من يبيع الوطن ويعطيه للغرباء لإستيطانهم ، يدعمون ويعزز قوتنا الجندي حامي الوطن الذي يسير على خطى أجداده العظام في الدفاع عن الوطن والأرض والشعب والكرامة وانسجامه مع المواقف التي يتخذها أبناء الأمة والتي فيها حفظ وحماية العراق وبلاد العرب جميعاً من الاستيطان الأجنبي فبلادنا

وارضنا وخيرائهما لنا نحن الشعب العراقي وليس لغيرنا فلا مكان لطامع بيننا ، موحدين الصفوف ناذرين الدماء الزكية فداء للوطن⁽¹⁰⁰⁾ ، هذا هو مطالب الشعب من الجيش .

أما تلك الفئة الباغية والتي هي الجهة الثالثة التي ذكرها النداء أو (البيان) حكومة الاتحاد والترقي التي قبلت بالمشروع الصهيوني وبيع الأراضي العربية لليهود الصهاينة لكي يجتمعوا من شتات الأمم ويكونوا وطن قومي يهودي على حساب الامة العربية ، قائلين لهم ولليهود الصهاينة أغرقوا في أحلامكم فلن يتحقق منها شيء على أرض العراق والعرب، أن هؤلاء المجرمين كما سماهم النداء (البيان) وفي الطليعة منهم (حقي بك البابان... لما جاء إلى العراق ورجع إلى الأستانة قدم تقارير إلى الباب العالي)⁽¹⁰¹⁾ ، والتي أراد منها إيذاء العراق والعراقيين وهي⁽¹⁰²⁾:

- 1- إعلان الاحكام العرفية في العراق ، لكي تنفذ حكومته ما تبغيه من مشاريع عدوانية استعمارية أستيطانية .
- 2- على حكومة الاتحاد والترقي ، ان تقوم بإعدام ... كافة الشخصيات العربية البارزة عشائرية كانت أو اجتماعية (الوجهاء) للتخلص من سراه الأمة .
- 3- بيع مجوهرات خزانة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين) وخزانة الإمام علي (عليه السلام) وخزانة ولده الحسين (عليه السلام) ربحانة رسول الله (حتى يأكلها هو ورفقائه من هذه الفئة المارقة)⁽¹⁰³⁾.
- 4- دفع أبناء العراق إلى الفتنة الطائفية ، لكي تكون هناك حرب داخلية لتسهل عليهم عملية بيع العراق إلى الصهاينة والأجانب إلا أن دفعه هذا لايجدي نفعاً لأن العراقيون موحدين متكاتفين لا يفرقهم حاقد ولا مأجور ولا أي شيء (ولو كانت لتلفت ثم النفوس وحصدت الرؤوس)⁽¹⁰⁴⁾ ، وبوعيمهم للمؤامرة في ذلك الوقت من التاريخ لم يتمكن الأعداء بما كثروا من أختراق وحدة أبناء الشعب العراقي .

ولما كانت الحقيقة التاريخية تقول بأن الوطن العربي وطن عربي يعيش فيه شعب واحد لأمة واحدة هي الأمة العربية والعراق وشعبه جزء من ذلك الشعب وأرضه جزء من تلك الأرض فالمصير واحد والأعداء يريدون النيل من الأمة والوطن لذلك تلاحم أبنائها وهبوا من كل الأديان والطوائف ، وشكلوا لجان للدفاع عن الوطن وا لأمة ، في البصرة وحلب وبيروت وسوريا (وقد عاهدوا الله وأقسموا جهد إيمانهم أن يبذلوا أنفسهم ونفائس أموالهم دون حفظ جزيرة العرب)⁽¹⁰⁵⁾ ، ولم يكن هذا الموقف الصريح والواضح من الأحداث التي تمر بها الدولة العثمانية والبلاد العربية التي هي جزء منها آنذاك متأية من فراغ أو قول في بيان أو نداء بل هو لأمر مؤكد أجاب عليه جميع العرب بنعم من خلال إرسال رجال إلى المدن والقرى والبوادي على طول وعرض ساحة الوطن العربي متصلين بالعرب وأعيانهم ورؤسائهم ومشايخهم فكانت إجابتهم جميعاً هم مع العروبة مهما كان ثمن ذلك واقفين مع المطالبين العراقية المشروعة⁽¹⁰⁶⁾.

ولم يقف رفض العراقيون للإستييطان الصهيوني والتواجد الأجنبي في بلادهم عند حدود البيانات والنداءات وحشد التأييد العربي والاستنكار ، بل فعلوا كل ما يوقف ويمنع الدمار الآتي عليهم وعلى بلادهم الاستيطاني والمد الاستعماري ، ولهذا أتصلوا بالمنظمات والمؤسسات والافراد الدوليين لشرح القضية العراقية وموقف الشعب العراقي الرافض للاحتلال والوجود الاجنبي الإستيطاني على ثرى بلادهم ، فعرض العراقيون شكواهم من هجرة اليهود الصهاينة إلى العراق ومحاولات الإستيطان في أرضه على (بعثة كنك - كرين الامريكية إلى فلسطين وسوريا والتي كان من المقرر لها أن تزور العراق)⁽¹⁰⁷⁾ ، عرضوا مطالبهم على تلك اللجنة على الرغم مما كان يشوب تحركات اللجنة من أمور مريبة ، ورغم من تلك الشكوك أتصل العراقيون بها لأنهم لا يريدون ترك منفذ أو وسيلة يمكن أن يصلوا من خلالها مطالبهم وشكواهم م إلا وذهبوا إليها وشرحوا موقفهم من هجرة اليهود الصهاينة إلى بلادهم ورفضهم لتلك الهجرة وذلك الإستيطان . وتم تشكيل وفد من

العراقيين لهذا الغرض وذهبوا إلى الشام والتقوا البعثة الامريكية في مدينة حلب السورية فقدم الوفد العراقي شكواه ومطالبه والتي تضمنت الآتي⁽¹⁰⁸⁾:

1- المطالبة بإستقلال العراق أستقلالاً تاماً وناجزاً .

2- إيقاف ومنع هجرة اليهود الصهاينة إلى العراق للإستيطان فيه فيقع فريسة لهؤلاء الأجانب ، تلك الهجرة وذلك الاستيطان التي عارضوها العراقيين وقرروا الوقوف ضدها ولو بالقوة .

المبحث الثالث: موقف السلطان عبد الحميد الثاني من محاولات اليهود الإستيطانية في المشرق العربي

المحور الأول : المواقف المبذوبة للسلطان من هجرة اليهود

للسلطان عبد الحميد الثاني مواقف مشهودة من الهجرة اليهودية إلى مشرق الوطن العربي الواقع تحت السيطرة العثمانية واستيطانهم فيه ، وذلك في ال ردود التي كان يتلقها الزعماء الصهاينة وعلى رأسهم ذو المحاولات الكثيرة هرتزل من السلطان وكم كانت عنيفة وقاسية على أسماع أولئك اليهود ، لكنها لم تصل إلى قسوة وإيذاء السلطان لما كان يسمعه من الصهاينة والتي هي المطالبة بسلب الأرض وإستيطانها وإقامة كيان سياسي غريب عليها ، ولما يمثله السلطان من سلطة رمزية دينية على المسلمين فقولهم هذا هو إهانة له وجرح لكرامته وأنقاص لسلطته على المستويين الروحي والسياسي . متبعين طرق وأساليب إغراءات لكل محاولة ، أما إضافة إغراءات على المحاولة السابقة الجديدة أو يلبسوا التي تليها ثوب جديد من الإغراءات مطورينها حسب المتغيرات والظروف والمستجدات والردود التي كانوا يتلقوها من السلطان والتي فيها رد ثابت وعام لجميعها وردود أخرى حسب متطلبات كل محاولة أو طبيعة الإغراءات الثابت من السلطان هو (أن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة... لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين ، ولكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم ... أساسها الدين)⁽¹⁰⁹⁾ ، ولكي نقف على كل المحاولات والردود والتي تمت من خلال مساعي هرتزل ووسطائه إلى السلطان عبد الحميد

الثاني والتي كانت خمس محاولات ناهيك عن المحاولات التي قام بها غيره وتم الإشارة إليها في مكان آخر من هذا البحث.

ففي المحاولة الأولى والتي تقدم بها هرتزل إلى السلطان عن طريق صديقهما المشترك (بنولنسكي) فكانت إجابة السلطان لذلك الصديق " إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فأنصحك أن لا يسير أبداً في هذا الأمر"⁽¹¹⁰⁾، مؤكداً السلطان لبنولنسكي ليس بمقدوره بيع قدم واحد من البلاد لأن هذه أرض لم تكن ملك للسلطان فهي ملك للشعب الذي يعيش عليها والذي رواها بدمائه فلن يعطي منها لو كانت ذرة تراب ولن يريد تدنيسها عليه أن يعلم بأن الأرض ستغرق بالدماء ولا يسمح لأحد باغتصابها فعلى اليهود أن يتركوا ذلك الهراء ويحتفظوا بأموالهم وذهبهم لأنفسهم ، ولن يحصلوا لا على فلسطين ولا غيرها من الأرض التابعة للدولة العثمانية إلا إذا تقسمت الدولة العثمانية وهذا لن يتم إلا على جثتنا وأجسادنا وأن حدث ذلك فلن نقبل بالتشريح لأي غرض كان⁽¹¹¹⁾ ، كانت الردود التي جاءت من السلطان عن طريق صديقهم بنولنسكي مفاجئة وصاعقة ، على أسماع هرتزل ، وعلى الرغم من ذلك الرد المخيب لهرتزل فلم يتراجع عن مسعاه لتحقيق الحلم الصهيوني ، فلذلك عاود هرتزل الاتصال مرة أخرى بالسلطان مع أغراءات جديدة مضافاً على سابقتها ، معتقداً بأنها ستؤثر على السلطان وموقفه المبدئي من المشروع الصهيوني والإغراءات هي⁽¹¹²⁾ :

- 1- إعادة جزيرة قبرص من الإحتلال والسيطرة البريطانية إلى السيادة العثمانية.
- 2- تقديم مبالغ إضافية من المال إضافة لما قدم سابقاً ، لإسناد الموقف المالي الحرج للدوق العثمانية.

وكلف هرتزل أحد المقربين من الحكومة العثمانية وهو ديونس روزنفليد بحمل المقترحين آعلاه إلى عزت بيك وهو من المقربين للسلطان ، موضحاً أن هذين المقترحين هما ثمن فتح فلسطين ومشرق الوطن العربي للإستيطان الصهيوني أرض مقابل أرض قبرص

مقابل الإستيطان في الأماكن المقترحة والمال لدعم وتقوية الخزينة العثمانية . والوسيط الذي يقوم بنقل ما مطلوب إلى السلطان وتحصل الموافقة على المقترح لم يخرج خالي الوفاظ بل سوف يحصل على مبلغ كبير كرشوة ثمن لجهوده ، ولما تم إعلام السلطان بذلك كان رده بالرفض ، رغم حاجة الدولة العثمانية إلى الأموال لحراجه وضعها المالي ، مضافاً للقدرات الدعائية الصهيونية وتأثيرهم الكبير في عالم الصحافة والمال والسياسة في أوروبا والعالم ، ومع كل هذا لم يستجيب لأي مطلب صهيوني مع إبقاءه للأمل غامض يدفعهم لتكرار المحاولة والقصد من ذلك هو لكي لا يجعل المؤسسات اليهودية الصهيونية الواسعة التأثير في أوروبا تقوم ببث دعاية معادية له وللدولة العثمانية ، إضافة إلى كسب أكبر قدر ممكن من الوقت للتنظيم الأوضاع الداخلية ، وذلك الأمل الغامض أو بصيص الضوء جسده السلطان من خلال قيامه بعمل دبلوماسي بارع في تطيب خاطر هرتزل واليهود الصهاينة وبضفي على العلاقات بين الطرفين شعور بعدم العداء بمنع هرتزل وساماً كبيراً من السلطان عبد الحميد الثاني ، في الوقت الذي رد فيه السلطان مطالب هرتزل والحركة الصهيونية رداً قوياً وحازماً ، وقد بدأت مناورة كبيرة يقوم بها السلطان مقابل مناورة ات الصهاينة ، فأضحت تحركات الطرفين لم تنطلي على بعضها (إذا حدس بعضهم لعبة السلطان)⁽¹¹³⁾ ، فلذلك حذر (السير صموئيل مونتاجو ... هرتزل من مناورات السلطان)⁽¹¹⁴⁾ ، والسير صموئيل مونتاجو أحد أهم رجالات اليهود الصهاينة بعد هرتزل ومن الذين عملوا كثيراً من أجل الصهيونية ، وقام بعمل حثيث لدى السلطان من أجل الحصول على موافقته لفتح باب الهجرة لليهود الصهاينة إلى أماكن معينة في الدولة العثمانية .

لم يكن رد السلطان يعني شيئاً ولن يهمل نوع الرد إذا لم يكن الموافقة على المشروع الصهيوني ولهذا لا يثنى موقف أو قرار من الأستمرار بخطه إلى النهاية فقرر القيام بزيارة ثانية إلى أسطنبول بتاريخ 14/2/1898م ، مترافقة مع زيارة لشخصية مهمة ومقربة من السلطان والدولة العثمانية ذلك هو قيصر المانيا غليوم لعله يؤثر بتوسطه لدى السلطان

لصالح القضية الصهيونية لكن القيصر غليوم لم يأتي بجديد رغم العلاقة بين المانيا والدولة العثمانية⁽¹¹⁵⁾ ، فلا هذا الموقف على قوة وحجم تأثير شخصية الزائر والروابط القوية بين الإمبراطوريتين إلا أنها لم تنفع في تلين موقف السلطان ، و مع هذا لم يفقد الأمل ولو للحظة واحدة للوصول إلى مبتغاه ، فعاود الاتصال وبذل الجهد م ع تغير في أسلوب تقديم الطلب بأنه يرغب بمقابلة السلطان ، لقناعة هرتزل بأهمية الكلام المباشر ووقعه وتأثيره ولعله عن طريق اللقاء المباشر يتمكن من إقناع السلطان بأفكاره ومشاريعه والطريقة التي يقدم بها عروض الإغراءات ، وفعلاً نجحت مساعيه وأثمرت جهوده بال وساطة التي قام بها صديقه المستشرق الهنكاري (فامبيري) وهذا الوسيط كان صديقاً شخصياً للسلطان تلك الوساطة التي جعلت السلطان يوافق على أن يقابله هرتزل ، ذلك اللقاء الذي حصل في عام 1901م واضعاً السلطان شرط على تلك الزيارة ومقابلة ليس على أساس كونه صهيوني بل كرئيس لليهود وصحفي بارع ، وكذلك أبلغ فامبيري هرتزل أن يكون شديد الحذر ، في كلامه مع السلطان أثناء المقابلة⁽¹¹⁶⁾ (لأن السلطان يكره الصهيونية)⁽¹¹⁷⁾ ، فلا يتحدث عنها شيء أمام السلطان لكي لا يفسد المقابلة ومخدراً أيأه بأن لا يأتي على القدس في حواراً مع السلطان لأن القدس عند المسلمين مقدسة قدسية مكة ، فقام هرتزل بلقاء السلطان مع مجموعة من اليهود بما فيهم يهود الدومنة الذين يعيشون في الدولة كرئيس للوفد ليس إلا⁽¹¹⁸⁾ ، وأستمر ذلك اللقاء لما يقارب الساعتين وكان المتحدث طوال وقتيهما تقريباً هرتزل ، أما السلطان فكان مستمعاً هادئاً لحديث هرتزل الطويل إلا أجزاء قليلة منه تحدث فيها السلطان ، وفي هذا اللقاء شرح هرتزل للسلطان مشاريعه والحلول والمعالجات التي سوف يقدمها اليهود لحل مشاكل الدولة العثمانية والتي بدووها بمعالجة مشكلة الدين العام بدفع مبلغ يزيد عن ثلاثين مليوناً من الجنيهات الذهبية وهذا مبلغ ضخم جداً في تلك الأيام إذا ما قيس بالقوة الشرائية آنذاك ، وقد نفذ هرتزل تعليمات ووصايا صديقه فامبيري بدقة ولذلك لم يتطرق إلى فلسطين ولم يناقش مشاريع

الإستيطان ، إلا أنه وكعادة اليهود الصهاينة الصيد بالماء العكر واستغلال الفرص فجر هرتزل ما يشبه القنبلة عندما قدم مشروع وطلب من السلطان قبل أن يغادر الوفد الصهيوني مقام السلطان طلب خطير على السلطان والدولة العثمانية والموافقة عليه هو تنفيذ للمشروع الصهيوني وهذا الطلب أو المقترح الخطير هو أن يصدر من السلطان (تصريح عطف على اليهود...إذا تفضلتم يا صاحب الجلالة مثلاً بأن تعلنوا يوم عيد ميلادكم المقبل عطفكم على الشعب اليهودي في وقت التلغراف والمواصلات السريعة اليوم فسيكون لهذا الإعلان رد فعل سريع ومهم في جميع أنحاء العالم ، سيكون فيه إشارة تجذب المواهب والأموال الصناعية وأنواع من الم شاريع ، لن تستفيد من هذا مقاطعتي العراق وحيفا وضواحيهما فحسب بل جميع الأمبراطورية العثمانية)⁽¹¹⁹⁾ ، وبهذا يكون صمت هرتزل وعدم حديثه عن فلسطين والإستيطان في المشرق العربي قد لخصه بجملة واحدة هو طلب تصريح عطف لليهود من السلطان . والذي يعني تعاطفه معهم هو العمل لحل معاناتهم . أما السلطان فقد كان ردة فعله على حديث هرتزل كان رداً بليغاً ظاهره التعاون وباطنه الرفض ، تعاون بدون شروط موضحاً القدرات والإمكانات الطبيعية غير المستغلة فهو غير محتاج للدعم من اليهود ، لكنه طلب من هرتزل أن يعاونه بتقديم دراسة (وافية عن كيفية أستغلال هذه الثروات وإيجاد موارد جديدة للدولة)⁽¹²⁰⁾ ، مكرراً لهرتزل أقواله السابقة ورفضه ملايين اليهود ولن يقبل صدقة من أحد ويمكن للدولة العثمانية النهوض بما لديها من موارد راداً على كل حديث هرتزل ومؤكداً له بأن اليهود وغيرهم من الأقليات لا يحتاجون إلى تصريح لأنها دولة متسامحة مع الديانات والمذاهب كافة⁽¹²¹⁾ ، وموقف السلطان من اليهود لم يكن ذو طبيعة عنصرية أو شوفينية وليس عنده ضغائن منهم لكنه (يكبر الصهيونيين ويبراهم خطر على مستقبل بلاده)⁽¹²²⁾ ، ولذا عند بداية اللقاء خاطب هرتزل بقوله: " أنه حافظ دائماً على بقاء أمبراطوريته مفتوحة أمام اللاجئين كملجأ لهم حين اضطهدوا في...البلدان الأوروبية"⁽¹²³⁾ ، وأنتهى هذا اللقاء وهذه الزيارة كسابقتها

ورغم الترتيب والإعداد الذي سبقها فلم يحصل هرتزل على شيء من السلطان ولم يضع في جعبته حتى الأمل ، لكن هذا الرجل لا يعرف اليأس ولم يخامرة الفشل فيما يريد أن يصل إليه ويحققه في يوم ما ، فهو لا يمل ولا يكل ولذلك قام في العام التالي بزيارة إلى أسطنبول بتاريخ 1902/5/15م وهذه الزيارة تمت بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الخامس في نهاية 1901م وهي الرابعة في سلسلة زيارته إلى هناك لكي يواصل لقاءاته مع المسؤولين في الدولة العثمانية ، ولعله يحضى بمقابلة السلطان فلم يتحقق له ما أراد إلا أنه تمكن من أن يقابل بعض كبار موظفي القصر ، أمثال إبراهيم بيك وعزت بيك ، ذلك الرجلان اللذان عنفا هرتزل بقسوة وصلت إلى حد المحاسبة على (بعض تصريحاته في أوروبا وعلى عدم تحقيقه على أياً من وعوده ومشاريعه السابقة)⁽¹²⁴⁾ ، مؤكدين في لقاءهما المتوتر معه أنه يقول ولا يفعل ولن ينفذ شيء مما يتفق عليه وليس لديه مصداقية ، بل يعمل من أجل مصلحة ، مراوغ لا يعطي شيء نافع للعثمانيين ، ناقلين له الموقف الهدئي للسلطان من هجرة اليهود الذي لن يتغير أبداً لكن⁽¹²⁵⁾ (جلالة السلطان مستعد أن يفتح أمبراطورية أما اللاجئين اليهود من جميع الدول بشرط أن يتعهدوا بأن يصبحوا رعايا عثمانيين بكل ما يفرضه ذلك عليهم من واجبات من حيث القانون والخدمة العسكرية)⁽¹²⁶⁾ ، أي يكونوا مواطنين تامي المواطننة وجزء من التركيبة السكانية للدولة العثمانية وليس لاجئين .

واضعين شروط على هرتزل إذا ما قبل هؤلاء اليهود الأجانب الاستقرار والسكن في الدولة العثمانية هرباً من الاضطهاد الأوربي وهي⁽¹²⁷⁾:

أولاً : أن لا يكونوا جميعاً في مكان واحد بل يتفرقوا في أماكن تعينها لهم الحكومة العثمانية.

ثانياً : أن يقدر عددهم مسبقاً من قبل الحكومة العثمانية ، تنظيماً لعمل واستقرار هؤلاء المهاجرين الأجانب.

ثالثاً : أن يأخذ الجنسية العثمانية و (يتخلوا عن جنسياتهم السابقة ويصبحوا رعايا عثمانيين)⁽¹²⁸⁾ ، ولا يقبل مرهم أزواج الجنسية حسب ما أوضحوا لهرتزل ، أي اندماج تام في الحياة العثمانية ولا عودة لجنسياتهم السابقة لزعمهم أنهم مضطهدين في أوروبا.

رابعاً : لهم حق الاستقرار في الأماكن التي تعينها الدولة العثمانية ، أو هم يرغبون السكن فيها ما خلا الأماكن التي رفضت سابقاً من قبل السلطان ، لأنها أماكن لا يسمح لليهود التوطين فيها.

خامساً : يخضعون لما يخضع له العثمانيون من:

أ- دفع الضرائب.

ب- الخضوع للأنظمة والقوانين العثمانية وتنفيذها.

ج- أداء الخدمة العسكرية.

ولن نقف عند هذا الحد الشروط التي وجه بها السلطان ذوي الشأن في الدولة العثمانية لإبلاغ هرتزل والتي منها على هرتزل أن يأخذ بوجهة نظر السلطان في تأليف (وكالة لتصفية الدين العام وللقيام باستثمار مناجم معادن الإمبراطورية كلها)⁽¹²⁹⁾ ، مقابل الموافقة بالسكن والجنسية العثمانية ، وعليه يبدو أن هرتزل صمت أمام كل الشروط التي نقلت إليه عن السلطان إلا شرط استثناء الأماكن التي رفض السلطان أن يتواجد فيها اليهود المهجرين ، ولذلك قدم طلب إلى السلطان يرجو فيه عدم استثناء أي مكان من الدولة العثمانية⁽¹³⁰⁾ ، وهذه الشروط التي وضعها العثمانيون هي في طبيعتها منسجمة مع واقع تكوين اليهود الذي لا ينتمون فيه إلى أمة واحدة ولم يكونوا كذلك في يوم ما ، بل هم أصحاب ديانة ينتمون إلى أمم مختلفة حال الأديان الأخرى السماوية وغير السماوية والتي يتوزع أتباعها على أمم مختلفة كثروا وقلوا حسب طبيعة كل دين ، لأن هؤلاء اليهود لم يكن لهم (تاريخ مشترك وهم لم يشكلوا دولة بالمعنى الحقيقي)⁽¹³¹⁾ ، واليهود أنفسهم يصرحون به ومن ذلك ما صرح به الحاخام الأكبر في بريطانيا هرمان أدلر عام 1878م⁽¹³²⁾

، قائلاً : " منذ غزوا الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعاً سياسياً . وأنا نحن اليهود ننتمي سياسياً إلى البلاد التي نع يش فيها ، فأنا انكليز وفرنسيون أو المان فحسب ، وبطبيعة الحال لنا معتقدات دينية خاصة بنا " ⁽¹³³⁾ ، أما المؤتمر اليهودي الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1883م ، فحدد هؤلاء المؤتمرين أنفسهم قائلين : " أننا نحن اليهود لا نعتبر أنفسنا أمة بل طائفة دينية " ⁽¹³⁴⁾ ، وهناك كثير من يهود العالم لم يرفضون فكرة أنهم أمة وقومية بل ديانة من الديانات السماوية ⁽¹³⁵⁾ ، وهذه هي الحقيقة التاريخية لكونهم أصحاب ديانة من الديانات السماوية ⁽¹³⁶⁾ ، هو حكم التاريخ لهم كونهم اصحاب ديانة وليس أمة من الأمم .

وفي الزيارة الرابعة التي قام بها هرتزل إلى أسطنبول والتي لم يحصل خلالها على شيء يطمئنه على صحة ونجاح مشروعه الصهيوني الإستيطاني في الوطن العربي ، مع ذلك لم يوقف اتصالاته مع حاشية السلطان ورجال القصر وبالرغم من كل عوامل الفشل التي كانت تلاحق خطط ومشاريع هرتزل رغم الجهود المضنية التي بذلت في سبيلها دون فائدة ، لكننا لم نراه يقطع اتصالاته بأركان الدولة العثمانية ، وعدم إيقافه أو قطعه لتلك الاتصالات ليس من أجل أمانني وأحلام ، بل كانت خلف كل حركة أو موقف أو اتصال جهود منظمة وأفكار متبلورة تعرف أين تذهب وتسير ، ضمن خطي علني وسري خ في وهذا ما أكدته وقائع ذلك الحراك سوية لغاية وهدف معين :

1- فالعمل والحراك السري كانت تمثله الماسونية الذراع القوي الفاعل للصهيونية بدعم مباشر غير محدود من هرتزل والمؤتمر الصهيوني والتي تعمل وبقدرات فائقة وسيطرة تامة على أغلب حاشية السلطان والعاملين داخل القصر من المقربين منه ، وكذلك المفاصل الحيوية من قيادات الدولة العثمانية ، كانت الاذرع الماسونية تتحرك معها وتوجهها في أغلب مهام عملها . وقد نجح هذا الجهد السري وحصد نتائجه كل الأطراف التي كانت مساهمة فيه

وخصوصاً الصهيونية وزعمائها من جاء بعد هرتزل⁽¹³⁷⁾ ، ويبدو أن هذا الجناح هو الذي كان معولاً عليه لتحقيق الهدف الصهيوني.

2- أما العلني فهو واضح لقاءات وعروض وإغراءات وضغوط لعلها تأتي بما يفيد الصهيونية ، والتي كلها كانت تصطدم بالمواقف العلنية من قبل السلطان ، وأن كانت المساعي العلنية تراوح مكانها ، كان لا بد من الاستمرار بالعمل من خلالها دعماً للحراك السري.

ولذلك نجد هرتزل يواصل اتصالات ويطرح عروض ومشاريع ويفتح نوافذ غير مفتوحة ويسلك سبل لم تكن مسبوكة في محاولاته السابقة ، لعلها تفتح ولو ثغرة في جدار الرفض السلطاني لأي مشروع صهيوني ، فمن عروض المال إلى ح ل القضية الأرمنية إلى إرجاع قبرص إلى حظيرة الدولة العثمانية... الخ ، لم تؤدي إلى تليين موقف السلطان الراض ، وفي اتصال جديد قدم هرتزل فعلاً مشروع غير مطروق ولا مسبوق لعله يكون حلاً لما استعصى حله ، لما يحمل في ثناياه من أمور مفيدة للدولة العثمانية يدفع به إلى إرتقاء السلم الحضاري ويصلها إلى مصاف الدول المتقدمة والمتطورة تقنياً وتكنولوجياً ، ويفتح أفاق مختلف العلوم والتكنولوجيا الحديثة أمام الشباب العثماني ، جاء ذلك في الرسالة التي بعثها هرتزل إلى السلطان ، بتاريخ 1902/5/3م شارحاً فيها فكرة مشروعه الجديد الذي يتضمن إنشاء جامعة متكاملة يقوم بالتدريس فيها أساتذة يهود ، مما يجعل طلاب الإمبراطورية يدرسون في وطنهم ولا يحتاجون إلى السفر والغربة والتكاليف المادية ، وبهذا لن يتعرض الشباب العثماني للضياع ولن يتأثروا بالأفكار الثورية الموجودة هناك⁽¹³⁸⁾ واضعاً الحلول العثمانية والسلطان خاصة أمام أحد أمرين⁽¹³⁹⁾ وهما :

الأول: أما أن تحرم هؤلاء الشباب من نعمة العلم والتدريب والتنوير وتركهم في جهل وظلام ولن يكونوا قوى نافعة أو عناصر منتجة تخدم الدولة العثمانية وشعبها ، وتركها مغرقة في الظلام والتخلف.

والثاني: إرسالهم للخارج لكي يتعلموا أو يدرسوا هناك ، مما يجعلهم عرضة لمخاطر الحركات الثورية والأعيب السياسة في بلدان الدراسة .

ولتجنب الأمرين كما قال هرتزل في رسالة للسلطان هناك حل إذا حصلت موافقة عليه هو بناء جامعة يهودية ويجلب لها الأساتذة والعلماء والخبراء من اليهود لتدريس فيها ، على أن تركز الجامعة في تدريسها على التعليم التقني والزراعي وفي هذه الحالة لن يضطر الطلبة العثمانيين للسفر خارج بلادهم لتلقي العلوم والمعارف ، واليهود في عملهم هذا لا يطمحون في شيء إلا القيام بدورهم في خدمة العلم والطلاب والبلاد العثمانية هذا ك لأم ليس عليه شائبة لكن لو علمنا المكان المقترح لبناء الجامعة اليهودية ، لفهما لماذا هذا السخاء والكرم الصهيوني والتألم على الدولة العثمانية وطلابها وشبابها على أن تكون في القدس⁽¹⁴⁰⁾ ، الذي حرّمها عليهم السلطان حرمة تامة وخط لا يمكن اجتيازه لأنه مقدس. لو أمعنا النظر في هذا المشروع الصهيوني الذي هو بناء جامعة في القدس تحت أسم الجامعة اليهودية ، لعلمنا من الوهلة الأولى من مكان إقامتها وأسمها وانها لعبة وخدعة من زعيم الصهيونية هرتزل ، مشروع ظاهره علمي لخدمة الطلاب في الدولة العثمانية كما يزعم صاحب الفكرة ، وبلطنه سياسي أستيطاني يهدف إلى وضع قاعدة ونقطة ارتكاز أستيطانية بإطار علمي مهني لتأسيس جامعة يجمع فيها الأساتذة والعلماء والمفكرين اليهود الصهاينة من جميع أصقاع الأرض هم وعوائلهم لكي يقوموا بالتدريس فيها موجة بشرية علمية مثقفة تكون اللبنة الأولى للإستيطان ، باهتمامات علمية محددة تخدم الهدف الصهيوني كما حُدد في المؤتمرات الصهيونية لتعليم التقني والزراعي ، لبناء قاعدة صناعية زراعية متقدمة ومتطورة على المحيط العربي للسيطرة عليه وإخضاعه إذا ما تحقق ذلك الحلم الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في مشرق الوسط العربي ، إضافة الى أخراج اليهود الغربيين من إطار عملهم القديم المحدد في مهن معروفة يتوارثونها وهي التجارة ، الصياغة ، الصيرفة إلى مهن جديدة يمكن من خلالها تأسيس دولة وكيان بالاعتماد على

هذه المهن الجديدة وتدريب اليهود الصهاينة على العمل بها وهي الزراعة وا لصناعة لكي يصبح من الممكن هجرة ملايين من اليهود الاوربين إلى المنطقة العربية مع توفر قاعدة زراعية صناعية ، ومن خلال مشروع الجامعة المزعوم سوف يأتي الالف العلماء لمهن مختلفة ، فيكون قد تحقق الحلم الصهيوني بطريق وأسلوب لا يصدق نجاحه وبتهيئة قاعدة علمية صناعية زراعية⁽¹⁴¹⁾.

ولا بد من رد على رسالة هرتزل التي بعثها للسلطان ومشروعه الجديد الذي لم يطرق سابقاً وفعلاً تم ذلك وجواباً على رسالته حمل السلطان عزت بيك الجواب والذي لن يتغير يمكن لليهود الاستقرار في الدولة العثمانية وتسديد الدين العام ، وأما الأمور الأخرى فالدولة العثمانية لا وقت لديها لمناقشتها لانها مشغولة في الكيفية التي تسدد فيها الدين العام⁽¹⁴²⁾.

وبين الزيارة وطلب المقابلة للسلطان وتقديم المشاريع ورفضها واستمرت العلاقات على هذا المنوال بين الطرفين فترة ليست بالقصيرة ، والتي اشابها كثير من الحق من ق بل هرتزل وعدم الأكتراث بها من قبل السلطان ، وبين هذه وتلك جاءت فرصة لم يكن يتوقعها هرتزل ولا أحد غيره بأن يقوم السلطان بدعوة هرتزل للقاء معه لماذا ؟ لأن السلطان (كان على وشك الدخول في مفاوضات مالية مع فرنسا)⁽¹⁴³⁾، وبلقائه مع هرتزل سوف يدفع الفرنسيين إلى خفض سقف مطالبهم أثناء المفاوضات ملوحاً لهم بالبديل اليهودي أن هم أستمروا بوضع الشروط التعجيزية فهذه هي الغاية والهدف من دعوة هرتزل لزيارة أسطنبول من قبل السلطان واللقاء معه في 1902/7/5م ، ذلك اللقاء الذي تضمن حوارات متنوعة ومناقشات كثيرة ، كان أهمها ذلك المقترح الذي قدمه هرتزل للسلطان والذي طلب فيه السماح لليهود المهاجرين بأستيطان العراق وحيفا وضواحيها ، وفي مقترحه هذا كان متمسكاً بفلسطين عن طريق اقتطاع جزء منها أضافه للعراق⁽¹⁴⁴⁾ ، لتنفيذ المشروع الإستيطاني الصهيوني في الوطن العربي . وفي اللقاء نفسه هاجم هرتزل مشروع

الوزير الفرنسي (دوفيه) الذي تضمن تقديم قروض للعثمانيين لمعالجة الازمة المالية فيها وسبب المهاجمة لأن هرتزل يعلم إذا ما حصل العثمانيين على ذلك القرض فأن مشاريعه وأحلامه ستذهب أدراج الرياح ، ولذلك عرض هرتزل على السلطان مبلغ مالي كبير جداً لكي يعدل عن القرض الفرنسي ، وفي معرض حديث عن المكاسب التي سوف تحصل عليها الدولة العثمانية إذا ما وافق السلطان على الإستيطان الصهيوني في مقاطعتي العراق وحيفا وضواحيها من موارد ليس لتلك المقاطعتين ، بل لكل مقاطعات وولايات الدولة العثمانية⁽¹⁴⁵⁾ .

لقد وضع هرتزل في فخ السلطان عندما اعتقد بجدية ارسال بلاغ له لكي يحضر إلى اسطنبول لمقابلة السلطان ، فوضع كل امانيه وتطلعاته من أنها سوف تتحقق فيه ، فلم يرى غير ذلك الأمل من أن تحقيقه أصبح قريباً ، ولم يعلم أن مجيئه إلى أسطنبول وحضوه بمقابلة السلطان لا تتعدى أن تكون خدعة وورقة ضغط على الفرنسيين ، لهذا لم يقطع السلطان له وعد بتنفيذ شيء لكنه أبقاه على أمل بأن أحاله هو وطلباته إلى الصدر الأعظم الذي تلقى كلام سمعه عدة مرات من السلطان والمسؤولين في الدولة العثمانية لا يمنع اليهود المهجرين من أوروبا من السكن في الدولة العثمانية كمواطنين عثمانيين وهكذا أخذ هرتزل على حين غرة وبهذا يكون السلطان قد جمع خيوط اللعبة كلها في يده وتحت إرادته ، وبعد ما يقارب الأسبوعين من المكوث في أسطنبول والتي خلالها قابل السلطان والتقى مع الصدر الاعظم ، غادرها بخفي حنين بتاريخ 1902/8/2م⁽¹⁴⁶⁾ ، تاركاً جهد وعمل سنين طويل خلفه ركام سفينة في عاتي الموج.

المحور الثاني : الإجراءات التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني لتدارك الخطر الصهيوني على الأرض العربية التي تقع تحت السيطرة العثمانية .

أن تلك المواقف الصلبة التي أتخذها السلطان عبدالحميد الثاني هي نتيجة لشعوره بالخطر الصهيوني قبل الجميع (حتى قبل ظهور هذا الخطر على السطح وتبلوره في المؤتمر الصهيوني الأول)⁽¹⁴⁷⁾ ، كان يشعر بذلك الخطر الداهم منذ الأيام الأولى لعام 1896م ،

ويمكن الذهاب إلى أبعد من هذا التاريخ بعض الشيء ، إذا تحسس ذلك الخطر حتى قبل أن يطبع هرتزل كتابه الدولة اليهودية عام 1895م. وكان السلطان يخشى الخطر الصهيوني لعنصرية الصهاينة وعدوانيتهم على الشعوب والأمم ، إضافة إلى رصده للتيارات الفكرية والسياسية التي تتناقض مع توجهه العقائدي والديني الإسلام ، ومع ذلك كان يرى الصهيونية وأفكارها واطماعها أخطر بكثير من تلك المترشحة عن الفكر الاوربي لانها هي وليدة فكر أستعماري شيفوني أوربي وصهيوني عنصري ، فكانت متابعتها دقيقة فقرر التصدي لها قبل أن تأتي شرورها إلى الدولة العثمانية عامة وفلسطين خاصة ، ولذلك أصدر قوانين مهمة حول الموضوع (فرمانات) تفادي لأي خطر قد يصيب الدولة في غفلة فاصدر ثلاث قوانين (فرمانات) بهذا الخصوص خطها بيده وبشكل متتالي في الايام (2، 8، 29) في شهر ذي القعدة 1308هـ الموافق 1891م⁽¹⁴⁸⁾.

ولكي نقف على هذه القوانين (الفرمانات) واليت عملها علينا أن نستعرض ما أحتوته من تعليمات والتي من خ لالها قيدت زيارة وهجرة اليهود الصهاينة إلى المناطق التي يريدون الهجرة إليها والإستييطان فيها ، فقد جاء في القانون الاول والذي يحمل رقم (1) وتاريخ 21/ ذي القعدة / 1308هـ / 1891م ايضاح للخطر الصهيوني إذا ما تم قبول هؤلاء المهاجرين وإستييطانهم في الدولة العثمانية بالقول : " أن قبول الذين هجروا من كل مكان في الممالك العثمانية سيؤدي في المستقبل الى تشكيل موسوية "⁽¹⁴⁹⁾ ، ذلك التهجير العنصري الذي تتحمله أوربا فلم تكن الدولة العثمانية طرف فيه واليهود فيها يعيشون بتسامح ووثام وأندماج ، وهؤلاء المهجرين يريدون أن يعيشوا بشكل مستقل عن السكان العثمانيين وأي تواجد منفصل لليهود المهجرين فيه خطورة إضافة الى عدم قانونية الإجراء كما جاء في الفقرة أخرى من القانون لأنه غير جائز (وبخاصة ان الممالك الشاهانية ليست من قبيل الأراضي الخالية أو المتروكة)⁽¹⁵⁰⁾ ، وعدم إجازته كما ذكر السلطان في قانونه لوجود سكان في جميع الأراضي العثمانية وليس فيها مكان خالي للإستييطان الجماعي أو الهجرة

الجماعية ، إلا أنه يمكن أن يتوزعوا بين السكان العثمانيين ويصبحوا عثمانيين ، ولما كان هناك مقترح صهيوني بإرسال اليهود الأوربيين الذين طردوا من دولهم إلى أمريكا شدد السلطان على تنفيذه وإرسالهم إلى هناك ، مؤكداً لعدم وجود إمكانية لا لقبول اليهود المطرودين ولا غيرهم ، لأنه لا وجود للأراضي الخالية أو المتروكة في الدولة العثمانية ، أما أمريكا فانها بلاد حديثة الاكتشاف وأراضيها كبيرة وفيها مساحات واسعة جداً خالية من السكان ومتروكة وتستوعب ملايين المهاجرين اليهود وغيرهم ، فعلى هؤلاء اليهود امتطاء السفن والذهاب إلى هناك ، قاطع أي سبيل وطريق لليهود المهجرين من أوروبا للاستقرار في الدولة العثمانية بشكل منعزل .

أما القانون الثاني (الفرمان) والذي يحمل رقم (2) كان صدوره بعد سرعة أيام من إصدار القانون الأول ، أي بتاريخ 28/ ذي القعدة/ 1308 هـ المصادف 1891م⁽¹⁵¹⁾.

كان هذا أكثر شدة من الأول ولم نرى فيه الروح الدبلوماسية التي طغت على الأول ، فقد أظهر فيه الصرامة والحزم وموجهة إلى اللجنة العسكرية للمعية السنية والجهات التنفيذية في الدولة أمرهم فيه بعدم السماح لليهود بالدخول للدولة العثمانية لأغراض السكن والإستيطان⁽¹⁵²⁾ (لأن هؤلاء الموسويين وإسكانهم وإعطائهم حق المواطنة شيء ضار جداً فقد يتولد عن هذا في المستقبل مسألة حكومة موسوية لذا يجب عدم قبولهم)⁽¹⁵³⁾ خوفاً من مكائدهم والاعيبهم ولأهمية هذا القانون طلب أن يعرض هذا القانون فوراً على اللجنة العسكرية وإبلاغ الصدر الأعظم بذلك القانون⁽¹⁵⁴⁾.

ولكي يقطع السلطان الطريق على أي جدل أو نقاش أو ضغوط في موضوع هجرة اليهود إلى الدولة العثمانية وحتى لا يبقى لهم وسيلة للنفوذ من خلالها وبإيقاف تحركاتهم المشبوهة ومطالبهم غير المشروعة ، أصدر قانون (فرمان) ثالثاً وهو رقم (3) بعد يوم من إصدار القانون الثاني ، هو القانون رقم (3) أو الثالث في 29/ ذي القعدة 1308 هـ المصادف 1891م . مؤكداً فيه على عدم قبول هؤلاء اليهود الصهاينة في الدولة

العثمانية تحت أي حجة وبأي مسمى وأي ظرف لأنهم سوف يتسللون إلى المناطق التي يطمحون الإستيطان فيها من اجزاء الدولة العثمانية (مشرق الوطن العربي) وهو لن يقبل بأي ضغط خارجي لتحقيق احلام اولئك اليهود⁽¹⁵⁵⁾ الصهاينة فلا (فلا يحق لأي دولة أن تعترض على عدم قبولنا الموسويين الذين طردتهم دولة متمدنة ولم تقبلهم الدولة المتمدنة الأخرى ، وهؤلاء الذين يحتجون ويعترضون علينا كان الأخرى بهم الاحتجاج على الدولة التي طردتهم ورفضت قبولهم)⁽¹⁵⁶⁾ ، فهذه التي تبحث عن مأوى لليهود هي التي طردتهم وهجرتهم لكي تخلص شعوبها الأوربية من الصراعات العنصرية والضغائن المتبادلة بينهم وبين اليهود ، أي بين المسيحيين واليهود ، طاردين اولئك اليهود إلى خارج دولهم باتجاه دول وأمم وشعوب أخرى ضمن الخطيرة العثمانية ، حماية للشعوب الأوربية من جشع اليهود ، فلا يكفي رفع الأصوات في الدفاع عن اليهود المطرودين والمطالبة بإستيطانهم في أراضي شعب وأمة (العرب) لا ذنب لها بما جرى ويجري لهؤلاء اليهود ولا علاقة تربطهم بهم ، لأن اليهود من أمتهم العربية كانوا يعيشون بين ظهرائهم بكل سلام واندماج تام ، لكون العرب لم يكونوا عنصريين لا هم ولا دينهم الإسلام دين السماح والمحبة⁽¹⁵⁷⁾.

وتنفيذاً لأمر السلطان الثالث اصدر أوامره إلى مجلس الوزراء بإتخاذ قرارات قطعية تنفيذية لأمر السلطان على أن تعرض تلك القرارات على السلطان لكي يطالع على فحواها مشيراً إلى أن هؤلاء اليهود الأوربيين الذين طردوا من بلدانهم وأممهم التي تدعي التمدن والحضارة والإنسانية فلا يمكن قبولهم لسببين :

الأول: لا توجد دواعي وأسباب لقبول هؤلاء المطرودين من قبل الأوربيين المتمدنين ولم يقبلوهم في ديارهم رغم أنهم من أبناء شعوبهم وليس غرباء.

الثاني: أن هؤلاء اليهود المطرودون كثيرون الدسائس والفتن وأن الدولة العثمانية لا تريد غير الأستقرار ولا ترغب بالاضطرابات .

فالأوروبيون الذين يضغطون على العثمانيين لكي يقبلوا بهجرة اليهود إلى المقاطعات العثمانية (العربية خاصة) ليس من منطلق أنساني أو دفاع عن قضية عادلة ، بل يريدون التخلص من هؤلاء اليهود المرابين والذين أصبحوا يشكلون خطر على الدول والأمم الأوربية وشعوبها وعلى الأمن والاستقرار والسلم الأهلي فيها ، إضافة إلى المواقف التكوينية والبناء العنصري للشعوب الأوربية من اليهود ، منذ الدولة الرومانية مروراً بمحاكم التفتيش التي ذاق قساوستها العرب والمسلمين واليهود في أوربا صنوف غير مسبقة ولا معرفة من التشكيل والقتل والتهجير والإبادة الجماعية ، وصولاً إلى أوربا البرجوازية الرأسمالية ، فنحن أمام موجات عنصرية أوربية متتابة طالت كل من لم يكن مسيحياً من الشعوب والأمم الأوربية أو من أمم أخرى كالعرب والمسلمين ، مما دفع أولئك الذين تعرضوا للإضطهاد العنصري الأوربي وخصوصاً العرب والمسلمين بالانكفاء داخل حدود دولهم وأممهم ولم يبق منهم مع الأوربيين إلا اليسير في المناطق المحيطة بالدولة العثمانية ، أما اليهود ولكوهم يعيشون مع أمم وشعوبهم الأوربية ، لذلك كانوا عرضةً للاضطهاد الديني العنصري ، ولأجل منع الاحتكاك والاصطدام بين المسيحيين واليهود في أوربا هذا من جهة والسيطرة على العالم الإسلامي والوطن العربي خاصة ، لتكون أسواق تصدر لها البضائع الأوربية ومصدر للمواد الخام الأولية التي تحتاجها تلك الأسواق إضافة إلى استعمارها والاستفادة من أراضيها والموقع الجغرافي ومن خطوط المواصلات البرية والبحرية وزرع جسم غريب في مشرق الوطن العربي ، ولا يهم ما يترك وجودهم من تهديد وأضرار بالأهالي كما فعلوا في البلدان الأوربية التي طردتهم ، ولكي يتفادى الخطر الإستيطاني الصهيوني كرر السلطان ما قاله سابقاً من أن أمريكا هي المكان المناسب لاستقبة هؤلاء اليهود المطرودين من أوربا⁽¹⁵⁸⁾.

ولحرص السلطان الشديد على كل شبر أرض عثمانية فلم يكن مطوعاً ولا مستسلم لكل إغراء يقدمه اليهود الصهاينة ، لكي تطأ من خلاله قدم لهم الأرض التي

تحت سيطرة السلطة العثمانية ، لذلك كانت تلك مواقفه الراضية للإستيلا نهم إلا بشكل اندماجي مع بقية السكان في الدولة العثمانية ، ولما كان شديد الحذر من اليهود والاعبيهم ، فلكي يتجنب خطر تلك الاعيب نظم بقانون دخول اليهود وخروجهم من الدولة العثمانية بشكل عام وفلسطين خاصة ، فأصدر قانوناً ينظم به زيارات اليهود إلى فلسطين من الوطنين والأجانب في عام 1900م ومحدد فيه الكيفية التي يتعامل بها الزوار ودخولهم ومددها موزع على مواد فيها تعليمات تنفيذ القانون ، وقد تضمنت مواداً ما يأتي⁽¹⁵⁹⁾ :

● على الموسويين سواء من العثمانيين أو من الممالك الأجنبية الذين يأتون إلى فلسطين أن يحملوا معهم :

1- تذكرة مرور بالنسبة لليهود الدولة العثمانية.

2- جواز سفر نافذ بالنسبة لليهود الأجانب ومن الدولة التي ينتمي لها .

3- وفي كلا الحالتين يذكر في تلك الوثائق غاية مجيئه سياحية أم غيرها.

4- أن تذكر صفة الحامل للتذكرة أو الجواز .

● على الزوار اليهود العثمانيين والأجانب وحسب وثيقة كل منهما:

أ- إيداع التذاكر أو جواز السفر في ميناء بيروت إذا جاءوا عن طريقه.

ب- اما الذين يأتون عن طريق القدس بالنسبة لليهود الأجانب فتودع جوازات سفرهم عند موظف الجوازات .

ج- على كل يهودي عثماني يحمل تذكرة ويأتي عن طريق القدس أن يدفع قرشاً واحد مع الذكر في التذكرة سبب مجيئه ، زيارة ، إقامة مؤقتة وفي كلا الحالتين لا تتجاوز مدة مكوثه في فلسطين الثلاثة أشهر.

● وضع شكل ولون خاص لتلك التذاكر والغرض من هذا :

أولاً : من يخالف المدة المحددة يطرد خارج فلسطين إذا كان من العثمانيين .

ثانياً : اليهود الأجانب المخالفين للمدة المحددة يطردون خارج الدولة العثمانية وبالقوة .

ثالثاً : الموظفون المختصون الذين يعثرون على مخالفين ضمن دائرة عملهم للمدة القانونية سواء إقامة أم زيارة ، يحاسبون حساباً شديداً .

• الاستنتاجات

لو لم تكن الإجراءات التي اتخذها السلطان عبد الحميد الثاني بهذه الشدة والصرامة لكانت فلسطين وأجزاء أخرى من المشرق العربي ، والتي حددتها المؤتمرات الصهيونية كمناطق أستيطان لليهود الصهاينة المهجرين من الدول الأوروبية ، قد أغرقت بأولئك المهجرين ، لكن تقيد الهجرة ومنعها في احيان كثيرة ووضع ضوابط لمنع تواجدهم في مناطق الإستيطان المنتخبة والمتابعة المستمرة لتحركاتهم ووضع أنظمة لهذه التحركات ، ورفض السلطان لكل مشاريعهم الإستيطانية اضعفت التواجد الصهيوني المتذرع بالمشروع التلمودي في مشرق الوطن العربي ، على الرغم من الضغط الأوربي والرشا التي كانت تقدم لمتنفذين في مفاصل الدولة العثمانية ، كمعالجات للوضع المالي والأقتصادي وتطوير الزراعة وتحديث الصناعة وفتح آفاق للعلم في الدولة العثمانية ، ومع هذه العوامل والرفض البات للتواجد الصهيوني في فلسطين ، تمكنت الحركة الصهيونية من دفع اعداد من المهاجرين الصهاينة وتمكنوا من الاستقرار في مناطق مختلفة من فلسطين ، بحيث وصل عددهم في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني والتي هي ثلاثون عاماً وصل عدد هؤلاء الصهاينة إلى خمسة وعشرون الف نسمة ، ومع ذلك فهو عدد ضئيل جداً لم يؤثر على التركيبة السكانية ، هذه هي فترة الحراك العلني للعمل الصهيوني والتي كان يرافقها عمل سري ولما لم تصل إلى نتيجة ترضي الصهاينة ذهبوا للعمل السري لينفذوا من خلاله مطامعهم الصهيونية العدوانية ، فتم عزل السلطان عبد الحميد الثاني وجيء بجمعية الاتحاد والترقي لأستلام الحكم تلك الجمعية التي كانت تقودها وتحركها الماسونية الخفية بدعم من الصهيونية وقادتها ، فأصبح اليهود الصهاينة في عصر ذهبي بنجاح عملهم وخطهم الثاني السري ، ففتح باب الهجرة أمام اليهود الصهاينة الأوربيين إلى فلسطين ومناطق أخرى من مشرق الوطن العربي ، لأن هؤلاء الاتحاديون هم حركة ماسونية ذراع للحركة الصهيونية العالمية ، ولهذا نقوا وباطمئنان

أن عزل عبد الحميد الثاني لم يكن صدفة لتخليص الدولة أو تحرير الدولة من التخلف والجمود كما يزعمون أولئك الماسونيون ، بل هي مؤامرة يهودية صهيونية أستهدفت إقصائه عن الحكم بعد أن فشلت جميع المساعي والإغراءات الصهيونية في تغيير موقفه الصلب من أطماعهم وهذه هي الحقيقة التي لا يمكن أن يتصور أحد غيرها وخصوصاً من يريد أن يبحث في فترة حكمه رحمه الله وعلاقته باليهود الصهاينة .

وللعراقيين موقف من محاولات الإستيطان الصهيوني في بلادهم رادعاً ورفضاً أخذ مستويين ، الأول سلمي من خلال الرفض لهذه المحاولات واسلوب المقاومة السلمية ، والثاني يرتقي إلى مستوى المقاومة المسلحة مخذرين منذرين داعين الجيش إلى الوقوف معهم في حماية العراق والدفاع عنه ، وليس العراق وحده بل كل اقطار المشرق العربي التي هي ضمن المشروع الصهيوني الإستيطاني ، وخطر ما واجهه العراقيون والعرب في العقد الاول والثاني من القرن العشرين هم حكومة الإتحاد والترقي وفتح باب الهجرة لليهود والصهاينة الأوربيين والبدء بتنفيذ مشروع الوطن القومي لهم من النهر إلى النهر .

الشعب العراقي كان موحداً إتجاه الإستيطان الصهيوني في بلادهم عرب وكرد وما يؤكد ذلك وجود الجمعيات في كل مناطق العراق ، أما العرب في العراق فكانوا في وحدة كاملة لا فرق بين أبناء دين واحد ولا مذهب وثانياً كلهم عرب مسلمين ومسيحيين ويهود .

المشروع الصهيوني الإستيطاني في العراق بدأ يكتمل تنفيذه من خلال تحديد مناطق إستيطان المهجرين من أوروبا والذين يقدر عددهم بالملايين فحدد شط العرب ووادي الفرات كبؤر إستيطانية لأنها مناطق ملائمة للزراعة ويتوفر فيها الماء العذب ، كما حددت مناطق أخرى في مشرق الوطن العربي مثل حيفا ومحيطها ، وهذا الاختيار لكي تكون هذه البؤر السكانية مواقع تمديدات استيطانية جديدة يسهل الربط بينهما ، ولو لم تكن الحرب

العالمية الأولى قد اشتعلت أوزارها لتم تنفيذ المشروع الصهيوني في العراق لكنه الله حمى العراق وأهله من ذلك الخطر الجسيم.

والهوامش:

- (1) محمد علي ، أوركخان ، السلطان عبد الحميد الثاني حياة واحداث عهده ، مك تبة الانبار ، ط 1 (الانبار ، 1407 هـ ، 1987م) ص 13.
- (2) المصدر نفسه ، ص 250.
- (3) توينبي ، اورنولد ، مختصر لدراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، مراجعة محمد شفيق غربال وأحمد عزت عبدالكريم ، الإدارة والثقافة ، جامعة الدول العربية (القاهرة ، 1964م) ج 3 ، ص 320.
- (4) المصدر نفسه ، ص 316-317.
- (5) الصهيونية والعنصرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 (بيروت ، 1977م) م 1 ، ص 339.
- (6) المصدر نفسه ، ص 339.
- (7) كوستون ، هنري ، الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الاعظم ترجمة نظير الجاهل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط 1 (بيروت ، 2009م) ص 43.
- (8) توينبي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 32 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (9) الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1960م) ، ص 110.
- (10) نويهض ، عجاج ، بروتوكولات حكماء صهيون ، دار الجليل للنشر ، ط 1 (عمان ، 1984م) م 1 ، ج 1 ، ص 249.
- (11) المصدر نفسه ، ص 249.
- (12) المصدر نفسه ، ص 261.
- (13) المصدر نفسه ، نقلاً عنه ، ج 1 ، ص 159.
- (14) المصدر نفسه ، ص 201 .
- (15) المصدر نفسه ، ص 201-202 .
- (16) توينبي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 328.
- (17) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 10 ، ص 99 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (18) الكبيالي ، عبد الوهاب ، تايخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 3 (بيروت ، لاتاريخ) ، ص 30.
- (19) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 218-219 وسوف نشير له هكذا في المصادر القادمة .

- (20) المصدر نفسه ، ص249.
- (21) لمصدر نفسه ، ص249.
- (22) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص99.
- (23) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص249.
- (24) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص50 .
- (25) المصدر نفسه ، ص21.
- (26) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 241-245 وأنظر أيضاً بني المرجة ، موفق ، صحة الرجل المريض ، مؤسسة الريان ، دار البيارق (بيروت ، 1984م) ، ص225-235.
- (27) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص250.
- (28) المصدر نفسه ، ص250.
- (29) المصدر نفسه ، ص250 ، وأنظر أيضاً ، الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، 1977م) ، ص107-108 ، وكذلك أنظر ، أحمد ، د . كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، دار الحرية للطباعة (بغداد 1978م) ص83.
- (30) أحمد ، د. كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص83.
- (31) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص72-73 ، وص115.
- (32) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص242.
- (33) بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط1 (بيروت ، 1990م) ، ج1 ، ص354.
- (34) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص60 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص110 . وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، ثورة العشرين ، سلسلة نحو حضارة إسلامية (18) U.S.A.M.Y.C ، ط1 (U.S.A) 1404 هـ 1984م) ، ص61.
- (35) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص110.
- (36) المصدر نفسه ، ص 152 وكذ لك أنظر أسود ، عبدالرزاق محمد ، الموسوعة الفلسطينية ، الدار العربية للموسوعات ، (بغداد ، 1978م) ، م1 ، ص131.
- (37) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص163-165.
- (38) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص324 وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (39) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص288.
- (40) أحمد ، كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص63.

- (41) محمدعلي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 248 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص 263.
- (42) محمدعلي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 248 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 263 ، د. كمال مظهر ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص 63.
- (43) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 41.
- (44) الكيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، مصدر سابق ، ص 35.
- (45) الصهيونية والعنصرية ، أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية ، المجلد الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، 1977م) ، ص 77-78. وكذلك أنظر سوسة ، أحمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ط 1 ، بغداد ، 1978م ، ص 191-192.
- (46) نويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 152-153.
- (47) الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، ص 95-112 وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة ، وأنظر أيضاً ، المسيري ، عبد الوهاب محمد ، الأيدلوجية الصهيونية ، دراسة في علم أجمع المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت ، 1403هـ/1982م) ، ف 1 ، ص 128 وما بعدها.
- (48) محمدعلي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 255 وأنظر ، أغلو ، د. سنان معروف ، العراق في الوثائق العثمانية ، الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق العهد العثماني ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط 1 (رام الله ، 2006م) ، ص 238-241. وسوسة ، أحمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، مصدر سابق ، ص 195 ، وسوف نشير له في الهوامش القادمة .
- (49) محمدعلي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 225-256.
- (50) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 285-291 ، وأغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص 153 ، وسوف نشير له هكذا في الهوامش القادمة .
- (51) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 195 - 296.
- (52) المصدر نفسه ، ص 295.
- (53) المصدر السابق ، ص 295.
- (54) المصدر السابق ، ص 295.
- (55) المصدر السابق ، ص 324.
- (56) المصدر السابق ، ص 324.
- (57) المصدر السابق ، ص 324.
- (58) المصدر السابق ، ص 324.
- (59) المصدر السابق ، ص 324.

- (60) المصدر السابق ، ص324.
- (61) المصدر السابق ، ص324.
- (62) المصدر السابق ، ص325.
- (63) المصدر السابق ، ص325.
- (64) المصدر السابق ، ص325 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص152 ، وأنظر الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، ص78 ، ومحمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص325.
- (65) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص325-326.
- (66) المصدر نفسه ، ص325.
- (67) العطية ، د. عصام ، القانون الدولي ، مكتبة السنهوري ، شارع المتنبي ، ط 1 (بغداد ، لاتاريخ) ، ص431-433 وأنظر أيفانوف ، نيوقولاوي ، الفتح العثماني للأقطار العربية ، 1516-1574 نقله إلى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعه وقدم له ، مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 (بيروت ، 1988م) ، ص83 وما بعدها.
- (68) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص325.
- (69) المصدر نفسه ، ص325.
- (70) المصدر نفسه ، ص325.
- (71) المصدر نفسه ، ص325.
- (72) المصدر نفسه ، ص325.
- (73) المصدر نفسه ، ص325-326.
- (74) المصدر نفسه ، ص326 وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، مصدر سابق ، ص 115-117.
- (75) بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326.
- (76) المصدر نفسه ، ص326. وانظر الملحق رقم (1).
- (77) المصدر نفسه ، ص326.
- (78) المصدر نفسه ، ص326.
- (79) نظمي ، د. وميض جمال عمر ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية الاستقلالية في العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1984م) ، ص148-152.
- (80) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص116. أنظر الخرائط رقم 4 ، 5 ، 6.
- (81) المصدر نفسه ، ص141. انظر الخارطة رقم 4.
- (82) المصدر نفسه ، ص141. انظر الخارطة رقم 2.

- (83) المصدر نفسه ، ص116 وأنظر ، بطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص99.
- (84) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص240.
- (85) المصدر نفسه ، ص240.
- (86) المصدر نفسه ، ص240 ، وكذلك أنظر ، اباضية ، فاروق عثمان ، الحلم العثماني في اليمن ، 1872-1918م ، جمهوري مصر العربية ، وزارة ال ثقافة الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة ، 1395هـ ، 1975م) ، ص190.
- (87) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص239. وأنظر ملحق رقم 5.
- (88) المصدر نفسه ، ص232.
- (89) المصدر نفسه ، ص239.
- (90) المصدر نفسه ، ص239-240.
- (91) المصدر نفسه ، ص240* الغدث ، غد الجرح يغذ ويغذ سال ما فيه ، أغذ أو ورم والغذيد المدة والغاذ الضرب حيث كان من الجسد وعرق في العين ويسقي ولا ينقطع ، أنظر ، الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (729-817هـ) القاموس المحيط ، إعداد وتقديم عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث للطباعة والنشر ، ط 2 (بيروت ، لبنان ، 1424هـ / 2003م) ، ص317.
- (92) أوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص240.
- (93) المصدر نفسه ، ص240.
- (94) المصدر نفسه ، ص240.
- (95) المصدر نفسه ، ص240.
- (96) المصدر نفسه ، ص241.
- (97) المصدر نفسه ، ص241. وانظر الملحق رقم 3.
- (98) فرج ، لطفي جعفر ، عبدالمحسن السعدون ، ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، مطابع الرسالة (الكويت ، 1978م) ، ص30 وما بعدها . وأوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص241.
- (99) وأوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، مصدر سابق ، ص241.
- (100) المصدر نفسه ، ص241.
- (101) المصدر نفسه ، ص241.
- (102) المصدر نفسه ، ص242.
- (103) المصدر نفسه ، ص241.

- (104) المصدر نفسه ، ص243.
- (105) المصدر نفسه ، ص243.
- (106) المصدر نفسه ، ص244.
- (107) أحمد ، د. كمال مظهر، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص91.
- (108) المصدر نفسه ، ص91.
- (109) اوغلو، العراق في الوثائق العثمانية ، ص244.
- (110) المصدر نفسه ، ص244.
- (111) المصدر نفسه ، ص246.
- (112) المصدر نفسه ، ص246 وبطاطو ، العراق ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص295 وكاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، مصدر سابق ، ص34.
- (113) اوغلو ، العراق في الوثائق العثمانية ، ص244.
- (114) المصدر نفسه ، ص246.
- (115) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص249.
- (116) المصدر نفسه ، ص250.
- (117) المصدر نفسه ، ص250-251.
- (118) المصدر نفسه ، ص250-252.
- (119) المصدر نفسه ، ص250.
- (120) المصدر نفسه ، ص250 .
- (121) المصدر نفسه ، ص250 ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص115.
- (122) محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص 250-253 ، ونويهض ، البروتوكولات ، مصدر سابق ، ص72-73.
- (123) محمد علي ، عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص253.
- (124) المصدر نفسه ، ص253.
- (125) المصدر نفسه ، ص253.
- (126) المصدر نفسه ، ص256.
- (127) المصدر نفسه ، ص253.
- (128) المصدر نفسه ، ص253.
- (129) المصدر نفسه ، ص253.

- (130) المصدر نفسه ، ص253.
- (131) المصدر نفسه ، ص253-254 ونويهض ، البرتوكولات ، مصدر سابق ، ص73.
- (132) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص253-254.
- (133) المصدر نفسه ، ص254.
- (134) المصدر نفسه ، ص254.
- (135) المصدر نفسه ، ص254.
- (136) المصدر نفسه ، ص254.
- (137) المصدر نفسه ، ص256.
- (138) المصدر نفسه ، ص256.
- (139) المصدر نفسه ، ص254.
- (140) المصدر نفسه ، ص254.
- (141) المصدر نفسه ، ص254.
- (142) الصهيونية والعنصرية ، مصدر سابق ، م1 ، ص206.
- (143) المصدر نفسه ، ص206.
- (144) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني مصدر سابق ص256.
- (145) المصدر نفسه ، ص256.
- (146) المصدر نفسه ، ص257.
- (147) المصدر نفسه ، ص257.
- (148) المصدر نفسه ، ص257.
- (149) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص228 ونويهض ، البرتوكولات ، مصدر سابق ، ص308-309.
- (150) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص254-255.
- (151) المصدر نفسه ، ص256.
- (152) المصدر نفسه ، ص255 وبطاو ، العراق ، مصدر سابق ، ج1 ، ص326.
- (153) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص250.
- (154) المصدر نفسه ، ص255.
- (155) المصدر نفسه ، ص255-257.
- (156) المصدر نفسه ، ص257.

(157) المصدر نفسه ، ص 257. وسوسة ، د. أحمد ، ملامح من التاريخ القديم لليهود والعراق ، مصدر سابق ص196-197.

(158) محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص357.

المصادر

- 1_ محمد علي ، اورخان ، السلطان عبد الحميد الثاني حياة واحداث عهده ، مكتبة الانبار ، ط1 (الانبار 1407هـ / 1987م)
- 2_ توين بي ، ارولوند ، مختصر لدراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد احمد شبل ، مراجعة محمد شفيق غريال واحمد عزت عبد الكريم ، الادارة والثقافة ، جامعة الدول العربية (القاهرة ، 1964م) ج 3
- 3_ الصهيونية والعنصرية ، المؤسسة العربية لدراسات النشر ، ط (بيروت ، 1977م) م1
- 4_ كوستون ، هنري ، الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الاعظم ترجمة نصير الجاهل ، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر ، ط1 (بيروت ، 2009م).
- 5_ الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1960م).
- 6_ نويهض ، عجاج ، بروتوكولات حكماء صهيون ، دار الجليل لنشر ، ط1 (عمان ، 1984م) م1 ، ج 1 .
- 7_ الكيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، ط 3 (بيروت ، لا تاريخ) .
- 8_ بني المرجة ، موفق ، صحوة الرجل المريض ، مؤسسة الريان ، دار البيارق (بيروت 1984م)
- 9_ الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية لطباعة (بغداد ، 1977م)
- 10_ احمد ، د. كمال مظهر ، اضواء على قضية دولية في الشرق الاوسط ، دار الحرية لطباعة (بغداد 1978م)
- 11_ بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط1 (بيروت ، 1990م) ج 1
- 12_ كاظم ، عباس محمد ، ثورة الخامس عشر من شعبان ، ثورة العشرين ، سلسلة نحو حضارة اسلامية (18) u.s.a.m.y.c ، ط1 (1404هـ 1984م)
- 13_ اسود ، عبد الرزاق محمد ، الموسوعة الفلسطينية ، الدار العربية لموسوعات (بغداد 1978م) م1
- 14_ الصهيونية والعنصرية ، ابحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية المجلد الاول ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر (بيروت ، 1977م)
- 15_ سوسة ، احمد ، ملامح من التأريخ القديم ليهود العراق ، ط1 (بغداد 1978م)
- 16_ المسيري ، عبد الوهاب محمد ، الايدلوجية الصهيونية ، دراسة في علم اجتماع المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت 1403 هـ ، 1982م) ق 1

- 17_ اوغلو ، د. سنان معروف ، العراق في الوثائق العثمانية ، الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق العهد العثماني ، دار الشروق لنشر والتوزيع ، ط1 (رام الله ، 2006 م)
- 18_ العطية ، د. عصام ، القانون الدولي ، مكتبة السنهوري شارع المتنبي ط1 (بغداد ، لاتاريخ) .
- 19_ ايفانوف ، نيوقولاي ، الفتح العثماني للاقطار العربية ، 1574/1516 نقلة الى العربية ، يوسف عطا الله ، راجعة وقدم لة ، مسعود ظاهر ، دار الفارابي ، ط1 (بيروت ، 1988م)
- 20_ نضمي ، د. وميض جمال عمر ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية الاستقلالية في العراق ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1984)
- 21_ أباضية ، فاروق عثمان الحلم العثماني في اليمن ، 1918/1872 جمهورية مصر العربية ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب (القاهرة 1395هـ / 1975م)
- 22_ الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (817/729هـ) القاموس المحيط اعداد وتقدم ، عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث لطباعة والنشر ، ط2 بيروت ، لبنان ، 1424هـ / 2003 م . انظر لكلمة الغذ ، غذا الجرح يغذ ويغذ سال ما فية ، اغذثة او ورم ولغذيذ المدة والغاذ الضر حيث كان من الجسد وعرق في العين ويسقي ولا ينقطع .
- 23_ فرج ، لطفي جعفر ، عبد المحسن السعدون ، ودورة في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، مطابع الرسالة (الكويت 1978م)

**Abdul Hamid II and Zionist settlement in the Arab States of the
bright areas of the Arab world choice for the settlement of
.Palestine and Iraq**

D. Nagm Abdul Amir Anbari

Faculty of Engineering / University of Baghdad

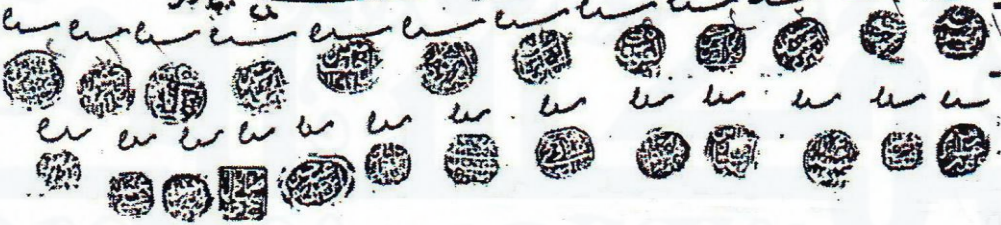
(Abstract Research)

If it were not the actions taken by the Sultan Abdul Hamid II to the intensity and rigor of Palestine and other parts of the Levant, and identified by the Zionist Congresses as areas of settlement for Jews Zionists displaced persons from European countries, had sunk to those displaced, but restrict immigration and prevented in many cases and controls to prevent their presence in areas of settlement elected and continuous tracking of their movements and the development of systems for these moves, and refused the Sultan for each of their projects settlement weakened the presence Zionist invoked the project Talmudic in the eastern Arab world, despite the pressure the European and the bribes that were offered to gangs in the joints of the Ottoman Empire, Kmaagat of the financial situation, economic and agricultural development and modernization of industry The prospects for science in the Ottoman Empire, and with these factors and rejection Baht for the presence of the Zionist Palestine, was able to the Zionist movement from the payment of the preparation of Zionist immigrants and were able to settle in different parts of Palestine, bringing the number in the reign of Sultan Abdulhamid II, which is thirty years, the number of These Zionists to twenty-five thousand people, yet it is a very small number did not affect the population structure, this is the period of the movement's public work Zionist, which was accompanied by covert action and what did not reach a conclusion satisfactory to the Zionists went to work underground to carry out through their aspirations Zionist aggression, Vtm isolate the Sultan Abdul Hamid II and brought the Society of Union and Progress to receive the judgment that the Assembly, which was led and driven by Masonic hidden support of Zionism and its leaders, bringing the Zionist Jews in the golden age successfully their work and their line the second ballot, opening the door of immigration to the Zionist Jews Europeans to Palestine and other

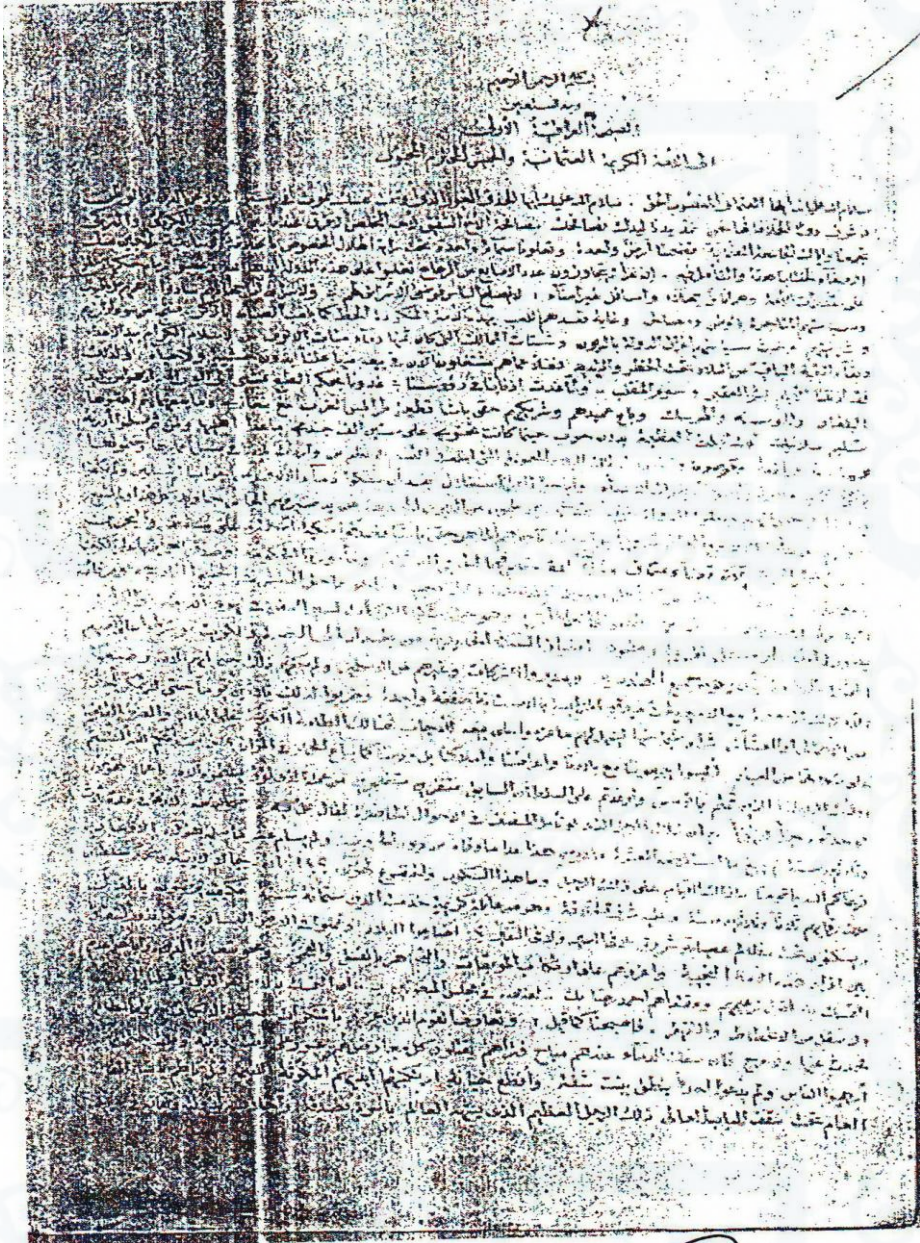
parts of the bright home Arab, because these federal are the movement of Freemasonry arm of the World Zionist Movement, and for this Cleanse and safely isolating Abdul Hamid II was no chance to rid the State or edit state of backwardness and inertia as they claim those Freemasons, it is a conspiracy of Jewish-Zionist targeting remove him from power after the failure of all efforts The temptation changed his position in the Zionist drive of greed and this is the truth which can not be imagined that the other one, especially those who want to Looking in his reign may God have mercy on him and his relationship with Jews Zionists.

وجه تحرير المخطوط

مذمة قد ورد في الكفر حقة سليمان بك فاجتنب في خاصه شأنه المهر بلف الدولة العلية على تخفيف
الكفر واجلبنا الحضر وسئل من جيتنا واحد بعد واحد بخصيص حقة البرية الذنب تشله للقب الشرفا تمنا
بها محراب ومنبر على حائط القبر الشريف من القبلة والله سئل من عندنا عن المارة الوفرة جاعها ابنه صار وفي
تأ منصوص الكفر عليه السلام حبنا تحت وقوقا عليه في زماننا وبموجب ما شاهدناه من الماضين آباءنا واد
في هذه الحقة البرية الموجودة المحدة بمحمد والديبه فالحق الذابغ من الذنب تشله في الحارة الزين الكائن في
لهم عليه السلام هو بجمع حدوده والظاهر وهذا بابا لا تقدر ارا فيه واعتبار لدتها له سسلا يزوار اليهود
المبق غير هذا للزبار وطرف الذنب تشله للقبر الشريف بعد خاتهم وموضعا فيها نزلهم وما وجدنا فيها
تصلد للاسلام ولا ريتا منبر ولا محرابا واذا كان له جامع ومنبر في محرابا او مصلا فكيف يجوز لنا على
في الاسلام ان ندعي اليهود بخلودنا اليه واجلهم في ارضه بحيث قبة الذنب يصلون عليها اليهود بنيان
وموقفه الذي قد صار لنا من مدة الذين من بنيان حقة القبر الشريف وكذلك بنيان قبلة الاسلام على حا
الشريف عتيقه وموقفه ولا صار بها تقبر واصفا في حقة البرية ضحية الذببة وفقة من مدة حقه وثلاثه
من كثره الماسية وبنيها على مناد السابق الدنكة في كدك في السور ولا ساس على الناس وما تقدر
وتنصرون الناس المذكورة في زماننا ما شغلنا لها جامع ولا سمنا من آباءنا ولا من اجدونا على هذه الهداية
ولا جمل ذلك قد حتمنا هذه المخطوطه وقته خبثا لهذا وديك



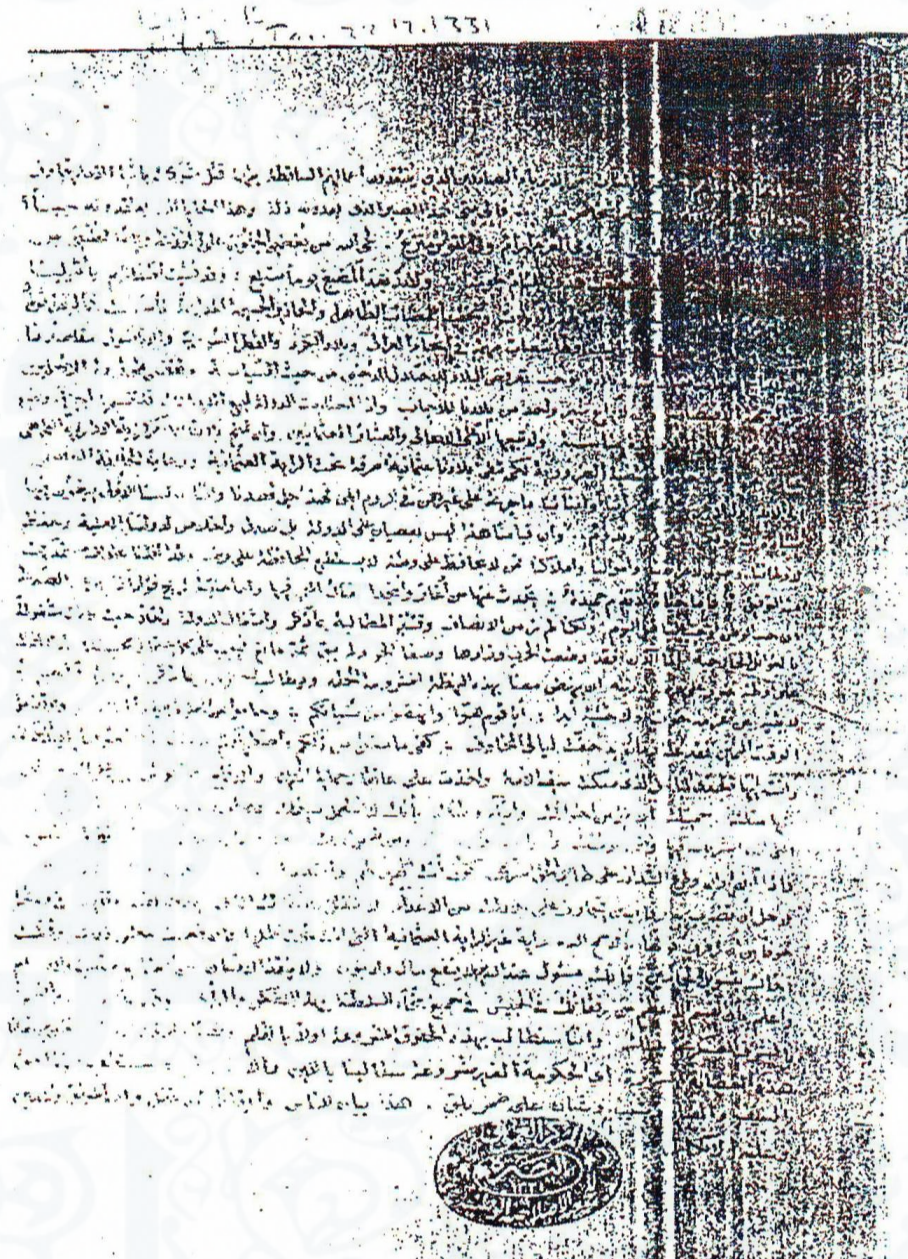
ملحق رقم (2) مادة الكفل



117, 2. To: 27.12.1931

281

ملحق رقم (2أ) الصرفة الاولى او البيان العراقي الاول



ملحق رقم (2ب) الصرعة الاولى او البيان العراقي الاول

بسم الله الرحمن الرحيم
والله نستمع



هذه الصرعة الثانية في الجيش الياصل العسكري والامانة العربية المكرمة

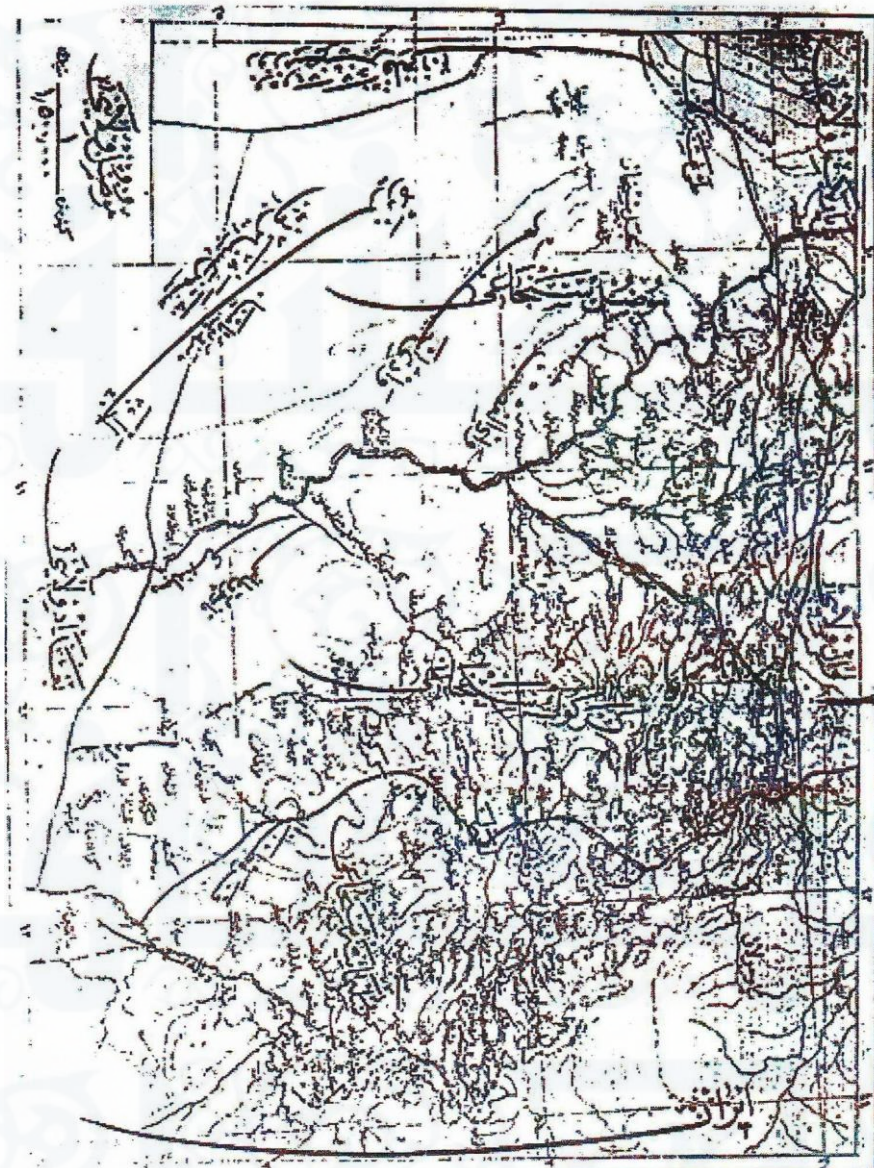
الي يلبس الزهر الياصل الذي اخذ في عاتقه حماية الدين وتكملت سيوفه ويحفظ اوطان المسلمين وشاح الجفوة عليه الشفاعة
وبابها على ايديا حريتها الياني سلطانها المشروعة ومعاذة عرش خلافتها من ايدي الغاصبين والزلزل حاملا سيوفه على حوائله
يشذب ليله وتبارده وغدوره وبكباره في طاعة الدولة وحفظ الله وانما على مباديها من وفراش الزاهه حائرا ترمده نكركا لفته
مشار تاليم الدولة والولادة واجيته وقد اتخذت الحرب درسا والاسفار بدعا وعرض الله لعمالك وقذف ياقا لهورات التلطف من حقل
الشعاق والمكروه موقيا بما يحاطه عليه من حفظ الدولة والدين واعلاء كفة المسلمين والي من يهد الجيش من العرب
الكرام ولديعتان حواياه تحلقن ومن اف افقيهم بعد اللام عليك جميعا ورحمة الله وبركاته انت محمد اليك الله جلا وتلي
الذي من ابي علمه نيك فتفكر عسده وكراهتك عليه خاضتك لديه انه لا يشبع اطلاق اختارك كعشر العرب منهم
وخشتر منك قرشا واختار من قرش نيك محمد النبي الامي العربي فطمسه بالدين الخفيف الي كانه الخلق حديا
ببشرنا ونفكر الله به المحسة في خلقه وللادوار والاراست البنا سولا مقورا لتبع ايتك من قبل ان تذل ونغزي
نحتم به الانبياء ونسج بشريعة التراب وانزل عليه الفون بلسان عربي مبين فدعا الي سبل وبه بالمحكمة والنوطة
المسته فاعل الله عليه ونبي الله واصحابه الذين يستمعون الاول فيتمون احسنه حلا طيبة مطركه فينيك انقل
الانبياء وكابك اشرف المكب وشربك غير الشرايح ولسادك الصبح الاكسح وابنيها واقم خيرة الله من خلقه
بنغيته من عباده التي انشعبا واباك في احل هذا الدين ولرعه وحفظته وانما ربه بعم قاست اركانه وثبت دعمايه
وانتم حفظته يد ملستر العرب ان اولكم غير اول فلا يكن آخركم شر آخر ان اولكم من الذين صاروا اليه وتقدروا انهم قدام
والرماح هدأ ورويه وعانوا السبوف وثاروا كرم الحريف وجامدوا الكفار وجاسروا خلال الليل حتى ذلك لهم فيليار وخدعت
لهم المالك والاكسره وادت السيرة من الزايرة ودعروا خلا من القرية من اوطانها وبريا الحزبية منها في سلطنتها فدعوا حيا
وملكوا البلاد وسدوا الفت ومسدوا الامصار ولما اذنا اذنا الذين ناصرين ولاعدائهم ككفهم حتى ظهر امرها وقت كنه عدلا
وصدا وكانت الارض في يومها من عباده الصالحين فالعجب لكم يا اشبال تلك والامسود القاريه واتبعك تلك النسر
الداوية الا تعرف لكم الصراخ فلا تبيرون وتغيب حثوكم فلا تدايرون وتنام اوطانكم فلا تفتنون وتستمع امر انكم فلا تغيبون
وتشرق رايكم فلا تفتنون ويهدم وينك فلا تفتنون وتستمع عليكم اعداؤكم وانتم تفرون هذا لم نزل ناكب الصرعة بعد
الصرعة وبسفركم الموت وتبكم الصرعة بعد الصرعة واتقوا من ذلك كلكم لم تعلموا يا يادكم من اسرفا
وقابكم وسلب ثروكم وبيع اوطانكم وتغير دينكم وعشور دينكم وذهاب لشك واضطهادكم وتصب حقوقكم المشروعة وعدم
سلاواتكم بتمرك قادري ما تقول نيك اصحت اصحابكم امهروا حقا بكم لم قلت شيابكم اذ كات عزما بكم ام فكرت
قوام سيوكم ام قلعت اسنة ومالك ارضيتكم بالقل واستوطنتم فراش المورن وتكتمت بعد الاقدام وبسنت بعد الشجاعة وصدرت
في عيش ام من عظم الناس فاحببكم العاليه واخذلتم الي الصية وشيدتم بالوان هدا من المورن الحية التي ستافرتنا من قريب
وخدعون حيث لا يظنكم النديم وما احب الحيرة احد الاقل قل انه لم نزل الاخبار تنولرو عليكم والاثار لتلك وقران الاحوال
تغيركم بسوا العاليه مما تغيره من محرم وبيع اوطانكم هذه الفئة الماركة التي خسرت بابهها الاثية في لزمة الحيك وسلبت الاخلافة
الاسلامية سلطتها واعتصمت منها حقوقها المشروعة في اذنه شترن ملتها واخذتها تحت المراقبة وملازمت قتلها بالزهد والوعيد
من الخلق والقتل وغير ذلك ان هي خالفت امرها ولم تتبع خطتها يا اباها الجيش الياصل ومن يهدم من العرب الكرام اتهمون من هذه
الفئة الماركة في القصة التي خلقت وشنت وقت مات عدده من الرجال الا يراه الذين غفقت قديم وتزعمهم عليها كبرون
عرة في طريق سابعها المحسوسة للموت في التي باعت استغلال ياناريا والبوسنة والمرك في التي اتيت اموال الخاقان
المفرع عبد الحميد من انواع الجهورات القبيصة الكثرة التلابة وعدو كثير من ملاين القريات عند هجوعها في سراي يميز في
التي حامت بانقة الدولة بالقبوض والقروض اليافطة في التي نظمت فائمت مزاد في الممالك الاسلامي ووضعت لها
ثقت مية وبنت لها دلائل مخصوصين يورون فيها بسوا اسم أوروبا في التي ارايت ان تابل للمشروع الصهيوني وهو فلسطين
في اليهود حتى يجمع فيه قسائل فحالت الله من دون ذلك في التي في طلمتها حتى يك اليا من ميوث بعدد الاسبق الذي لما
جاء الي العراق ورجع الي الاستانة قدم لفريرت الي الباب العالي منها لمراد اعلان الادارة الغربية في العراق وتعل رؤساء العرب
منها اراد بيع جهورت خزانة التي وخزانة الامام علي ابن ابي طالب وخزانة دولة الحسين وروبطانة رسول الله في كادور قتالة
من عذلة الماركة عطا في المادسي ووشي بسواها خليه ما بين الله والدولة في العراق كذا جفروه ختاف دون اجراء ذلك وكان
فلنت ثم القنوس وصممت الراس القريون من هذه الفئة الباقية الماركة من الذين والوطن بسم في التي لنت الجيوش الاسلامي
في محوية اليهان حتى يتخذوا ليدحروا وقتولي دون التحالف في ولايات الرول في التي تغيرت دول التحالف بالبلان المفروض

ملحق رقم (4 أ) الصرفة الثانية او البيان العراقي الثاني



ملحق رقم (4ب) خريطة ولاية بغداد

خريطة ولاية الموصل



الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في لبنان (انموذج حزب الله)

د. منى جلال عواد

كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

تتميز دراسة الحركات الإسلامية في لبنان ، عن غيرها من الدراسات في العالم العربي بكونها تقوم بدراسة موضوعها في حقل مختلف ومتميز على أكثر من صعيد ، فالبيئة التي نشأت فيها تتألف من مكونات طائفية ومذهبية شديدة التنوع ، والنظام السياسي الذي نمت فيه نظام طائفي تحكمه قواعد تاريخية ترسخت بالممارسة منذ قبل نشوء الدولة اللبنانية ، وهي قواعد ترسي توازنات دقيقة من أي احتلال فيها مدخلا لفتن وحروب تهدد الوحدة الوطنية في المجتمع كله . مع ذلك فإن هذه البيئة تميزت بتجربه سياسية لها خصوصيتها في العالم العربي ، الذي بقي منذ الاستقلال ينعم بمناخ من الحريات السياسية والاعلامية والثقافية ، رغم كل الازمات التي مر بها .

المقدمة

إن ظاهرة الإسلام السياسي كظاهرة سياسية - اجتماعية يمكن استيعابها ودمجها في معترك الحياة السياسية ، وفي داخل عملية التطور الديمقراطي التي تشهدها كثير من المجتمعات الإسلامية. إن مسألة دمج الإسلاميين تعد أحد أبرز محاور الجدل الفكري والسياسي على الساحة العربية والعالم الإسلامي ، صحيح أن هذا الجدل طُرح منذ بدايات العقد الماضي ، إلا أنه ظل غائبا عن النقاش العام في معظم الدول الإسلامية والأقطار العربية ، حتى فرضته أحداث 11 سبتمبر 2001 ، إن البحث في هذا الموضوع ، عمل شائك جدا لأنه يشمل الجوانب العقائدية ، السياسية

والاجتماعية، ويزيد من صعوبة البحث اتجاه كثير من الحركات الاسلامية الى العمل السري نتيجة الحظر المفروض عليها وبالتالي صعوبة الحصول على معلومات دقيقة عن الية عملها.

وعلى صعيد الواقع اللبناني فالمعروف ان لبنان يتميز بتنوع وتعدد طوائفه وانتشار الكثير من الأفكار والاحزاب السياسية التي تمثل مختلف التيارات (القومية - الماركسية - الليبرالية - الإسلامية)، كما يتميز لبنان بمساحة من الحرية التي يتمتع بها ابناءؤه على رغم نسبية هذه الحرية التي ترتبط احيانا بالظروف السياسية أو الداخلية، لكن لا يمكن إغفال وجود هـ ذا الكم الكبير من وسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والنقابات المهنية إضافة الى الأحزاب السياسية، ومن هنا وجد الإسلاميون اللبنانيون ان أمامهم تحديا كبيرا في كيفية التعاطي مع هذا الواقع اللبناني، وذلك عبر التوفيق بين الأفكار الشمولية التي يحملونها ا والواقع التعددي والمتنوع، إضافة الى ان طبيعة التركيبة اللبنانية والظروف السياسية المحيطة بلبنان لا تسمح لهم بإقامة مشروع إسلامي متكامل، وكل هذه المعطيات دفعتهم لبلورة مشروع إسلامي وبالتالي خطاب إسلامي ينسجم مع هذه الوقائع، مع العلم ان هذا الأمر احتاج إلى بعض الوقت من أجل ان يجد الفرصة لتطبيقه.

برز حزب الله في لبنان بعد الاجتياح (الإسرائيلي) للبنان عام 1982 وتكون من تعاون بين عدد من المجموعات الإسلامية التي كانت تعمل سابقا تحت أسماء مختلفة (حركة أمل، الاتحاد اللبناني للطلبة المسلمين، اللجان الإسلامية، حزب الدعوة الإسلامية...)، وكان تحرك عناصر حزب الله في البداية موجها ضد الاحتلال الإسرائيلي وذلك من خلال العمليات العسكرية، ولم يكن يتم ذلك عبر الإعلان الصريح، لكن في العام 1985 أعلن الحزب وجوده العلني عن طريق الرسالة المفتوحة

التي تلاها الناطق الرسمي بأسمه إبراهيم الأمين . واتسمت مواقف حزب الله في بداية انطلاقته بالتشدد تجاه لبنان والنظام السياسي، كما خاضت عناصره بعض المواجهات مع عدد من القوى السياسية الداخلية على رغم ان مسئوليها كانوا يرفضون الدخول في المعارك الداخلية، لكن الأمور تطورت لاحقاً - وخصوصاً بعد اتفاق الطائف الذي جاء ليضع حدا للحرب الأهلية في لبنان (1975/1990) وتم التوصل اليه بواسطة المملكة العربية السعودية عام 1989 في مدينة الطائف . وأنتهى هذا الاتفاق الحرب الأهلية اللبنانية، ، وعودة الدولة اللبنانية لممارسة سلطتها - وانحصر عمل حزب الله العسكري في مقاومة الاحتلال، وانخرط على الصعيد الداخلي في آليات الوضع السياسي وشارك في الانتخابات النيابية منذ العام 1992 .

تستهدف هذه الدراسة تقديم مقارنة تحليلية تعتمد منهجية سوسيولوجيا المعرفة من خلال تفكيك ودراسة البنى الفكرية والعقائدية المكونة لحزب الله وطريقة عمله التنظيمية والمؤسسية وسلوكه السياسي وممارساته السياسية واثرها على استقرار لبنان السياسي .

في دراسة هذا الموضوع انطلق البحث من فرضية رئيسية : ان الحركات الاسلامية لم تعد فقط منظمات دينية ملتزمة بنشر مجموعة من المعتقدات والممارسات بل هي اطراف سياسية فاعلة في عملية التطور الديمقراطي التي تشهدها كثير من المجتمعات العربية ومنها المجتمع اللبناني ، فقد صنعت الحركات الإسلامية ومنها (حزب الله) لنفسها ، على مدار العقد الماضي ، موقعاً كأحد أكبر الفاعلين السياسيين في لبنان . فقد أظهر قدرة ليس فقط على صياغة برامج تحظى بقبول شعبي واسع فحسب ، بل تمكن بالأهم ، وضع استراتيجيات سياسية متسقة لذلك تناولت الدراسة ثلاث محاور رئيسة بالاضافة الى المقدمة والخاتمة وكمالياتي:

تطرق المحور الاول الى مفهوم الحركات الاسلامية ومن ثم نشأتها في لبنان ، وكرس المحور الثاني البدايات الاولى لنشأة حزب الله واهدافه ، اما المحور الثالث فقد خصص للتطرق الى دور حزب الله في الحياة السياسية اللبنانية واثّر هذا الدور في اشكالية الاستقرار اللبناني .

اولا: الحركات الاسلامية في لبنان: قراءة في المفهوم و النشأة

1/ المفهوم:

احتلت الحركة الاسلامية معظم مساحة الاهتمام السياسي في العالم خلال الربع الاخير من القرن العشرين ، ولاشك ان تعاظم امر الحركة الاسلامية ، جاء محمولا على عاطفة شعبية عارمة، حملتها الى ذروة اوجها في ثمانينات القرن الماضي، اذ لم تكد تخلو دولة من دول العالم العربي والاسلامي من اخبار حركة اسلامية ناشطة بين ظهرانيها .^(١)

بعدما كانت بعيدة عن ساحة التحدي الكبير ، لانها انطلقت في الاجواء الثقافية المتحركة في دائرة التطلعات السياسية . واذا كانت هناك حركة في دائرة الصراع في هذا الموقع او ذاك ، فانها كانت تعيش في منطقة محدودة لا تملك فيها الكثير من عناصر القوة مما سهل للحكم هنا ، او للتيار السياسي غير الاسلامي هناك ، ان يحاصرها او يضعفها ويضطهدها او يبعدها عن ساحة الصراع المتحركة ، لان الجو العام _ في حركيته السياسية _ لم يكن منسجما مع الطرح الاسلامي الحركي ، بل كان منفتحا على القومية ، الوطنية، الم اركسية ، الليبرالية . في مرحلة غلب عليها الحماس والانفعال .^(٢) لذلك ان الحديث عن الحركات الإسلامية يلزم الباحث

بمسلمات وافتراضات عدة، تبدأ من قبول الوصف الذاتي لهذه الحركات بأنها إسلامية، فلا بد إذن قبل أن نشرع في تناول موضوع هذا البحث من أن نتوقف قليلا عند المفاهيم والمصطلحات وحول تعريف الحركة الإسلامية، فيعرفها "عبد الوهاب الأفندي" بأنه: "مصطلح يطلق على الحركات التي تنشط في الساحة السياسية وتنادي بتطبيق الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة، وهي تسمية أطلقتها الحركات الإسلامية على نفسها، ولا تطلق التسمية على الجماعات الإسلامية التي لا تنشط في المجال السياسي، مثل "الصوفية"، ولا على الأحزاب التقليدية ذات الخلفية الإسلامية مثل "حزب الاستقلال المغربي" و"حزب الأمة السوداني" و"الرابطة الإسلامية الباكستانية"، كما لا يطلق على حكومات تطبق الشريعة مثل "حكومة المملكة العربية السعودية"، ولا يشمل الأحزاب والحركات الإيرانية التي يغلب عليها تسمية "الإصلاحيين والمحافظين".⁽³⁾

أما "مصطفى الطحان" فيعرفها بقوله: "الحركة الإسلامية هي قاسم مشترك بين جميع العاملين للإسلام سواء كانوا حركات إسلامية قطرية أو إقليمية، أو عالمية أو "حركات إصلاحية" لأهداف محدودة أو "أجهزة رسمية" تعمل على نشر وترسيخ مبادئ الإسلام أو "جماعات خيرية" تساعد أصحاب الحاجات من المسلمين أو "حركات سياسية" تناصر القضايا الإسلامية، أو "حركات طلابية" تعمل على تجمع الطلبة في إطار الإسلام أو "حركات فكرية" تعمل على نشر الفكر الإسلامي وتصحيح مساره أو "حركات سلمية" تعني بعقيدة الأمة، أو "حركات صوفية" تجاهد

في سبيل نشر الإسلام، بل ويشترك في هذا الإطار الأفراد الذين يعملون حسب اجتهاداتهم لخدمة الإسلام.^(٤)

وهناك من يرى ، ان الحركات الإسلامية هي مجموعة التنظيمات المتعددة التي تتبنى الإسلام فكراً أو منهجاً ، وتعمل في ميدان العمل السياسي الإسلامي وفي إطار نظرة شمولية للحياة ، وتجاهد لإعادة صياغتها لتنسجم مع توجهات الإسلام ، وتتطلع إلى إحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية ، عن طريق تصورها الإسلامي وتحاول التأثير في كل نواحي المجتمع كافة من أجل اصلاحها واعادة تشكيلها على وفق المبدأ الإسلامي وهكذا ، فإن الحركات الإسلامية تشترك في الانتساب إلى الإسلام بوصفه أساساً ومرجعية ، وتحاول هذه الحركات ان تجعل الإسلام الحكم النهائي والمطلق الذي يحدد رؤيتها الخارجية.^(٥) يقصد بالحركة في مجال الفكر والسياسة هو ما كان خاضعاً لفكر ، وساعياً إلى تطبيق غايات معينة استناداً إلى منهج منظم ومخطط ، فالحركة إذن تعتمد على الفكر بوصفه الباعث والمحرك وتسعى من خلال النتائج إلى تحديد غايات واهداف معينة وتعتمد في الوصول إلى هذه الاهداف على منهج مخطط ومدروس ، ويشير مفهوم الحركة الإسلامية إلى القائمين بممارسة العملية السياسية (فكراً - ونظماً) انطلاقاً من تصورات للمنهج الإسلامي في السياسة والحكم ، ومن ثم فإن هذه الأدوار السياسية قد يكون معترفاً بها من قبل الانظمة الحاكمة العربية بوصفها (ادوار سياسية شرعية) ، وقد لا يكون معترفاً بها (ادوار سياسية غير شرعية).^(٦)

اي ان الحوار بين نظم السلطة والحركات الاسلامية لا يعدو ان يكون حركة تكتيكية من الاطراف التي تدعو اليه من اجل الوصول الى السلطة او مشاكستها ، على اساس ضمان مصالحها.^(٧)

وهنا يرى محمد حسين فضل الله ان العمل الاسلامي يتحرك في موقعين ، موقع الدعوة من اجل تغيير القاعدة الفكرية للانسان ، وموقع الثورة من اجل تغيير القاعدة السياسية للحياة من حوله ، ولا بد من ايجاد حالة توازن بين حركة العمل في الموقعين ، لان لكل واحد منهما مناخاً ومنهجاً واسلوباً ، قد يختلف عن الآخر ، مما يخلق في بعض المراحل ، حالة ارتباك في الموقف.^(٨)

لذلك يسعى الاسلاميون في برامجهم السياسية وراء تأسيس حكم شديد المثالية . وظهرت تسميات عديدة للحركة الاسلامية ، منها على سبيل المثال ، حركة الاسلام السياسي ، حركة الاسلام الحركي ، حركة التشدد الاسلامي ، حركة التطرف الديني وحركة السلفية الجهادية ، وغيرها من التسميات وهذا مؤشر على نمو الحركات الاسلامية ، ومن ثم فإن تلك التسميات تبقى مشوشة وغير قادرة على تحديد موضوعها ، وغالبا ما تكون مشحونة باثقال التحيز والقلق من الآخر الشرقي او الاسلامي فالحركة الإسلامية هي كل هذا، لا يحدها مذهب ولا يح تكررهم قوم، ولا يدعي ملكيتها فريق، بل هي هامش مشترك لكل من يساهم في القضية الإسلامية وفي الوقت نفسه يقصد بها ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم الذي يدعو الى العودة بالاسلام الى قيادة المجتمع.

وعلى الرغم من الاختلافات الشديدة في مابينها من حيث الاساليب والبرامج _تتشرك في عدة اصول ومبادئ ايديولوجية ، نذكر في مايلي بعض هذه المبادئ المشتركة.^(٩)

1. ان الاسلام منهج حياة كامل ، ينظر الى الحياة الشخصية للانفراد والى الحياة الاجتماعية ، وكذلك الى نظام الحكم .
2. ان التغرب (اي التقليد الاعمى للنماذج الغربية والطروحات العلمانية) هو السبب الكامن وراء التخلف الاجتماعي والاقتصادي والعسكري والسياسي في المجتمعات الاسلامية ، وعلى الرغم من هذه الرؤيا الا ان الاسلاميين لايعارضون الاستفادة من العلم والثقافة طالما انها لاتتنافى والمعتقدات والقيم الاسلامية .
3. يجب اعادة عرض الشريعة من جديد كمرشد مقدس للمجتمع لتحقيق العدالة الاجتماعية
4. وجود قائد يتمتع بالجاذبية (الكاريزما) ، قادر على تعبئة الجماهير.
5. ان اعمال العنف الصادرة عن هذه المجموعات ، جاءت كردة فعل على سياسات القمع التي تمارسها السلطات الحاكمة.
6. يضيفي الاسلاميون الشرعية على مم ارساتهم ، ويخلقون الجاذبية الشعبية لحركاتهم يجعل اساس هذه الحركات المعايير والقيم الدينية ، والتي تصبح الاطار المرجعي الايديولوجي النهائي للمجتمع والسياسة .

2.النشأة

لم تطرأ الحركات الدينية الاسلامية في لبنان على الوضع فجأة ، وانتشارها في خضم حرب لبنان 1975 لايعني انها وليدة هذه الحرب . فلهذه الحركات تاريخ ،

ولها في الاصل اسس مبدئية وعقائدية مضى عليها مايقرب المائة سنة .الا ان الوضع اللبناني خلال السنوات الماضية قد هيا المناخ المناسب لبروز الحركات الدينية (التي اصبحت قوة فاعلة في الساحة) . عانى لبنان منذ نيله الاستقلال العام 1943 ، انقسامات حادة في تركيبته السياسية ، حلت مؤقتا عبر التوافق ، ولم يكن للحركات الاسلامية اي دور على مستوى تشكيل قيادته السياسية . ظلت هذه الحركات بعيدة عن المشاركة في القرار السياسي . وتشكل بعضها في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، وكانت امتداداً لما تشكل من حركات اسلامية ، في بعض البلدان العربية، القربية والبعيدة . واتسم العمل الاسلامي في تلك الحقبة بسمة العمل الاجتماعي والثقافي ، فركزت مختلف الجمعيات الاسلامية عملها لتحسين المستوى التعليمي ، وانشى لذلك عدد من المؤسسات كما انشئ ايضا عدد من الجمعيات التي عملت على جمع المال من اغنياء المسلمين وصرفها على تحسين المستوى المعيشي للفقراء. استمر الوضع على هذه الحال الى ان وقعت حرب لبنان عام 1975 وزادت حدة الانقسامات فيه ووجد المسلمون انفسهم امام صراع سياسي يتطلب منهم موقفا محددًا وتركز هذا الموقف حول اي لبنان تريدون؟^(١٠)

وكما وقفت قوى سياسية عديدة امام هذا السؤال ، محاولة إيجاد الجواب المناسب له، انبرى عدد من المسلمين لانشاء حركات وتنظيمات تعمل تحت راية الاسلام وتطرح حلولاً مختلفة لمشاكل المسلمين في لبنان . ساعدت حرب لبنان بعد هزيمة العام 1967 في مد الاتجاه الديني باسباب الحياة ومبررات التعاضم والقوة . وبعد اربع سنوات من قيام الحرب اللبنانية ، وبعد اثني عشر عاما على الهزيمة العربية

الشاملة عام 1967 ، اقبل عنصر جديد في تشكيل الاطار العربي الاسلامي لانبعث التطرف الديني من ايران . فقد استطاعت الثورة الاسلامية الايرانية ان تخلق جوّاً جديداً من الانطلاق والامتداد والشعور بالقوة ، وتفتح ابواب الامل للنظرية الاسلامية السياسية في قيادة الحياة . وقد امكن لها ان تحول الاتجاه الى تيار يفرض نفسه على التفكير السياسي الاسلامي ويدفعه الى خط الجهاد ضد الاستعمار وضد (اسرائيل) . وعلى الرغم من النشأة المبكرة لبعض الفصائل الاسلامية اللبنانية ، الا ان صعود القديمة منها وظهور جديدها يعود الى عام 1982 ، بعيد الاجتياح (الاسرائيلي) للبنان ، وعلى وجه التحديد بعد انتهاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان في العام نفسه.^(١١)

لاشك ان الوجود الفلسطيني على ارض لبنان كان من اهم محاور الحرب ، ولكن الاصل الطائفي لهذا المحور لا يغيب ، فالوجود الزمني قد اثر وجوداً ديمغرافياً واجتماعياً من شأنه ترجيح كفة الغالبية المسلمة . لقد حملت حركة المقاومة الفلسطينية في بداياتها ، سمة اسلامية ، فيما كانت تمثل حركتها الاولى ، من تطلعات اسلامية سياسية ، من خلال ذهنية بعض قادتها ، الذين كانوا يعيشون خلفيات اسلامية ، او عن طريق البيئة الاسلامية التي نشأت فيها . وبدأت القضية تتحرك في جو اسلامي ، الى جانب الاجواء الاقليمية والقومية ، ثم انحسرت الواجهة الاسلامية ، لتترك المجال للواجهات الاخرى ، لان التيار الاسلامي لم يكن قد بلغ من القوة السياسية حدا يفرض نفسه على ساحة القضية . ونشأت في هذه الاجواء ، حركات سياسية تحمل واجهة اسلامية ، لتطرح هموم الناس المحلية والاقليمية وكان الجو عسكري هو السيد على الساحة . هنا بدأت دورة العنف تتصاعد ، وكانت المشكلة الطائفية في لبنان ،

ثم جاءت الثورة الاسلامية الايرانية . هنا تم اعادة النظر في المسلمات ، وباسم العودة الى الاصاله بعد طول غربة وتغريب واغتراب وباسم الفشل الذريع الذي منيت به الماركسية او العلمانية او الليبرالية او القومي ة مما افسح المجال امام بروز العديد من التيارات والاحزاب الاسلامية التي عرفت بالاصولية . ولا شك ايضا في ان المحور الاجتماعي من اهم محاور الحرب في لبنان ، لكن الاصل الطائفي للمحور الاجتماعي لا يغيب فالغالبية الساحقة من المحرومين في ظل ليبرالية الطوائف كانت ولا تزال غالبية من المسلمين وهذا العامل كان حافزا اخر لبروز الاصولية الاسلامية اللبنانية.^(١٢)

ومنها شكّل حزب الله في لبنان، العصب الرئيسي لهذه الحركة ، وهو التيار الاقوى والأكبر عددا بين تنظيمات التيارات الاسلامية ، فهو حركة إسلامية جهادية لبنانية موجودة على الأراضي اللبنانية، وتتمتع بشعبية كبيرة، لانه وليد مشروع فكري أخلاقي، يركز على تعريف يتقاطع مع البعد الاجتماعي الكوني وصلاته الوجودية؛ وهو حلقة مميّزة من حلقات المشروع النهضوي القائم على تعريف عميق للإنسان، بحيث يتجاوز الطرح الاجتماعي المحض .^(١٣) من الواضح ان الوضع اللبناني قد هياّ المناخ المناسب لظهور العلاقة الموضوعية بين المضمون الاجتماعي والسياسي لظهور الحركات الدينية اضافة الى الامتدادات الاقليمية والاسلامية وهذا ما تميّز به حزب الله كونه ظاهرة تنظيمية سياسية متميزة تستحق الدراسة وهذا ما سنتعرف عليه في المحور الثاني من محاور دراستنا.

ثانياً: الاطار التنظيمي لحزب الله

1/ نشأة حزب الله

سبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان والذي يؤرخ له بالعام 1982 وجود فكري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كانت لمحمد حسين فضل الله دور في تكوينها من خلال نشأ طه العلمي في الجنوب . وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران العام 1979 دافعاً قوياً لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين . اذا انشأ الحرس الثوري الايراني معسكرات تدريب ، تجاوزت لاحقا المهمة العسكرية الى التعبئة الثقافية والسياسية ، فأسهم في تمويل المقاتلين بالاسلحة بعد ما كانوا قد تزودوا ببعض مما تركه المقاتلون الفلسطينيون قبل اجلائهم عن بيروت وعلى دفعات بدءاً من 21/اب/1982 واجري الحرس الثوري عددا من الدورات التدريبية، في وقت تجمع تسعة ثم اضحوا خمسة من قيادات المجموعات الاسلامية في هيئة تاسيسية كونت نواة حزب الله وكان في صفوفها (عباس الموسوي ،صبحي الطفيلي ،حسن نصر الله ، محمد يزبك و ابراهيم امين السيد) وقد عملت الهيئة التأسيسية على وضع الافكار الاساسية التي تشكل المنطلقات المبدئية لاطلاق العمل المقاوم والتيار الاسلامي والنظرة الى اسرائيل ، وا لى النظام السياسي في لبنان والتركيب الطائفية فيه واصبح تنظيم سياسي عسكري متواجد على ساحة لبنان السياسية والعسكرية على مدى اكثر من عشرين عاما، وقد اكتسب وجوده عن طريق المقاومة العسكرية للوجود(الاسرائيلي) خاصة بعد اجتياح بيروت عام 1982، الا ان الاعلان الرسمي لميلاد حزب الله يعود الى يوم 16/2/1985. كما جاء في البيان الصادر عن الحزب "انه ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه،

وتتجسد في آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة".^(١٤)

وتحاول الأحزاب الدينية السياسية إعطاء نفس ها شرعية عن طريق عناوين وشعارات دينية تضفي عليها قدسية تربطها بالخالق وتزيد من رصيدها وجمهورها، وهنا وتم إختيار تسميته إستناداً إلى الآية القرآنية (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).^(١٥)

يهتم حزب الله بمصير ومستقبل لبنان، ويساهم مع بقية القوى السياسية اللبنانية في إقامة مجتمع أكثر عدالة وحرية. كما يرفع الحزب شعارات الالتزام بالوحدة الوطنية في لبنان والدعوة إلى رفض الوجود الأجنبي فيه . ويهتم بالقضايا العربية والإسلامية وبخاصة القضية الفلسطينية. حيث ينادي حزب الله بالقضاء على إسرائيل (معتبراً إياها كياناً غير مشروع)، كما يعد الأراضي الفلسطينية كلها أرضاً محتلة من البحر إلى النهر. يميز حزب الله في تحركاته السياسية على الساحة اللبنانية بين الفكر والبرنامج السياسي، فيرى أن الفكرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير موات لتطبيقها، كما هو الحال بالنسبة لفكرة إقامة دولة إسلامية في لبنان . يقول حسن نصر الله "نحن لا نطرح فكرة الدولة الإسلامية في لبنان على طريقة الطالبان في أفغانستان، ففكرة الدولة الإسلامية في لبنان حاضرة على مستوى الفكر السياسي، أما على مستوى البرنامج السياسي فإن خصوصيات الواقع اللبناني لا يساعد على

تحقيق هذه الفكرة، فالدولة الإسلامية المنشودة ينبغي أن تكون نابعة من إرادة شعبية عارمة، ونحن لا نستطيع إقامتها الآن لحاجتها إلى حماية".^(١٦)

2/المحددات _ الاهداف لحزب الله

● الركيزة الاولى : مشروع الدولة الاسلامية

ان الاهداف الرئيسة لحزب الله هي التي يفرض الله على المسلمين ان يحققوها ، اذ لايمكن ان يكون للمسلم اهداف غير ماحدده الله له ، ولايمكن ان يتنازل المسلم عن شئ من هذا ابدا الا اذا قرر الا يكون مسلما حقا.^(١٧)

وقد صدر اول تعبير رسمي بهذا الم عنى في الرسالة المفتوحة ، التي وجهها حزب الله الى المستضعفين ، في لبنان سنة 1985 اذ شكلت هذه الرسالة التي أعلن فيها حزب الله توجهاته الفكرية واهدافه السياسية خطوطا عريضة لمنهج الحزب وكما يأتي: اخراج (اسرائيل) نهائيا من لبنان كمقدمة لازالتها نهائيا من الوجود ، وتحرير القدس الشريف من الاحتلال ، وينتهي اي نفوذ لاي دولة استعمارية في البلاد ، كما يتاح لجميع ابناء شعبنا ان يقرروا مصيرهم ويختارون بكل حريتهم، شكل نظام الحكم الذي يريدونه ، علما باننا لانخفي التزامنا حكم الاسلام ، وندعو الجميع الى اختيار النظام الاسلامي ، الذي يكفل وحده العدل والكرامة للجميع ، ويمنع وحده اي محاولة للتسلل الاستعماري الى بلادنا من جديد.^(١٨)

● الركيزة الثانية : الجهاد في سبيل الله

يعتبر حزب الله ان الجهاد سلوك اساسي في حياة المسلم سواء كان جهاداً للنفس او كان جهاداً دفاعياً ضد الاعتداء والاحتلال، ويعد الجهاد افضل الامور بعد الفرائض في الاسلام. (١٩)

● الركيزة الثالثة : ولاية الفقيه الشاملة والمطلقة (العامة)

يؤكد حزب الله ارتباطه التام بولاية الفقيه * ويعدها المسؤولية التي يتصدى لها أحد الفقهاء الذي يكون عالماً عادلاً ومجتهداً يستطيع استنباط الأحكام الشرعية من الشريعة المقدسة ، وهو يتصدى لشؤون المسلمين بحيث يدير قضاياهم العامة التي ترتبط بشؤون الأمة والحكومة بشكل عام ، أي بمعنى آخر الفقيه هو الذي يتحمل المسؤولية في الإدارة السياسية والمالية وإدارة الشؤون العامة للدولة والأمة معاً . هو المتصدي لأمر الحكومة والإدارة ومتابعة الشأن السياسي والاجتماعي أي بمعنى آخر هو حاكم على الأمة ليس فقط على الدولة . وعلى جميع المراجع عدم الخروج عن طاعة الولي الفقيه الواحد وأوامره ملزمة لان الأمر يرتبط بالإدارة العامة والسياسة العامة وحكومة المسلمين والقضايا الكبرى التي تطلع . وهذه لا يمكن ان تخضع لأراء متعددة بل يجب ان يكون هناك مركزية في هذا الأمر. (٢٠)

وحول تصنيف حزب الله اليوم :فهو حركة سياسية و شعبية يتحمل مسؤولية شعبه . يهتم بمستقبله على المستوى السياسي والاقتصادي والمعيشي . حزب الله ليس مقاومة فقط ، بل هو خط فكري سياسي عقائدي الى جانب ذلك وهم حركة اسلامية تؤمن بالاسلام ، ولديهم طرح للاسلام مختلف عن سواهم . الاسلام بالنسبة اليهم ليس دين طقوس وعبادات ، بل هو رسالة سماوية وانسانية شاملة ، وكاملة ،

وقادرة ،على الاجابه عن كل سؤال ، وكل جزئية يمكن ان يتعرض لها الانسان في حياته الشخصية او في حياته العامة . لذلك فاءن الاسلام ،بالنسبة اليهم هو دين في المسجد وفي المدرسة وفي الشارع وفي الدولة ومؤسساتها .هو دين في المجتمع ، وقادر على الثورة وعلى بناء الدولة.^(٢١)

اذن وعلى الرغم من تأسيس "حزب الله" في عام 1985 كحزب سياسي له برنامج محدد و أهداف محلية ورؤية إقليمية ودولية، بقي الهاجس الأمني والعسكري مسيطراً على عمل الحزب بما هو "حزب المقاومة" . لكن التطورات اللاحقة التي حصلت في لبنان مع توقيع "اتفاق الطائف" عام 1989 الذي انتهت بموجبه الحرب الأهلية، واستعداد لبنان مؤسساته الدستورية، شجعت "حزب الله" - وبعد نقاشات واسعة في صفوفه- على الدخول إلى معترك الحياة السياسية العلنية والشرعية في لبنان. وكان هذا الخيار إيذاناً ببداية انتقال "حزب المقاومة" إلى التقليد الذي عرفته الأحزاب الإسلامية الأخرى، أي أن المقاومة الإسلامية أصبحت بمثابة ذراعه العسكري وهو حزبا السياسي.^(٢٢)

ثالثا/ دور حزب الله في الحياة السياسية اللبنانية

1/حزب الله ومشروعه السياسي

عن مرتكرات منهج حزب الله ورؤيته السياسية على الساحة اللبنانية يرى الحزب ان الحياة السياسية والمشاركة فيها فرضه منطق النمو التدريجي لمشروع المقاومة

والتطور الطبيعي للمتغيرات الخارجية وتحولات الساحة واولويات الدولة تجاه التحرير والاستقرار.^(٢٣)

لذلك انخرط حزب الله في الحياة السياسية اللبنانية منذ توقيع اتفاق الطائف العام 1989 الذي أيدته مع التحفظ على بعض بنوده . وخصوصا منذ انتخابات العام 1992، ويمثله نواب تميز أدائهم ال برلماني بالجدية عبر طرح البرامج الجديدة وتقديم الدراسات المتعمقة عن القضايا التي يناقشونها . ويسعى إلى تشكيل قوة ضغط سياسية، وهو يشكل التنظيم السياسي الاكبر داخل الطائفة الشيعية . من الواضح ان الانموذج في العمل السياسي الديمقراطي الذي ينادي به الحزب، سواء في ظل الدولة الاسلامية او في غيابها ، مغايراً للنموذج المتعارف عليه في الانظمة الديمقراطية الليبرالية في الغرب او للنظام الديمقراطي التعددي على الاساس الطائفي المعمول به في لبنان . ثمة هوة فاصلة بين حزب الله والمجتمع المدني على المستويات الفكرية والسياسية والطائفية. فهو بالنسبة الى المسيحيين حزب ديني ، وبالنسبة الى المسلمين من غير الشيعة حزب شيعي متشدد ، وبالنسبة الى الاحزاب اليسارية حزب اصولي رجعي . لذلك فاءن مجتمع حزب الله بطروحاته ومعاييره يمثل نقیضا لمجتمعات لبنان الاخرى المتنوعة.

لحزب الله موقع خاص على الخارطة السياسية في لبنان مابعد حرب 1975 ،اذ هو المستفيد الاول من تقاطع مصالح ونزاعات اقليمية تتجاوز السياسة اللبنانية واطرها التقليدية . والحرب التي خاضها حزب الله في الجنوب اللبناني هي امتداد للنزاع العربي _ الاسرائيلي ، تضع الحزب في حالة خاصة تميزه عن سواه من الاحزاب والقوى

السياسية اللبنانية . غير ان خصوصية الحالة هي بطبيعتها مرحلية ، لذا يتحتم على حزب الله ان يتهيأ (لتطبيع) وضعه في مجرى السياسة الداخلية . والخطاب السياسي العام لحزب الله في الشأن الداخلي حول رفض النظام الطائفي والمطالبة بالغاء الطائفية السياسية لايمكن ان يشكل بديلا من رؤية سياسية تنطلق من واقع البلد السياسي والاجتماعي وحدود امكاناته للوصول الى الممكن بدل سلوك طريق المستحيل.^(٢٤)

وهنا يحمل خطاب حزب الله وجهين متباعين :وجه حوارى يختلج بالهم التوحيدي تحت سقف الدولة والمؤسسات ،ووجه اكثر حدة ونبرة ، يجبل هذا الخطاب ، على الدوام بثنائية تضاد نحن /هم ،تخضى نحن فيها بمزايا المبدئية والشفافية والاخلاص والصلاح ،وترمي (هم) بوصمة الشك والضعف والانتهازية والانقلابية.^(٢٥)

وبذلك يمكن القول ان حزب الله واحدا من الاحزاب والحركات التي لها وجود مكثف ومؤثر في الحياة السياسية اللبنانية وفي المعادلة السياسية اللبنانية . ويسعى من طريق الحراك السياسي والاجتماعي من جهة اخرى ، الى اقامة الحكم الاسلامي في لبنان بوصفه جزءاً اساسياً من نظريته السياسية وبنائه الفكري الذي يجمع بين المنهج السلمي والمنهج الثوري /العنفي ،على اساس ان هذا المنهج هو المنهج الصحيح والسليم لديه.^(٢٦)

2/ حزب الله واشكالية الاستقرار السياسي اللبناني:

شهد لبنان ما بين عامي 1989 - 1991 تطورات هامة ابرزها توقيع اتفاق الطائف وانهاء الحرب الاهلية في لبنان الا ان سلوكية حزب الله اتسمت بين 1992- 2004 م في لبنان ، بعدم المشاركة في الحكومات (على الرغم من دخوله الانتخابات في عام 1992) التي تألفت خلال تلك المدة، وذلك تعبيراً عن شعوره بأن محور جهده الأساسي يجب أن ينصب على تعزيز نشاط المقاومة في الجنوب وعدم الانشغال عن هذه المهمة بأي نشاط آخر ، لكن تزايد التحديات الس ياسية والأمنية التي أحاقت بالمقاومة دفع حزب الله إلى تغير نهجهُ في هذا المجال فقد اكتشف أن مشاركته في الحكومة تجعلهُ في موقعاً أفضل وأفضل لمواجهة المؤامرات والتحديات المناهضة للمقاومة .^(٢٧) وهنا تطرح علاقة حزب الله بالسلطة رغم خصوصيتها ، اشكالية العلاقة بين الحركات الاسلامية والسلطة غير الدينية، وتظهر الى مدى بعيد الشروط الضرورية لتطور الحركة الاسلامية في علاقتها بالبيئتين السياسية والاجتماعية. ان حالة حزب الله في لبنان يمكن ان نعبر عنها بانها سلطة قادرة على ان تؤدي دورا حاسما في مجالها الذي يتصل بالصراع والخصام يارات الاستراتيجية* . فعلى مدى عقدين من المقاومة ، كان ينظر الى السلطة على اساس ان الدخول الى رحابها يتناقض مع منطق المقاومة ومقتضايتها . ان ما فرض على حزب الله الاقدام على خطوة الدخول الى السلطة، هي التحولات الدراماتيكية التي عصفت بالتوازنات السياسية اللبنانية من جراء الانسحاب العسكري السوري العام 2005. لقد ادى ذلك الى فراغ استراتيجي في ادارة الدولة والى تبدل في احجام القوى وانكشاف في سياسات الدولة وخياراتها الكبرى وتهديد لموقعها في المعادلة الاقليمية . في مقابل الانحسار الاقليمي داخل التوازنات الداخلية اللبنانية ، كان على القوى والاتجاهات

المختلفة ان تمتد تلقائياً بناء على احجامها الفعلية ، وان تعيد تموضعها في اصطفاف سياسي مستجد.^(٢٨)

لذلك نرى ان الحديث عن حزب الله ودوره السياسي ينبغي الاشارة انه يواجه تحديات عديدة ، يتعلق بعضها بنزع السلاح الذي يملكه والقرار ات الدولية المفروضه عليه لاسيما القرار (1559) الذي صدر عن مجلس الامن الدولي في ايلول 2004 ، والذي يدعو الى حل جميع المليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها ، والبعض الاخر من هذه التحديات يتعلق بالاتهامات الموجه له بدوره في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري 2005 ، وتشكيل المحكمة الدولية على اثر هذا الاغتيال ، الا ان الحزب وقيادته ترفض هذه الاتهامات بشكل قاطع وتؤكد ان الهدف من هذه الاتهامات هو محاولة القضاء على الحزب.^(٢٩)

وفي ضوء ذلك ومن وجهة نظر حزب الله ، لم يعد ممكناً حماية مشروع المقاومة وتصويب بناء الدولة من خارج بنية الدولة . لقد شكل هذان الهدفان مسوغان قاهران لخطوة الدخول الى الحكومة . كما لم يعد ممكناً كذلك لحكومة ان تمتلك مصداقية التمثيل الشعبي الواسع، مع بقاء حزب الله خارجها . ان ذلك سيفضي الى في حال حصوله ، الى توزيع تمثيل الثقل الشعبي خارج السلطة وداخلها ، مع ارجحية للخارج، مما يعني اضطرابا وعدم استقرار في تركيبة السلطة وادائها . واصبحت البلاد تعاني من انقسام سياسي عميق الذي يتوزع وفق منطقتين منطق تكتل 14/اذار الذي يرفع شعارات تحميل سوريا مسؤولية اغتيال الرئيس و فيق الحريري ، وينادي بالسيادة والحرية والاستقلال، ويستند في مواقفه الى القرارات الدولية التي

صدرت حول لبنان ، وعلى رأسها القرار 1559 الذي يدعو الى نزع سلاح الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ، كما ينادي بترسيم الحدود مع سوريا ، ويدعو الى نزع سلاح المقاومة (حزب الله) ونزع سلاح المنظمات الفلسطينية.

في المقابل ، يطرح تكتل 8 اذار شعارات مختلفة ، ويصوغ موقعه السياسي وفقاً لحسابات اكثر انجذاباً للدمج بين البعدين الوطني والقومي . بالاضافة الى مطالبته بضرورة بناء دولة مؤسسات تقوم على التوازن والمشاركة، فانه يعطي اولوية للحفاظ على موقع لبنان في معادلة الصراع مع (اسرائيل) ، ويترجم ذلك بالتمسك بسلاح المقاومة في سبيل ماتبقى من ارض لبنانية محتلة ، واطلاق سراح الاسرى اللبنانيين في السجون (الاسرائيلية) ، ومواجهة الاطماع والتهديدات (الاسرائيلية).

ويرى ان البت بمصير سلاح المقاومة يتقرر في ضوء اتفاق اللبنانيين على استراتيجية دفاع وطني توفر الحماية للبنان ، إن الانقسام في الرؤى والمواقف بين التكتلين يمتد كذلك ليشمل التحالفات الإقليمية والدولية، ففي حين يمتاز تكتل 14 شباط / فبراير بعلاقات طيبة مع المحور الأميركي - الغربي، يذهب تكتل 8 آذار/مارس في اتجاه مناقض، إذ يركز على أولوية العلاقات مع المحور السوري - الإيراني، ويتمسك بضرورة أن يؤدي العرب دوراً أساسياً في معالجة الأزمة القائمة . يظهر جلياً، بالنظر إلى طبيعة القضايا المختلف عليها، أن الانقسام الأساسي بين اللبنانيين الذي يشكل جوهر الأزمة السياسية الراهنة، يتركز على سياسة لبنان الخارجية وخياراته الكبرى تجاه الصراع مع (إسرائيل) وموقعه وتحالفاته داخل البيئة الإقليمية . ومن الطبيعي أن يمتد هذا الانقسام باتجاه التوازنات الداخلية وموقع كل طرف فيها، لينتج كذلك تفاوتاً في

الخطاب السياسي تجاه القضايا الداخلية، وإن تكن أقل حدة مما هي عليه فيما يتعلق بالقضايا الخارجية.^(٣٠)

يريد "حزب الله" ان يسيطر على مراكز السلطة الثلاثة رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب والحكومة من خلال اصراره على امتلاك الثلث المعطل (ثلث عدد الوزراء + واحد) لمنع الاكثرية من اتخاذ قرارات تتعلق بمضمون المادة 65 من الدستور دون موافقة المعارضة.^(٣١)

بذلك اصبح الشغل الشاغل لحزب الله منذ العام 2006 تغير الصيغة اللبنانية وهو ما اعرب عنه السيد حسن نصر الله في عام 2009 بقوله (زمن الثنائية انتهى ، واقول لكم اكثر زمن الثلاثية انتهى ايضاً ، المطلوب شراكة وتوافق ، واقترح على اي حكومة وطنية مستقبلية ان تعرض على الطرف الاخر الثلث المعطل الضامن).^(٣٢)

وهنا يواجه حزب الله مشكلة، وهي كيفية المواءمة بين دوره كسلاح للمقاومة وبين كونه حزباً سياسياً، حتى وان كان قائماً على أساس ديني. وكذلك يريد ان يمتلك وحده اخطر قراراتين يرتبط بهما مصير لبنان وهما قرار الحرب والمواجهة مع (اسرائيل)، وقرار الاحتفاظ بسلاحه . ويرفض "حزب الله" ما يطالب به اللبنانيون بغالبيتهم الكبيرة وهو ان تمتلك الدولة وحدها قرار الحرب والسلم في التعاطي مع (اسرائيل) كما هي الحال في كل الدول الأخرى، بل يريد ان يظل لبنان الاستثناء الوحيد لان ذلك يخدم مصالحه . كما يرفض تسليم

ترسانته الحربية الضخمة الى الجيش لرغبته في ان يظل "دولة ضمن الدولة" مما يدعم نزعتة الى الهيمنة على مسار الاوضاع.^(٣٣)

ونعتقد إن هناك أكثر من حل لمعضلة العلاقة بين سلاح المقاومة وبين ضرورات حفظ النظام والاندراج تحت سقف القانون والمؤسسات .. فليست المسألة حماساً أجوف وشعارات فارغة ، أو سياسة لا عقل فيها ولا منطق ... أنها مسألة الوطن والدولة والمؤسسات أولاً وأخيراً...وهنا يمكن القول ان الطائفية في لبنان هي اكثر بكثير من اختلاف ديني بل هي فرز وشرخ مناطقي اجتم اعى اقتصادي سياسي واحيانا ثقافي ، فهي اخطر افات المجتمع اللبناني ، لذلك فاءن محاربتها تتطلب جهدا استثنائيا وتصورا شاملا للدولة المرجوة وللعلاقات الاجتماعية البديلة.^(٣٤)

نلاحظ لا ريب ان في قيادة "حزب الله" من يعتبر ان رحلة مواجهته الطويلة والمقارعة للفريق الاخر التي بدأت بأوضح صورها في تموز 2006 ، وامتدت خلال 2007، وكانت اصعب مراحلها عام 2009، قد اعطت نتائجها المرجوة في عام 2011، اذ نجحت في إبعاد هذا الفريق عن سدة الحكم، لتساهم بعدها في ارساء اسس معادلة حكم وسياسة بمواصفات جديدة ، وضعت فريق 14 آذار بكل مكوناته في صف المعارضة، وابتعد من ذلك، يعد الحزب في دوائره المغلقة انه نجح الى حد بعيد في إبعاد تأثيرات المحكمة الخاصة بلبنان، وبذلك .حقق "حزب الله" "نصره" بإسقاط حكومة الحريري، من خلال التطور الاخطر قيام وزراء حركة امل والتيار العوني وحزب الله والوزير عدنان السيد حسين بالاستقالة من الحكومة في شباط 2011 مما أدى لسقوط حكومة الرئيس سعد الحريري وتكليف الرئيس نجيب ميقاتي تشكيل حكومة جديدة والتي تم الاعلان عنها في 20 حزيران 2011، وبذلك اصبح حزب الله هو

أحد اصحاب القرار الاساسيين على الصعيد الداخلي وبذلك وصل الحزب الى اقوى موقع سياسي وشعبي منذ تأسيسه العام 1982. وكان عليه ان يكمل حلقات هذا النصر بالدفع نحو تأليف الحكومة البديلة، وهنا كان امام رحلة اخرى شاقة ^(٣٥) في ظل دخول حزب الله كطرف فاعل في الأزمة السورية * وتداعياتها الخطيرة ليس فقط على مسار الأزمة وتشابكاتها وأطرافها وتفاعلاتها، بل الأهم فيما يتركه من تداعيات خطيرة على الداخل اللبناني. فلبنان يمثل الحلقة الأضعف في معادلة التوازن الإقليمي، بما له من خصوصية فريدة تتمثل في تركيبته السكانية المتنوعة والمتعددة ، ويرتكز في استقراره على تحقيق التوازن بين كل أطراف الشعب اللبناني في من خلال الصيغة السياسية التي تدار بها البلاد وأنتجها اتفاق الطائف عام 1989 بعد انتهاء الحرب الاهلية ^(٣٦).

وبناءً على كل المؤشرات المذكورة في اعلاه ، ووفقا لمجريات الاحداث يصعب التكهن في هذه المرحلة بالتقدم الذي يمكن احرازه في المستقبل فلا يزال لبنان مزيجاً متفجراً من القضايا، ويعتمد مستقبله على سلسلة من الرهانات المحفوفة بالمخاطر. وهنا نرى من المحتمل دخول الدولة اللبنانية في نفق جديد وسط عواصف اقليمية ودولية . وبالتالي فأن الحوار الوطني هو السبيل الوحيد لايجاد الحلول للالزمات التي يواجهها لبنان ، وذلك على قواعد ثابتة وراسخة ، وهي انعكاس لارادة توافقية

الخاتمة

شهدت الحياة السياسية في لبنان بعض الاستقرار النسبي بعد نهاية الحرب الأهلية، وتفعيل اتفاق الطائف الذي حدد انصبة الطوائف ، ازاء تثبيت السلم

الاهلي ، تم نوع من التنازل (والتعاقد) المتبادل بين القوى الس ياسية . بعد ذلك نهضت الحركات الاسلامية بريادة حزب الله بدور فعال في ادارة العمليات وانجاز تحرير التراب الوطني بفرض الانسحاب (الاسرائيلي) ، ادت هذه المهمة الى بسط ولاية حزب الله على الساحة اللبنانية وافراد مكانه خاصة له في المؤسسة السياسية عول عليها الحزب للانفراد بقرار الحرب والسلم .ولكن ليس من مقاومة تنشط في ارض محررة الا واختل نصاب عملها واصيبت بانفصالية كيانية ، تلعب دور الشرطي والشقي في وقت واحد.

اقتضى ذلك صراعاً مريراً على المواقع ، مما دفع (حزب الله) الى اعتماد مرجعية الثورة الاسلامية في ايران ، والدع وة لقيام جمهورية اسلامية مماثلة في لبنان ، غير ان الحزب تنبه لاحقا الى ضرورة وجدوى طي هذا الشعار / الهدف ، واختراق النسيج اللبناني تحت راية المقاومة ضد (الاحتلال الاسرائيلي) .هذا ما دفعه الى توكيد طابع المقاومة الاسلامي.

اما الوجه الاخر لهذا المبتغى فيتمثل بالنفي الكياني واقصاء المجاميع السياسية الاخرى عن حضوة الانتماء والائتلاف وبالتالي التأسيس لخصومة دهرية ومسببات فراق ،عقب انتهاء الحر الاهلية اللبنانية ، شكل قرار حزب الله بالمشاركة في الحياة السياسية اللبنانية علامة تغيير في قواعد التأسيس الاصلية للحزب . قد عدل حزب الله ، وبوضوح ، ايدولوجيته الاسلامية من عام 1992/1985 . هذا الاعتدال تهدب مع المشاركة الانتخابية في العام 1992 . فالاحداث السياسية التي تلت العام 1992 ، تحديدا الانسحاب (الاسرائيلي) من جنوب لبنان العام 2000 ، حرب 2006 مع اسراييل ، والنزاع الاه لي العام 2008 الذي اعقب صراع شبكة اتصالات حزب الله المستقلة وقضية حكومة الوحدة ، كلها امور تبين المقاربة

البراغماتية التي تناولها حزب الله باتجاه الاندماج في النظام السياسي اللبناني ، وطالما ان الحزب يحتكر القوة داخل لبنان ، فاءن النجاح . في بناء دولة حديثة ذات صيغة تعاقدية يسود فيها فصل السلطات والتداول السلمي للسلطة عن طريق الانتخابات والتعددية السياسية الحزبية ونبد العنف من العمل السياسي . وفي اختبار الاعتدال والاندماج السياسي الحقيقي سيظل رهن المستقبل.

الهوامش

- (1). محمد حسين فضل الله. الحركة الاسلامية ماله وما عليها ، دارالتوحيد ، د.ت، ص5، وكذلك ينظر الى : خليل علي حيدر : التصور السياسي لدولة الحركات الاسلامية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، ط1، 1997.
- (2). المصدر السابق :ص ص 139_140
- (3). عبد الوهاب الافندي وآخرون: الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، 2002، ص 13 .
- (4). مفهوم الحركات الاسلامية: ينظر الى شبكة الانترنت : internationalstudiesbridges.maktoobblog.com. وكذلك ينظر الى : مارينا أوتاوي، ناثن ج. براون، عمرو حمزاوي: الحركات الإسلامية والعملية الديمقراطية في العالم العربي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، <http://www.carnegie-mec.org>، 2006، Herbert Quands stiftung
- (5). د.بشار حسن يوسف، م.م وجيه عفدو علي : مفهوم العنف عند الحركات الاسلامية (جماعة الاخوان المسلمين في مصر نموذجاً)، مجلة اجاث ، كلية التربية الاساسية ، 2011، المجلد 11، العدد1، ص550. ولمزيد من التفاصيل ينظر الى : د. عليه علاني : الحركات الاسلامية في الوطن العربي : دراسة مقارنة بالحالة التونسية، دار مصر المحروسة ، القاهرة ، ط1، 2008، ص ص 13_14.
- (6). د.بشار حسن يوسف، م.م وجيه عفدو علي : مفهوم العنف عند الحركات الاسلامية (جماعة الاخوان المسلمين في مصر نموذجاً)، مصدر سبق ذكره، ص550. ولمزيد من التفاصيل ينظر الى : ناثن ج. براون: المشاركة لا المغالبة.. الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي، ترجمة ، سعد محيو ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2012 .
- (7). سميرامين ، برهان غليون : حوار الدولة والدين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 1996 ، ص83.
- (8). محمد حسين فضل الله: الحركة الاسلامية هموم وقضايا ، دار الملاك ، بيروت ، 2001، ص 23

(9). وحيه عغدو علي : منهج التغيير السياسي في فكر الحركات الاسلامية المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، 2012، ص28. وكذلك ينظر الى د . عمرو حمزاوي : الاسلاميون المعتدلون والاصلاح في العالم العربي حالة حركة الاخوان المسلمين في مصر ، في مجموعة باحثين :التحولات الراهنة ودورها المحتمل في احداث التغيير في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ط 1، 2007.ص99

(10). د.سهم صعب : الحركات الاصولية الاسلامية في لبنان ،دار مختارات، لبنان، ط 1، 2005، ص33. ولمزيد من التفاصيل ينظر الى د.عبد الغني عماد:الحركات الاسلامية في لبنان :اشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1، 2006.

(11). المصدر السابق:ص34.

(12). د.سهم صعب : الحركات الاصولية في لبنان ، مصدر سبق ذكره ، ص34.

(13). نقلا بتصرف عن هدى احمد حسن : الدور السياسي لحزب الله في لبنان 1990_2012 ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، 2012، ص96

(14) ينظرالى د.سهم صعب: الحركات الاصولية في لبنان ، مصدر سبق ذكره ،ص84.د.عبدالله بلقزيز :المقاومة وتحرير جنوب لبنان ،مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت، ط 1، 2000،ص44.د.رضوان احمد شمسان الشيباني :الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي ،مكتبة مدبولي،مصر،ط6،2006،1، ص ص 201 _ 204.

(15). سورة المائدة ، الآية ((56)) .

(16) نشأة حزب الله :ينظر الى الانترنت: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(17). د.سهم صعب: الحركات الاصولية الاسلامية في لبنان ، مصدر سبق ذكره، ص86

(18). فايز القزي :من حسن نصر الله الى ميشال عون : قراءة سياسية لحزب الله ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، ط 1، 2009، ص27.

(19). المصدر السابق : ص28.

*وأتى البيان التأسيسي لحزب الله الذي سُمّي بالرسالة المفتوحة وبمعنا "من نحن وما هي هويتنا؟" ليؤكد بصفة رسمية الارتباط التام بولاية الفقيه . وقد تلاه ابراهيم الامين في 16 شباط 1985 في حسينية الشياح ومنه : "إننا أبناء أمة حزب الله، نعتبر أنفسنا جزءاً من أمة الإسلام في العالم ... إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم . نلتزم أوامر قيادة واحدة حكيمة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط. كل واحد منا يتولى مهمته في المعركة وفقاً لتكليفه الشرعي في إطار العمل بولاية الفقيه القائد . نحن في لبنان لا نعتبر أنفسنا منفصلين عن الثورة في إيران ... نحن نعتبر أنفسنا - وندعو الله أن نصبح - جزءاً من الجيش الذي يرغب في تشكيله الإمام من أجل تحرير القدس الشريف ". ويقول نصر الله : "نحن ملزمون باتباع الولي الفقيه ولا يجوز مخالفته، فولاية الفقيه كولاية النبي والإمام المعصوم". لمزيد من التفاصيل ينظر الى :ربيع يعقوب : لاية الفقيه... حقيقتها

- وأسراها ينظر الى شبكة الانترنت :
<http://www.10452ccc.com/special%20studies/welaet%20faqieh1.6.09.htm>
- (20) . فايز القزي : من حسن نصر الله الى ميشال عون : قراءة سياسية لحزب الله، مصدر سبق ذكره ، ص ص 31_34.
- (21) . د. سهام صعب: الحركات الاصولية الاسلامية في لبنان ، مصدر سبق ذكره، ص 86
- . طلال عتريسي : حزب الله هل تفككه التسوية : ينظر الى شبكة الانترنت : (22)
<http://www.onislam.net>
- (23) . وجيه عفدو علي : منهج التغيير السياسي في فكر الحركات الاسلامية المعاصرة، مصدر سبق ذكره ، ص 189.
- (24) . فريد الخازن : الاحزاب السياسية في لبنان حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية، المركز اللبناني للدراسات ، ط1، بيروت 2002، ص ص 137_139.
- (25) . نسيم ضاهر: عن الاحزاب والدولة في لبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط1 ، 2008، ص 85.
- . وجيه عفدو علي : منهج التغيير السياسي في فكر الحركات الاسلامية ا لمعاصرة، مصدر سبق ذكره ، (26)
 Judith Palmer Harik: Between Islam and the System: Sources and Implications of Popular Support for Lebanon's Hizballah : من المكتبة الافتراضية العراقية: <http://www.ivsl.org/> ولמיד من التفاصيل ينظر الى :
- (27) . هدى احمد حسن : الدور السياسي لحزب الله في لبنان 1990_2012 ، مصدر سبق ذكره ، ص 171.
- (28) كما في ازمة الرئاسة اللبنانية عام 2007 ، و احداث بيروت 7 و 8 ايار عام 2008
- (29) . علي فياض : حزب الله والدولة اللبنانية الموائمة بين الاستراتيجيه الوطنية والدور اقليمي، ينظر الى شبكة الانترنت: <http://www.arab-reform.net/a>
- (30) . وجيه عفدو علي : منهج التغيير السياسي في فكر الحركات الاسلامية المعاصرة ، مصدر سبق ذكره ، ص 177
- (31) . علي فياض: حزب الله والدولة اللبنانية الموائمة بين الاستراتيجيه الوطنية والدور اقليمي، مصدر سبق ذكره
- (32) . د. موسى ابراهيم : تاريخ لبنان الحديث والمعاصر من عهد الامارة الى اتفاق الدوحة ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ط1، 2011، ص 287.
- (33) . نقلا عن د . منتصر العبداني : قيادات الانتقال والتنمية السياسية : العراق ولبنان نموذجا 1990/2011 ، العارف للطبوعات ، بيروت ، ط1، 2012، ص 229.
- . عبد الكريم أبو النصر : هذه خطط "حزب الله" الخطرة "الحزب يريد سلطة جديدة بقيادته ويهدد السلم الأهلي (34) والوحدة الوطنية" ، ينظر الى شبكة الانترنت :
www.elaph.com/ElaphWeb/NewsPapers/2007/3/217212.htm

- (35). د. خالد مصطفى مرعب مشكلات بناء الدولة الحديثة في لبنان والوطن العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 2010، ص 103.
- (36). ابراهيم بيرم: حزب الله اسقط حكومة الحريري فهل يحافظ على حكومة ميقاتي : ينظر الى شبكة الانترنت : <http://www.arabs.com/showthread.php> . وكذلك ينظر الى حكومة نجيب ميقاتي 00 صراع الداخل والخارج : مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، بغداد، العدد الاول ، 2012، ص209 وما بعدها.. وكذلك ينظر الى : عدنان السيد حسين : الحالة اللبنانية في كيف يصنع القرار في الانظمة العربية ، دراسة حالة : الاردن ، الجزائر ، السعودية ، السودان ، سورية، العراق ، الكويت ، لبنان ، مصر ، المغرب ، اليمن، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 2010، ص 421.
- *الأزمة السورية أو الثورة السورية أو الحرب الأهلية السورية هي أحداث بدأت شرارتها في مدينة درعا حيث قام الأمن باعتقال خمسة عشر طفلا إثر كتابتهم شعارات تنادي بالحرية على جدار مدرستهم بتاريخ 26 /2/ 2011 وفي خضم ذلك كانت هناك دعوة للتظاهر على الفيسبوك في صفحة لم يكن أحد يعرف من يقف وراءها استجاب لها مجموعة من الناشطين يوم الثلاثاء 15 /3/ عام 2011 وهذه المظاهرة ضمت شخصيات من مناطق مختلفة مثل حمص ودرعا ودمشق وكانت هذه الاحتجاجات ضد الاستبداد والقمع والفساد وكبت الحريات وعلى إثر اعتقال أطفال درعا والإهانة التي تعرض لها أهاليهم بحسب المعارضة السورية، بينما يرى مؤيدو النظام أنها مؤامرة لتدمير الممانعة العربية ونشر الفوضى في سوريا لمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى، وقد قام بعض الناشطين من المعارضة بدعوات على الفيس بوك وذلك في تحد غير مسبوق لحكم بشار الأسد متأثرين بموجة الاحتجاجات العارمة (المعروفة باسم الربيع العربي)، والتي اندلعت في الوطن العربي أواخر عام 2010 وعام 2011، وخصوصاً الثورة التونسية وثورة 25 يناير المصرية.
- (37). أحمد سيد أحمد : حزب الله يجر لبنان إلى حافة الهوة، ينظر الى شبكة الانترنت : <http://main.omandaily.com/?p=375>

المصادر

- بعد القرآن الكريم : سورة المائدة (الاية 56)
1. ابراهيم بيرم : حزب الله اسقط حكومة الحري ري فهل يحافظ على حكومة ميقاتي : ينظر الى شبكة الانترنت : <http://www.arabs.com/showthread.php>
2. د. بشار حسن يوسف، م. وجيه عفتو علي : مفهوم العنف عند الحركات الاسلامية (جماعة الاخوان المسلمين في مصرانموذجا)، مجلة ابحاث ، كلية التربية الاساسية ، 2011، المجلد 11، العدد1
3. حكومة نجيب ميقاتي 00 صراع الداخل والخارج : مجلة ابحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، بغداد، العدد الاول ، 2012،
4. د. خالد مصطفى مرعب مشكلات بناء الدولة الحديثة في لبنان والوطن العربي، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 2010

5. خليل علي حيدر :التصور السياسي لدولة الحركات الاسلامية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، ط1، 1997
6. د.رضوان احمد شمسان الشيباني :الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي ،مكتبة مدبولي،مصر ط6، 2006، 1
7. سميرامين ، برهان غليون : حوار الدولة والديني ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 1996
8. د.سهام صعب : الحركات الاصولية الاسلامية في لبنان ،دار مختارات، لبنان، ط1، 2005
9. طلال عترسي :حزب الله هل تفككه التسوية :ينظر الى شبكة الانترنت: <http://www.onislam.net>
10. عبد الكريم أبو النصر :هذه خطط "حزب الله" الخطرة"الحزب يريد سلطة جديدة بقيادته ويهدّد السلم الأهلي والوحدة الوطنية" ، ينظر الى شبكة الانترنت www.elaph.com/ElaphWeb/NewsPapers/2007/3/217212.htm
11. د.عبد الغني عماد:الحركات الاسلامية في لبنان :اشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2006
12. عبد الوهاب الافندي واخرون : الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، 2002
13. د.عبدالله بلقزيز :المقاومة وتحرير جنوب لبنان ،مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت، ط1، 2000.
14. علي فياض :حزب الله والدولة اللبنانية الموائمة بين الاستراتيجيه الوطنية والدور لإقليمي،ينظر الى شبكة الانترنت: <http://www.arab-reform.net/a>
15. د. عليه علاني : الحركات الاسلامية في الوطن العربي :دراسة مقارنة بالحالة التونسية، دار مصر المحروسة ،القاهرة ، ط1، 2008، ص ص 13_14.
16. فريد الخازن : الاحزاب السياسية في لبنان حدودالديمقراطية في التجربة الحزبية،المركز اللبناني للدراسات،بيروت، ط1، 2002
17. فايز القزي:من حسن نصرالله الى ميشال عون :قراءة سياسية لحزب الله،داررياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2009
18. محمد حسين فضل الله.الحركة الاسلامية مالها وماعليها ،دارالتوحيد ،د.ت
19. محمد حسين فضل الله: الحركة الاسلامية هموم وقضايا ، دار الملاك ، بيروت ، 2001
20. مفهوم الحركات الاسلامية: ينظر الى شبكة الانترنت : internationalstudiesbridges.maktoobblog.com
21. د.موسى ابراهيم : تاريخ لبنان الحديث والمعاصرمن عهدالامارة الى اتفاق الدوحة،دارالمنهل اللبناني،بيروت، ط1، 2011

22. مجموعة باحثين : كيف يصنع القرار في الانظمة العربية دراسة حالة : الاردن ، الجزائر ، السعودية ، السودان ، سورية ، العراق ، الكويت ، لبنان ، مصر ، المغرب ، اليمن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 2010،
23. نسيم ضاهر: عن الاحزاب والدولة في لبنان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط1 ، 2008
24. ناثن ج. براون: المشاركة لا المغالبة.. الحركات الإسلامية والسياسة في العالم العربي، ترجمة ، سعد محيو ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2012 .
25. نشأة حزب الله : ينظر الى الانترنت: <http://ar.wikipedia.org/wiki>
26. هدى احمد حسن : الدور السياسي لحزب الله في لبنان 1990_2012 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، 2012،
27. وجيه عفدو علي : منهج التغيير السياسي في فكر الحركات الاسلامية المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، 2012.
28. Judith Palmer Harik: Between Islam and the System: Sources and Implications of Popular Support for Lebanon's Hizballah ، من المكتبة الافتراضية العراقية <http://www.ivsl.org/>
29. أحمد سيد أحمد : حزب الله يجر لبنان إلى حافة الهاوية، ينظر الى شبكة الانترنت : <http://main.omandaily.om/?p=375>
30. مارينا أوتاوي، ناثن ج. براون، عمرو حمزاوي: الحركات الإسلامية والعملية الديمقراطية في العالم العربي، مؤسسة . <http://www.carnegie-mec.org> ، Herbert Quands stiftung ، 2006 ، كارنيغي للسلام الدولي ،
31. ربيع يعقوب : لاية الفقيه... حقيقتها وأسرارها . <http://www.10452ccc.com/special%20studies/welaet%20faqieh1.6.09.htm>

Islamic movements on the political stability in Lebanon (Hezbollah model)

D. Mona Jalal Awad

Faculty of Political Science/University of Baghdad

(Abstract Research)

Characterized the study of Islamic movements in Lebanon, as other studies in the Arab world by being the study of the subject in a different and distinct field on more than one level, environment in which they were composed of components very sectarian and confessional diversity And a political system that has grown the sectarian system governed by rules historical established practice since before the rise of the Lebanese state, which rules lay balances minutes of any disruption where input to mesmerize and wars threaten national unity in the whole society. Yet this environment characterized by experimenting with political its own specificity in the Arab world, which has remained since independence blessed with a climate of political and media freedoms and cultural rights, in spite of all the crises experienced by

المواقع الجغرافية التابعة لمدينة دمشق في كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ت 571هـ/1272م

د. مياسة حاتم نايف

قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات

(خلاصة البحث)

يعد تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر المتوفي سنة 571هـ/1272م من كتب التواريخ المحلية التي اهتمت بذكر مواطن الرواة، للتمييز بين المعدل والمجروح منهم، ويعد هذا الكتاب أوسع تاريخ في التراث الإسلامي كتب عن مدينة إسلامية، وإذا ما عرفنا ان ابن عساكر ترجم فيه لـ 9856 شخصية، ذكر لمعظمهم اماكن ولادتهم او سكنهم او الاماكن التي مروا فيها او حدثوا فيها او سمعوا فيها او توفوا فيها، نستطيع ان ندرك الاهمية الجغرافية لهذا الكتاب، من حيث أحتوئه على عدد كبير من الوحدات الادارية، لا سيما ان ابن عساكر في احيان كثيرة ذكر الانتماء الاداري لهذه الوحدات، وبذلك فهو من اهم المصادر في مجال التعريف بالوحدات الادارية التابعة للشام بشكل عام ودمشق بشكل خاص، وقد اقتصرنا الدراسة على الوحدات الادارية التابعة لمدينة دمشق، اتضح من خلالها ان ابن عساكر وان كان من علماء الحديث الا انه امتلك معلومات جغرافية كثيرة و دقيقة، اعتمد عليها الجغرافيين العرب فيما، وبصورة عامة توزعت هذه الوحدات على اربعة اقسام رئيسة هي الغوطة والبادية والساحل وقرى وأعمال ادارية منفردة لا تتبع التقسيمات الادارية السابقة .

تمهيد

شهد القرن الرابع الهجري نقطة تحول في التأليف الجغرافي، حيث ظهر قسمين من التأليف، الأول اعتنى أصحابه عناية شديدة بالأقاليم الإسلامية والأقطار المجاورة على ما نراه عند البلخي المتوفي سنة 322 هـ/934م في كتابه المسالك والممالك والاصطخري المتوفي سنة 346 هـ/958م في كتابه المسالك والممالك وابن حوقل المتوفي سنة 350 هـ/960م في كتابه صورة الارض والمقدسي المتوفي سنة 350 هـ/960م في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، والثاني تخصص أصحابه في وصف قطر واحد فكتب الهمداني المتوفي 344 هـ/956م صفة جزيرة العرب وكتب البيروني المتوفي سنة 440 هـ/1048م تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرفوضة(1) ويمكن أن يعد تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر المتوفي سنة 571 هـ/1272م من النوع الثاني، إذا ما أخذ بالحسبان الأهمية الجغرافية لهذه الموسوعة التاريخية، ورغم ان ابن عساكر لم يكن جغرافياً إلا انه تكلم عن دمشق بشكل مفصل، وخص المجلد الأول من مؤلفه بالحديث عن دمشق بدءاً من أصل تسميتها وتاريخ بناءها وخططها ودورها ودروبها وأنهارها وأبوابها و مقابرها وحكم الأرض فيها، متفوقاً بذلك على جميع الجغرافيين الذين سبقوه في حديثهم عن دمشق(2) وهو في كل هذا لم يعتمد على أي من مصادره سواء شيوخه الذين سمع منهم او الكتب التي اقتبس منها معلوماته، وإنما جاءت معلوماته الجغرافية نتيجة خبراته الشخصية التي أكتسبها من خلال تجواله بين مناطق الشام المختلفة، وهذا ما ورد عند تناوله لمدينة دمشق المدينة والحاضرة المشهورة إما في تناوله لقرى وأعمال دمشق فإنه لم يحيطها بهذا التفصيل، وتأسيساً على ذلك سأقتصر في بحثي على دراسة المواقع الجغرافية من أقاليم ومدن و قرى وغيرها من الاعمال التابعة لمدينة

لدمشق(3) والتي ورد ذكرها في تراجم ابن عساكر في مصنفه الضخم تاريخ دمشق الكبير.

ابن عساكر سيرة الذاتية والعلمية

هو الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الشافعي الدمشقي (4) ولد في دمشق سنة (499هـ/1105م) (5) في أسرة تعد من اعرق الأسر في العلم وعرف الحافظ برحلاته العلمية فقد رحل الى بغداد والعديد من مدن المشرق (6) وسمع في رحلته هذه أكثر من 1300 شيخ وأجازه أكثر من 290 شيخ (7) و اشتهر الحافظ بكثرة تصانيفه فألف في حياته 143 مصنفاً (8) ويعد كتاب تاريخ دمشق الكبير أشهر كتب الحافظ (9) وهو أوسع تاريخ في التراث الاسلامي كتب عن مدينة اسلامية (10) فقد تضمن 9856 ترجمة بيّن فيها احوال المحدثين من جرح وتعديل اذ عد تاريخه من كتب الجرح والتعديل (11)

المواقع الجغرافية التي ذكرها ابن عساكر وتقسيماتها الإدارية:

ذكر ابن عساكر لمعظم من ترجم لهم أسماء المواقع الجغرافية التي سكنوها (12) أو ولدوا فيها (13) أو عملوا فيها (14) أو مروا بها (15) أو حدثوا فيها (16) أو سمعوا فيها (17) أو توفوا فيها (18) ويبدو أن ابن عساكر قصد من هذا زيادة التعريف بالعلماء سيما غير والمشهورين منهم (19) لما يترتب على ذلك من فوائد منها معرفة شيوخ الرواة (20) وضمان عدم ضياع حقهم بنسبتهم إلى غير مناطقهم بإزالة أي خلط ممكن إن ينشأ بين العلماء بسبب تشابه أسمائهم لاسيما إن النسبة إلى المنطقة إلى جانب القبيلة أصبحت ضرورة للتعريف بالعلماء بشكل أدق (21) ثم لبيان المكانة العلمية لمدينة الشام ولكون ابن عساكر شامي دمشقي لديه معرفة بهذه المدن أكثر من غيره فلقد اضمي ذلك على عمله تفوقاً ملحوظاً.

وإذا ما عرفنا إن إعداد الذين ولدوا وسكنوا في الاعمال التابعة لدمشق فاقت إعداد من مروا بها (22) ندرك المكانة العلمية لضواحي دمشق على مر العصور الإسلامية

وفي هذا المجال ذكر ابن عساكر 144 موقعاً جغرافياً ضمن الحدود الإدارية لمدينة دمشق علماً بأن هذا العدد لا يمثل جميع المدن والأقاليم والنواحي والقرى والأعمال التابعة لمدينة دمشق وإنما يمثل المواقع التي ذكرها ابن عساكر في تراجم من وقعوا ضمن شرطة في الترجمة لكل من دخل دمشق او مر بها او اي مدينة تابعة لها، وهذا يعني ان هناك مواقع لم يذكرها ابن عساكر لأنه لم يصل الى علمه ان احداً من العلماء دخلها او مر بها ربما لان بعض المناطق كانت مشهورة بالعلم اكثر من غيرها ومهما يكن من أمر فإن التشكيلات الإدارية للمواقع الجغرافية التي ذكرها ابن عساكر اشتملت على وحدات أداريه عدة ومتنوعة، اختلف شكلها ما بين كونها وحدات ادارية كبيرة كالمدين والكور والنواحي فضلاً عن الأقاليم التي ارتبطت بها وحدات أداريه صغيرة كالقرية او تكون وحدات على شكل محلات و اسواق ومساجد وأديرة وجبال وحصون ودروب وأزقة وهناك أعمال أخرى تعد من ضواحي دمشق غير ان ابن عساكر لم يذكر شكلها الإداري من حيث كونها كورة او ناحية او قرية، إنما أكتفى بالإشارة الى انها في دمشق من دون ان يشير الى ارتباطها الاداري بأي كورة او ناحية من ضواحي دمشق

ولأن ابن عساكر لم يكن جغرافياً، فلم يهتم بدراسة الخصائص الجغرافية للوحدات الإدارية التي ذكرها كالتربة والمناخ ومصادر المياه والمسافات بين البلدان وحتى المعالم الاجتماعية التي كان الناس عليها في هذه الوحدات من عادات وتقاليد، كما انه لم يتعرض لأنواع الضرائب المفروضة على الارض في هذه الوحدات وعلاقة

هذه الوحدات بالسلطة المركزية، بل صب جل اهتمامه على الأحداث التي وقعت في هذه المواقع والشخصيات التي عاشت او مرت بهذه المواقع الأمر الذي يشير الى أنه لم تكن لابن عساكر خطة منظمة لمعلوماته الجغرافية، وكان يميل بصورة عامة الى الإيجاز ويتحاشى الإطالة، فقد اقتصر كلامه احيانا على تسمية هذه الوحدات واختلطت عليه هذه التسميات في احيان اخرى فقد يذكر وحدة اداريه معينة على انها ناحية (23) ثم يذكرها على انها مدينة (24) او عمل (25) او ارض او كورة (26) او اقليم (27) وذكر البعض الاخر من بدون ان يطلق عليها اي من هذه التسميات.

من بين هذا العدد الكبير من الوحدات الإدارية حدد ابن عساكر بشكل دقيق الموقع الجغرافي لـ 68 وحدة اداريه ،مع ذكر ارتباطها الإداري وهذه المناطق هي:

1. مشغري قرية على سفح جبل لبنان من اعمال دمشق(28)
2. الحميمة من اعمال الشراة من ارض البلقاء(29)
3. عمان من ارض البلقاء من كور دمشق(30)
4. اذرعات مدينة بالبقاء(31)
5. ذي اطلاق من ارض البلقاء(32)
6. معان ارض من البلقاء(33)
7. الموقر حصن بالبقاء(34)
8. الشراة من ارض البلقاء(35)
9. مؤتة من ارض البلقاء(36)
10. تنهج قرية لها حصن من مشاريف البلقاء مما يلي البرية(37)
11. كفر بطنا من اقليم داعية من اقاليم الغوطة (38)

12. عذراء من اعمال دمشق من اقليم خولان من اقليم الغوطة (39)
13. السقي من ظاهر دمشق (40)
14. دير قيس من اقليم خولان من قرى دمشق (41)
15. قرية طرميس قرية قرب جوبر (42)
16. تلفيتا من قرى جبل سنير من اعمال دمشق (43)
17. الجامع قرية من قرى المرح من الغوطة (44)
18. ميدعا من قرى اقليم حرلان (45)
19. قرية شمس من اقليم بيت الابار من الغوطة (46)
20. دير هند من قرى اقليم بيت الابار من الغوطة (47)
21. قرية الشبعا من اقليم بيت الابار من الغوطة (48)
22. العبادية ظاهر دمشق من قرى اقليم بيت الابار من الغوطة (49)
23. السقبا من اقليم بيت الابار من الغوطة (50)
24. اذرح من ناحية دومة الجندل (51)
25. دومة الجندل من اطراف اعمال دمشق (52)
26. جرود قرية فوق القطيعة من اقليم معلولا من الغوطة (53)
27. قرية صهيا من اقليم بانياس من نواحي دمشق (54)
28. اكواخ بانياس (55)
29. انطرطوس مدينة من نواحي اطرابلس من ساحل دمشق (56)
30. عرقة من اعمال اطرابلس من ساحل دمشق (57)
31. جونية من ناحية اطرابلس (58)
32. سواها بنواحي اطرابلس (59)

33. جبل لبنان من جبال اطرابلس من ساحل دمشق(60)
34. جبيل من ساحل دمشق(61)
35. جبل الجليل من اعمال صيداء وبירות من ساحل(62)
36. عذنون من اعمال صيدا من ساحل دمشق(63)
37. دير العدس قرية في الثنية من اعمال دمشق(64)
38. السطح قرية بدمشق خارج باب توما كانت لعتبة بن ابي سفيان وهي اليوم من اقليم بيت لهيا(65)
39. الصفوانية من اقليم خولان خارج باب توما(66)
40. بج حوران قرية كانت على باب دمشق من اقليم بانياس(67)
41. قرية جاسم من قرى حوران(68)
42. قرية سام من اقليم خولان(69)
43. شهبه من قرى حوران من اعمال دمشق(70)
44. زرا تدعى اليوم زرع من قرى حوران(71)
45. قرية بسر من حوران(72)
46. دير ابان عند قرحتا(73)
47. قرية زملكا من اقليم بيت لهيا من قرى دمشق(74)
48. المصيصة قرية عند بيت لهيا(75)
49. تينات من نواحي المصيصة وهي على اميال من المصيصة(76)
50. الربة عند البلقاء(77)
51. قصر يزيد من اقليم بيت الابار(78)
52. قرية المنيحة من قرى الغوطة(79)

53. قرية بيت آرانس من قرى الغوطة(80)
 54. قرية عين ثرما من قرى الغوطة(81)
 55. قرية جسرين من قرى الغوطة(82)
 - 56- دير محمد الذي عند المنيحة من أقليم بيت الابار(83)
 - 57- اقليم بيت الابار من غوطة دمشق(84)
 - 58- اقليم معلولا من اعمال غوطة دمشق(85)
 - 59- اقليم داعية من الغوطة(86)
 - 60- اطرابلس من ساحل دمشق(87)
 - 61- صيدا من ساحل دمشق(88)
 - 62- بيروت من ساحل دمشق(89)
 - 63- اقليم المرج من الغوطة(90)
 - 64- الراهب محلة خارج باب الجابية قبلي المصلى مسجد فلوس من شرق(91)
 - 65- باب السملين خارج باب السلام(92)
 - 66- سوق اللؤلؤة الكبيرة محلة خارج باب الجابية(93)
 - 67- القطيعة ظاهر دمشق عند السفلين(94)
 - 68- زقاق عطاف داخل باب الجابية(95)
- في حين كان تحديده ل76 موقع ليس بالدقة المطلوبة فأورد هذه المواقع بلا تحديد لارتباطها الإداري وأكتفى بالقول انها في دمشق والمواقع المشمولة بهذا التصنيف هي:

- 1- حجر الذهب محلة بدمشق (96)
- 2- الاقليم ناحية بدمشق(97)

- 3- تدمير من اعمال دمشق(98)
- 4- قرية المزنة من قرى دمشق(99)
- 5- قرية منين من قرى دمشق(100)
- 6- ناحية درب الهاشميين بدمشق(101)
- 7- قرية فذايا من قرى دمشق(102)
- 8- قرية راوية من قرى دمشق(103)
- 9- قرية سمكين من قرى دمشق(104)
- 10- دير البخت من اعمال دمشق(105)
- 11- قرية مرج الدحداح من قرى دمشق(106)
- 12- كناكر من اعمال دمشق(107)
- 13- قرية قطنا من قرى دمشق(108)
- 14- قرية الرحبة من قرى دمشق(109)
- 15- قرية القوينصة من قرى دمشق(110)
- 16- قرية حجرا من قرى دمشق(111)
- 17- دير حنياء من عمل دمشق(112)
- 18- قرية جوبر من قرى دمشق(113)
- 19- قرية قينية من قرى دمشق(114)
- 20- قرية الطيرة من قرى دمشق(115)
- 21- قرية النبطين من قرى دمشق(116)
- 22- ناحية الجدل في دمشق(117)
- 23- ضمير من اعمال دمشق(118)

- 24- قرية الحميريين من قرى دمشق(119)
- 25- قرية داريا من قرى دمشق(120)
- 26- قرية دقانية من قرى دمشق(121)
- 27- ناحية قصر الثقفيين بدمشق(122)
- 28- قرية قوفا من قرى دمشق(123)
- 29- قرية البلاط من قرى دمشق(124)
- 30- قرية نوا من قرى دمشق(125)
- 31- قرية الحراكة من قرى دمشق(126)
- 32- ناحية باب السلام بدمشق(127)
- 33- قرية بيت ناعم من قرى دمشق(128)
- 34- قرية بيت سوى من قرى دمشق(129)
- 35- قرية السفليين من قرى دمشق(130)
- 36- قرية صنعاء من قرى دمشق(131)
- 37- الثنية من اعمال دمشق(132)
- 38- البثنية من نواحي دمشق(133)
- 39- بانياس من نواحي دمشق(134)
- 40- اقليم بيت لهيا بدمشق(135)
- 41- اقليم حوران من اعمال دمشق(136)
- 42- قرية زبدين بدمشق(137)
- 43- عين الجر من اعمال دمشق(138)
- 44- اقليم خولان من قرى دمشق(139)

- 45- اقليم حرلان من قرى دمشق(140)
- 46- الفدين من قرى دمشق(141)
- 47- البلقاء من كور دمشق(142)
- 48- مشاريف البلقاء مما يلي البرية(143)
- 49- ناحية سوق القمح شمالي دكة المحتسب القديمة(144)
- 50- مسجد ابي صالح خارج الباب الشرقي(145)
- 51- رضى باب الفراديس شرق المقابر في الزقاق(146)
- 52- الباب الشرقي شرقي دار قرمان(147)
- 53- أرزونا من قرى دمشق(148)
- 54- ناحية باب البريد(149)
- 55- سوق الصياقلة(150)
- 56- مسجد الزيتون مسجد قسّم تنسب اليه الارض التي حوله(151)
- 57- رحبة خالد(152)
- 58- زقاق الرمان (153)
- 59- قنطرة سنان(154)
- 60- درب القرشيين(155)
- 61- باب توما (156)
- 62- باب كيسان(157)
- 63- مسجد فلوس(158)
- 64- باب الصغير(159)
- 65- دار قرمان(160)

66-ريض باب الجابية(161)

67-جبل سنير(162)

68-المحمديات التي فوق الارزه(163)

69-كفر سوسية(164)

70-السويداء(165)

71-الشاغور(166)

72-عقبة الصوف(167)

73-يلدان(168)

74-قرحتا(169)

75-الأرزة(170)

76-قرية الكسوة(171)

التوزيع الجغرافي للتقسيمات الإدارية

توزع عدد هذه الوحدات الادارية بالشكل التالي:56 قرية وهذه القرى هي:
المزة (172) منين(173) فذايا (174) راوية (175) مشغري (176) سمكين
(177) تنهج(178) مرج الدحداح (179) قطنا (180) الرحبة (181) القوينصة
(182) حجرا (183) جوبر (184) دير قيس (185) طرميس (186) الطيرة
(187) تلفيتا (188) الجامع (189) ميدعا (190) الحميريين (191) دقانية
(192) قوفا (193)البلاط (بيت البلاط) (194) نوا (195) الحراكة (196) بيت
نايم (197) بيت سوا (198)المنيحة (199) بيت آرانس (200) عين ثرما (201)
الشعبا (202) العبادية (203) جسرين (204) دير العدس (205) السفليين
(206) السطح (207) جرود (208) صهيا (209) زبدین (210) بج (211)

جاسم (212) سام (213) شهبة (214) بسر (215) زمكا (216) المصيصة
 (217) الفدين (218) صنعاء (219) شمس (220) زرا (221) قينية (222)
 دير هند (223) قرية النيبطين (224) قرية داريا (225) قرية الكسوة (226) ارزونا
 (227) ، و 21 عمل وهذه الاعمال هي دير البخت (228) البلقاء (229) اذرعات
 (230) الحميمة (231) كناكر (232) دومة الجندل (233) معلولا (234)
 حوران (235) عين الجر (236) عذراء (237) ديرحنياء (238) ضمير (239)
 تدمر (240) عرقة (241) أطرابلس (242) جبل لبنان (243) جبل الجليل
 (244) عذنون (245) الشية (246) البثينة (247) جبل سنير (248) ، و 17
 ناحية وهذه النواحي هي درب الهاشمين (249) البلقاء (250) اذرعات (251)
 الحميمة (252) باب السلام (253) انطرطوس (254) اطرابلس (255) جونية
 (256) سوق القمح (257) سواها (258) البثينة (259) باب البريد (260)
 قصر الثقفين (261) اذرح (262) بانياس (263) تينات (264) الجدل (265) ،
 وذكر 9 أقاليم وهي : داعيه (266) حران (267) خولان (268) حرلان (269)
 بيت الابار (270) معلولا (271) بانياس (272) المرج (273) بيت لهيا (274) ،
 و 6 أراضي وهي ذي اطلاق (275) ، الحميمة (276) عمان (277) الشراة (278)
 مؤتة (279) البثينة (280) و 4 مدن وهي عمان (281) أذرعات (282) عذلون
 (283) وانطرطوس (284) وحصن واحد هو الموقر (285) وزقاقان زقاق
 عطاف (286) وزقاق الرمان (287) ومحلثان هما الراهب (288) ومحلة حجر
 الذهب (289) وكورة واحدة هي البلقاء (290) .

يتضح لنا مما سبق ان مفهوم القرية عند ابن عساكر أكثر وضوحا من مفهوم
 الوحدات الإدارية الاخرى، فباستثناء أقليم خولان وإقليم حرلان اللذان ذكرهما مع

قرى دمشق(291) لم يخلط ابن عساكر أسماء هذه القرى مع غيرها من الوحدات الإدارية.

وقد ظهر ابن عساكر وكأنه لا يفرق في التعابير الإدارية بين القرية والناحية والعمل والارض والكورة، فقد يذكر اسم منطقته معينه على انها ناحية ثم يذكرها مره أخرى على أنها ارض أو عمل أو كوره، ويبدو لي ان هذا الخلط في تسميات الوحدات الادارية امر طبيعي بالنسبة لعالم من علماء الحديث الشريف يهتم بالمعلومات الجغرافية التي تزيد من ثقة معلوماته التاريخية عن أحوال رجاله المترجم لهم أكثر من اهتمامه بالتقسيمات الإدارية للمواقع الجغرافية التي ذكرها في الشام وان الجغرافيين هم من اهتموا بالخصائص الجغرافية للمواقع الجغرافية وتقسيماتها الادرية وإيضاح الفرق بين العمل والناحية والكورة و الاقليم.

التقسيمات الرئيسية لنواحي دمشق:

اتضح من خلال الدراسة ان التقسيمات الإدارية لقرى وأعمال دمشق التي اوردها ابن عساكر تقسم الى اربع اقسام رئيسة هي:

1. الغوطة
2. البادية
3. الساحل
4. قرى ونواحي وأعمال منفردة لا تتبع غيرها من التقسيمات الإدارية الأخرى

الغوطة :

عرفها الجغرافيين العرب(292) على أنها "ارض مستوية دحيت بين جبال تحف بها مياه كثيرة وأشجار وزروع عرضها مرحله (293) في مرحلتين ليس بالشام مكان انزه منه "وهي من شرقي دمشق وشمالها بها ضياع كالمدن"(294)

وتتكون الغوطة من عدة أقاليم يضم كل أقليم مجموعة من القرى ومن قرى متفردة لا تتبع أقليم بعينه :وهذه الأقاليم هي:

أولا - أقليم معلولا من اعمال غوطة دمشق(295) وقال ياقوت من نواحي دمشق(296) ويضم من القرى التي ذكرها ابن عساكر قرية جرود (297) والقطيعه (298) و تقع ظاهر دمشق (299) بالقرب من قرية السفيلين(300) ويبدو لي ان قرية السفيلين تتبع اقليم معلولا

ثانيا - اقليم داعيه ويضم من القرى التي ذكرها ابن عساكر قرية كفرطنا (301) وسقبا وهذه القرية ذكرها ابن عساكر مرة في اقليم داعية (302) ومرة في اقليم بيت الابار (303) اما ياقوت فلم يذكر ان قرية السقبا تتبع أقليم معين وأكتفى بقوله انها من قرى غوطة دمشق رغم انه ذكر نفس الترجمة الي ورد فيها اسم القرية وتبعيتها الى اقليم داعية عند ابن عساكر(304)

ثالثا - اقليم بيت الابار قال عنه ياقوت(305) انه " قرية يضاف اليها كوره من غوطة دمشق فيها عدة قرى ويضم من القرى التي ذكرها ابن عساكر قرية الشبعاء (306) وقرية دير هند(307) وقصر يزيد (308) وقرية شمس (309) و قرية العبادية (310) وتقع ظاهر دمشق (311) وذكر ابن عساكر في موضوع اخر ان قرية العبادية من قرى اقليم المرج(312) وذكر ياقوت كلام ابن عساكر بالنص وذكر الاحتمالين(313) ومن القرى الاخرى التي تتبع اقليم بيت الآبار قرية المنيحة(314) وهي شرق دمشق على بعد اربعة اميال(315) ودير محمد وينسب الى محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي(316) قال ياقوت عنها انها من نواحي دمشق(317)

- رابعاً - اقليم بانياس (318) ويضم من القرى التي ذكرها ابن عساكر حوران (319) وهي " كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع (320) وتضم حوران عدة قرى منها .
- 1- قرية نوا (321) قال عنها ياقوت (322) انها " بليده من اعمال حوران وقيل هي قصبتها بينها وبين دمشق منزلان (323)
- 2- قرية سمكين (324) قال عنها ياقوت ناحية من اعمال دمشق من جهة حوران (325)
- 3- الفدين من ارض حوران (326)
- 4- بسر قرية من اعمال حوران (327)
- 5- السويداء (328) قرية بحوران من نواحي دمشق (329)
- 6- بج حوران قرية كانت على باب دمشق من اقليم بانياس (330)
- 7- زرا التي قال عنها ابن عساكر انها تدعى اليوم زرع من حوران (331)
- 8- جاسم قرية من حوران (332) بينها وبين دمشق 8 فراسخ على يمين الطريق الاعظم الى طبرية (333)
- 9- شهبه من قوى حوران من اعمال دمشق (334)
- 10- ناحية الأكواخ من اعمال بانياس (335)
- 11- قرية صهيا من اقليم بانياس (336)
- 12- بلدان (337) قرية من اقليم بانياس على ثلاث اميال من دمشق (338)
- خامساً- إقليم خولان (339) ويضم هذا الاقليم من القرى التي ذكرها ابن عساكر

1. قرية عذراء (340) قال ياقوت (341) "عذراء قرية بغوطة دمشق من اقليم خولان ... اذا انحدرت من ثنية العقاب واشرفت على الغوطة فتأملت على يسارك رأيته اول قرية تلي جبل بها مناره "
2. قرية دير قيس(342)
3. قرية سام(343)
4. قرية الصفوانية من نواحي دمشق خارج باب توما من اقليم خولان (344)
5. قرية ميدعا قال ابن عساكر عنها قرية من اقليم حرلان (345) اما ياقوت (346) فقد ذكر نفس صاحب الترجمة الذي ورد فيها هذا الموقع وهو يزيد بن عنبسه بن محمد ونفس المصدر الذي اعتمد عليه ابن عساكر وهو ابو الحسن بن ابي العجائز وقال ميدعا قرية من اقليم خولان وقال ياقوت (347) عن حرلان انها ناحيه بدمشق فيها عدة قرى
- سادسا - اقليم المرج(348) ويضم من القرى التي ذكرها ابن عساكر قرية الجامع (349)
- سابعا- اقليم بيت لhia(350) من اعمر القرى وهي قرية القبائل اليمانية السكون والسكاسك كان فيها كنيسة صارت في جامعا في عهد ابن جبير سنة 540هـ/1145م أما تسميتها فمن الآرامية وتعني بيت الالهة(351) ويضم هذا الاقليم من القرى التي ذكرها ابن عساكر قرية زملكا (352) و قرية السطح (353) وذكر ابن عساكر في موضع اخر ان السطح قرية بدمشق خارج باب توما كانت لعبته بن ابي سفيان (354) وقد نقل ياقوت كلام الحافظ في المرتين وأعتمد عليه (355) قرية المصيصة (356) قال ابن شداد(357) عنها انها شرق بيت لhia من ارض جوبر وتأسيسا على ذلك تكون جوبر من اقليم بيت لhia (358) تينات قال

ابن عساكر ان تينات من نواحي المصيصة على اميال منها(359) اما ياقوت فقال انها فرضه (360) على بحر الشام قرب المصيصة(361) اما القرى المنفردة التي تتبع الغوطة فهي:

- 1- قرية داريا (362) غرب دمشق بينها وبين دمشق اربعة اميال(363)
- 2- قرية صنعاء(364) من قرى الغوطة على باب دمشق دون المزة خربت واصبحت في وقت ياقوت مزارع وبساتين (365) سكنها اليمانيون واعطوها اسم مدينتهم تعرف بصنعاء الشام وصنعاء دمشق(366)
- 3- قرية راوية (367) قبلي دمشق على مقدار فرسخ (368)
- 4- قرية عين ثرما (369)
- 5- قرية جسرين (370)
- 6- ديرابان قرية عند قرحتا(371)
- 7- قرية بيت بلاط (372)
- 8- قرية بيت آرانس (373)
- 9- القوينصة (374)
- 10- قرحتا(375)
- 11- المزه (376) قرية كبيره غناء في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ (377) وهي من أحسن القرى وبها جامع كبير(378)
- 12- قرية بيت سوى(379) من قرى الغوطة غرب جسرين(380)

البادية

وفيما يخص البادية وتمثلها كورة البلقاء (381) فهي من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى (382) وتضم هذه الكورة وحدات ادارية ذات أشكال مختلفة ذكر ابن عساكر منها:

1- مؤتة(383) قرية من قرى البلقاء في حدود الشام على بعد 12 ميل من اذرح (384)

2- اذرح: اسم بلد من اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء (385) من ناحية دودة الجندل (386)

3- دومة الجندل: من اطراف اعمال دمشق (387) على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم (388)

4- الشراة: من نواحي البلقاء (389) من نواحي الحميمة (390)

5- الحميمة(391): بلد من اطراف الشراة من اعمال عمان من اطراف الشام (392)

6- اذرعات: مدينة البلقاء من نواحي دمشق(393) وقال ياقوت: انه بلد من اطراف الشام مجاور ارض البلقاء وعمان (394)

7- عمان: مدينة البلقاء(395) وقال ياقوت: انه بلد من اطراف الشام كانت قصبة ارض البلقاء (396)

8- الربة: عند البلقاء (397) وقال ياقوت: انها قرية من اطراف الغور بين ارض الاردن والבלقاء (398)

9- الموقر: من نواحي البلقاء (399) وقال ابن عساكر في موضوع اخر انه حص بالבלقاء (400)

- 10- ذي اطلاق من ارض البلقاء (401) وقال ياقوت انه موضع من وراء ذات القرى الى المدينة (402)
- 11- معان :من نواحي البلقاء طرف ناحية الشام بلقاء الحجاز(403) وقال ياقوت: أنها مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء(404)
- 12- تنهج قرية لها حصن من مشارف البلقاء في ارض الشام مما يلي البرية (405)
- 13- مشارف قرية من قرى البلقاء (406) وقال ياقوت(407) انها قرية قرب حوران
- 14- تدمر مدينة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة ايام(408)من اعمال دمشق(409)

الوحدات الادارية لساحل دمشق التي ذكرها ابن عساكر

1. انظر سوس مدينة من نواحي اطرابلس من ساحل دمشق (410) وقال ياقوت انها اخر اعمال دمشق من البلاد الساحلية المطللة على البحر شرق عرقة بينهما 8 فراسخ (411)
2. عرقة من اعمال اطرابلس من نواحي دمشق (412) وقال ياقوت انها بلدة شرق طرابلس بينها 4 فراسخ وهي اخر عمل دمشق في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل (413)
3. جونية من ناحية اطرابلس من اعمال دمشق (414)
4. سواها من نواحي اطرابلس(415)
5. جبل لبنان من جبال اطرابلس من ساحل دمشق (416) وهو من اخصب جبال الدنيا فيه الفاكهة والمياه والظلال (417)
6. جبيل من ساحل دمشق (418) قال ياقوت انها بلد مشهورة في شرق بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت (419)

7. جبل الجليل من اعمال صيدا وبيروت من ساحل دمشق (420) وقال ياقوت:
في ساحل الشام ممتد الى قرب حمص (421)
8. صيدا من ساحل دمشق (422) شرق صور بينها 6 فراسخ (423)
9. عذنون: مدينة من اعمال صيدا من ساحل دمشق (424)
- 10-بيروت (425) مدينه مشهوره على ساحل بحر الشام تعد من اعمال دمشق
بينها وبين صيدا 3 فراسخ (426)
- 11-مشغري قرية على سفح جبل لبنان (427)
- 12-اطرابلس (428) مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا
(429)

قرى ونواحي واعمال منفردة لا تتبع غيرها من التقسيمات الإدارية :

1. رحبة دمشق قرية كانت فخريت (430)
2. حجر الذهب محلة بدمشق (431)
3. دقانية من قرى دمشق (432)
4. قرية الطيرة من قرى دمشق (433)
5. ضمير موضوع قرب دمشق قيل قرية وحصن في اخر حدود دمشق (434) من
اعمال دمشق (435)
6. قينية قرية (436) خارج دمشق على طريق المزة وداريا (437) مقابل الباب
الصغير اصبحت في وقت ياقوت بساتين (438)
7. الثنية (439) وهي ثنية العقاب وهي ثنية مشرفة على الغوطة بطؤها القاصد من
دمشق الى حمص (440)

8. الحميرين قرية بدمشق(441) وقال ياقوت انها محله بظاهر دمشق على القنوات (442)
9. قطنا من قرى دمشق (443)
10. فذايا من قرى دمشق (444)
11. طرميس من قرى دمشق(445) قرب جوبر (446)
12. منين من قرى دمشق (447)
13. كفر سوسيه من قرى دمشق (448) على طريق قرية الحميرين في الجهة الجنوبية الغربية من دمشق.(449)
14. قوفا من قرى دمشق (450)
15. تلفيتا من قرى جبل سنير من اعمال دمشق (451)
16. السقي موضع بظاهر دمشق (452)
17. قنطرة سنان بنواحي باب توما تنسب الى سنان جد ابراهيم بن محمد بن صالح المخزومي مولى خالد بن الوليد.(453).
18. الاقليم ناحية بدمشق(454)
19. ناحية درب الهاشميين(455) داخل باب الجابية في حجر الذهب(456)
20. النبطين محلة(457) كبيرة كانت بدمشق عند الطرف الشمالي الشرقي داخل السور داخل الباب الشرقي وباب توما تنسب تسميتها الى النبطيين الذين كانوا يسكنونها (458)
21. حجرا من قرى دمشق(459)
22. الشاغور(460) محلة خارج الباب الصغير في ظاهر دمشق(461)
23. رحبة(462) خالد في دمشق(463) محلة في باب توما(464)

24. كناكر قرية بدمشق(465)
25. عين الجر موضع بالبقيع بين بعلبك ودمشق (466) من اعمال دمشق(467)
26. دير البخت على فرسخين من دمشق(468) من اعمال دمشق(469)
27. لؤلؤه الكنيّة محلة بدمشق خارج باب الجابية(470)
28. قرية مرج الدحداح تنسب الى ابي الدحداح المحدث الدمشقي(471) مجاور لمقبرة الفراديس او باب الفراديس(472)
29. سوق الصياقلة(473)
30. مسجد الزيتونة مسجد قديم تنسب اليه الأراضي التي حوله (474)
31. زقاق الرمان(475)
32. دير حنيناء من عمل دمشق(476)
33. زقاق عطاف(477) داخل باب الجابية ينسب للمعلم عطاف(478)
34. ناحية الجدل(479)
35. ناحية سوق القمح شمالي دكة المحتسب(480)
36. درب القرشين(481)
37. قصر الثقفين(482) الى الغرب من محلة باب البريد(483)
38. عقبة الصوف (484)
39. قرية الحراكة(485)
40. ناحية باب السلام(486) باب السلام من ابواب دمشق المحدثّة في الجهة الشمالية من السور بين باب توما وباب الفراديس سمي بذلك تفاؤلاً لأنه لا يمكن مهاجمة دمشق من جهته لما دونه من الاشجار ومن اسمائه الاخرى باب الشريف وباب الفراديس الصغير(487)

41. مسجد ابي صالح خارج الباب الشرقي ينسب الى ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي احد الزهاد ت333هـ/944م(488)
42. قرية بيت نايم(489)
43. دير العدس القرية التي في الثنية من أعمال دمشق(490)
44. البنية من نواحي دمشق(491)
45. باب توما(492) شرق دمشق ينسب الى عظيم من عظماء الروم كانت له به كنيسة اصبحت بعد ذلك مسجدا(493)
46. ناحية باب البريد(494)
47. رضى(495) باب الفراديس شرقي المقابر في الرقاق(496) باب الفراديس من ابواب دمشق الأصلية في الجهة الشمالية للصور بين باب السلام وباب الفرج(497)
48. باب كيسان(498) من ابواب دمشق الأصلية في الطرف الجنوبي الشرقي للصور منسوب الى كيسان مولى معاوية بن سفيان(499)
49. الراهب محلة خارج باب الجابية قبلي المصلى ومسجد فلوس من شرقه خارج دمشق(500)
50. باب السملين خارج باب السلامة(501)
51. الباب الصغير(502) من ابواب دمشق الاصلية يقع بين الغرب والقبلة أطلق عليه بعد الفتح الإسلامي سنة 14هـ/635م اسم الصغير لكونه أصغر أبواب المدينة(503)
52. الباب الشرقي(504) من ابواب دمشق في الجهة الشرقية للصور ويتألف الباب من ثلاثة ابواب أوسطها الاكبر نزل عليه خالد بن الوليد يوم فتح دمشق سنة

14هـ/635م وجدد في العهد الاتابكي سنة 559هـ/1164م ايام نور الدين (505) .

53. دار قرمان(506)

54. قرية زبدین(507)

55. قرية الكسوة هي اول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر سميت كذلك لان قبيلة غسان قتلت بها رسل ملك الروم الذين جاءوا لأخذ الجزية منهم واقتسموا كسوتهم(508)

56. أرزونا سقطت قرية أرزونا من تاريخ دمشق وذكر ياقوت هذه القرية وقال من قرى دمشق خرج منها احمد بن يحيى بن احمد الحجوري الأرزوني قاله الحافظ ابو القاسم (509) .

57. الارزة (510) قرية كانت عامرة فخرت (511)

58. المحمديات التي فوق الارزة وتنسب الى محمد بن الوليد بن عبد الله بن مروان الاموي (512)

59. رضى باب الجابية(513)باب الجابية غرب البلد منسوب الى قرية الجابية وكانت الجابية مدينة عظيمة في الجاهلية وكان ثلاث ابواب الاول فيها كبير ومن جانبه بابان صغيران (514)

60. جبل سنير من اعمال دمشق(515)وقال ياقوت جبل بين حصن وبعليك (516)

61. مسجد فلوس(517)

ابن عساكر و الجغرافيين العرب

أذا قارنا ما جاء به ابن عساكر من مواقع جغرافية حول قرى وأعمال دمشق مع غيره من الجغرافيين الذين سيشار إليهم لاحقا، نلاحظ تفوقه على من سبقه من حيث عدد الوحدات الادارية التي ذكرها لقرى وأعمال دمشق فلقد ذكر اليعقوبي 32 كورة (518) وذكر ابن الفقيه الهمداني (519) 25 مدينة و كورة وذكر ابن خرداذبة (520) 22 كورة واقليم وذكر قدامة بن جعفر (521) 14 مدينة وذكر الأصطخري 9 مدن (522) وذكر ابن حوقل 8 مدن (523) وذكر المقدسي 15 مدينة (524) ، اما من جاء بعده فقد اعتمد عليه بشكل مباشر، لذلك يمكن ان يعد تاريخه احد اهم المصادر الجغرافية الخاصة في المواقع الجغرافية بالشام بصورة عامة ودمشق بصورة خاصة.

واذ قارنا ما جاء به ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير من قرى واعمال تابعة لمدينة دمشق، مع ما جاء به ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان في الموضوع ذاته، نجد ان كتاب تاريخ دمشق الكبير كان مصدرا مهما من مصادر ياقوت الحموي، حيث اقتبس ياقوت من هذه الموسوعة التاريخية واحتل المكانة الاولى عنده في تناوله لقرى وأعمال دمشق، فقد عرض ياقوت معلومات ابن عساكر وآراءه وصرح بذلك فكلان كثيرا ما يكرر قال الحافظ ابو القاسم (525) وقال ابن عساكر (526) وقال الحافظ ابو القاسم (527) وقال ابو القاسم في تاريخه (528) وذلك عندما اعتمد عليه في ذكره ل56 موقع كمصدر وحيد ومباشر.

وهذه المواقع هي : قنطرة سنان (529) داعية (530) راوية (531) يلدان (532) الموقر (533) معلولا (534) المصيصة (535) كفر بطنا (536) قر حتا (537) قطنا (538) القلمون (539) فذايا (540) عمان (541) عين ثرما (542)

العبادية (543) عرقة (544) طرميس (545) صنعاء (546) بح حوران (547) صهيا (548) الصفوانية (549) الشراة (550) السطح (551) سام (552) السفليون (553) البلقاء (554) السقي (555) زملكا (556) زرا (557) رحبة دمشق (558) رحبة خالد (559) دقانية (560) دير ابان (561) الحميريين (562) حجر الذهب (563) جبل الجليل (564) جوبر (565) جونية (566) جرود (567)، جاسم (568) تنهج (569) تلفيتا (570) البلاط (571) بيت سوى (572) بيت ارانس (573) حوران (574) اذرعات (575) انطرسوس (576) الاكواخ (577) أرزونا (578) المحمديات (579) دير محمد (580) الأرة (581) عذنون (582) الكسوة (583)، دير قيس (584) وأشار ياقوت الحموي الى ابن عساكر 23 مرة، وذلك عندما يذكر نفس الترجمة الواردة عند ابن عساكر مع ذكر نفس الشيوخ والتلاميذ للمترجم له او يذكر نفس المصادر الواردة عند ابن عساكر في الترجمة، فمثلا في ذكره لقرية منين مع انه لم يذكر ابن عساكر لكنه ذكر فيمن نسب إليها (محمد بن رزق الله بن عبد الله ابو بكر) وهو المذكور عند ابن عساكر وذكر نفس الشيوخ له ونفس التلاميذ وذكر قول ابن عساكر: "لم يكن في جميع الشام من يكنى ابو بكر غيره" وعن طريق عبد العزيز الكتاني ايضا احد أهم مصادر ابن عساكر (585)

والمواقع التي أشار فيها ياقوت الى ابن عساكر هي: ميدعا (586) القوينصة (587) البلقاء (588) مشغري (589) الافليم (590) منين (591) ذي اطلاق (592) معان (593) بسر (594) بيت لهيا (595) جسرين (596) الشعبا (597) دير هند (598) المنيحة (599) النبطين (600) قوفا (601) الجامع (602) السويداء (603) حجرا (604) كفرسوسية (605) مؤتة (606) صيدا (607) شهبة (608)

ويبدو ان قرب الفترة الزمنية بين ابن عساكر وياقوت الحموي هي التي دفعت ياقوت الى الاعتماد عليه، فضلا عما عرف عن ابن عساكر من دقة باعتباره من رجال الحديث، يضاف الى ذلك تميز ياقوت بالأمانة العلمية في نقله عن غيره فهو ينسب كل شيء أخذه عن الآخرين الى صاحبه(609)

ويظهر تفوق ابن عساكر على الجغرافيين المذكورين آنفا عندما نعرف أنهم أغفلوا ذكر 27 موقع وردت عند ابن عساكر ولم ترد عندهم وهذه المواقع هي: درب الهاشميين و مرج الدحداح وسوق الصياقلة و مسجد الزيتونة و رضى باب الفراديس و زقاق الرمان و زقاق عطاف و ناحية الجدل و درب القرشيين و قصر الثقفين وعقبة الصوف و قصر يزيد و قرية شمس و سواها والقطيعة و باب كيسان ومسجد فلوس و دار قرمان و ناحية سوق القمح و قرية الحراكة و ناحية باب السلام و مسجد ابي صالح والباب الشرقي و قرية بيت نايم و قرية دير العدس ومحلة الراهب وباب السملين(610)

مع ملاحظة ان هذه المواقع كانت معروفة بالشام منذ وقت مبكر فعلى سبيل المثال ان سوق الصياقلة كان معروف منذ سنة 85هـ/ 703م(611) وناحية سوق القمح سنة 90هـ/ 708م(612) ودرج الهاشميين سنة 242هـ/ 856م(613) و مرج الدحداح حوالي القرن الاول الهجري(614) وزقاق الرمان سنة 287هـ/ 900م(615) وزقاق عطاف حوالي سنة 300هـ/ 912م(616) ومسجد الزيتون سنة 349هـ/ 960م(617) ويحتمل ان الجغرافيين العرب اقتصرُوا على ذكر الأقسام الرأسية وأهملت الأقسام الفرعية ص(618) اما ابن شداد فقد نقل عن ابن عساكر كل ما جاء في تاريخه عن اصل تسمية دمشق وبعض مدنها(619) و بناءها وعدد أبوابها وقلاعها(620) وبنائة المسجد الجامع واختيار موضعه(621) وما فيه من الخصائص

والطلسمات(622)وذكر مساجد دمشق (623)وفضل المساجد المقصودة بالزيارة (624) وما بدمشق وظاهرها من الكنائس والأعمار(625)والحمامات(626) وما جاء في فضل دمشق (627)وذكر ما مدحت به نثرا(628)وكل ما ورد في هذه الفصول من مواقع جغرافية نقلها ابن شداد عن ابن عساكر.

الهوامش

- 1- مخلص، عدي يوسف، المقدسي البشاري، حياته و منهجه (دراسة كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية) مطبعة النعمان، النجف، 1973، ص104
- 2- يمكن ان نلاحظ هذا التفوق في معرفتنا ان ابن عساكر ذكر أكثر من 60درب وزقاق لم ترد أسمائها عند الجغرافيين العرب. انظر ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن(1272هـ/571م) تاريخ دمشق الكبير، ج2، تحقيق:علي عاشور الجنوبي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص193-203
- 3- ان توابع المدينة هي المناطق المحيطة بها ترد بمعان وتسميات مختلفة سواء كانت تلك المناطق مفردة او مجتمعة فتارة تسمى الضاحية او الرض او الناحية او الصقع او غير ذلك من التسميات .سواء عبد الرضا منهل الخزاعي، الاحوال الادارية والاقتصادية في ضواحي حلب في المدة من(541هـ-648هـ/1146-1250م)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد1400م، ص14
- 4- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1228م)،معجم الأدياء، ج13، بيروت1936، ص73؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن علي بن عبد الله(ت654هـ/1256م)،مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ج8، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الدين، 1951، ص336؛ ابن خلكان، ابوالعباس احمد بن محمد (ت681هـ/1282م)،وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، ج3، تحقيق:احسان عباس، دارصادر، بيروت، 1977، ص309
- 5- ياقوت الحموي ،معجم الادباء، ج13، ص73؛ سبط ابن الجوزي ،مرآة الزمان ، ج8، ق1، ص336 ؛ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص310
- 6- العماد الكاتب الأصبهاني ،محمد بن محمد بن حامد(ت597هـ/1200م) ،خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) ، ج1، تحقيق:شكري فيصل، المطبعة الهاشمية ،دمشق1955، ص274؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج13، ص75 ؛ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص309 ؛الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ/1347) ، سير اعلام النبلاء ، ج15، تحقيق:شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة ،بيروت1992، ص66؛ابن الدمياطي، ابو الحسين احمد بن ابيك بن عبد الله الحسامي (749هـ/1348م) ،المستفلك من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي ،تحقيق: محمد مولود ، ط1، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1986، ص333
- 7- الذهبي ، سير ، ج15، ص267؛ابن قاضي شهبة أبو بكر احمد بن محمد بن عمر(ت851هـ/1447م) طبقات الشافعية ، ج2، تحقيق:عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب ،بيروت1986، ص13
- 8- الاثري، محمد بمجة ، تاريخ مدينة دمشق مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج31، ص1، سنة1980، ص234

- 9- ابو شامة المقدسي، ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (665هـ/1266م)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج1، ق2، تحقيق: احمد البسيوني، دمشق، 1991، ص30؛ الذهبي ، ابو عبد الله احمد بن محمد (748هـ/1347م)، تذكرة الحفاظ، ج4، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، بيروت، 1956، ص1328؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ/1505م)، طبقات الحفاظ ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1982 ص474
- 10- البستاني، فؤاد افرم ، دائرة المعارف ، بيروت، 1960، م3، ص375
- 11- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (902هـ/1469م) ، الاعلان بالتوبيخ لم ذم التاريخ ، تحقيق: فرانز روزنثال، بغداد، 1963، ص338؛ المخزومي، صادق شاكر، موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، اطروحة دكتوراه مقدمة الى معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2004، ص82 للمزيد عن ابن عساكر انظر المسعودي ، مياسة حاتم نايف الإدارة العربية في العصر العباسي عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد كلية التربية للبنات.
- 12- ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص225، ج29، ص5، ج61، ص253، ج61، ص253، ج65، ص38، ج70، ص104، ج71، ص151، ج57، ص158، ج69، ص63، ج37، ص53، ج37، ص265، ج50، ص203، ج11، ص98، ج67، ص196، ج49، ص193، ج27، ص218، ج39، ص243، ج54، ص126، ج62، ص190، ج35، ص3، ج52، ص219، ج44، ص42، ج48، ص41، ج66، ص84، ج69، ص241، ج65، ص105، ج22، ص53، ج68، ص102، ج55، ص162، ج23، ص38، ج48، ص85، ج60، ص263، ج62، ص10، ج54، ص169، ج69، ص192
- 13- ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص3، ج70، ص66، ج304، ص37، ص250، ج19، ص120، ج59، ص57، ج55، ص136، ج27، ص154، ج33، ص105، ج62، ص105، ج10، ص37
- 14- ابن عساكر، تاريخ، ج42، ص56، ج29، ص129، ج14، ص63، ج5، ص227
- 15- ابن عساكر، تاريخ، ج21، ص72، ج48، ص129، ج9، ص34، ج66، ص41، ج44، ص229، ج38، ص84، ج23، ص42، ج17، ص218، ج39، ص35، ج19، ص143، ج19، ص243
- 16- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص23، ج71، ص22، ج50، ص66، ج11، ص78، ج67، ص153، ج24، ص98، ج27، ص196، ج17، ص114، ج7، ص218
- 17- ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص54، ج23، ص126، ج65، ص190، ج35، ص206، ج52، ص206، ج42، ص3، ج16، ص219
- 18- ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص26، ج65، ص143، ج17، ص116
- 19- ترجم ابن عساكر لعدد كبير من المجاهيل وغير المشاهير وبعضهم صرح انه غير مشهور انظر على سبيل المثال: ج71، ص71، ج72، ص34، ج72، ص33، ج72، ص197، ج50، ص193، ج50، ص129، ج50، ص153، ج71، ص18، ج55، ص203، ج72، ص19، ج65، ص105، ج72، ص197، ج72، ص105، ج71، ص129، ج71، ص193، ج71، ص19، ج34، ج71، ص103، ج63، ص154، ج63، ص33، ج64، ص229، ج56، ص338، ج55، ص152، ج55، ص206، ج55، ص262، ج49، ص209، ج50، ص338، ج26، ص45، ج65، ص18، ج53، ص143، ص179

- 20- شاكرا، احمد محمد ،الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ،دار الكتب العلمية،بيروت 1951،ص248
- 21- سالم ،السيد عد العزيز، التاريخ والمؤرخون،الاسكندرية1987،ص119 ، أنظر على سبيل المثال ترجمة يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة الحمداني الدقاني نسبة الى دقانية الحسن بن علي بن الحسن بن سلمة المزي المعروف بأبن الطيري نسبة الى الطيرة معروف بن الهذيل الغساني الجدلي من نواحي دمشق بسر بن صفوان بن جميل اللخمي البلاطي من اهل قرية بلاط جماهير بن محمد بن احمد الزملكاني من اهل زملكا الحسن بن غويث القوفاني من اهل قوفا عمرو بن عتبة بن عمارة بن يحيى الحجراوي من اهل قرية حجرا محمد بن رزق الله بن عبد الله ابو بكر المنيني .
- 22- انظر هامش رقم (12)و(13)
- 23- الناحية:هي كل جانب تنحى عن المساكن وأبتعد عنها أي ما كان على بعد من المدينة المركز ويقصد بذلك القرى الصغيرة التي تنحت عن المساكن وبرزت لوحدها على اية جهة منها. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ/1004م) معجم مقاييس اللغة،ج3،تحقيق:عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت 1999، ص392؛ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي(ت458هـ/1062م) المخصص،م3ج12، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت،لات،ص57-59 ؛ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم(ت711هـ/1311 م) ،لسان العرب ،ج14،ط1، دارصادر،بيروت2000،ص214؛ عدد من المؤلفين،المنجد في اللغة،ط23،دار المشرق،بيروت1986م، ص103،ص447،ص795
- 24- المدينة: الحصن يبنى في أصططمه الارض وكل ارض يبنى بها حصن في اصططمتها فهي مدينة ابن منظور ،لسان العرب ،ج14،ص40
- 25- العمل: تعبير أداري غالبا ما تسمى القرى في لغة الإدارة اعمال. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج1، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس، دار الهلال،1957،ص150؛ناجية ابراهيم عبد الله، ريف بغداد، دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية وأصوله الاقتصادية للفترة575-656هـ/1179-1258م)، دار الشؤون الثقافية،بغداد،1988،ص30
- 26- الكورة: المدينة والصقع والجمع كور وسميت كذلك لأنها تدور على ما فيها من قرى وهي لفظة كانت مستعملة في الشام ومصر والرايح انما أخذت من البيزنطيين وانما تعني المدينة والقرى المحيطة بها انظر :البلاذري، احمد بن يحيى(289هـ/892م)فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت 1983، ص120، 132،155؛ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج5،ص246،العاني،عبد اللطيف عبد الرزاق، إدارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والأموي، رسالة ماجستير ،جامعة بغداد1968،ص36
- 27- الاقليم:البلدان سعيد،علي بن موسى بن سعيدالمغربي،كتاب الجغرافيا،تحقيق:اسماعيل العربي،ط1،بيروت1970، ص39
- 28- ابن عساكر،تاريخ،ج5،ص31
- 29- ابن عساكر، تاريخ ،ج24،ص146
- 30- ابن عساكر، تاريخ ،ج71،ص103
- 31- ابن عساكر، تاريخ ،ج8،ص116

- 32- ابن عساکر، تاریخ، ج53، ص117
- 33- ابن عساکر، تاریخ، ج60، ص15
- 34- ابن عساکر، تاریخ، ج66، ص188
- 35- ابن عساکر، تاریخ، ج25، ص244
- 36- ابن عساکر، تاریخ، ج24، ص66
- 37- ابن عساکر، تاریخ، ج18، ص86
- 38- ابن عساکر، تاریخ، ج42، ص16
- 39- ابن عساکر، تاریخ، ج9، ص229
- 40- ابن عساکر، تاریخ، ج17، ص7 الظاهر: خلاف الباطن وظاهر البلد خارجه. المنجد، ص48
- 41- ابن عساکر، تاریخ، ج23، ص206
- 42- ابن عساکر، تاریخ، ج35، ص3
- 43- ابن عساکر، تاریخ، ج52، ص219
- 44- ابن عساکر، تاریخ، ج66، ص84
- 45- ابن عساکر، تاریخ، ج69، ص142
- 46- ابن عساکر، تاریخ، ج70، ص200
- 47- ابن عساکر، تاریخ، ج40، ص233
- 48- ابن عساکر، تاریخ، ج18، ص330
- 49- ابن عساکر، تاریخ، ج16، ص242
- 50- ابن عساکر، تاریخ، ج31، ص306
- 51- ابن عساکر، تاریخ، ج52، ص177
- 52- ابن عساکر، تاریخ، ج9، ص128
- 53- ابن عساکر، تاریخ، ج69، ص119
- 54- ابن عساکر، تاریخ، ج69، ص45
- 55- ابن عساکر، تاریخ، ج29، ص116
- 56- ابن عساکر، تاریخ، ج51، ص17
- 57- ابن عساکر، تاریخ، ج42، ص237
- 58- ابن عساکر، تاریخ، ج54، ص94
- 59- ابن عساکر، تاریخ، ج26، ص23
- 60- ابن عساکر، تاریخ، ج25، ص165
- 61- ابن عساکر، تاریخ، ج31، ص45
- 62- ابن عساکر، تاریخ، ج65، ص283

- 63- ابن عساكر، تاريخ، ج31، ص233
- 64- ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص250
- 65- ابن عساكر، تاريخ، ج31، ص52
- 66- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص150
- 67- ابن عساكر، تاريخ، ج57، ص44
- 68- ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص106
- 69- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص182
- 70- ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص161
- 71- ابن عساكر، تاريخ، ج44، ص240
- 72- ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص330
- 73- ابن عساكر، تاريخ، ج40، ص226
- 74- ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص18
- 75- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص170
- 76- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص116
- 77- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص33
- 78- ابن عساكر، تاريخ، ج38، ص218
- 79- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص120
- 80- ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص57
- 81- ابن عساكر، تاريخ، ج19، ص136
- 82- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص154
- 83- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120
- 84- ابن عساكر، تاريخ، ج40، ص233
- 85- ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص203
- 86- ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص276
- 87- ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص17
- 88- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص114
- 89- ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص283
- 90- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص84
- 91- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص232
- 92- ابن عساكر، تاريخ، ج48، ص226
- 93- ابن عساكر، تاريخ، ج57، ص54

- 94- ابن عساکر، تاریخ، ج66، ص112
- 95- ابن عساکر، تاریخ، ج2، ص194، ج56، ص206
- 96- ابن عساکر، تاریخ، ج67، ص196،
- 97- ابن عساکر، تاریخ، ج27، ص150
- 98- ابن عساکر، ج54، ص66
- 99- ابن عساکر، تاریخ، ج63، ص225
- 100- ابن عساکر، تاریخ، ج56، ص14
- 101- ابن عساکر، تاریخ، ج29، ص5
- 102- ابن عساکر، تاریخ، ج61، ص253
- 103- ابن عساکر، تاریخ، ج61، ص207
- 104- ابن عساکر، تاریخ، ج70، ص104
- 105- ابن عساکر، تاریخ، ج19، ص140
- 106- ابن عساکر، تاریخ، ج69، ص122
- 107- ابن عساکر، تاریخ، ج72، ص197
- 108- ابن عساکر، تاریخ، ج15، ص150
- 109- ابن عساکر، تاریخ، ج59، ص119
- 110- ابن عساکر، تاریخ، ج11، ص98
- 111- ابن عساکر، تاریخ، ج49، ص193
- 112- ابن عساکر، تاریخ، ج37، ص304
- 113- ابن عساکر، تاریخ، ج39، ص243
- 114- ابن عساکر، تاریخ، ج54، ص126
- 115- ابن عساکر، تاریخ، ج15، ص127
- 116- ابن عساکر، تاریخ، ج48، ص41
- 117- ابن عساکر، تاریخ، ج62، ص246
- 118- ابن عساکر، تاریخ، ج71، ص78
- 119- ابن عساکر، تاریخ، ج65، ص105
- 120- ابن عساکر، تاریخ، ج22، ص53
- 121- ابن عساکر، تاریخ، ج68، ص102
- 122- ابن عساکر، تاریخ، ج60، ص263
- 123- ابن عساکر، تاریخ، ج62، ص10
- 124- ابن عساکر، تاریخ، ج69، ص192

- 125- ابن عساكر، تاريخ، 25، ص244
- 126- ، ابن عساكر، تاريخ ج25، ص244
- 127- ابن عساكر، تاريخ، ج38، ص147
- 128- ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص229
- 129- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص141
- 130- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص112
- 131- ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص35
- 132- ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص250
- 133- ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص62
- 134- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص199
- 135- ابن عساكر، تاريخ، ج40، ص83
- 136- ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص12
- 137- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص218
- 138- ابن عساكر، تاريخ ج73، ص134
- 139- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص206
- 140- ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص229
- 141- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص38
- 142- ابن عساكر، تاريخ، ج31، ص63
- 143- ابن عساكر، تاريخ، ج18، ص86
- 144- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص38
- 145- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص220 .
- 146- ابن عساكر، تاريخ، ج51
- 147- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص218
- 148- سقطت قرية أرزونا من تاريخ دمشق وذكر ياقوت هذه القرية وقال من قرى دمشق خرج منها احمد بن يحيى بن احمد الحجوري الأرزوني قاله المحافظ ابو القاسم ،انظر ابن عساكر، تاريخ، ج6، ص117؛ ياقوت الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج1، ط10، دار صادر ، بيروت 2010، ص151
- 149- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص236
- 150- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص243
- 151- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص27
- 152- ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص53
- 153- ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص203

- 154- ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص262
- 155- ابن عساكر، تاريخ، ج48، ص85
- 156- ابن عساكر، تاريخ، ج38، ص89 .
- 157- ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص272
- 158- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص232
- 159- ابن عساكر، تاريخ، ج4، ص231
- 160- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص218
- 161- ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص107
- 162- ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص219
- 163- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120
- 164- ابن عساكر، تاريخ، ج57، ص158 .
- 165- ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص218
- 166- ابن عساكر، تاريخ، ج44، ص42
- 167- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص169
- 168- ابن عساكر، تاريخ، ج33، ص55
- 169- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص84
- 170- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120
- 171- ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص145
- 172- ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص225
- 173- ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص14
- 174- ابن عساكر، تاريخ، ج61، ص253
- 175- ابن عساكر، تاريخ، ج61، ص207
- 176- ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص31
- 177- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص104
- 178- ابن عساكر، تاريخ، ج18، ص86
- 179- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص122
- 180- ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص150
- 181- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص119
- 182- ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص98
- 183- ابن عساكر، تاريخ، ج49، ص193
- 184- ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص243

- 185- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص206
- 186- ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص3
- 187- ابن عساكر، تاريخ، ج15، ص127
- 188- ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص219
- 189- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص84
- 190- ابن عساكر، تاريخ، ج49، ص241
- 191- ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص105
- 192- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص102
- 193- ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص10
- 194- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص192
- 195- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص244
- 196- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص244
- 197- ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص229
- 198- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص141
- 199- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص120
- 200- ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص57
- 201- ابن عساكر، تاريخ، ج19، ص136
- 202- ابن عساكر، تاريخ، ج18، ص330
- 203- ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص221
- 204- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص154
- 205- ابن عساكر، تاريخ، ج35، ص250
- 206- ابن عساكر، تاريخ، ج28، ص271
- 207- ابن عساكر، تاريخ، ج31، ص52
- 208- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص119
- 209- ابن عساكر، تاريخ، ج62، ص179
- 210- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص218
- 211- ابن عساكر، تاريخ، ج57، ص44
- 212- ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص12
- 213- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص182
- 214- ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص161
- 215- ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص330

- 216- ابن عساكر، تاريخ، ج50، ص18
 217- ابن عساكر، تاريخ، ج 69، ص170
 218- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص38
 219- ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص35
 220- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص200
 221- ابن عساكر، تاريخ، ج 44، ص240
 222- ابن عساكر، تاريخ، ج 54، ص126
 223- ابن عساكر، تاريخ، ج 40، ص233
 224- ابن عساكر، تاريخ، ج48، ص41
 225- ابن عساكر، تاريخ، ج22، ص53
 226- ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص145

227- سقطت قرية أروزن من تاريخ دمشق وذكر ياقوت هذه القرية وقال من قرى دمشق خرج منها أحمد بن يحيى بن أحمد الحجوري الأروزي قاله الحافظ أبو القاسم، انظر ابن عساكر، تاريخ، ج6، ص117؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص

151

- 228- ابن عساكر، تاريخ، ج19، ص140
 229- ابن عساكر، تاريخ، ج 24، ص320
 230- ابن عساكر، تاريخ، ج22، ص101
 231- ابن عساكر، تاريخ، ج7، ص144
 232- ابن عساكر، تاريخ، ج72، ص197
 233- ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص128
 234- ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص203
 235- ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص161
 236- ابن عساكر، تاريخ، ج73، ص134
 237- ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص11
 238- ابن عساكر، تاريخ، ج 37، ص304
 239- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص78
 240- ابن عساكر، تاريخ، ج 5، ص66
 241- ابن عساكر، تاريخ، ج 24، ص237
 242- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص94
 243- ابن عساكر، تاريخ، ج19، ص283
 244- ابن عساكر، تاريخ، ج 65، ص283

- 245- ابن عساكر، تاريخ، ج 31، ص 233
 246- ابن عساكر، تاريخ، ج 35، ص 250
 247- ابن عساكر، تاريخ، ج 21، ص 34
 248- ابن عساكر، تاريخ، ج 52، ص 219
 249- ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 5
 250- ابن عساكر، تاريخ، ج 10، ص 91
 251- ابن عساكر، تاريخ، ج 57، ص 54
 252- ابن عساكر، تاريخ، ج 31، ص 120
 253- ابن عساكر، تاريخ، ج 147/38
 254- ابن عساكر، تاريخ، ج 51، ص 17
 255- ابن عساكر، تاريخ، ج 42، ص 237
 256- ابن عساكر، تاريخ، ج 54، ص 94
 257- ابن عساكر، تاريخ، ج 23، ص 38
 258- ابن عساكر، تاريخ، ج 26، ص 23
 259- ابن عساكر، تاريخ، ج 65، ص 62
 260- ابن عساكر، تاريخ، ج 25، ص 236
 261- ابن عساكر، تاريخ، ج 60، ص 263
 262- ابن عساكر، تاريخ، ج 52، ص 117
 263- ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 243
 264- ابن عساكر، تاريخ، ج 70، ص 116
 265- ابن عساكر، تاريخ، ج 62، ص 246
 266- ابن عساكر، تاريخ، ج 29، ص 276
 267- ابن عساكر، تاريخ، ج 9، ص 229
 268- ابن عساكر، تاريخ، ج 23، ص 206
 269- ابن عساكر، تاريخ، ج 50، ص 18
 270- ابن عساكر، تاريخ، ج 31، ص 236
 271- ابن عساكر، تاريخ، ج 24، ص 217
 272- ابن عساكر، تاريخ، ج 70، ص 199
 273- ابن عساكر، تاريخ، ج 66، ص 84
 274- ابن عساكر، تاريخ، ج 50، ص 18
 275- ابن عساكر، تاريخ، ج 53، ص 117

- 276- ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص146
 277- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص103
 278- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص244
 279- ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص60
 280- ابن عساكر، تاريخ، ج72، ص129
 281- ابن عساكر، تاريخ، ج65، ص38
 282- ابن عساكر، تاريخ، ج8، ص116
 283- ابن عساكر، تاريخ، ج31، ص233
 284- ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص17
 285- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص188
 286- ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص206
 287- ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص265
 288- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص232
 289- ابن عساكر، تاريخ، ج67، ص196
 290- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص103
 291- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص206، ج9، ص229
 292- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص219 وانظر ايضا الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (341هـ/952م)
 المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1937، ص59؛ ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (367هـ/977م)
 صورة الارض، بيروت، لا ت، ص174؛ ابن عساكر، تاريخ، ج37، ص57
 293- المرحلة: ثلاثة وثلاثون ميل. البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م) المغرب في ذكر بلاد أفريقيا
 والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857م، ص37
 294- ابن شداد، محمد بن علي بن ابراهيم (ت684هـ/1285م) الاغلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج2،
 ق1، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، 1956، ص13
 295- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص203، ج8، ص129
 296- معجم البلدان، ج5، ص158
 297- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص119؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص130
 298- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص119
 299- ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص260
 300- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص112؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص225
 301- ابن عساكر، تاريخ، ج42، ص160؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص468؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص164
 302- ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص276

- 303- ابن عساكر، تاريخ، ج3، ص236
- 304- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص226
- 305- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص519
- 306- ابن عساكر، تاريخ، ج18، ص330؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص321
- 307- ابن عساكر، تاريخ، ج40، ص233؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص543
- 308- ابن عساكر، تاريخ، ج38، ص218
- 309- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص200
- 310- ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص28
- 311- ابن عساكر، تاريخ، ج16، ص242
- 312- ابن عساكر، تاريخ، ج16، ص239
- 313- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص75
- 314- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص162
- 315- ابن جبير، محمد بن احمد (604هـ) رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت 1968، ص227
- 316- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120 محمد بن الوليد بن عبد الملك :امه ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
كان عمر بن عبد العزيز يراه اهلا للخلافة انظر المصعب الزبيدي، المصعب بن بد الله (ت236هـ) ، نسب قريش ،عني
بنشره :ليفني بروفنسال، ط1، القاهرة، 1951، ص165
- 317- ياقوت ،معجم البلدان، ج1، ص533
- 318- لم يذكر ياقوت بانياس في معجمه
- 319- ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص49؛ ابن شداد ،الاعلاق، ج2، ق1، ص29
- 320- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص317
- 321- ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص39
- 322- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص306
- 323- المنزل: هو المرحلة
- 324- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص104
- 325- معجم البلدان، ج3، ص251
- 326- ابن عساكر، تاريخ، ج23، ص38؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص240
- 327- ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص330؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص420
- 328- ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص218
- 329- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص286
- 330- ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص49؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص339؛ بيج حوران: قرية قبلي الشاغور قرب مسجد
القدم في ضاحية القدم تسميتها الاخرى القطائع. الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، ج1، دمشق 1999، ص30

- 331- ابن عساكر، تاريخ، ج4، ص240؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص153
- 332- ابن عساكر، تاريخ، ج13، ص12، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص529
- 333- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص94؛ الفرسخ ثلاثة اميال. انظر الصوفي، احمد علي، ارض السواد، بغداد 1955، ص3.
- 334- ابن عساكر، تاريخ، ج60، ص161
- 335- ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص116؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص241
- 336- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص34؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص436
- 337- ابن عساكر، تاريخ، ج48، ص219؛ ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص441
- 338- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص441
- 339- لم يذكر ياقوت خولان كإقليم من اقاليم الغوطة في دمشق وقال خولان كانت قرية قرب دمشق خربت لكنه عاد وذكر هذا الاقليم في كلامه عن قرية عذراء انظر، معجم البلدان، ج2، ص407
- 340- ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص229
- 341- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص91
- 342- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص529
- 343- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص182؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص173
- 344- ابن عساكر، تاريخ، ج2، ص68، ج66، ص150؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص414؛ الصفونية. موضع الى الشرق مجاور لمسجد الشيخ ارسلان بين بستان العشر ومقرة باب توما. ، الشهابي، معجم، ج2، ص71
- 345- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص241
- 346- ياقوت ، معجم البلدان، ج4، ص241
- 347- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص243
- 348- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص84 لم يذكر ياقوت اقليم المريج وذكر في موضع مرج راهط انه بنواحي دمشق وانه اشهر المروج فاذا قالوه مفردا فإياه يعنون انظر معجم البلدان ، ج5، ص101 وفي موضع راهط قال انه موضع في غوطة دمشق في شرقه بعد مرج عذراء اذ كنت في القصير طالبا لثنيه العقاب تلقاء حصص فهو عن يمينك انظر معجم البلدان، ج3، ص21
- 349- ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص48؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص96
- 350- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص522
- 351- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص224؛ الشهابي، معجم، ج1، ص46
- 352- ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص18؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص151؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص163
- 353- ابن عساكر، تاريخ، ج36، ص272
- 354- ابن عساكر، تاريخ، ج3، ص52
- 355- ابن عساكر، تاريخ، ج3، ص220
- 356- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص170؛ ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص144

- 357- الاعلاق، ج2، ق1، ص140؛ الشهابي، معجم، ج2، ص308.
- 358- ابن عساكر، تاريخ، ج39، ص243؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص176؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص140.
- 359- ابن عساكر، تاريخ، ج70، ص116، 117.
- 360- فرضه النهر: ثلمته التي يستقى منها. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (666هـ/1266م) مختار الصحاح، الكويت 1983، ص498.
- 361- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص68.
- 362- ابن عساكر، تاريخ، ج22، ص53؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص431.
- 363- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص228.
- 364- ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص35.
- 365- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص429.
- 366- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص125، 218؛ الشهابي، معجم، ج2، ص72.
- 367- ابن عساكر، تاريخ، ج61، ص207؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص20.
- 368- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص228؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص133.
- 369- ابن عساكر، تاريخ، ج19، ص136؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص177.
- 370- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص154؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص140؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص164.
- 371- ابن عساكر، تاريخ، ج40، ص226؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص495.
- 372- ابن عساكر، تاريخ، ج69، ص192؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص477.
- 373- ابن عساكر، تاريخ، ج58، ص57؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص519.
- 374- ابن عساكر، تاريخ، ج11، ص98؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص417.
- 375- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص90؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص320؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص161.
- 376- ابن عساكر، تاريخ، ج63، ص225.
- 377- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص122.
- 378- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص224.
- 379- ابن عساكر، تاريخ، ج68، ص141؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص164.
- 380- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص164.
- 381- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص103.
- 382- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص489.
- 383- ابن عساكر، تاريخ، ج24، ص60؛
- 384- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص220.
- 385- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص129.
- 386- ابن عساكر، تاريخ، ج5، ص177.

- 387- ابن عساكر، تاريخ، ج9، ص128
 388- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص487
 389- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص244
 390- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص332
 391- ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، ج7، ص144، ج31، ص120
 392- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص307
 393- ابن عساكر، تاريخ، ج8، ص116، ج57، ص45
 394- معجم البلدان، ج1، ص131
 395- قال ابن عساكر ، تاريخ، ج 65، ص38
 396- معجم البلدان، ج4، ص151
 397- ابن عساكر، تاريخ، ج71، ص33
 398- معجم البلدان ، ج3، ص26
 399- ابن عساكر، تاريخ، ج 71، ص151؛ ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص226 ,
 400- تاريخ، ج66، ص188
 401- ابن عساكر، تاريخ، ج53، ص177
 402- معجم البلدان، ج3، ص218
 403- ابن عساكر، تاريخ، ج 15، ص 146
 404- معجم البلدان، ج5، ص153
 405- ابن عساكر، تاريخ، ج18، ص86؛ ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص51
 406- ابن عساكر، تاريخ، ج 18، ص86
 407- معجم البلدان، ج5، ص131
 408- ياقوت معجم البلدان، ج2، ص17
 409- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص66
 410- ابن عساكر، تاريخ، ج51، ص17
 411- معجم البلدان، ج1، ص270
 412- ابن عساكر، تاريخ، ج55، ص2
 413- معجم البلدان، ج4، ص109
 414- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص94 , ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص189
 415- ابن عساكر، تاريخ، ج26، ص23
 416- ابن عساكر، تاريخ، ج28، ص319
 417- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص234

- 418- ابن عساكر، تاريخ، ج 31، ص 45
 419- معجم البلدان، ج 2، ص 109
 420- ابن عساكر، تاريخ، ج 65، ص 283 ,
 421- معجم البلدان، ج 2، ص 157
 422- ابن عساكر، تاريخ، ج 54، ص 114
 423- ياقوت، معجم البلدان، ج 3، ص 437
 424- ابن عساكر، تاريخ، ج 31، ص 233؛ ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 92
 425- ابن عساكر، تاريخ، ج 65، ص 283
 426- ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 525
 427- ابن عساكر، تاريخ، ج 5، ص 31؛ ياقوت، معجم البلدان، ج 5، ص 134
 428- ابن عساكر، تاريخ، ج 18، ص 236
 429- ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 216
 430- ابن عساكر، تاريخ، ج 59، ص 119؛ ياقوت، معجم البلدان، قوت، ج 3، ص 33
 431- ابن عساكر، تاريخ، ج 67، ص 196؛ ياقوت، معجم البلدان، اقوت، ج 2، ص 224؛ ابن شذاد، الاعلاق، ج 2، ق 1، ص 123.
 432- ابن عساكر، تاريخ، ج 68، ص 102؛ ياقوت، معجم البلدان، اقوت، ج 2، ص 458
 433- ابن عساكر، تاريخ، ج 15، ص 127، ياقوت، معجم البلدان، ت، ج 4، ص 54
 434- ياقوت، معجم البلدان، ج 3، ص 463
 435- ابن عساكر، تاريخ، ج 71، ص 78
 436- ابن عساكر، تاريخ، ج 54، ص 126
 437- ابن شذاد، الاعلاق، ج 2، ق 1، ص 152؛ الشهابي، معجم، ج 2، ص 142
 438- ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 425
 439- ابن عساكر، تاريخ، ج 35، ص 250
 440- ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 85
 441- ابن عساكر، تاريخ، ج 65، ص 105
 442- معجم البلدان، ج 2، ص 307
 443- ابن عساكر، تاريخ، ج 15، ص 150؛ ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 374
 444- ابن عساكر، تاريخ، ج 61، ص 253؛ ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 241؛ قرية فذايا : قبلي مقابر اليهود .ابن شذاد، الاعلاق، ج 2، ق 1، ص 135 الشهابي ،معجم، ج 2، ص 95
 445- ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 32
 446- ابن عساكر، تاريخ، ج 35، ص 3

- 447- ابن عساکر، تاریخ، ج56، ص14؛ یاقوت، معجم البلدان، ج5، ص218
- 448- ابن عساکر، تاریخ، ج57، ص158؛ یاقوت، معجم البلدان، ج4، ص469
- 449- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص153؛ الشهابي، معجم، ج2، ص151
- 450- ابن عساکر، تاریخ، ج62، ص10؛ یاقوت، معجم البلدان، ج4، ص413؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص163
- 451- ابن عساکر، تاریخ، ج52، ص219؛ یاقوت، معجم البلدان، ج2، ص42؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص163
- 452- ابن عساکر، تاریخ، ج17، ص7؛ یاقوت، معجم البلدان ج3، ص229
- 453- ابن عساکر، تاریخ، ج55، ص262؛ یاقوت، معجم البلدان، ج4، ص406 قنطرة سنان: عند نقطة تقاطع باب توما والباب الشرقي التقاء جادة باب توما بجادة الباب الشرقي ؛النعمي، عبدالقادر بن محمد الدمشقي (972هـ/1520م) الدارس في تاريخ المدارس، ج1، تحقيق: جعفر الحسني، مطبعة الترقى، دمشق 1948، ص560، ج2، ص321؛ الشهابي، معجم، ج2، ص133. ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن الاركون ابو اسحاق القرشي كان الاركون قسيسا اسلم على يد خالد بن الوليد حين فتح دمشق روى ابراهيم عن جماعة ورووا عنه جماعة توفي سنة 349هـ انظر ترجمته عند ابن عساکر، تاریخ، ج7، ص98
- 454- ابن عساکر، تاریخ، ج27، ص150؛ یاقوت، معجم البلدان، ج1، ص237
- 455- ابن عساکر، تاریخ، ج29، ص5
- 456- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص124؛ الشهابي، معجم، ج1، ص306
- 457- ابن عساکر، تاریخ، ج48، ص41؛ یاقوت، معجم البلدان ج5، ص330
- 458- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص109؛ الشهابي، معجم، ج2، ص331
- 459- ابن عساکر، تاریخ، ج49، ص193؛ یاقوت، معجم البلدان، ج2، ص224؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص133
- 460- ابن عساکر، تاریخ، ج44، ص42
- 461- یاقوت، معجم البلدان، ج3، ص310
- 462- الرحبة: الساحة في المدينة او المكان العام المحاط بالأبنية ومن معانيها السوق. الشهابي، معجم، ج1، ص328
- 463- ابن عساکر، تاریخ، ج37، ص53؛ یاقوت، معجم البلدان، ج3، ص33
- 464- تحفط المؤرخون في نسبتها الى خالد بن ابي العاص وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وخالد بن عبد الله بن يزيد. الشهابي، معجم، ج1، ص328
- 465- ابن عساکر، تاریخ، ج72، ص197؛ یاقوت، معجم البلدان، ج4، ص485
- 466- یاقوت، معجم البلدان ج4، ص177
- 467- ابن عساکر، تاریخ، ج73، ص134
- 468- یاقوت، معجم البلدان، ج2، ص500
- 469- ابن عساکر، تاریخ، ج19، ص140

- 470- ابن عساکر، تاریخ، ج57، ص54، یاقوت، معجم البلدان، ج5، ص26؛ اللؤلؤة: قرية مر بها الفاطميون سنة 363هـ/ ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن القلانسي (555هـ/1116م)، ذیل تاریخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص5؛ وانظر ايضا ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص101؛ الشهابي، معجم، ج2، ص151
- 471- ابن عساکر، تاریخ، ج69، ص122 ابي الدحداح المحدث الدمشقي احمد بن محمد بن اسماعيل التميمي روى عن العباس بن الوليد بن مزید ومحمد بن الفرج بن الضحاک وشعيب بن عمرو الضبي وروى عنه ابو سليمان بن زبر وعبد الوهاب الكلبي وابو الحسين الرازي توفي سنة 328هـ/ انظر ترجمة عند ابن عساکر، تاریخ، ج5، ص261
- 472- الشهابي، معجم، ج2، ص304
- 473- ابن عساکر، تاریخ، ج23، ص243
- 474- ابن عساکر، تاریخ، ج54، ص27؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص142
- 475- ابن عساکر، تاریخ، ج37، ص365 زقاق الرمان: كان قرب محلة العقبية. ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص141؛ ابن القلانسي، ص231؛ الشهابي، معجم، ج1، ص348
- 476- ابن عساکر، تاریخ، ج37، ص304
- 477- ابن عساکر، تاریخ، ج56، ص206
- 478- ابن القلانسي، ذیل تاریخ دمشق، ص71؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص94؛ الشهابي، معجم، ج1، ص351. المعلم عطف روى عن الاوزاعي ومالك بن انس أدركه هشام بن عمار وأحمد بن أبي الحواري. أنظر ترجمة عند ابن ابي حاتم الرازي (327هـ/938م) الجرح والتعديل، ج7، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط1، حيدر آباد 1952، ص33.
- 479- ابن عساکر، تاریخ، ج62، ص246
- 480- ابن عساکر، تاریخ، ج23، ص38؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص120. دكة المحتسب: مكان يكون وسط السوق يعلق فيه المحتسب آلاته مثل السوط والدرّة ليشاهدها الناس فتتعد منها قلوب المفسدين. انظر ابن، الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن احمد (729هـ/1331م) معالم القرية في طلب الحسبة، كمبريدج 1939، ص18 والدكة ايضا موضع في دمشق عند السفح الغربي لجبل قاسيون يشرف على الربوة ابن القلانسي، ذیل تاریخ دمشق، ص2؛ الشهابي معجم، ج1، ص307
- 481- ابن عساکر، تاریخ، ج48، ص85
- 482- ابن عساکر، تاریخ، ج60، ص263
- 483- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص124؛ الرعي، ج2، ص194، الشهابي، المعجم، ج2، ص168 .
- 484- ابن عساکر، تاریخ، ج54، ص169
- 485- ابن عساکر، تاریخ، ج25، ص244
- 486- ابن عساکر، تاریخ، ج38، ص147
- 487- بناه السلطان نور الدين محمود بن زنكي في القرن السادس للهجرة ويعتبر من أجمل ابواب المدينة جدد في العهد الايوبي الملك الصالح ايوب سنة 641هـ/ . ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص35؛ الشهابي، معجم، ج1، ص25

- 488- ابن عساکر، تاریخ، ج23، ص220 مسجد ابي صالح: عند طريق الشيخ صالح نزلہ ال قدامة قبل ان يؤسسوا حي الصالحية. ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص136؛ الشهابي، معجم، ج2، ص226
- 489- ابن عساکر، تاریخ، ج63، ص229
- 490- ابن عساکر، تاریخ، ج35، ص250
- 491- ابن عساکر، تاریخ، ج65، ص62؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص338؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص29
- 492- ابن عساکر، تاریخ، ج23، ص122؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص307
- 493- ابن جبیر، رحلة ابن جبیر، ص229؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص35؛ الشهابي، معجم، ج1، ص29
- 494- ابن عساکر، تاریخ، ج25، ص236؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص306
- 495- الریض: ریض المدينة ما حولها وقيل هو الفضاء حول المدينة وریض المدينة ایضا أساسها وقيل وسطها ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص81
- 496- ابن عساکر، تاریخ، ج62، ص264 ص129
- 497- نسب قديما الى حملة الفراديس وفي العهدين اليوناني والروماني خصص لكوكب عطارد الذي يمثل الاله (هرمس) والباب مزدوج خارجي وداخلي جدد في العهد الايوبي سنة 639هـ ويعرف ایضا بباب العمارة وباب الفراديس الكبير والفراديس بلغة الروم البساتين. ابن جبیر، رحلة ابن جبیر، ص229؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص36؛ الشهابي، معجم، ج1، ص26
- 498- ابن عساکر، تاریخ، ج62، ص272، ج2، ص185
- 499- بناء الرومان ويحتمل في نفس موضع الباب اليوناني القديم المنسوب الى كوكب زحل الذي يمثل اله الزراعة ثم قام نور الدين بسده وأعاد المالیک فتحه سنة 765هـ/ایام نائب السلطنة (منكلي بغا). الشهابي، معجم، ج1، ص29
- 500- ابن عساکر، تاریخ، ج63، ص232؛ الراهب: من منازل دمشق القبلية جنوب جامع المصلی عن يسار المار الى عقبة شحورا بعد مسجد فلوس. الشهابي، معجم، ج1، ص317
- 501- ابن عساکر، تاریخ، ج48، ص226
- 502- ابن عساکر، تاریخ، ج4، ص231
- 503- وفي العهد الأيوبي قام الملك المعظم عيسى بتجديده سنة 623هـ/ من أسمائه الأخرى الباب القبلي وباب الحديد. ابن جبیر، رحلة ابن جبیر، ص229؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص34؛ الشهابي، معجم، ج1، ص26
- 504- ابن عساکر، تاریخ، ج68، ص218
- 505- الباب الشرقي: بناء الرومان على أنقاض الباب اليوناني القديم في زمن الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) وأبنة الامبراطور (كاراكالا) في السنوات الاواخر من القرن الثاني وقد نسب للشمس المتمثلة بالاله (هيليوس) وهو الاله الاكبر لدى اليونان لذلك كان يطلق عليه في زمن الرومان اسم (باب اشمس). ابن جبیر، رحلة ابن جبیر، ص229؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص35؛ الشهابي، معجم، ج1، ص26
- 506- ابن عساکر، تاریخ، ج68، ص218
- 507- ابن عساکر، تاریخ، ج68، ص218؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص162

- 508- ابن عساكر، تاريخ، ج4، ص145 ؛ ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص19.
- 509- انظر ابن عساكر، تاريخ، ج6، ص117؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص151
- 510- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120
- 511- ابن شداد، الاعلاق، ج2، ق1، ص147
- 512- ابن عساكر، تاريخ، ج59، ص120؛ قال ياقوت انه موضع بدمشق انظر معجم البلدان، ج5، ص64
- 513- ابن عساكر، تاريخ، ج12، ص107
- 514- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص229؛ الاعلاق، ج2، ق1، ص36
- 515- ابن عساكر، تاريخ، ج52، ص219
- 516- معجم البلدان، ج3، ص269
- 517- ابن عساكر، تاريخ، ج25، ص232
- 518- كورة دمشق التي ذكرها اليعقوبي هي: حوران، الغوطة، بصرى، السويداء، البثنية، اذرعات، الظاهر، عمان، الغور، ربحا، البلقاء، جبال، عرندل، مأب، زغر، مؤتة، الشراة، أذرح، الحميمة، الجولان، بانياس، جبل سنير، جبل الجليل، لبنان، صيدا، عرقة، أطرابلس، جبيل، بيروت، عقبة الرمان، قارا. احمد بن اسحاق بن جعفر (ت284هـ/897م) البلدان، تحقيق: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، ص163-164.
- 519- مدن دمشق وكورها التي ذكرها ابن الفقيه الهمداني هي: الغوطة، اقليم سنير، جبيل، بيروت، صيدا، البثنية، حوران، الجولان، ظاهر البلقاء، جبرين، الغور، مأب، جبال، الشراة، بصرى، عمان، الجابية، القريتان، الحولة، البقاع، اطرابلس، عرقة، صور. ابو بكر احمد بن علي (290هـ/902م) مختصر كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت 1988، ص102
- 520- كور واقليم دمشق التي ذكرها ابن خرداذبة هي: سهل الغوطة، اقليم سنير، بعلبك، البقاع، اقليم لبنان، كورة، جونبة، اطرابلس، جبيل، كورة بيروت، كورة صيدا، كورة البثنية، كورة حوران، الجولان، ظاهر البلقاء، جبيل، الغور، كورة مأب، كورة جبال، كورة الشراة، كورة بصرى كورة عمان، الجابية. ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (300هـ/912م) المسالك والممالك، تحقيق: دي غويه، مطبعة بريل، ليدن 1889، ص77
- 521- مدن دمشق التي ذكرها قدامة بن جعفر هي: عرقة، اطرابلس، جبيل، بيروت، صيدا، حصن صرند، عدلون، بعلبك، الثنية، الغوطة، حوران، الجابية، القريتان، بصرى الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد، 1981، ص188، 287، 290، 300
- 522- مدن دمشق التي ذكرها الاصطخري هي: الغوطة، بعلبك، اطرابلس، بيروت، صيدا، اذرعات، حوران، البثنية، الجابية انظر: ص147، 59-61.
- 523- مدن دمشق التي ذكرها ابن حوقل هي: حوران، البثنية، بعلبك، بيروت، صيدا، اطرابلس، اذرعات، الغوطة. انظر: ص181
- 524- مدن دمشق التي ذكرها المقدسي هي: بانياس، صيدا، بيروت، اطرابلس، غرقة، البقاع، كامد، بعلبك، الزبداني، الغوطة، حوران، عرجموش البثنية، الجولان، الحولة، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت380هـ/) تحقيق: محمد امين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002، ص

- 525- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص339، ج3، ص220، ج3، ص151، ج3، ص173، ج1، ص241، ج3، ص226، ج3، ص33، ج4، ص32، ج5، ص64، ج5، ص533، ج2، ص533، ج4، ص461
- 526- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص226، ج1، ص131، ج5، ص441، ج2، ص42
- 527- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص145، ج3، ص135، ج2، ص130، ج4، ص42، ج2، ص224
- 528- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص225، ج2، ص433، ج2، ص529، ج3، ص229، ج4، ص406، ج3، ص436، ج4، ص92
- 529- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص406
- 530- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص433
- 531- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص20
- 532- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص441
- 533- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص226
- 534- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص158
- 535- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص145
- 536- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص468
- 537- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص320
- 538- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص374
- 539- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص391
- 540- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص241
- 541- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص151
- 542- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص177
- 543- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص75
- 544- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص109
- 545- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص32
- 546- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص426
- 547- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص339
- 548- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص436
- 549- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص414
- 550- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص332
- 551- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص220
- 552- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص173
- 553- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص225

- 554- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص226
 555- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص229
 556- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص151
 557- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص135
 558- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص33
 559- ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص33
 560- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص458
 561- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص495
 562- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص307
 563- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص224
 564- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص158
 565- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص176
 566- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص179
 567- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص130
 568- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص294
 569- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص51
 570- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص42
 571- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص477
 572- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص521
 573- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص519
 574- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص339
 575- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص131
 576- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص270
 577- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص241
 578- ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص151
 579- ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص64
 580- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص533
 581- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص533
 582- ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص92
 583- ابن عساكر، تاريخ، ج64، ص145
 584- ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص529

- 585-انظر ابن عساكر ،تاريخ،ج56،ص14؛ياقوت ،معجم البلدان،ج5،ص218
- 586- ياقوت، معجم البلدان ،ج5،ص241
- 587-ياقوت، معجم البلدان ج4،ص417
- 588- ياقوت، معجم البلدان ج1،ص489
- 589- ياقوت، معجم البلدان ج5،ص134
- 590- ياقوت، معجم البلدان ج1،ص237
- 591- ياقوت، معجم البلدان ،ج5،ص218
- 592- ياقوت، معجم البلدان ج1،ص218
- 593- ياقوت، معجم البلدان ج5،ص153
- 594- ياقوت، معجم البلدان ج1،ص420
- 595- ياقوت، معجم البلدان ج1،ص522
- 596- ياقوت ،معجم البلدان،ج2،ص140
- 597- ياقوت، معجم البلدان ج2،ص140
- 598- ياقوت، معجم البلدان،ج3،ص321
- 599- ياقوت، معجم البلدان، ج3،ص321
- 600- ياقوت، معجم البلدان، ج2،ص543
- 601- ياقوت، معجم البلدان، ج4،ص431
- 602- ياقوت، معجم البلدان، ج2،ص96
- 603- ياقوت، معجم البلدان، ج3،ص286
- 604- ياقوت، معجم البلدان، ج2،ص224
- 605- ياقوت، معجم البلدان، ج4،ص469
- 606- ياقوت، معجم البلدان، ج5،ص220
- 607- ياقوت، معجم البلدان، ج3،ص437
- 608- ياقوت ،معجم البلدان،ج3،ص374
- 609- زيادة، نيقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب ،بيروت،1987ص3
- 610- انظر على سبيل المثال ياقوت الحموي، معجم البلدان، الفهارس
- 611- ابن عساكر، تاريخ،ج23،ص343
- 612- ابن عساكر،تاريخ،ج23،ص38
- 613- ابن عساكر،تاريخ،ج29،ص5
- 614- ابن عساكر،تاريخ،ج69،ص122
- 615- ابن عساكر،تاريخ،ج50،ص303

- 616- ابن عساكر، تاريخ، ج56، ص206
 617- ابن عساكر، تاريخ، ج54، ص27
 618- العاني، ادارة بلاد الشام، ص38
 619- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص17-20
 620- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص25-35
 621- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص46-66
 622- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص73
 623- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص92-156
 624- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص169-179
 625- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص269-276
 626- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص291-298
 627- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص305-307
 628- ابن شداد، الأعلاق، ج2، ق1، ص308-332
 629- البستاني، دائرة المعارف، م3، ص375

مصادر

1. الاثري، محمد بمحة ، تاريخ مدينة دمشق مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج31، 1، سنة 1980.
2. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (341هـ/952م) ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن، 1937.
3. ابن الأخوة القرشي، محمد بن محمد بن احمد (729هـ/1331م) معالم القرية في طلب الحسبة ، كمبردج، 1939.
4. البستاني، فؤاد افرم ، دائرة المعارف ، بيروت، 1960، م3.
5. البكري ، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م) المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857م.
6. البلاذري، احمد بن يحيى (289هـ/892م) فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
7. ابن جبير ، محمد بن احمد (604هـ) رحلة ابن جبير ، دار التراث، بيروت، 1968.
8. ابن ابي حاتم الرازي (327هـ/938م) الجرح والتعديل، ج7، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط1، حيدر آباد 1952.
9. ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (367هـ/977م) صورة الارض، بيروت ، لا ت.
10. ابن خرداذبة ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (300هـ/912م) المسالك والممالك، تحقيق: دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، 1889.
11. ابن خلكان ابن خلكان ، ابو العباس احمد بن محمد (ت681هـ/1282م) ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، ج3، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1977 .
12. ابن الدماطي، ابو الحسين احمد بن ايوب بن عبد الله الحسامي. (749هـ/1348م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي ، تحقيق: محمد مولود ، ط1، مؤسسه الرسالة ، بيروت، 1986.

13. الذهبي أبو عبد الله محمد بن احمد (ت807هـ/1347)، سيرا علام النبلاء ، ج15، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.
14. الذهبي، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت748هـ/1347م)، تذكرة الحفاظ، ج4، تحقيق عبد الرحمن المعلي، بيروت، 1956.
15. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1266م) مختار الصحاح، الكويت، 1983.
16. الزيري، المصعب بن بد الله (ت236هـ)، نسب قریش، عني بنشره: ليفي برونسفال، ط1، القاهرة، 1951.
17. زيادة، نيقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1987.
18. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ج1، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس، دار الهلال، 1957.
19. سالم، السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون، الاسكندرية، 1987.
20. سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن علي بن عبد الله (ت654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ج8، ق1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، 1951.
21. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1469م)، الاعلان بالتوبيخ لم ذم التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، بغداد، 1963.
22. ابن سعيد ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، ط1، بيروت، 1970.
23. سناء عبد الرضا منهل، الاحوال الادارية والاقتصادية في ضواحي حلب في المدة من (541هـ-648هـ/1146-1250م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد 2010م.
24. ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت458هـ/1062م) المخصص، ج3، 12، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لات.
25. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
26. شاكر، احمد محمد، الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1951.
27. ابو شامة المقدسي، ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت665هـ/1266م)، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق2، تحقيق: احمد البسيوني، دمشق، 1991.
28. ابن شداد، محمد بن علي بن ابراهيم (ت684هـ/1285م) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج2، ق1، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، 1956.
29. الشهابي الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، ج1، دمشق، 1999.
30. الصوفي، احمد علي، ارض السودان، بغداد، 1955.
31. العاني، عبد اللطيف عبد الرزاق، إدارة بلاد الشام في العهدين الراشدي والأموي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1968.
32. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1272م) تاريخ دمشق الكبير، ج2، تحقيق: علي عاشور الجنوبي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001.
33. العماد الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت597هـ/1200م)، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام)، ج1، تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1955.
34. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ/1004م) معجم مقاييس اللغة، ج3، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، 1999.

35. ابن الفقيه الهمداني ،ابو بكر احمد بن علي(290هـ/902م) مختصر كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت 1988،
36. ابن قاضي شهباء أبو بكر احمد بن محمد بن عمر(ت851هـ/1447م) طبقات الشافعية ،ج2، تحقيق:عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب ،بيروت، 1986،
37. قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد، 1981،
38. ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن القلانسي (555هـ/1116م) ،ذيل تاريخ دمشق ،مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908،
39. مخلص، عدي يوسف، المقدسي البشاري، حياته و منهجه(دراسة كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية) مطبعة النعمان، النجف، 1973،
40. المخزومي ،صادق شاكر، موارد ابن عساكر عن بغداد في كتابه تاريخ دمشق الكبير، اطروحة دكتوراه مقدمة الى معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2004،
41. المسعودي ،مياسة حاتم نايف الإدارة العربية في العصر العباسي عند ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير أطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد كلية التربية للبنات، 2008،
42. المقدسي ابو عبد الله محمد بن احمد(ت380هـ/) تحقيق: محمد امين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002،
43. ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م) ،لسان العرب ،ج14، ط1، دار صادر ،بيروت ، 2000،
44. ناجية ابراهيم عبد الله، ريف بغداد، دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية وأصوله الاقتصادية للفترة 575- 656هـ/1179- 1258م) ،دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988،
45. النعمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي(972هـ/1520م) الدارس في تاريخ المدارس ،ج 1، تحقيق: جعفر الحسني، مطبعة الترقى، دمشق، 1948،
46. ياقوت الحموي ،شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1228م)،معجم الأدباء، ج13، بيروت، 1936،
47. اليعقوبي احمد بن اسحاق بن جعفر(ت284هـ/897م)البلدان، تحقيق: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995،
48. عدد من المؤلفين، المنجد في اللغة ،ط23، دار المشرق، بيروت 1986.

**Geographical location of the city of Damascus in the
AD 1272AH / 571history book of Damascus to Sakba T.**

Dr.Mayasa Hatim Nayef
College of education for women

(Abstract Research)

the history of Damascus by Ibn ' asaakir d. 571a.h. 1272m from local histories books concerned with male citizen narrators, to distinguish between rate and Rob them, this book is more a history of Islamic heritage books on Islamic City, and if we know that Ibn ' asaakir translated it for personal, 9,801of whom places of birth or of residence or places they passed or tagged or heard or have died, we can realize the importance of this book, designed into many Of administrative units, notably the Ibn ' asaakir often mentioned belong to these units, and thus is one of the most important sources for the definition of administrative units of Sham and Damascus, and the study was limited to the administrative units of the city of Damascus, it became clear that Ibn ' asaakir although modern scholars however have many and accurate geographical information, relied on the Arab geographers, in general these units were distributed to the four main sections of the ghouta, desert and coast and villages Individual administrative acts do not follow administrative divisions.

آل سيمجور وعلاقتهم بالسامانيين

م.د. ظفار قحطان عبدالستار الحديشي

مركز البحوث النفسية/جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

كان السامانيون من اصول ايرانية عريقة وكانوا خير ممثلين للسلطة الاسلامية في خراسان وماوراء النهر. وهم مجاورين للاقوام التركية التي قاموا بنشر الدين الاسلامي في ربوع الاتراك واستخدموا العديد من القوى التركية في اجهزتهم الادارية والعسكرية، فكان من بينهم ال سيمجور الذين منحوهم السامانيون المجال الواسع ، والساحة السياسية والادارية للظهور على مسرح الاحداث في رحاب الامارة السامانية. فظهرت قابلياتهم وبرزت نشاطاتهم العسكرية اضافة الى قدرتهم الدينية. ولكن برزت عند البعض من ال سيمجور الاطماع الشخصية في استغلال الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الامارة السامانية وظهور العديد من الامراء والوزراء والحجاب ودسائسهم ومؤامراتهم للحصول على اكبر قدر من الغنائم والسلطة والنفوذ. فكان ال سيمجور احدى هذه القوى التي رغبت في الحصول على المكاسب المالية والادارية مادام الوهن قد اصاب الامارة السامانية وتنازعها الاطماع والحصول على الغنائم. ولكن الظروف لم تنتهيا لال سيمجور لاحتضان هذه المكاسب فسقطت كيفية الرموز المستغلة وانهارت عام 387هـ/997م، مخلفة على الاقل الجهد الطيب والذكرى التاريخية الحسنة.

المقدمة

يحتضن التاريخ العربي الاسلامي الكثير من الشخصيات البارزة والعديد من الرجال الموهوبة الذين سجلوا حضورا كبيرا في مجالات السياسة والادارة وفي رحاب

الثقافة والمعرفة واطر الفكر الديني والمدني. وكانت الظروف الحياتية انذاك مهياة لمثل هذا الظروف خاصة لمن كانوا يمتلكون القدرة لاستغلالها وترويضها لمصالحهم الخاصة والعامه وهذا ما اظهرته الدراسات التاريخية الاسلامية في المشرق الاسلامي لال سيمحور الاتراك.الذين قدموا قدراتهم القيادية وخبراتهم الادارية والعسكرية لحكام ماوراء النهر وخراسان من بني سامان الذين اقاموا امارتهم لاكثر من قرن من الزمن وكان ال سيمحور الاداة الطيعة التي استخدمها امراء السامانية في توكيد نفوذهم وتوسيع دائرة سلطتهم خارج حدود امارتهم.فكان ال سيمحور ايضا واحدا من الاداة لنشر الحضارة العربية الاسلامية بين شعوب الاتراك المجاورين لهم فكانوا بذلك خير ممثلين للقوة العربية ومسلمين طيبين لرعاية العقيدة الاسلامية في خراسان وماوراء النهر.

اولا: السامانيون ونشوء امارتهم

نشأت الامارة السامانية (1) في ماوراء النهر.وقد دعي امراؤها لتسلم السلطة منذ وقت مبكر،وتبدا في التاريخ الذي اسند فيه الخليفة المامون (198-218هـ/813-833م) اقليم ماوراء النهر لابناء اسد بن سامان عام 204هـ / 819م وجعلها امارة يتوارثها السامانيون لاكثر من قرن من الزمن (2).وقد عاصر السامانيون حكم الامارتين الطاهرية والصفارية (3) فكانوا بذلك ارباب الولايات في ماوراء النهر الى ان انتهت الامارة الى اسماعيل بن احمد الساماني (ت295هـ/907م) بعد ان اصدر الخليفة المعتضد (279هـ-289هـ/892_902م) مرسومه بتعيينه واليا على خراسان سنة (287هـ/900م) (4) .

ينتمي السامانيون الى جدهم الاعلى "سامان خداة" (5).واللفظة تعني "ملك سامان"او"امير سامان"(6)الذي كان حاكما لقرية سامان في مدينة بلخ(7).

كان السامانيون من الاسر النبيلة التي تتمتع بنفوذ محلي في مدينة بلخ(8) حيث ينحدر نسبهم الى بهرام جوبين احد ملوك الساسانية (9).

وكان سامان خداة مجوسيا يدين بالزرادشتية ثم اسلم على يد الامير اسد بن عبدالله القسري(ت120هـ/737م) في ولايته على خراسان في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م)(10). وقد سمي سامان ابنه الوحيد "اسد" باسم الامير لمحبه اياه واکراما له ، وتقربا اليه.(11)

وذكر ابن الجوزي (ت597هـ/1200م) بان سامان خداة كان مع ابي مسلم الخراساني (ت137هـ / 754 م) صاحب دعوة بني العباس (12) مما يدل على اشتراكه فيها ومساهمته في قيام الدولة العباسية. ويفهم من النص الذي اورده كرديزي (ت440هـ/1048م) ان اسد بن سامان كان له نشاط سياسي في تاييده للمامون في صراعه مع اخيه الامين (193-198هـ/808-813م) لان الخليفة كان "يود جدا اسد هذا" (13).

كان لاسد بن سامان خداة اربعة من الابناء هم (نوح ، احمد ، يحيى ، الياس)(14) وهذه الاسماء العربية دليل على اسلامهم في وقت مبكر يسبق عهد المامون. وقد اصطنع الخليفة المامون الاولاد سنة204هـ/819م في ولاية غسان بن عباد (ت216هـ/813م) فعين نوحا على سمرقند ، واحمد على فرغانة ، ويحيى على الشاش واشروسنة ، والياس على هراة (15).

ان هذا التعيين قد وسم العائلة السامانية بميسم المزايا الموروثة والسلطات المحلية التي كان يتمتع بها هؤلاء الحكام في ماوراء النهر ولعل من دوافع تعيين ابنا اسد بن سامان ، رغبة الخلافة في استقرار الاوضاع وفرض الامن والنظام في ماوراء النهر ،

ودفعهم لهجمات الاتراك على خراسان(16)وهذا يدل على قدرتهم الادارية وقابليتهم العسكرية في دفع اخطار الغزو التركي عن ثغورهم وكورهم.
استمر اسامانيون يحكمون اقاليم ماوراء النهر اكثر من نصف قرن فكانوا "ملوك ماوراء نهر بلخ المعروف بجيخون وامراءه يتوارثونه بينهم الى ان انتهت الامارة الى اسماعيل بن احمد بن اسد " (17).

وبذلك اصبح السامانيون هم السادة الحاكمين لجميع ولايات ماوراء النهر وخراسان وان يثبتوا اقدامهم ويركزوا نفوذهم وان يؤكدوا سلطة الخلافة وهيبتها فوق الاراضي الايرانية لاكثر من قرن من الزمن حتى سقطت امارتهم عام387هـ/997م (18) ،وفي هذه الفترة بالذات يمكن ان نعتبر اهالي ماوراء النهر مسلمين جيدين . وهم انفسهم بداوا رعاة العقيدة الاسلامية مع جيرانهم الاتراك تحت ظل السامانيين (19) يقول بارتولد : ان هذه الفترة كانت تمثل سيطرة الاسلام النهائية على مناطق ماوراء النهر (20) ، وهكذا يتضح ان مااسبغه العرب على السامانيين من التكريم الى تقوية جانب هذه الاسرة الناهضة . كما ادى تمكين الصلات بهم الى ازدهار احوال خراسان وما وراء النهر في ظل حكمهم (21) ، وبذلك كانوا خير ممثلي السلطة العربية فوق الاراضي الايرانية (22).

ثانيا : ال سيمجور:اصولهم وبدايتهم

كان السيمجوريون من اتراك ماوراء النهر الذين اصطنعهم السامانيون واختصوا بهم في قصور الامراء وقيادة الجيوش (23) .
والسيمجوري : بكسر السين وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين والجيم بعد الميم.وفي اخرها الراء.هذه النسبة الى سيمجور وهو غلام للسامانيين (24).كان ال سيمجور ينحدرون في الاصل من صلب مملوك تركي وقد منحهم السامانيون

مقاطعة "قهستان" المترامية الاطراف اقطاعات لهم كازراق لهم ولا تبعاهم جزاء لما قاموا به من خدمات جليلة للسامانيين (25)

وقوهستان : بضم القاف والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثني والنون في اخرها (26)، وهو تعريب "كوهستان" ومعناه موضع الجبل لان "كوه" هو الجبل بالفارسية وربما خفض مع التسمية (27) ولذلك اطلق ناصر خسرو (ت 438 هـ / 1046م) تسميتها القديمة في زيارته لها (28) ، واكثر بلاد العجم لا تخلو من موضع يقال له قوهستان ، وقهستان (29). ولكن المشهور بهذه النسبة الكورة الواقعة على مفازة فارس ، وليست بها مدينة بهذا الاسم (30) ، وقوهستان المعروفة احد اطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولا حتى يتصل بقرب نهاوند وهمدان وبروجرد وما يتصل بها ، وهذه الجبال طولا تسمى بهذا الاسم (31) ، فتحها عبدالله بن كرز (ت 59 هـ / 678م) ايام الخليفة عثمان بن عفان (رض الله عنه) ، (ت 35 هـ / 656م) سنة 29 هـ - 649م وهي بلاد بكر بن وائل (32) وقوهستان كورة من ارباع نيسابور (33) ذكر الاصطخري (ت 341 هـ / 952م) (34) والمقدسي (ت 375 هـ / 985م) (35) ان قصبتها قاين ثم عددا مدنها (36).

ثالثا : صفاتهم ومؤهلاتهم

لم تدون المصادر التاريخية تفاصيل عن البداية الاولى لال سيمجور، فلم تعرف عن مولدهم ونشأتهم وكيف عاشوا وشبوا في قوهستان ، وكل ما وصل الينا من معلومات كان ذلك بعد ان اصبحت لهم شان يذكر على ما يبدو في مجالات السياسة والامرة في رحاب الامارة السامانية⁰ ويتضح ان ابا عمران سيمجور الدواقي كان من كتاب الامارة السامانية فلقب "بالدواقي" والتي تنسب الى الدواة وهي من رموز واداة الكتابة والذي يفهم منها اشتغاله في احدى دواوين الدولة (37) ، ويصفه

السمعاني (ت562هـ/1166م) بانه كان من "فضلاء الامراء وعقلاء الرجال" توفي سنة324هـ/935م (38) ، اما ابنه ابو على ابراهيم بن ابي عمران سيمجور فقد ذكره الحاكم النيسابوري (ت405هـ/1014م) في تاريخه (39)"العالم الذي اثاره ببلاد خراسان من الراي الى بلاد الترك ظاهره0فقد كان ولي امارة بخارى غير مرةوله بها اثار مذكورة وكذلك ولي مرو ونيسابور وهرارة،خلا بلاد قهستان فلم تزل برسمه وتوفي في شوال سنة ستة وثلاثين وثلاثمائة، وكان الامام ابوبكر بن خزيمة قال عنه :هذا الفتى يعني ابراهيم بن سيمجور يجمع الى هبة الملك سياسة الدين"، وقال عنه السمعاني (40)"كان اميرا فاضلا" سمع ابا بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وaba العباس محمد بن اسحاق السراج، وaba قريش محمد بن جمعة الغساني ومحمد بن حريث الانصاري البخاري"اما الامير ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجورذكره العتيبي (ت427 هـ/1035م)(41)بانه كان من"اركان الدولة"السامانية ومن المواليين لها ويرسم الخطبة لامرائها.صاحب جيش نيسابور الذي عقد للامير نوح بن منصور الساماني (ت387هـ/988م)الامرة ببخارى متدينا حافظا للصلاة "ذكره الحاكم النيسابوري (42)وقال : "الامير بن الامير ناصر الدولة وكان من الحكماء ذوي الالباب لفطنته وممارسته الامرة بيده ولسانه وقلمه وسيفه .

ولي نيسابور وهرارة وسجستان نيفا وثلاثين سنة على السداد والاستقامة للسلطان ورعاياه عنه راضون والمسلمون في امن ودعه.." ثم يستطر الحاكم النيسابوري (43)في وصفه لابي الحسن فيقول : "سمعت ابا الحسن الهاشمي واحد عصره بمكة يقول "لقد من الله عليكم يااهل خراسان بالامير العادل ابي الحسن محمد بن ابراهيم ،وجعل لنا فيه اوفر الحظوظ فيما يذكر به في كل موسم ".توفي ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور سنة 378 هـ/ 988 م ولقد لقبه الامير نوح بن

منصور الساماني "ناصر الدولة" لنصرته للإمارة السامانية وتأكيدا لسلطتها فوق الأراضي الإيرانية وإخلاقه لهم ووفائه إليهم.(44).

وهذا ابنه أبو علي محمد المظفر بن محمد بن إبراهيم السيمجوري الملقب بعماد الدولة، لقبه بذلك الأمير الساماني نوح بن منصور سنة 381هـ/991م(45). ويقال أنه كان من "أكملهم عقلا وأحسنهم مذهبا وأسمهم عند الناس وأتمهم تمكنا من نفسه، فلا ينطق إلا عند التعجب ولا يغضب إلا عند المكافحة وحكي أنه ما شتم أحد قط" (46).

لقد أسهب الحاكم النيسابوري في وصفه وذكره وقال: "لقد عهدت الأمير بن الأمير العادل أبا علي المظفر بن ناصر الدولة صائم النهار، قائم الليل، ما أعلم أنه ترك قيام الليل.. إلى أن بلغ إلى الزهاد والعباد المعروفين بالزهد..." (47). توفي أبو علي المظفر بن ناصر الدولة سنة 387هـ / 997م. ومن خلال دراستنا لهذه النصوص التاريخية اتضح لنا كيف أن ال سيمجور كانوا على درجة قيمة من التدين والتعفف وطلب العلم والمعرفة ، إضافة إلى مقدرتهم في القيادة العسكرية وقابليتهم الإدارية.

رابعاً : نشاطهم السياسي والإداري

كان عام 287هـ / 900م عاما حاسما في تاريخ الإمارة السامانية حيث استطاع الأمير اسماعيل بن أحمد أن يحرز الانتصار ضد خصمه عمرو بن الليث الصفار عام 287هـ / 900م في معركة بلخ التي قررت تأكيد الوجود الساماني فوق الأراضي الإيرانية ، وانتهت الإمارة الصفارية وأخذ عمرو بن الليث أسيرا إلى بخارى قبضة الإمارة السامانية (48). إلا أن بقايا نفوذ الصفارية في سجستان بقي نشطا يزعم استقرار الإمارة السامانية ويقلق أمنها وسلامتها 0 لذلك صمم الأمير أحمد بن اسماعيل الساماني (ت301هـ/913م) تصفية الوجود الصفاري في ولاية سجستان التي أصبحت

بيد المعدل بن علي بن الليث وصاحب جيشه اخيه ابي علي محمد بعد اسر اخيهم الاكبر الليث سنة 297هـ/909م(49) وكان على السامانيين ان يفرضوا سلطتهم على هذه الولاية. فلويسل الامير احمد الساماني جيشا الى سجستان سنة 298هـ/910م بقيادة الحسن بن علي المروزي(ت302هـ/914م) وضم اليه سيمجور الدواني، واستطاعت القوة السامانية احراز النصر ضد الصفاريين وتمكنت من اسر المعدل واخيه محمد والاستيلاء على سجستان وضمها الى مناطق نفوذ السامانيين (50).

ويبدو ان هذه المعركة كانت البداية التي ظهر فيها سيمجور الدواني وبرزت فيها قدراته العسكرية وكفاءته القتالية 0 بدليل ان كرديزي (ت440هـ/1048م) يذكر بان الامير احمد الساماني قد منحه ولاية سجستان خلفا للقائد الحسين بن علي(51) .

ويبدو ان سيمجور الدواني لم يكن بالمستوى الاداري المطلوب ففي احداث سنة 301هـ/913م وبعد مقتل الامير احمد بن اسماعيل الساماني على يد غلمانه انتفضت سجستان ضد الامير نصر بن احمد (ت331هـ/941م) مما اضطر واليها سيمجور الدواني الانصراف عنها. ويبدو ان التمرد كان كبيرا وواسعا مما اجبر الخليفة المقتدر بالله(295-320هـ/908-932م) توليتها الى غلامه بدر الكبير(ت311هـ/923م) (52) ، ولم يعرف عن ابي عمران سيمجور الدواني اية نشاط سياسي او عسكري بعد ذلك فقد توفي سنة 324هـ/935م تاركا مكانه في القيادة ابنه ابراهيم الذي اصبح وقتها زعيم الحزب التركي حيث استعمله الامير نوح بن نصر الساماني (ت343هـ/954م) قائدا لجيوش خراسان الجناح الغربي للامارة السامانية سنة 333هـ/944م(53) ولكن امارته لم تستمر طويلا حيث دخل في اتفاق تامري مع ابو علي احمد بن محتاج الذي سبق وان كان قائد جيوش خراسان في تمرده ضد الامير نوح الساماني سنة 335هـ/946م(54).

ويبدو ان الاطماع الشخصية ودسائس الامراء والقواد قد لعبت دورا في قيام هذا التمرد (55) ويتضح ان المتمردين قد فشلوا في تحقيق نواياهم. الا ان النتيجة كانت عزل ابراهيم بن سيمجور عن امرة خراسان وتوليها للقائد منصور بن قراتكين (ت340 هـ/951 م) (56).

وبعد مضي سنة من هذه الاحداث توفي ابراهيم بن سيمجور سنة 336 هـ/947م خلفا ابنه ابا الحسن محمد بن ابراهيم في رئاسة ال سيمجور (57). وعندما تسلم عبد الملك بن نوح الساماني (ت350 هـ/961م) الامرة والولاية سنة 343 هـ/954م عهد قيادة جيوش نيسابور قسبة ولاية خراسان الى بكر بن مالك الفرغاني (ت345 هـ/956م) (58).

ويتضح ان محمد بن ابراهيم بن سيمجور قد تقلد شحنة نيسابور في خراسان عندما توجهت جيوشها الى الري واصبهان لمحاربة البويهيين الذين سيطروا عليها بقيادة قائد الجيش الساماني بكر مالك سنة 344 هـ/955م. (59)

وبعد مرور سنة من هذا التاريخ صدرت اوامر الامير عبد الملك بن نوح الساماني بتولية ابا الحسن محمد بن ابراهيم قيادة جيوش خراسان (60). ولكن اوضاع خراسان لم تستقر تحت امرة ابو الحسن محمد بن ابراهيم ، خاصة وانه قد ارتكب الكثير من الحيف في نيسابور حتى قيل ان العديد من الظلمات قد رفعت عنه الى بخارى قسبة السامانيين في ما وراء النهر، مما أدى ذلك الى عزله سنة 349 هـ/960م. (61) ، والظاهر ان نفوذ ال سيمجور وقوته لم يتأثر بعزل ابا الحسن محمد بن ابراهيم عن قيادة جيوش خراسان ، فحزبهم التركي كان ذا تأثير بالغ في سياسة الامارة السامانية واتخاذ القرارات لصالح ال سيمجور . كما ان اوضاع خراسان الجناح الغربي للامارة السامانية على ما يبدو كانت مهياة لاعادة ابا الحسن محمد بن ابراهيم

السيمجوري الى قيادة جيوش خراسان ،وهذا ما حدث فعلا عندما اصدر الامير منصور بن نوح (ت365هـ/975م) الساماني مرسومه بتعيينه عام 350هـ/961م على قيادة جيوش نيسابور(62) ، وتذكر المصادر ان اباالحسن محمد بن ابراهيم عندما تسلم منصبه قام باعمال جليلة ووضع الرسوم الجديدة ،ونشر العدل ووفق في مهامه الادارية والعسكرية ،حتى انه كان يجالس اهل العلم فنال بذلك رضى الامراء السامانية ،والعامة من الناس (63) .

لقد انخرط القائد محمد بن ابراهيم السيمجوري في ذلك الصراع التقليدي بين السامانيين والبويهيين ،فوجد نفسه مضطرا لمواجهة عضد الدولة فناخسرو بن الحسن البويهى الذي احتل اقليم كرمان سنة 357 هـ/967 م،حتى ان امير سجستان راسله وخطب له .(64).

هكذا انسلخت كرمان وسجستان من سلطة السامانيين ويبدوان الضعف قد تفشى في ادارة خراسان وجيوشها وعليه لم يستطع ابو الحسن السيمجوري قائد جيوش خراسان من فرض السيطرة السامانية على تلك الولايات لعجزه وضعفه (65) في نفس الوقت فان اباالحسن لم يتمكن من استرداد الولايات الغربية كالري وطبرستان وجرجان من السيطرة البويهية عليها بسبب موقف الخلافة العباسية المناصرة ودعمها للبويهيين (66).

وهكذا اضطر ابو الحسن السيمجوري من عقد الصلح مع البويهيين واتفقوا على حمل مال قدره (200) الف دينار الى السامانيين كما وقعت المصاهرة بينهما ،فتزوج الامير منصور الساماني بابنة عضد الدولة البويهى وكتب بينهم كتاب الصلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق سنة 361هـ/971م.(67)

ويتضح ان دسائس الامراء والوزراء وقوة نفوذ الحجاب في عاصمة الامارة السامانية بخارى قد اخذت مجالا واسعا في التأثير على الامير منصور بن نوح في عزل القائد ابالحسن محمد بن ابراهيم عن قيادة جيوش خراسان في نيسابور سنة 363هـ/972م. ولكن قدرته في السياسة والدهاء وتلفظه لدى الامير منصور الساماني قد مكّنه من العودة الى منصب القيادة في نيسابور الجناح الغربي للامارة السامانية (68). لقد اصبح لمحمد بن ابراهيم السيمجوري نفوذا قويا في الامارة السامانية وخاصة في ولاية الامير نوح بن منصور (ت 387هـ/997م) الذي تسنم الامارة في بخارى عام 365هـ/975م ، بعد وفاة ابيه وكان عمره انذاك ثلاث عشرة سنة. (69) ويقول العيني ان ابالحسن محمد السيمجوري كان انذاك صاحب الجيش بنيسابور "فتلطف له في الرضا به وعقد البيعة له على صغر سنه وحدثته فضوعفت له الصلات" (70)

ويؤكد كرديزي اعتماد الامير نوح الساماني على ابن سيمجور حتى لقبه "ناصر الدولة" (71) ، ويبدو ان هذا اول لقب يحصل عليه ابا الحسن محمد السيمجوري ويمنح من قبل الامراء السامانية وبلا شك ان هذا اللقب جاء تشريفا لابي الحسن الذي قام بخدمات كبيرة للسامانيين (72) ، وبخاصة جهوده التي بذلها في اقرار السلام والصالح بينهم وبين البويهيين في عهد الامير منصور بن نوح عام 361هـ/971م (73) . ولعل هذا اللقب جاء لاصطناع القائد ابي الحسن وتشريفه ليكون له الرفعة بين اقرانه من الامراء في المخاطبات والمكاتبات (74) .

لقد اتسم عهد الامير نوح بن منصور بالضعف والوهن وفقد السامانيون الولايات التابعة لهم في الاقسام الغربية والجنوبية الغربية ولم يحق لديهم سوى خراسان وماوراء النهر علاوة على حدة الصراعات الداخلية في بخارى حاضرة الامارة السامانية

واستغلال الامراء الاتراك والقواد وعدم استقرار الوزارة واضطراب امر قادة الجيوش بخراسان وتدخل الحجاب بشكل مؤثر في الدسائس والمؤامرات في قصور بني سامان (75)

وقد اصبح هؤلاء الامراء خطرا يهدد سلامة الامارة السامانية ويفقدها القوة السياسية لحكم امارتهم 0 حتى بات الامر من الضعف ان تقرر ان تكون مقاطعة هراة لابي علي محمد بن سيمجور ، وكنج رستاق وقهستان لابي الحسن بن سيمجور ، وبعض الاقاليم التي اعطيت الى الامراء والقواد الاتراك (76) .

وهكذا اصبحت ممتلكات الامارة السامانية غنيمة يتقاسمها الامراء المتنفذين في السلطة ، وخرج ال سيمجور اكثر سطوة ونفوذا من ذي قبل .

لقد استمرت ولاية ابو الحسن محمد بن ابراهيم السيمجوري في قيادة جيوش خراسان حتى سنة 378 هـ / 998 م حيث توفي تاركا مهمته الى ابنه ابي علي محمد بن محمد الذي لقبه الامير نوح بن منصور الساماني "عماد الدولة" وارسل اليه العهد والخلعة (77) ، وفي رواية للعتبي يذكر ان ابا علي قد دخل في اتفاق تامري مع ملك الترك بغراخان ايلك وتمرد ضد الامير الساماني (78) ، وتعلل المصادر التاريخية ان سبب تمرده ان الرسول المكلف بحمل العهد والخلع من الامير نوح بن منصور الى ابي علي قد توجه بها الى احد الولاة وهو فايق الخاصة (ت389هـ/998م) في اقليم هراة بدسياسة منه . علاوة على ان ابا علي السيمجوري قد امتنع عن ارسال بعض الاموال التي جباها من خراسان ليصرفها في ارزاق جند الامير نوح ، فخاف عاقبة المنع (79).

وهنا يتضح كيف ان القائد ابا علي محمد السيمجوري قد وقع في حلقة التامر مما اضطره الى مكاتبة بغراخان يدعوه الى قصد بخارى ويملكها على السامانيين واطمعه فيهم. واستقر الامر بينهم على ان تكون ماوراء النهر لبغراخان وخراسان لابي علي

(80) ، وتعاضم نفوذ ابو علي السيمجوري فاطلق يده في ولاية خراسان واستولى على جميع مادون نهر جيحون ، وسيطر على القيادة والسلاح وخزائنه ، وامتلك الاخراج والمعاون والاحداث والضياع السلطانية والاستخفاف بالامير نوح الساماني ولقب نفسه "امير الامراء المؤيد من السماء" وكانت له خطبة المنابر على نوح وكان ذلك سنة 382 هـ/ 992 م (81).

حاول الامير نوح الساماني ان يستميل اليه ابا علي السيمجوري ويستنصره بالمعونة ضد بغراخان الذي اتجه بجيوشه نحو مدينة بخارى قسبة الامارة السامانية ، فلم يجبه ابو علي ، او ينفذ اوامره بل ازداد طمعا في الاستيلاء على خراسان (82) . وهكذا وجد بغراخان الفرصة المواتية لدخول بخارى سنة 383 هـ/ 993 م. فاضطر الامير نوح الهرب الى مدينة امل (83) .

ومن هذه المدينة الواقعة على مشارف نهر جيحون حاول الامير نوح مرة اخرى استغاثة ابا علي محمد السيمجوري على عدوه الترك والعودة به الى حاضرة ملكه بخارى ، فلم يلي ابن سيمجور رغبة اميره او ينصاع لاوامره (84). لانه ربما كان يعرف ان الامير نوح سوف لن ييقي على حياته اذا ظفر به. وفي تلك الاثناء مرض بغراخان في بخارى فعزم العودة الى بلاده بلاساغون . فعاد الامير نوح بن منصور واصحابه الى حاضرة ملكه (85).

وحينما استتب الامن والاستقرار في بخارى قرر الامير نوح ان يضع حدا لتمرد ابا علي السيمجوري الذي تجاوز ظلمه واستهتاره. وهنا اتجهت نيته الى سبكتكين (ت 387 هـ/ 997 م) امير غزنة. فبعث الامير نوح يرسله لتقديم المعونة في صراعه مع اعدائه . فاستجاب سبكتكين لرغبة نوح لقتال ابا علي السيمجوري (86).

هذه القوة العسكرية الجديدة التي افرزها التحالف بين الكيان الساماني والغزنوي ادى بابي علي السيمجوري الى وضع متازم فراسل فخر الدولة البويهى يطلب مساعدته وتأييده في صراعه مع السامانيين على الرغم من الاختلاف في وجهات النظر الدينية والسياسية بينهما(87).

والتقت القوتان السامانية والسيمجورية في مدينة هراة ، كانت الهزيمة قد حلت بابن سيمجور سنة 384هـ/ 994م ، واحتوت القوة السامانية بقيادة الامير نوح كافة انحاء خراسان(88).

بعد ذلك رجع الامير نوح الى بخارى ، وسبكتكين الى هراة كما استقر محمود بن سبكتكين(ت421هـ/ 1030م) في مدينة نيسابور بعد ان عينه الامير نوح عليها(89). ويتضح ان ابا علي السيمجوري قد انتهز فرصة وجود محمود منفردا في نيسابور للقضاء عليه فसार اليه من اقليم جرجان سنة (385 هـ/ 995م). وفي هذا التاريخ بدأت المطاردات الحربية بين الطرفين واخذ محمود الغزنوي يلاحق ابا علي عبر مدن خراسان حتى استقر به المقام في امل(90).

وهناك راسل ابو علي اميره نوح الساماني يطلب العفو منه واقالة زلته فاستجاب له الامير شريطة ان يسير ابو علي الى اقليم خوارزم(91).

وهكذا انهارت قوة ال سيمجور وتشتت اعوانه وتفرق مؤيديها العسكرية. مما اضطر ابا علي الانصياع لاوامر الامير نوح فالقي القبض عليه من قبل الامير خوارزم شاه وتم اعتقاله(92).

ويحدثنا كرديزي عن قصة مجيء ابو علي السيمجوري الى خراسان متخفيا فللقى محمود الغزنوي القبض عليه وتم اعتقاله في نيسابور الا ان ابا علي تمكن من الهرب واتجه الى خوارزم ، وهناك اعتقل من قبل اميرها خوارزم شاه. وفي ذات الوقت كان

هناك صراع بين امارتي الجرجانية والخورزمية وتعصب .فتمكن امير الجرجانية من اطلاق سراح ابا علي من سجن خوارزم شاه واتى به الى مدينة الجرجانية واحسنوا اليه واغدقوا على ابي علي الهدايا والاموال وتلطفوا اليه في الوعود ،وبعدها دعاه الاميرنوح الساماني الى بخارى ،فاستجاب ابو علي لاوامر امير .وفي قصر الامارة ببخارى تم اعتقاله 0 والقي القبض على ثمانية عشر من اسرته وقواده ووضعوا في سجن القلعة وذلك سنة 386هـ/996م.فلما علم سبكتكين امير غزنة بحال ابا علي السيمجوري واصحابه ،طلبهم من الامير نوح الساماني الذي بعثهم من فوره.فوجه الامير سبكتكين بهم الى قلعة كرديز الحصينة في غزنة ،وهناك قتلوا جميعا سنة 387 هـ/997م(93).

وبهذا ينتهي وجود هذه العائلة التركية بخاتمة ابا علي محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور .تلك العائلة التي اصطنعتها امراء السامانية واعتمدوها ومنحوها الاحترام والتقدير(94).

لقد قدم ال سيمجور خدمات ادارية وعسكرية قيمة للسامانية وساهموا في توطيد دعائم الامارة ووسعوا نفوذهم ،فكانوا بذلك خير اداة لتوكيد الاسلام في ربوع المشرق الاسلامي ونشر الحضارة العربية الاسلامية خارج حدود الامارة السامانية وعليه يمكن اعتبارهم ممثلين جيدين للقوة العربية ومسلمين خيرين لرعاية العقيدة الاسلامية(95).

ملحق

المصادر: وردت اسماء ال سيمجور في ابن الاثير – الكامل العتي – التاريخ اليميني . انظر : زامباور – معجم الانساب ص ٧٩ ، ٣١٠

بنو سيمجور بخراسان
تابعون لقوهستان

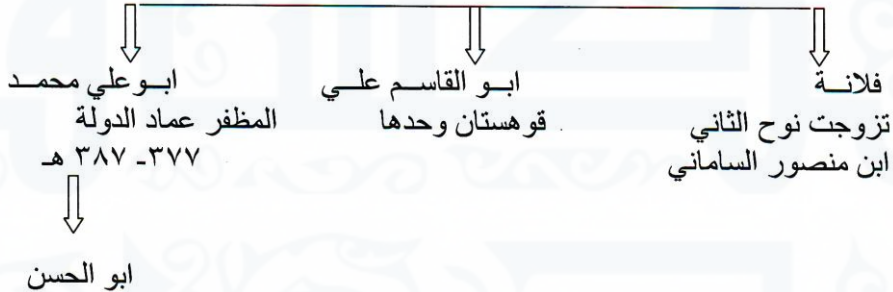
ابو عمران سيمجور الدواتي
عامل سجستان (ت ٣٢٤ هـ) .



حكام نيسابور
ابو علي ابراهيم بن سيمجور اول مرة ٣١٠
المرة الثانية ٣٣٣ – ٣٧٢ هـ .



ابو الحسن محمد ناصر الدولة
٣٧٢ – ٣٧٧ هـ



الهوامش

- 1- ينظر-خراسان في العهد الساماني،(اطروحة دكتوراه)-د0قحطان عبدالستارعلي0جامعة بغداد(كلية الاداب1980).
- 2- قحطان الحديثي - خراسان ص2 .
- 3- الطاهرية - نسبة الى قائد المامون طاهر بن الحسين بن زريق الذي اسس الامارة الطاهرية عام 205 هـ/820 م ،انظر :رسالة ماجستير للدكتور قحطان عبد الستار علي(الطاهريون)-جامعة بغداد-كلية الاداب1966 0 ص ص 1-20 .
الصفارية - نسبة الى يعقوب بن الليث الصفار الذي كان يمتن عمل الصفري - اسس الامارة الصفارية عام 259 هـ في سجستان بعد اسقاط الامارة الطاهرية .قحطان الحديثي - الطاهريون ص157 .
- 4- كرديزي - زين الاخبار ص21،ابن الاثير- الكامل ج7ص2-5،ابن خلكان-وفيات الاعيان ج5ص471 .
- 5- النرشخي - تاريخ بخارى ص86 ، كرديزي - زين الاخبار ص21 ،ابن الجوزي - المنتظم ج5ص141 ،ابن الاثير - الكامل ج7ص279 .
- 6- ابن خرداذبة - المسالك والممالك ص40 ،النرشخي - تاريخ بخرى ص87 .
- 7 - النرشخي - تاريخ بخارى ص86 ،وانظر :لين بول - الطبقات ص128 . وبلغ احد المدن الرئيسية في اقليم خراسان واليهما ينسب الربع الثالث من ارباع خراسان.انظر:لسترنج-بلدان الخلافة ص456 .
- 8 - النرشخي-تاريخ بخارى ص86 ، كرديزي - زين الاخبار ص22، ابن خلدون - التاريخ ج3 ص656 .
- 9 - النرشخي - تاريخ بخارى ص87 ، كرديزي - زين الاخبار ص21.
- 10 - النرشخي - تاريخ بخارى ص87 ،وانظر :حيدر،الدويلات الاسلامية ص82
- 11 - النرشخي - تاريخ بخارى ص86 ،وانظر :بوختر - دائرة المعارف الاسلامية ج11 ص76 .
- 12 - ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الامم ج5 ص141 .
- 13 - كرديزي ،زين الاخبار ص22.
- 14 - النرشخي - تاريخ بخارى ص105 .
- 15 - كرديزي-زين الاخبار ص22،ابن فندق-بيهق ص68،ابن الاثير - الكامل ج7ص279،المستوفي القزويني - تاريخ كزنده ص138 .
- 16 - ابن طيفور- بغداد ص17،الطبري-التاريخ ج3ص1042،الشرائشي-الديارات ص94،وانظر:عمر-الخلافة العباسية ص21 .
- 17 - البلخي - صور الاقاليم ورقة 63 ،الاصطخري - مسالك الممالك ص143 ، ينظر : بارتولد - تركستان ص349.
- 18 -ينظر :قحطان الحديثي - السامانيون ص39 .
- 19 - بارتولد تركستان ص352-353.
- 20- المصدر نفسه ،ص364.
- Bosworth: the aslamic dynastie s p. 101.
- 21 -فاميري - تاريخ بخارى ص94.
- 22 - قحطان الحديثي - السامانيون ص256.
- 23 - كرديزي-زين الاخبار ص25،السمعاني- الانساب ج3ص362،ابن الاثير - الكامل ج8 ص60 .

- 24 - السمعاني - الانساب ج 3 ص 362 .
- 25 - المصدر نفسه ، ج 3 ص 362 ، وينظر : بارتولد - تركستان ص ص 356 369.
- 26 - السمعاني - الانساب ورقة 466.
- 27 - المصدر نفسه ، وينظر : ياقوت - معجم البلدان ج 4 ص 205 .
- 28 - سفرنامه ص 53 ، وكتبها " فهستان " وكذلك ابن الفقيه - البلدان ص 321 .
- 29 - السمعاني - الانساب ورقة 466 ، ياقوت - معجم البلدان ج 4 ص 205 .
- 30 - الاصلطخري - مسالك الممالك ص 273.
- 31 - السمعاني - الانساب ورقة 466 ، ياقوت - معجم البلدان ج 4 ص 205 .
- 32 - البلاذري - فتوح البلدان ص 499.
- 33 - اليعقوبي - البلدان ص 278 ، ابن رسته - الاعلاق النفيسة ص 105.
- 34 - الاصلطخري ، مسالك الممالك ص ص 273 - 274.
- 35 - المقدسي ، احسن التقاسيم ص 321.
- 36 - المصدر نفسه ، وانظر : ياقوت - معجم البلدان ج 2 ص ص 66 322 - ج 4 ص 520 543. الحديدي - قحطان - ارباع خراسان ص 210 ، 217 .
- 37 - كان الكثير من عمال الخلافة وادباؤها يلقبون بالدواتي لاشتغالهم بدواوين الدولة . وخاصة الكتاب منهم.
- 38 - السمعاني ، الانساب ج 3 ص 362 .
- 39 - الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيشابور ورقة 217 ، وينظر : السمعاني - الانساب ج 3 ص 362.
- 40 - السمعاني ، الانساب ج 3 ص 362.
- 41 - العتيبي ، تاريخ العتيبي (اليميني) ص ص 48 ، 61 .
- 42 - الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيشابور ورقة 218.
- 43 - المصدر نفسه
- 44 - النرشخي - تاريخ بخارى ص 134 ، العتيبي - اليميني ص 113-119 ، كرديزي - زين الاخبار ، ص 52، 57.
- 45 - العتيبي - اليميني ص 115 ، كرديزي - زين الاخبار ، ص 57.
- 46 - السمعاني - الانساب ج 3 ص 362.
- 47 - الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيشابور ورقة 220 ، السمعاني - الانساب ج 3 ص ص 363 364 480 - الطبري - التاريخ ج 3 ص 2203 ، النرشخي - تاريخ بخارى ص ص 197 - 122.
- 49 - ابن الاثير - الكامل ج 8 ص 60 ، ابن خلدون - التاريخ ج 4 ص 706 .
- 50 - الطبري - التاريخ ج 3 ص 1286 ، كرديزي - زين الاخبار ص 25 ، عريب - الصلة ص 36 ، 34 ، ابن الاثير - الكامل ج 8 ص 60 ، 61 .
- 51 - كرديزي ، زين الاخبار ص 26 .
- 52 - ابن الاثير - الكامل ج 8 ص 70 ، المؤلف المجهول - تاريخ سيستان ص 300.

- 53 - الرشخي - تاريخ بخارى ص129 ، كرديزي - زين الاخبار ص26، 36، السمعاني - الانساب ج3 ص362 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص444، خواندمير - حبيب السير ج2 ص361 .
- 54 - مسكويه تجارب الامم ج2 ص102 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص459 .
- 55 - الرشخي - تاريخ بخارى ص129 ، مسكويه - تجارب الامم ج2 ص100، كرديزي - زين الاخبار ص36 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص458 .
- 56 - الرشخي - تاريخ بخارى ص129 ، كرديزي - زين الاخبار ص38 .
- 57 - السمعاني - الانساب ج3 ص362 .
- 58 - مسكويه - تجارب الامم ج2 ص155 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص504 .
- 59 - كرديزي - زين الاخبار ص43 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص511 .
- 60 - كرديزي - زين الاخبار ص44 .
- 61 - المصدر نفسه ، ص45 .
- 62 - المصدر نفسه ص48 .
- 63 - كرديزي - زين الاخبار ص48 ، العتيبي - اليميني ص62 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص493 .
- 64 - مسكويه - تجارب الامم ج2 ص253 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص586، 587 .
- 65 - كرديزي - زين الاخبار ص45، 50 .
- 66 - المصادر نفسه .
- 67 - مسكويه-تجارب الامم ج 2ص312،311، كرديزي-زين الاخبار ص 51،الهمذاني-التكملة ج 1ص210،ابن الاثير- اللؤلؤ ج8 ص626 .
- 68 - كرديزي - زين الاخبار ص 50 .
- 69 - الرشخي - تاريخ بخارى ص134 ، كرديزي - زين الاخبار ص52 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص673 ، المستوفي القزويني - كزيدة ص143 .
- 70 - العتيبي ،التاريخ اليميني ص48 .
- 71 - كرديزي ، زين الاخبار ص52 .
- 72 - مسكويه - تجارب الامم ج2 ص233 ، كرديزي - زين الاخبار ص48 ، ابن الاثير - الكامل ج8 ص577 & 578 .
- 73 - ابن الاثير - الكامل ج8 ص626 .
- 74 - كرديزي - زين الاخبار ص52 .
- 75 - ينظر:ابوشجاع-الذيل ج3ص93،15، ابن الاثير-الكامل ج9ص26و27،قحطان الحديثي-خراسان ص114،115 .
- 76 - الرشخي - تاريخ بخارى ص134 ، العتيبي - اليميني ص62، 82، 84 ، كرديزي - زين الاخبار ص53، 56 .
- 77 - ابن الاثير - الكامل ج9 ص98 وما بعدها .
- 78 - العتيبي ،التاريخ اليميني ص120 .
- 79 - الرشخي - تاريخ بخارى ص134 ، العتيبي - اليميني ص113، 114، كرديزي - زين الاخبار ص57 .
- 80 - العتيبي-اليميني ص120، كرديزي-زين الاخبار ص58، ابن الاثير-الكامل ج9 ص98،قحطان الحديثي-خراسان ص118 .

- 81 - العتي - اليميني ص 114، 115، كرديزي - زين الاخبار ص 58 .
- 82 - كرديزي - زين الاخبار ص 58، ابن الاثير - الكامل ج 9 ص 99.
- 83 - العتي - اليميني ص 125، البيهقي - التاريخ ص 214.
- 84 - الثعالبي - الخاص ص 15، العتي - اليميني ص 127، 129.
- 85 - العتي - اليميني ص 127، كرديزي - زين الاخبار ص 58، البيهقي - التاريخ ص 214، قحطان الحديثي - خراسان ص 119.
- 86 - العتي - اليميني ص 134، كرديزي - زين الاخبار ص 59، انظر: قحطان الحديثي - خراسان ص 120.
- 87 - العتي - اليميني ص 134، 135، قحطان الحديثي - خراسان ص 120 .
- 88 - العتي - اليميني ص 146، كرديزي - زين الاخبار ص 59، البيهقي - التاريخ ص 215.
- 89 - العتي - اليميني ص 137 - 138، قحطان الحديثي - خراسان ص 122 .
- 90 - نفس المصدر، ص 148 وما بعدها .
- 91 - العتي - اليميني ص 172، ابن الاثير - الكامل ج 9 ص 107 .
- 92 - كرديزي - زين الاخبار ص 62، ابن الاثير - الكامل ج 9 ص 108 .
- 93 - كرديزي، زين الاخبار ص 62، 63 و اخذ هذه الرواية، ابن الاثير - الكامل ج 9، ص 108، 109.
- 94 - العتي - اليميني ص 62، كرديزي - زين الاخبار ص 45، 42، ص 48، 57، ابن الاثير - الكامل ج 8 ص 673.
- 95 - السمعاني - الانساب ج 3 ص 362 وما بعدها 0 وانظر: قحطان الحديثي - خراسان ص 130 وما بعدها.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر الأولية

- 1- ابن الاثير :علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ - دار صادر - بيروت 1699 م.
- 2- الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي (ت 341 هـ)، مسالك الممالك، دي غويه - بريل - ليدن 1927 م.
- 3- البلخي : ابو زيد احمد بن سهل (ت 322 هـ)، صور الاقاليم - المكتبة المركزية - جامعة البصرة، مخطوطة رقم 637 .
- 4- البيهقي: ابو الفضل محمد بن حسين (ت 470 هـ)، تاريخ البيهقي - دار الطباعة - القاهرة 1956 م 0
- 5- الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ)، خاص الخاص، مكتبة الحياة - بيروت 1966 م 0
- 6- ابن الجوزي : الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم 0 بيروت - دار الفكر 1966 م.
- 7- ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300 هـ)، المسالك والممالك، دي غويه، - بريل - ليدن - 1889 م.
- 8- ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ)، التاريخ، دار الكتاب اللبناني - بيروت 1977 م.
- 9- ابن خلكان: ابو العباس احمد بن محمد (ت 682 هـ)، وفيات الاعيان - مكتبة النهضة المصرية 1948 م.
- 10 - خواندمير : غياث الدين بن همام الدين (ت 942 هـ)، حبيب السير - جاحظانة حيدري - تهران 1333 م.
- 11- السمعاني : الامام عبد الكريم بن محمد (ت 562 هـ)، الانساب، دار احياء التراث - بيروت 1999 م 0
- 12- الشابشتي: ابو الحسن علي بن محمد (ت 348 هـ)، الديارات، بغداد 1951 م.
- 13 - ابوشجاع: محمد بن الحسين (ت 488 هـ)، ذيل كتاب تجارب الامم، شركة التمدن الصناعية مصر 1916 م .

- 14- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك - دار المعارف، القاهرة 1967م.
- 15 - ابن طيفور : ابو الفضل احمد بن طاهر (ت 280 هـ)، بغداد - بيروت - 1968 م.
- 16 - العتيبي : ابو نصر محمد بن عبد الجبار (ت 427 هـ)، التاريخ (اليمني)، بولاق - القاهرة 1290 هـ.
- 17 - ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت 365 هـ)، مختصر كتاب البلدان، دي غويه - بريل - ليدن 1885 م.
- 18 - ابن فندق : ابو الحسن علي بن زيد البيهقي (ت 565 هـ)، تاريخ بيهق، جابخانة كاتون - طهران 1317 م.
- 19 - كرديزي : ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت 440 هـ)، زين الاخبار - فاس - المغرب - 1972 م.
- 20 - المستوفي القزويني: احمد الله بن ابي بكر احمد بن نصر (ت 750 هـ)، تاريخ كزيدة، دار المعارف - مصر 1965 م.
- 21 - مسكويه: ابو علي احمد بن محمد (ت 421 هـ)، تجارب الامم، باعثناء جب - ليدن - بريل 1913 م.
- 22 - المقدسي: ابو عبد الله محمد بن احمد (ت 375 هـ)، احسن التقاسيم، دي غويه - بريل - ليدن - 1906 م.
- 23 - ناصر خسرو: ابو معين الدين ناصر خسرو المروزي (ت 438 هـ)، سفرنامه - دار الكتاب - بيروت - 1970 م.
- 24 - النرخشي : ابو بكر محمد بن جعفر (ت 348 هـ)، تاريخ بخارى - القاهرة 1965 م.
- 25 - النيسابوري: الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 404 هـ)، تاريخ نيشابور، جابخانة اتحاد - طهران 339 هـ.
- 26 - الهمداني : محمد بن عبد الملك (ت 521 هـ) تكملة تاريخ الطبري، المطبعة الكاثوليكية - بيروت 1961 م.
- 27 - ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ)، معجم البلدان - فستنفلد - ليبزك - 1870 م.

ثانيا: المراجع الثانوية

- 1- الحديثي : د0 قحطان عبد الستار علي
- 2- خراسان في العهد الساماني : اطروحة دكتوراه جامعة بغداد - كلية الاداب 1980
- 3- الطاهريون : رسالة ماجستير - جامعة بغداد كلية الاداب 1966 م.
- 4- ارباع خراسان : البصرة - دار الحكمة - جامعة البصرة 1990 م.
- 5- بارتولد : ف0 بارتولد : تركستان - الكويت 1981 م.
- 6- حيدر : د0 محمد علي : الدويلات الاسلامية - القاهرة 1974 م.
- 7- دائرة المعارف الاسلامية : ترجمة احمد الشنتناوي ، القاهرة 1933 م.
- 8- عمر : د0 فاروق : الخلافة العباسية - بغداد 1986 م.
- 9- فاميري : ارمينوس ، تاريخ بخارى ، القاهرة 1965 م.
- 10- لسترنج : كي ، بلدان الخلافة الشرقية - مطبعة الرابطة ، بغداد 1954 م.
- 11- لين بول : ستانلي ، طبقات سلاطين الاسلام ، بغداد - 1968 م.

Al Samgeor And their relationship with the Samanyen

M . D . Defar Ali Qahtan Abdul Sattar

Psychological Research Center

(Abstract Research)

The Samanen Was of ancient Iranian origin and they were the best representatives of the Arab Authority in Khorasan and beyond the river. They were near the Turkish people have published the Islamic religion throughout the Turks and used many of the Turkish forces in their servers administrative and military . one of them was Samgeor who give them Acommaon broad field , and the political and administrative area to appear on the scene in the samanen emirate . Which showed their ability and popped their military activities in addition to their religious . But emerged when some of the Samgeor greed personal exploit critical conditions that were experienced by the samanen Emirate and the emergence of many princes , ministers and veil and their plot to get the largest amount of loot and power and influence was Samgeor one of those forces that wish to obtain financial gains and administrative what as long as weakness has hit the emirate Samani and greed and get the spoils . But the circumstances were preparing the family for Samgeor to hold these gains fell as the rest of the symbols of independent and collapsed in 387AH / 997AD . so at least it left a good effort and good historical anniversary.

عوامل جذب علماء خراسان إلى بغداد

د. فينوس ميثم علي

تاريخ إسلامي/الجامعة المستنصرية

(خلاصة البحث)

لا يختلف اثنان في أن الثقافة العربية الإسلامية ازدهرت على نحو لافت للنظر في ظل الخلافة العباسية، حتى غدت بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية المكان الملائم والخصب للحركة العلمية وتطورها، وتنامت فيها شتى صنوف العلوم والمعرفة، فلا عجب إذا ما أمّتها عدد كبير من علماء الأمصار الإسلامية، ولا سيما علماء المشرق الإسلامي وعلى نحو خاص علماء خراسان ويبدو أن من بين أولئك العلماء الخراسانيين الاجلاء من استوطن بغداد ومات فيها، ومن زارها حباً للاستطلاع وتعرف أهلها وعلمائها فصبوا عصارة نتاجاتهم العلمية والفكرية فتركوا بصماتهم الواضحة على مسيرة الحركة الفكرية فيها فضلاً عما نهلوا من معين عطاء علماء بغداد . ومن المؤكد أن هناك عوامل عديدة وقفت .

مقدمة

عوامل عدة وراء جذب بغداد لعلماء خراسان ومفكراتها نشير منها إلى الآتي:

1- العامل السياسي

ينبع اهتمام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وتصميمه على بناء بغداد عاصمة للخلافة العباسية من كونه لم يعد قادراً على اتخاذ دمشق عاصمة لحكمه وهي التي دانت بالولاء للبيت الأموي^(١) ، أي بمعنى آخر خشية من ثورة أهل الشام عليه، كما أن قرب دمشق من حدود دولة الروم البيزنطيين، الأعداء التقليديين للدولة

الإسلامية ^(٢)، كانت عاملاً آخر، هذا فضلاً عن أن الصراعات السياسية بين المسلمين أدت على مدى قرن من الزمان إلى تنقل عواصم المسلمين بين المدينة والكوفة ودمشق، فتأمل المنصور أن يختار بغداد عاصمة لحكمه في محاولة للابتعاد مع أتباعه ومؤيديه عن الخصوم أو أية محاولة للصراعات السياسية التي نشطت أواخر الحكم الأموي ^(٣).

وإذا كانت دمشق تعج بالولاء للأمويين فإن الكوفة ظلت مركز الولاء للأمام علي عليه السلام وأولاده وأحفاده وكثر فيها الموالي، بل ظل أهلها يسعون لنقل الخلافة للعلويين. وشكلوا ناقوس خطر على الحكم العباسي أيام الخليفة المنصور ولا سيما عندما ثارت الروندية، التي آمنت بان المنصور ربه الذي يطعمهم ويسقيهم، ولما حبس الخليفة قادتهم، الذين تجاوز عددهم المائتين، غضبوا عليه فثاروا ضده عام 141 هـ/758م، وكادوا أن يقتلوه لولا المساعدة التي قدمها معن بن زائدة الشيباني ^(٤) (ت 151 هـ/768م)، ولهذا فإن المنصور لم يأمن بعد ذلك على نفسه من أهل الكوفة ^(٥) التي تمنى أن يفرق الله بينه وبينها ^(٦). وقد أكد المستشرق ريجارد الضرورة السياسية التي وقفت وراء اختيار المنصور لمدينة بغداد عاصمة الخلافة بعد نحو عشر سنوات من بدء حكمه ولا سيما أنه أيقن "أن كيانه الشخصي والأمني غير مرتكنين على أساس قويم" ^(٧).

ويبدو أن تلك الأسباب مجتمعة دفعت للبحث بحمة ومثابرة عن بناء عاصمة تتوفر فيها العناصر الأمنية والعسكرية والموقع الجغرافي المتميز. ومع كل تلك الأسباب كان الواضح من الروايات التاريخية أن الخليفة المنصور لم يبن عاصمته باستعجال، إذ أسسها عام 145 هـ/762م، وأحضر لها خيرة المهندسين والبنائين والصناع واهتم

بصورتهما العمرانية حتى أتمها بعد خمس سنوات أي في العام 149هـ/766م، إذ نقل إليها الخزائن والدواوين وبيوت المال^(٨).

وهكذا انتقل الخليفة إلى مكان آمن يستطيع من خلاله أن يدعم سلطة دولته ويبعدها عن الصراعات الداخلية، بل أصبح قادراً على القضاء على الجماعات التي شكلت حركات معارضة هددت أو قد تهدد كيانه^(٩).

إن تلك المدينة التي أرادها الخليفة ابتداءً مقراً لخلافته وسكناً آمناً لأهله وحاشيته وحرسه وجنده سرعان ما أصبحت مكاناً تھوى إليها الن فوس والعقول ولا سيما بعد أن نجح الخليفة المنصور في استقطاب أهل العلم والحكمة والفضل إلى تلك المدينة، فأزداد عدد سكان بغداد، ولم تقتصر أصول السكان الوافدين على الكوفة والبصرة وواسط وبلاد اليمن بل جاءوا من مشرق العالم الإسلامي^(١٠) وبطبيعة الحال الخراسانيون.

ومما تجدر الإشارة إليه إن خصال المنصور وقياسه الأمور بميزان التخطيط والتعقل والتأمل وبعد النظر هي التي جعلت بغداد تنمو وتتطور وتزدهر في جميع مرافقها على نحو لافت للنظر وبوقت قياسي، لقد أرادها أن تكون "أعمر مدينة في الأرض"^(١١). وأيقن أن المدينة الغنية قادرة على أن تشق طريقها متخطية حدود الزمان والمكان^(١٢)، لهذا فلا عجب إذا ما اتجهت إليها أنظار التجار والعلماء والأدباء من أصقاع العالم الإسلامي المختلفة فعظمت مكانتها.

والملاحظ أيضاً أن أقاليم مشرق العالم الإسلامي كان لها دور فاعل في احتضان الثورة العباسية والتفا عل معها، وما يعزز ذلك الرأي أن نظرة الانفتاح في العصر العباسي شكلت ظاهرة خدمت مكانة العاصمة ومن ثم توطيد السلطة للعباسيين ودولتهم^(١٣)، فكان عرب خراسان الذين انتشرت بينهم الدعوة العباسية

واقترضت مصلحتهم التمسك بالولاء للخليفة المنصور، والأخير بالمقابل حاول كسب ودهم وتأبيدهم بفضل تمسكه بالعروبة والإسلام الذي وضع نفسه فوق الأحزاب والفرق، كل ذلك التوافق جعل من عرب خراسان العصب الرئيس لسكان بغداد منذ تأسيسها^(١٤).

2- العامل العسكري

أشار عدد من المؤرخين الى ان المنصور تحول في مناطق مختلفة على ضفاف دجلة امتدت مئات ال كيلومترات بين جرجاريا* وبغداد ثم صعوداً إلى الموصل أملاً في اتخاذ موضع له ولجنده، فلما عاد إلى بغداد قال "هذا موضع معسكر صالح"^(١٥). ويبدو أنه أراد من نهر دجلة والفرات ان يكون عائقين وحاجزين طبيعيين بينه وبين الأعداء إذ يشير الطبري إلى نصيحة الدهقان للمنصور حول أهمية اختيار موقع بغداد من الناحية العسكرية قائلاً له بالحرف الواحد "انت بين أنهار لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل اليك عدوك"^(١٦).

وأكد تلك الحقيقة الخطيب البغدادي عندما عدها حصناً منيعاً وقلعة شامخة ترد الأعداء وتكسر شوكتهم فهي "منصورة مجبورة، كلما ظن عدو الاسلام أنه فائز باستئصال أهلها كبته الله وكبه لمنخرية واستئصلت قدرته بما ليس في تقرير الخلق أجمعين"^(١٧).

وإذا كان العاملان السياسي والعسكري هما الشغل الشاغل للمنصور فإن العامل الاقتصادي والموقع الجغرافي هما ١ للذان اديا دوراً مهماً في جعل بغداد ليس مقصداً لرجال التجارة بل لرجال العلم والفكر.

3- العامل الاقتصادي والجغرافي

قسم الكتاب العرب الأرض على سبعة أقاليم وعدوا العراق الذي هو سرّة الدنيا يقع ضمن الاقليم الرابع، أما بغداد التي تتربع في وسط هذا الاقليم الذي عدّوه "صفوة الأرض ووسطها لا يلحق من فيه عيب سرف ولا تقصير ". أما بغداد فتتربع في وسط هذا الاقليم ^(١٨). وقد ظهر توفر المياه العذبة وموقعها الجغرافي سواء من الناحية الطبيعية أو المناخ أو السهول والوديان في وفرة الانتاج الزراعي في المنطقة ومن ثم رصّن ذلك مع ما تمتعت به من موقع سياسي إلى التطور التجاري والصناعي على نحو متميز، فتراكمت في بغداد الثروات ومن ثم تصدرت بل تألقت فيها الحياة الفكرية والعلمية.

وقد أورد اليعقوبي الذي يشير إلى خصوبة أرض بغداد واعتدال مناخها وعذوبة مياهها الوفيرة وطيب ثمارها وكثرتها، وتأثير ذلك ايجابياً في أهلها " لتوضيح أهمية هذا العامل وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتميز والتجارات والصناعات والمكاسب والحدق بكل مناظرة، وإحكام كل مهنة، واتقان كل صناعة فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا أجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحوهم، ولا أصح من قارئهم..." ^(١٩).

اقتنع المنصور بما قاله له مزارعو بغداد عشية اختيارها بأن المدينة ستكون بين أربعة طساسيج* ، اثنان غربي نهر دجلة وهما قطربل وبادوريا واللذان في شرقي النهر فهما نهر بوق وكلواذي إذ تتوافر أشجار النخيل والماء، فإذا أجذب طسوج كان الآخر عامراً ^(٢٠)، فتبقى بغداد عامرة بخيراتها المتعددة . وهكذا غدت في عيون اليعقوبي، أحد ابرز من دوّن ملاحظاتها في مرحلة متأخرة "كأنها سيقّت إليها خيرات الأرض، وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت بها بركات العالم" ^(٢١).

ومن المؤكد ان الانتعاش والرخاء الاقتصادي ينعكس إيجابياً على الناحيتين الثقافية والعلمي، وعلى الرغم من البعد الزمني والمكاني بين ما ذكره ابن خلدون في مقدمته، والمتوفى عام 808هـ/1405م، ومدة البحث الذي نحن بصدد، إلا أن ما قاله في هذا الشأن معبر تعبيراً دقيقاً عندما يقول "إن العلوم انما تكثر إذ يكثر العمران وتعظم الحضارة ... واعتبر ما قررناه بحال بغداد ... لما كثر عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة كيف زحرت فيها بحار العلوم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين"^(٢٢). وهكذا يعترف ابن خلدون في مقدمته بأن بغداد كانت احد أهم الأمصار التي يرحل إليها طالب العلم لكونها متبحرة في العلوم^(٢٣).

ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن المنصور رسم صورة مستنيرة لبغداد عندما أراد ان يجعلها محطة وسوقاً تجارية لكل الامصار الاسلامية، فموقعها على نهر دجلة وسهولة الملاحة فيه وارتباطها بالخليج العربي والمحيط الهندي ومن ثم بكل أصقاع الدنيا، يعني امكانية اقامة صلات تجارية مع الصين والهند والبصرة، فضلاً عن امكانية التبادل التجاري من خلاله مع الجزيرة وأرمينيا وكذلك ما ينقله الفرات من الشام والرقّة^(٢٤)، فلا عجب إذا ما كانت بها "من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها"^(٢٥). وهكذا ازدهرت الأموال الاقتصادية وازداد ترف الخلفاء وانتعشت الحياة الاجتماعية وتطورت سبل الحياة ورفاهيتها^(٢٦).

لم يقتصر الاهتمام بالعلم ورعايته على مؤسس بغداد بل أولى الاهتمام نفسه أو أكثر منه خلفاء آخرون من بني العباس ورجال حاشيتهم فضلاً عن العديد من رجالات بغداد، وأثمر ذلك التشجيع والرعاية في اغناء الحركة العلمية، سواء من خلال فسح المجال لتقاطر العلماء ومحبي العلم إلى بغداد من أرجاء العالم المختلفة، ومن

علماء بغداد نفسها، وما جرى بين علماء المراكز العلمية والفكرية من تفاعل علمي بناءً انصب هدفهم على الفكر دون المادة وخدمة العروبة والاسلام وليس التتوقع في اطار الاقليمية الضيقة^(٢٧).

وما يعزز ذلك الاستنتاج ما دونه أحد المعاصرين في القرن الثالث الهجري ومطلع القرن الرابع الذي أشار إلى ان بغداد أصبحت مطمح العلماء، إذ قال المحدث أحمد بن يعقوب بن سعيد أبو بكر القرشي الجرجاني عام 303هـ/ 915م : "وجدت بغداد يومئذ تغلي بالعلماء والأدباء والشعراء وأصحاب الحديث وأهل الأخبار والمجالس عامرة وأهلها متوافدون فأردت أن أطوف المجالس وأخبر أخبارها..."^(٢٨). حتى وجدها المقدسي مدينة كثيرة الفقهاء والقراء والأدباء والأئمة والملوك^(٢٩). ونقل عن الخطيب البغدادي قوله "لم يكن لبغداد نظير في الدنيا في جلاله قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها وتميز خواصها وعوامها..."^(٣٠).

اما المحدث مسلم بن ابراهيم أبو عمرو الأزدي المتوفى عام 222هـ/ 837م، فقال: "تعلمت الحديث عن ثمانمائة شيخ ما جزت الجسر"^(٣١).

ولابد من الإشارة الى نقطة في غاية الأهمية وهي ان التنوع الفكري والمذهبي في بغداد شكل عنصراً ايجابياً، فقد تعددت المذاهب والملل وظهرت الفرق والجماعات السياسية فأعتبره المقدسي "أحد عوامل الجذب إليها"^(٣٢)، وأشار السمعاني الى ان قاصدي المراكز الفكرية في بغداد ينتسبون لكل "جنس وفن"^(٣٣)، لأنه دون أدنى شك إن التناظر والنقاش بين علماء هذه الفرق والمذاهب أدى إلى ظهور نهضة علمية متميزة في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين^(٣٤)، وتوصل المستشرق بارتولد إلى ان بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين "كانت احد أهم مراكز العلم والحضارة"^(٣٥).

الصلات بين بغداد وخراسان

ان محاولة الخلفاء العباسيين الابتعاد عن مراكز المدن التي لا تدين بالولاء لهم سواء عن دمشق او الكوفة، كما ذكرنا، دفع بالخليفة المنصور وخلفائه ليس اختيار مدينة بغداد عاصمة لهم أواسط القرن الثاني الهجري وحسب، ولكن لاستقطاب قوى عربية جديدة تدين بالولاء لهم لتعزيز قوتهم، وعملوا جهدهم على دمج القبائل العربية التي سكنت خراسان أيام الأمويين فضلاً عن الموالي المؤيدين للعباسيين ووفروا لهم الأجواء المناسبة للاستقرار في بغداد، وجرأ الواقع السياسي والاجتماعي في العراق ولا سيما بغداد لم يكن أمام القادمين الخراسانيين الا الارتباط السياسي الوثيق بشخص الخليفة العباسي وشم الولاء للسلطة السياسية العباسية^(٣٦)، الأمر الذي تناغم مع رغبة وتطلعات الاسرة الحاكمة العباسية، بل ان المستشرق هملتون جب عد ذلك هو السر الذي نال فيه العباسيون ذلك الولاء "بقوة التحالف الذي نشأ بين العرب النازلين في خراسان وارستقراطية الفرس الذين اعتنقوا الاسلام في تلك البلاد" وأضاف، وهو محق في ذلك، أن دخول غير العرب في الوظائف الادارية والثقل الواضح لانباء خراسان في جيش الدولة النظامي قد خلق نوعاً من التوازن وتخلص الخلافة من وطأة العصبية، ولهذا انبرى الجميع للمشاركة في ميادين النشاط الفكري والاقتصادي والاجتماعي المختلفة^(٣٧).

لم يقف دور الخراسانيين في حاضرة الخلافة العباسية على الوظائف الادارية والعسكرية والتوازن السكاني لصالح الخلفاء بل أسهم عدد من امراء خراسان في حسم أمور سياسية مهمة لصالح أحد اطراف النزاع، فمثلاً استعان الخليفة المأمون بطاهر بن الحسين الذي غدا أحد امراء حربه ضد أخيه الأمين فتوجه بجيش كبير لمحاصرة بغداد، فقتل الامين وجاء برأسه إلى المأمون بخراسان عام 198هـ/813م^(٣٨)، حتى أصبح

لهذا القائد مكانة كبيرة ظلّ مديناً له، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه عندما دخل طاهر بن الحسين بغداد مره أخرى عام 204هـ/ 819م سألّه الخليفة المأمون عن حوائجه^(٣٩)، وظلّ أولاده يحظون بالمكانة المتميزة نفسها، فقد قرّب المأمون عبدالله بن طاهر وأكرمه وعبر عن سروره بقدومه من مصر على نحو لم يظهره لغيره، بل لم يُسعد بشيء أكثر من هذا اللقاء^(٤٠)، وحتى وهو يوصي أخاه المعتصم بأمور الدولة من بعده، لم يغفل المأمون ايصاءه بإقرار عبدالله بن طاهر على عمله في خراسان ونصحه بمشاورته في شؤون المهمة^(٤١)، وكذلك قرب المأمون السامانيين سنة 204هـ/ 819م^(٤٢)، وهذا مثل واضح على ثقة دار الخلافة بامراء خراسان من الطاهريين والسامانيين.

ولم يقف الأمر عند حدود الجانب السياسي ولكن امتد إلى الجوانب الثقافية والفكرية المتبادلة بين خراسان وبغداد، إذ غدت الأخيرة كعبة العلم والمعرفة لعلماء خراسان^(٤٣). ويبدو ان عدداً من ولاية خراسان اهتموا بالجانب الثقافي والفكري ويتضح ذلك من المراسلات بين ولاية خراسان من جهة والخلفاء العباسيين وعلماء بغداد من جهة ثانية، وبغض النظر عن كاتبها فان المصادر تنسبها لطاهر بن الحسين، وينم اسلوب وبلاغة الرسالة التي بعث بها طاهر بن الحسين الى الخليفة المأمون عند تولية الأول ولاية خراسان بعد دخوله بغداد وحسم الصراع بين الأخوين، عن المكانة الرفيعة التي وصل اليها الأدب العربي عند الطاهريين^(٤٤).

ويبدو ان الرعاية والاهتمام الكبير الذي أبداه ولاية خراسان في التواصل الثقافي والفكري والعلمي مع علماء بغداد وقف وراء ذلك فقد اصطحبوا واستدعوا علماء بغداد البارزين ليؤدّبوا أولادهم فمثلاً طلب طاهر بن الحسين من الشاعر الأديب الشامي كلثوم بن عمرو بن أيوب أبي عمرو ا لعتابي (ت 220هـ/ 835م)،

الذي اتخذ من بغداد سكناً له، ليرافقه إلى نيسابور، وحظي عنده بمكانه متميزة^(٤٥). كما استدعى عبدالله بن طاهر واحداً من أشهر لغويي بغداد احمد بن خالد أبي سعيد الضرير البغدادي (ت 217هـ/832م)، من بغداد إلى نيسابور ليختار المؤدبين لاولاد آل طاهر ويشرف على أرزاقهم ويراقبهم^(٤٦)، ويعد أبو سعيد الضرير من كبار علماء اللغة وله مصنفات عديدة منها "المعاني"، و"كتاب الأبيات"، و"الرد على أبي عبيد في غريب الحديث"^(٤٧). وعندما خرج الشاعر دعبل بن علي أبو علي الخزاعي (ت 246هـ/860م)، إلى خراسان ونام عبدالله بن طاهر أعجب به وأغدق عليه العطايا الوفيرة، على نحو مفرط، للحد الذي جعل الشاعر دعبل يتوارى عن حضور مجلس الوالي عبدالله نتيجة هذا الإفراط^(٤٨).

ولم يقف أمر ولاية خراسان على اصطحاب واستضافة علماء بغداد وشعرائها بل كانوا يصلون العلماء في بغداد بعطايا، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام، الذي كان مقرباً من طاهر بن الحسين والى خراسان، ثم ابنه عبدالله بن طاهر واصطحبه مرة معه من خراسان إلى سامراء فطلب القائد أبو دلف العجلي (ت 225هـ/839م) من طاهر بن الحسين أن يبعث إليه أبا عبيد فأرسله اليه وأقام عنده شهرين، وعندما أراد أبو دلف مكافأته بثلاثين ألف درهم رفض أبو عبيد الله ذلك محتجاً بأنه في كنف طاهر بن الحسين وأنه لا يقبل مكافأة إلا منه، وفعلاً كافأه طاهر بثلاثين ألف دينار فقبلها^(٤٩). كما أرسل عبدالله بن طاهر للشاعر مروان بن يحيى بن أبي حفصة (ت 240هـ/854م) الساكن ببغداد مبلغ (20) ألف درهم، فشكره ومدحه شعراً^(٥٠).

وفضلاً عن أمراء خراسان فقد اهتمت عوائل خراسانية عديدة بأمر التفاعل الفكري والثقافي مع مراكز بغداد العلمية، فأخذت من بغداد وأثرتها بنتائجها الفكري، ومن تلك العوائل، العائلة الميكالية - نسبة إلى قرية ميكال إحدى قرى نيسابور - التي

ينسب لها شيخ خراسان اسماعيل بن عبدالله بن ميكال أبو العباس الميكالي (ت 362هـ/ 972م)، هذا الوجه الخراساني استطاع ان يتبوأ منصب ديوان الرسائل في نيسابور ، ويكفي ان قاضي القضاة ابا الحسن محمد بن صالح الهاشمي أشاد ببراعة انشاء أبي العباس الميكالي وآثار الميكالية عامةً بقوله "آثارهم عندنا بالعراق أكثر منها بخراسان، لانهم ناقلة من عندنا إلى خراسان" ^(٥١). وبغض النظر عما يعنيه النص من انهم استفادوا من مراكز بغداد العلمية، الا أنه يعني بالتأكيد اهتمامات أهل خراسان بالعلم والأدب، حتى ان عدداً من علماء خراسان كانوا تواقين للبقاء في بغداد والدراسة فيها، لاسيما بعد أن غدت بغداد مجمعاً لحبي العلم ورواده، فمثلاً، تبنى الأديب واللغوي ابو الحسن علي بن حجر بن مقاتل السعدي الزرزمي* (ت 244هـ/ 858م)، الذي غادر بغداد وهو ابن 33 سنة بعد أن نحل من علمائها عائداً الى موطنه، ان يبقى في بغداد ثلاثاً وثلاثين سنة أخرى، فقال : "فأروي بعض ما جمعته من العلم وقد عشت بعد ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين أخرى . وانا أتمنى بعد ان ما كنت اتمناه وقت انصرافي من العراق" ^(٥٢). ولابد من الاشارة إلى أن علماء خراسان الوافدين على بغداد نقلوا معهم فكرهم ونتائجهم العلمي وتقاليدهم حتى أصبح التراث مشتركاً لجميع العلماء، فلا عجب إذا ما ارتبطت تلك المناطق الخراسانية ارتباطاً وثيقاً ببغداد وأخذت دور الريادة في نقل التراث والفكر العربي الاسلامي إلى المشرق الإسلامي ^(٥٣).

تشجيع واهتمام الخلفاء العباسيين بالحركة الفكرية في بغداد

مما لا شك فيه ان عدداً غير قليل من خلفاء بني العباس اهتموا بتنشيط ورعاية الحركة العلمية والفكرية ببغداد فجذبوا واستقدموا العلماء والأدباء اليها، فأزدانت عاصمة الخلافة بالعلماء الوافدين من أنحاء العالم الاسلامي، فقد اثر تشجيع

واهتمام الخلفاء للعلم وأهله في انتقال الكثير من علماء المشرق الاسلامي الى بغداد، وقد شكل الخراسانيون عدداً كبيراً منهم ^(٥٤). وما يؤكد تلك الحقيقة ان عدداً من دروب بغداد وأزقتها سميت بأسماء علماء خراسانيين، وهذا الأمر كان تنفيذاً لأمر باني بغداد أبي جعفر المنصور الذي اتخذ قراراً منذ البداية "ان يسموا كل درب باسم ... الرجل النبيه الذي ينزله..." ^(٥٥). فسمي أحد الدروب باسم المحدث الخراساني خزيمه بن خازم النهشلي القائد (ت 203 هـ / 818م)، الذي نزل بغداد وحدث بها حتى وفاته ^(٥٦). أما درب المروزي، فينسب إلى أبي اسحق ابراهيم بن أحمد بن اسحق (ت 340هـ/951م) الذي عد استاذ أئمة العراق في الفقه الشافعي، وقيل عنه إنه حتى عد "امام عصره في الفتوى والتدريس"، وانتهت اليه رئاسة العلم في بغداد وصنف كتباً عديدة منها شرحه "مختصر المزني"، ولم يقتصر علمه على بغداد بل انتشر في البلاد الاسلامية، إذ ارتحل الى مصر في أواخر عمره فأدرجه أجله بها ^(٥٧).

ولا يخفى اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم والآداب على اختلاف مناهجها، ولا سيما دعمهم الواضح لحركة النشاط الديني في علوم القرآن والحديث والفقه، الأمر الذي يدعم مواقفهم السياسية التي انتهجوها، فمثلاً كان الخليفة المنصور حافظاً لكتاب الله ومتبعاً لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥٨)، فضلاً عن اهتمامه الكبير بالأمور الفقهية والأدبية ^(٥٩)، حتى أنه أوصى ابنه محمد المهدي أن لا يجلس مجلساً الا ومعه واحد من أهل العلم يحدّثه ^(٦٠).

كما أن اللافت للنظر ان قصور خلفاء بني العباس كانت على الدوام أندية وملتقيات علمية تعج بالمخالف الفكرية والأدبية لمختلف المناقشات الفكرية، ومن العلماء الخراسانيين الذين حظوا بتكريم وتقريب الخليفة المنصور قتيبة بن زياد الخراساني الفقيه الحنفي الذي تولى قضاء الجانب الشرقي لبغداد أيام المنصور ^(٦١).

وسار الخليفة المهدي على هدى والده في حب العلم وتوقير أهله ^(٦٢)، إذ أوصى المنصور مؤدبي ولده بأن يعلموه الأدب وأخبار العرب إضافة إلى مكارم الأخلاق والأشعار ^(٦٣).

وعلى الرغم من قصر مدة حكم موسى الهادي (169-170هـ / 785-786م)، وصف بفصاحة اللسان وانه أديب جالس كبار علماء وأدباء عصره ^(٦٤)، وأكرم وقرب شعراء عصره ^(٦٥).

ويبدو ان مرور عقدين من زمن اهتمام بغداد بعلمائها ومفكرها بدأت تعطي ثمارها، فعندما أفضت الخلافة إلى هارون الرشيد (170-193هـ / 786-808م)، أضحت بغداد تعج بالعلماء، وسار الرشيد نفسه على نهج سابقه في الرعاية والاهتمام بالعلم والعلماء بل أجزل العطايا سواء للفقهاء أو الشعراء ^(٦٦) فضلاً عن أهل الأدب ^(٦٧)، وحفلت مجالسه بالعلماء والأدباء ^(٦٨)، وأنس بهم وأخذ بأيديهم ^(٦٩). ويبدو أن ذلك يعود إلى ما تلقاه من دروس وإلى اهتمامه بالقراءات واللغة والنحو والأدب على يد كبار شيوخ عصره ^(٧٠)، ومن الطبيعي أن يقدر مثل هذا الخليفة أهل العلم فعندما توفي الكاتب الخراساني عمر بن مطرف المكنى أبا الوزير، وهو من علماء مرو، في بغداد سنة 186هـ أو 188هـ / 801م أو 803م، حزن عليه الرشيد وصلى على جنازته ونعاه "رحمك الله، ما عرض لك أمران أحدهما لله والآخر لك، الا اخترت ما هو لله على هواك" ^(٧١).

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى ان الخليفة هارون الرشيد كلل اهتماماته بالعلم وأهله بأن أسس مركزاً علمياً أسماه بيت الحكمة، وفرّ له الكتب والمترجمين وعمل به عدد من العلماء بمختلف مشاربهم، فأزدهرت الحركات العقلية والفلسفية فتقاطر العلماء والحكماء والشعراء إلى بغداد أكثر من أي وقت مضى ^(٧٢) ومن الطبيعي أن

يربي الرشيد ولديه الأمين والمأمون، على أيدي أكثر العلماء علماً وأدباً وفقهاً، فعلى الرغم من قصر مدة خلافة الأمين واضطراب الأحوال السياسية في عهده، ولاسيما حربه مع أخيه المأمون، كان أديباً فصيحاً لسان قال الشعر، وشجع الشعراء وأغدق عليهم^(٧٣)، ومن بين من حظي برعايته الشاعر الخراساني الحسين بن الضحاك أبو علي المعروف بالخليع الخراساني الأصل (ت 250هـ/ 864م)، إذ أقام ببغداد طويلاً وخالط الخلفاء العباسيين وجالسهم وكان الخليفة الأمين أولهم^(٧٤).

وبغض النظر عن الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون، الموضوع المشار اليه في الصفحات السابقة، فإن ابن الجوزي عدّ المأمون أوسع بني العباس علماً وأبعدهم غوراً، وبلغ النشاط الفكري في عهده أوج عظمتهم ونشاطه، فتتلمذ في الحديث على يدي مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م) وحماد بن زيد (ت 179هـ/ 795م)^(٧٥)، فلا عجب إذا ما وصفته بعض المصادر بأنه نشأ فصيحاً مفوهاً ذكياً متكلماً معنياً بالعلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل وأيام الناس^(٧٦).

لقد تعددت اهتمامات المأمون العلمية سواء بالعلوم الفقهية أو الفرائض والشعر والكلام والنحو وغريب الحديث وعلم النجوم^(٧٧)، وامتدت اهتماماته إلى علم الحساب ودقته في حساب الأرض، فعندما عرضت عليه امرأة قضيتها في حقها وحق كل فرد من عائلتها من الأرض، استطاع اجابته اجابة صحيحة الأمر الذي اثار انتباه واعجاب العلماء ليس على علمه وحسب بل على فطنته وحده ذهنه وسرعة جوابه^(٧٨). وهذا مؤشر على ان أمور الحياة السياسية لم تشغله عن هذا الميدان الحيوي، بل هو مؤشر واضح على المدى الذي وصل اليه الرقي العلمي والفكري والثقافي^(٧٩). وما يعزز ذلك الرأي أنه منذ قدوم المأمون من مرو وعودته إلى بغداد سنة 204هـ/ 819م صبَّ اهتمامه بتنشيط الحركة الفكرية إذ طلب من الفقيه يحيى

بن أكتثم المروزي بأن يجمع وجوه الفقهاء وأهل العلم ببغداد، فجمع ابن أكتثم أربعين رجلاً من أعلامها، فحاورهم المأمون في مسائل متعددة^(٨٠)، حتى أنه جعل من كل ثلاثاء موعداً يجلس فيه للمناظرة مع الفقهاء^(٨١). ومن جهة أخرى شجع العلماء على البحث والتأليف^(٨٢)، الأمر الذي أشار إليه صراحة العالم الرياضي الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232هـ/ 846م)، في مقدمة كتابه "الجبر والمقابلة" مشيراً إلى تقريبه لأهل العلم "وبسط كنفه لهم ومعونته إياهم على إيضاح ما كان مستبهماً وتسهيل ما كان متوعراً"^(٨٣)، ويذهب ابن النديم إلى أبعد من ذلك ويشير إلى أن للمأمون نفسه العديد من المصنفات في علوم مختلفة^(٨٤).

ولابد من الإشارة إلى أن علماء خراسانين آخرين حظوا برعاية المأمون بعد دخوله بغداد منهم الأديب النحوي مؤرج بن عمر، أبو فيد السدوسي، إذ نال تكريمه^(٨٥)، والمحدث سعيدي بن سالم بن قتيبة بن مسلم الباهلي أبو محمد البصري (ت 215هـ/ 830م)، الذي عمل في خراسان ببعض المناصب الإدارية، وحدث ببغداد، فكانت له عند المأمون أيضاً حظوة كبيرة^(٨٦).

وتمت الإشارة للفقهاء يحمي بن أكتثم الذي حظي بمكانة متميزة لدى المأمون، إذ يشير الخطيب البغدادي إلى أن هذا الرجل "أحد اعلام الدنيا قائم بكل معظلة، غلب على المأمون حتى أخذ بمجامع قلبه وقلده القضاء وتدير مملكته، وكانت الوزراء لا تعمل شئ الا بعد مطالعته"^(٨٧).

أما الحديث عن اهتمامه برفد بيت الحكمة بالاموال والكتب وكل ما تحتاجه فسيسلط الضوء عليها في الصفحات التالية من الرسالة، فلا عجب إذا ما عدَّ أحد كبار العلماء^(٨٨) و "لم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه"^(٨٩).

وبدأ المنحى في ميدان الاهتمام العلمي والفكري لا يميل لصالح الخليفة المعتصم (218-227هـ/833-841م)، الذي شهدت سنوات حكمه الانتقال إلى مدينة سر من رأى عاصمة جديدة للخلافة العباسية جراء الصراع الذي شهدته العاصمة بغداد، ولم يعد أهل بغداد قادرين على تحمل العسكر، إلا أن علاقته بالعلماء والأدباء والشعراء تواصلت ولو على نحو أقل بكثير عما كانت عليه أيام المأمون، إذ هناك اشارات إلى أن بلاطه حفل ببعض العلماء والأدباء والشعراء^(٩٠)، حتى اشير إلى ان له بعض الاشعار^(٩١). واستمرت الحال أيام الخليفة الواثق (227-232هـ/841-846م) في حركة متباطئة للحركة الفكرية والعلمية إذا ما عدت مدة المأمون هي مرحلة الذروة، إلا ان هذا لا يعني ان الواثق لم يكن أديباً ومليح الشعر، إذ تشير بعض المصادر الى انه فاق خلفاء بني العباس في كثرة روايته للشعر، وأجزل العطايا لرواته^(٩٢). وأثار السيوطي موضوعاً جديداً لاهتمامات خلفاء بني العباس وهو الغناء إذ أشار إلى ان الواثق "كان أعلم الخلفاء بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مائة صوت"^(٩٣)، الأمر الذي يعني الاهتمام أكثر من أي وقت مضى بالغناء والفنون، ومع ذلك ازدهرت في عهد الواثق مجالس العلم والأدب فجالس الفقهاء والعلماء والشعراء، وارتقت منزلتهم الرفيعة لديه^(٩٤)، حتى أطلق عليه السيوطي "المأمون الأصغر لأدبه وفضله"^(٩٥).

ورعى الخليفة المتوكل (232-247هـ/846-861م)، العلم والعلماء^(٩٦)، وعجت قصوره بمجالسهم ومناظراتهم العلمية في شتى ضروب المعرفة^(٩٧)، ولا يمكن ان يتم ذلك لولا انه هو نفسه كان "غزير العلم" كما اشار ابن الجوزي^(٩٨). إذ تكفي الإشارة إلى أن علماء خراسان حظوا عنده بمكانه متميزه إذ كرمهم وأجزل لهم العطايا، فعندما استدعى الخليفة المتوكل سنة 234هـ/848م كبار فقهاء ومحدثي

بغداد كان من بينهم ابراهيم بن عبدالله الهروي فمُنحهم الجوائز، بل أجرى عليهم الارزاق ، وطلب منهم ان يحدثوا الناس بالاحاديث التي ترد على المعتزلة * والجهمية ** ، فقاموا ونفذوا ما طلب^(٩٩).

واللافت للنظر إن المدة التي اعقبت وفاة المتوكل عام 247هـ/860م، حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله عام 334هـ/945م، ابتليت فيها الخلافة العباسية بصراعات دموية ومشكلات سياسية وادارية، إذ لم يمض قرن من الازدهار الثقافي والعلمي والفكري في ظل ورعاية الخلافة العباسية حتى بدأت سيطرة النفوذ التركي على البلاد وكأنها كابوس ثقيل، أمسكوا بمقاليده الأمور، ولم يعد للخلفاء سلطة فعلية، فأثر ذلك على نحو سلبي في الحياة العلمية في بغداد، وهكذا تتأكد حقيقة ان الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي يتناسبان على نحو طردي مع التطور العلمي والثقافي، وعلى اية حال لم تقتصر رعاية العلم والعلماء على دار الخلافة والوزراء والأعيان بل ان شيوخ وأهالي بغداد اهتموا على نحو واضح بالعلم وأهله كما سنوضحه في الصفحات التالية.

اهتمام شيوخ بغداد وأهاليها بالعلم والعلماء

إن الرخاء الاقتصادي الذي عمّ الدولة العباسية منذ أيام أبي جعفر المنصور، اثر على نحو واضح في اهتمام مشايخ بغداد وأهلها بالحركة العلمية، ورغبتهم بارتشاف مناهل الثقافة والمعرفة وتكريم العلماء، وما يؤكد ذلك ما أشارت إليه المصادر من تمسك أهل بغداد بالعلم والأدب^(١٠٠)، ولم تقتصر خيبة أمل الناس يو منذ على فقدان خليفتهم أو أميرهم المحبوب، ولكن ينتابهم الحزن والمرارة إذا ما فقدوا عالماً جليلاً، فقد ورد عن أهل بغداد قولهم في رسالة للأمام البخاري:

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد^(١٠١).

ويبدو ان أهل بغداد كانوا محقين فيما ذهبوا إليه إذ اعجبوا بسعة علمه وقوة حفظه وجلالة قدره فاعترفوا له بالفضل منذ وصوله إلى بغداد سنة 210هـ/825م^(١٠٢). وليس أدل على احترام وتقدير أهالي بغداد وشيوخها للعلماء من احتفائهم بقدم عالم وخروجهم لاستقباله، فمثلاً، عندما وصل الفقيه الحكم بن عبدالله بن مسلمة أبو مطيع البلخي (ت 199هـ/814م) إلى بغداد كان قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/798م)، في مقدمة مستقبليه^(١٠٣)، وعند قدوم العالم عمرو بن مسلم أبي حفص النيسابوري الصوفي (ت 265هـ/878م)، إلى بغداد "اجتمع من كان بها من مشايخ الصوفية وعظموه وعرفوا ل ه قدره ومحلّه"^(١٠٤)، وتصف لنا المصادر الصورة التي استقبل بها أهالي بغداد المحدث جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبا بكر الفريابي (ت 301هـ/913م)، عند وصوله الى بغداد إذ استقبل بالطيارات* والزبازب**، وعقد فيها المجالس العلمية الحافلة بالآلاف المستمعين، وكان أبو بكر الفريابي رحل شرقاً وغرباً طلباً للعلم والتقى بالعلماء الأعلام سواء بخراسان أو بلاد ما وراء النهر واستقر به المقام في بغداد أواخر عمره^(١٠٥). اما الفقيه والأديب هارون بن محمد بن موسى الجويني الازدوازي (كان حياً 310هـ/922م)، فقد تنقل بين نيسابور والري وبغداد قبل سنة 310هـ/922م، وتكفي الإشارة إلى أنه إذا ورد اسم هذا العالم الجليل في بغداد "يهتز مشايخها لوروده"^(١٠٦).

وللملاحظ أنه على الرغم من ان اللغة الرسمية لأهالي خراسان هي اللغة الفارسية^(١٠٧)، قبل الفتح الإسلامي، إدرك أهالي خراسان على نحو عام فصاحة العرب بعد الفتح الإسلامي لخراسان واستيطان العرب فيها، فسعى أهالي خراسان إلى

تعلم العربية حتى أصبحت في مدة قصيرة لغة التعلم ولغة الدواوين الرسمية في البلاد، وامتد هذا التأثير إلى أصغر كور خراسان، فمثلاً، في نيسابور كانت هناك كورة اسمها (حيز بشت)، سمي أهلها ع رب خراسان لفصاحتهم^(١٠٨)، وعرفت بكثرة أدبائها وفضلائها^(١٠٩)، وكانت معرفتهم باللغة العربية عميقة، فلما ورد علماؤهم الى بغداد أثاروا إعجاب أهاليها بهم لتمكنهم من اللغة العربية، إذ أثار المحدث الفقيه هياج بن بسطام التميمي أبو خالد الحنظلي الخراساني الهروي (ت 177هـ / 793م) اهتمام أكثر من مائة ألف بغدادي وأعجبوا بفصاحته حتى عدّوه أعلم الناس وأرحمهم وأجلهم وأسماهم وأفقههم^(١١٠)، والأمر ينطبق على الصوفي عمر بن مسلم أبي حفص النيسابوري إذ كان "أعجمي اللسان فلما دخل بغداد، قعد معهم يكلمهم بالعربية"^(١١١)، مثلما أعجب علماء اللغة ببغداد بما وصل اليه إمام الأدب بخراسان اللغوي الأديب أحمد بن محمد البستي أبو حامد المعروف بالخارزنجي (ت 348هـ / 959م)، من تقدم في معرفة اللغة العربية^(١١٢)، حتى قيل عنه "هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو من آدب الناس: فقال: انا بين عربين: بشت وطوس"^(١١٣). وقال مشايخ بغداد عن العالم الخراساني أبي بكر محمد بن المؤمل الماسرجسي "كأنه لم يتكلم الفارسية قط"، فأثار إعجابهم وتحيروا من فصاحته وحسن بيانه^(١١٤).

وبغض النظر عن كونها تقاليد إسلامية، إلا ان جنازات بعض علماء خراسان شيعتها أعداد هائلة من أهالي بغداد وعلمائها تكريماً واعتزازاً، كما حدث في جنازة المحدث شجاع بن مخلد أبي الفضل البغوي (ت 205هـ / 820م)، الذي سكن بغداد إلى حين وفاته. وعندما توفي حضر تشييعه بشر كثير من أهالي بغداد ودفن في مقبرة باب التبن ببغداد^(١١٥). وكذلك عند جنازة الصوفي الشهير بشر بن الحارث الحافي عندما توفي في بغداد سنة 227هـ / 841م، ودفن في باب حرب، فقد شهد جنازته الامام

أحمد بن حنبل وولده عبدالله وخرج في جنازته من أهل بغداد حشد كبير ^(١١٦)، حتى قال ابن كثير انه " اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم " ^(١١٧). والامر نفسه في جنازة الامام أحمد بن حنبل سنة 241هـ/ 855م، التي حضرها الآلاف من أهالي بغداد ^(١١٨)، وجنازة المحدث إبراهيم بن اسحق الحربي سنة 285هـ/ 898م ^(١١٩)، وجنازة المحدث الحسن بن الطيب أبي علي البلخي المعروف بالشجاعى سنة 307هـ/ 919م، إذ يذكر الخطيب البغدادي نصاً اجتمع عليه " من الناس ما لا يحصى عددهم الا الله " ^(١٢٠). وعند وفاة عبدالله بن سليمان بن الاشعث أبي بكر بن أبي داود السجستاني في بغداد سنة 316هـ/ 928م، صلى عليه من أهالي بغداد ما يقارب الثلاثمائة ألف انسان أو أكثر ^(١٢١).

علماء خراسان الذين جاؤوا إلى بغداد بطلب من الخليفة

اهتم خلفاء بني العباس بالعلم والعلماء وتنامى ذلك على نحو واضح أيام هارون الرشيد والمأمون، فهما اللذان وجدا حيناً من الزمن في خراسان، ومن المؤكد انهما أعجبا بعدد من علماء تلك البقاع، فلا عجب إذا ما اصطحبا عدداً من أولئك اللغويين والنحويين والفقهاء والمحدثين المبرزين، فمثلاً اصطحب هارون الرشيد الع لم الجليل اسحق بن بشر بن محمد أبا حذيفة البخاري (ت 206هـ/ 821م)، المولود في بلخ والمستوطن في بخارى، وجلس الرجل في بغداد للحديث في مسجد ابن رغبان*، ومن مؤلفاته " المبتدأ " و "الفتوح" ^(١٢٢).

أما المأمون فقد استقدم معه من مرو كما أشرنا عالم اللغة العربية والنحو ي مؤرج السدوسي صاحب كتاب " غريب القرآن " ^(١٢٣).

كما اصطحب المأمون معه المحدث عبدالسلام بن صالح بن أيوب أبا الصلت الهروي (ت 236هـ/ 850م)، إذ قدم هذا العالم إلى الخليفة في مرو يريد الغزو فأعجب

بكلامه حتى ضمه إلى خاصته وخرج معه للغزو وظل مكروماً عنده، وفي بغداد غد ١ محدثاً^(١٢٤).

والأمر نفسه ينطبق على الفقيه يحيى بن أكثم المروزي، السالف الذكر، إذ كرمه الخليفة المأمون وهو في مرو، ثم ولده قضاء البصرة سنة 202هـ/817م. وبعد عودة الخليفة إلى بغداد ولده منصب قاضي القضاة، وأناط إليه تدبير شؤون الكثير من الأمور حتى أن المأمون والوزراء أنفسهم لا يبرمون شيئاً، يحتاج لرأي ومشورة دون مراجعته^(١٢٥).

وكانت للفيلسوف أحمد بن الطيب أبي العباس السرخسي (ت 286هـ 899م)، مكانة متميزة لدى الخليفة المعتضد، الذي استدعاه معلماً له، ثم ناداه وخصّ به، بل وصل به الأمر إلى أن يفضي إليه بأسراره، فضلاً عن استشارته في أمور مملكته كما أشار ابن النديم وياقوت^(١٢٦).

الذين جاؤوا لبغداد بدوافع شخصية

أ- القدوم إلى بغداد طلباً للعلم واستشارة علمائها

تنوعت أسباب قدوم علماء خراسان إلى بغداد بين من يريد الاطلاع والاستزادة من خزائن كتبها أو التتلمذ واستشارة علماء بغداد في مسائل فقهية عديدة أو إطلاعهم على مسودات كتبهم وأمور أخرى عديدة، ولا سيما أن للخلافة العباسية موقفاً ثابتاً تجاه اقليم المشرق الإسلامي، وبالأخص في الجانب الثقافي والفكري، لهذا لم تنقطع رحلات علماء خراسان إلى بغداد استمراراً للتواصل الثقافي وللاستزادة من العلوم العربية الإسلامية^(١٢٧).

فهذا المحدث آدم بن أبي إياس أبو الحسن الخراساني المروزي تنقل بين مدن العراق ومصر والشام ومكة والمدينة ليروي ظمأه في سماع الحديث والتحقق منه

وإطلاع العلماء عما وصل إليه، وقد توافد على مجالس العلم في بغداد كثيراً محاولاً الاستزادة منها، وتزامن عصره مع الامام أحمد بن حنبل، وأشار إلى أنه تتلمذ على يد شعبة بن الحجاج الأزدي* في بغداد، إذ حضر له عشرين مجلساً^(١٢٨).

أما الشيخ الخراساني الصوفي الفقيه النحوي المفسر اللغوي أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري فقد صحب الصوفي الشهير أبا بكر الشبلي (ت 334هـ/ 945م)، وافاد من خبرته وعلمه إذ يقول أبو سهل " أقمت ببغداد أعواماً ما مرّت بي جمعة إلا ولي على الشبلي وقفة أو سؤال"^(١٢٩).

ومما لاشك فيه ان خزائن الكتب في بغداد أصبحت عامل جذب لعلماء خراسان فيفدو على بغداد لينهلوا من كتبها الغنية بشتى أنواع العلوم والمعارف التي تفتقر إليها بعض المدن الخراسانية، فمثلاً، أشار المحدث والأديب محمد بن اسحق بن حرب أبو عبدالله اللؤلؤي السهمي بن أبي يعقوب، من أهل بلخ، الى انه عندما سئل عن سبب قدومه إليها سنة 222هـ/ 827م، قال: "قدمت لأحفظ كتب أرسطاطاليس"^(١٣٠).

أما المحدث الحسين بن علي بن يزيد أبو علي النيسابوري (ت 349هـ/ 960م)، المعروف بقدرته الفائقة على الحفظ فقد جاب العديد من المدن مثل دمشق والحجاز وبغداد ومصر وبيت المقدس وعاد إلى بغداد أكثر من مرة ثم عاد إلى موطنه خراسان، وبان عليه الكم الهائل من المعلومات التي حفظها والزيادة العلمية التي طرأت عليه، إذ قال له أبو بكر بن اسحق عند عودته " لقد أصبت في خروجك إلى العراق والحجاز فأن الزيادة على حفظك وفهمك ظاهرة"^(١٣١).

وللمحدث الثقة أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبو عبدالله الرباطي، وهو أحد علماء مرو (ت 243هـ/ 857م)، هدف آخر من وروده إلى بغداد، إذ كان يروم

الالتقاء بكبار علمائها وأخذ رأيهم بمؤلفاتهم التي يصنفونها، واستشارتهم في قضايا علمية عديدة، فقد جالس الامام أحمد بن حنبل ليرصن روايته في الحديث، معترفاً ان إهمال ابن حنبل له سيعني عدم اعتماد الخراسانيين على أحاديثه^(١٣٢).

ونحنا الفقيه المحدث اسحق بن منصور ر بن بهرام أبو يعقوب الكوسج (ت251هـ/865م)، وهو من أهل مرو وسكن نيسابور نحو الرباطي أيضاً، إذ دَوّن عن الامامين أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه في المسائل الفقهية، وجمع العديد من تلك المسائل وحملها على ظهره راحلاً إلى بغداد يعيد استشارة ابن حنبل في كل مسألة سبق أن استفتاه بها^(١٣٣).

وحق المحدث أبو داود السجستاني وهو سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن عمران (ت275هـ/888م)، صاحب كتاب "السنن" عرض نتاجه القيم ذاك في بغداد على الامام أحمد بن حنبل ليستشيره ويعرف رأيه فيه "فأستجاده واستحسنه"^(١٣٤)، وحذا المحدث محمد بن موسى الترمذي (ت279هـ/892م)، صاحب كتاب "المسند" حذو أبي داود، فقد ارتحل من خراسان إلى بغداد والحرمين عارضاً مسنده على علماء الحجاز والعراق، فضلاً عن خراسان لينال رضاهم واستحسانهم عنه فنال ما أراد^(١٣٥).

وظلت مراكز بغداد العلمية في ذاكرة مریدیها من علماء خراسان، إذ يعترف الامام البخاري بأنه على الرغم من زيارته لبغداد ثماني مرات مجالساً علماءها وفقاءها، سرعان ما دب فيه الحنين إليها طلباً للمزيد من العلم والمعرفة، وظل يتذكر مقولة الامام أحمد بن حنبل له في لقاء توديعي "يا ابا عبدالله أتترك العلم والناس، وتصير [وتسير] إلى خراسان فأنا الآن أذكر قول أحمد"^(١٣٦).

أما المحدث دعلج بن أحمد أبو محمد السجزي السجستاني (ت351هـ / 962م)، الذي طلب العلم في العديد من الأمصار الإسلامية فقد ظل الحنين يشده إلى مسكنه في بغداد قائلاً "أنه ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا في بغداد مثل القطيعة، ولا في القطيعة مثل درب أبي خلف، ولا في درب أبي خلف مثل داري" (١٣٧).

ب- القدوم إلى بغداد لغرض التدريس:

ان التفاعل الحضاري والفكري بين بغداد وخراسان يتضح بأجلى صوره عندما تكشف لنا المصادر التاريخية عن مجالس التدريس التي عقدها علماء خراسان في بغداد، تلك المجالس التي زحرت بالمستمعين، بل تخرج على أيديهم كبار العلماء، ولا بد من الإشارة إلى ان دروسهم تنوعت بين قراءة القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي الشريف والفقه والوعظ والافتاء، فقد سمع وروى أهل بغداد عن المحدث نصر بن باب أبي سهل الخراساني (ت 193هـ / 808م) (١٣٨). وزحرت مجالس الامام أحمد بن حنبل بآلاف المتعلمين (١٣٩). وأولى المحدث عبد الوهاب بن عبد الحكم أبو الحسن الوراق النسائي الأصل (ت 251هـ / 865م)، بدلوه عندما سكن في الجانب الغربي من بغداد، وحدّث طلابه ومحبيه بآلاف الأحاديث وثمنَ صحبته للاما م أحمد بن حنبل (١٤٠). واجتمع مشايخ بغداد عند قدوم أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري (ت 264هـ / 877م)، وأخذوا يسألونه عن مسائل تتعلق بالفتوة (١٤١). أما الإمام البخاري فقد جلس هو الآخر للتدريس والافادة، كما تشير المصادر، أنه فعل ذلك جراء مطالبة الناس وإلحاحهم لما عرف عنه من مواهب قلّ نظيرها سواء في الاجتهاد أو المعرفة والذكاء والنبوغ في علم الحديث وسعة اطلاعه، ولا سيما في العلل الغامضة وقدرته على الاستنباط (١٤٢)، وسمعة البخاري تنقلت معه ليس في بغداد

وحدها بل في بخارى وخراسان والبصرة ^(١٤٣)، وفي بغداد غصت مجالس مستمعيه، حتى قدرها الخطيب البغدادي والذهبي بنحو العشرين ألف مستمع ^(١٤٤).
ومن الذين تعلموا وعلموا في بغداد المحدث محمد بن يحيى بن ذؤيب أبو عبدالله النيسابوري الذهلي (ت 257هـ/870م)، فقد طاف الرجل إضافة إلى بغداد في كل من الحجاز والشام ومصر والجزيرة، وجالس مشايخ بغداد، وبرع في ذلك فنال استحسان الإمام أحمد بن حنبل وثنائه ^(١٤٥). والأمر نفسه ينطبق على المحدث أبي داود السجستاني، المار ذكره، فقد دخل هذا العالم بغداد مرات عديدة وحَدَّث بكتابه "السنن" ونقله عن أهلها ^(١٤٦). كما حَدَّث في بغداد وحضر له خلق كثير المحدث الحسن بن الطيب البلخي المعروف بالشجاع ^(١٤٧).
أما أبو اسحق إبراهيم بن أحمد المروزي (ت 340هـ/951م)، فكان إمام عصره في الفتوى والتدريس، ولطول مدة اقامته تخرَّج على يديه الكثير من العلماء ^(١٤٨).

ومن العلماء أيضاً المحدث الحسين بن علي بن محمد أبو أحمد المعروف بحسينك النيسابوري (ت 375هـ/985م)، الذي دخل بغداد في حداثة عمره طالباً العلم من شيوخها وحَدَّث فيها عندما تقدم به العمر ^(١٤٩). وكانت للفقير عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد أبي القاسم الداركي (ت 375هـ/985م) ببغداد حلقة فتوى أخذ عنه عامة شيوخها ^(١٥٠). وتفقه الفقيه الشافعي أبو الحسن الماسرجسي محمد بن علي بن سهل في العديد من الحواضر الإسلامية، ومنها بغداد، ثم قعد بها للتدريس خلفاً لابن أبي هريرة (ت 345هـ/956م) * ^(١٥١).

والملاحظ عن العلماء ومنهم علماء خراسان جهم للعلم واخلاصهم له ولا يتخرجون في التراجع عن مسألة إذا ما وجدوا خلافاً فيما ذهبوا اليه، ورافقهم التواضع

في مسيرتهم العلمية ومنهم الامام أحمد بن حنبل حتى أنه عندما يرجع أحياناً عن رأيه يرمي من يد مدوئي آرائه الكتب التي تحتوي تلك الآراء^(١٥٢).

ويتحمل الفقيه والمحدث اسحق أبو يعقوب الكوسج مشاق السفر من خراسان إلى بغداد ليتأكد من صحة المعلومات التي دوّنها في بعض المسائل الفقهية^(١٥٣). وبلغ البحث عن الحقيقة بالفقيه أحمد بن عمرو بن أبي بكر الخصاف (ت 261هـ/ 874م)، وهو من علماء بلخ، ان يشهر بخطئه في إحدى المسائل التي استفتي بها، فوقف ثلاثة أيام على الجسر يعلن للملأ بصوت عال أنه القاضي أحمد الخصاف قد أخطأ في مسألة "والجواب كذا وكذا رحم الله من بلغها بصاحبها"^(١٥٤). ومن الحقائق المهمة الواجب إيضاها في هذا الميدان ان حرفة التعليم لا تدر

شيئاً يستحق الذكر، ولا سيما ان طائفة من الفقهاء أمثال الحنفية والحنبلية وسفيان الثوري وغيرهم كثر لا تجيز للمعلم ان يأخذ أجراً لقاء تعليمه القرآن والحديث، بينما أجاز ذلك آخرون^(١٥٥)، ولهذا فان علماء خراسان الذين درّسوا في بغداد رفضوا أخذ مقابل مادي أو حتى تخصيص جرايات لهم لقاء عملهم أو حتى معاونتهم عند ضيق حالهم زهداً وابتغاء ثواب الآخرة، فمثلاً عندما أمر الخليفة المتوكل لابن حنبل وأهله جراية شهرية مقدارها أربعة آلاف درهم، وكان الامام ابن حنبل يعاني ضيق في المعيشة ردها اليه قائلاً " انهم في كفاية"^(١٥٦)، انه التعفف والزهد الذي آمن به، لانه عندما أصابه الوهن وكشف عليه طيبب الخليفة المتوكل معالجا، لم يجد فيه علّة بدنية إنما قلة في الطعام وكثرة الصيام والعبادة^(١٥٧)، ويبدو ان بعض مقريه اعتقد بانه رفض جراية الخليفة لانها من بيت مال المسلمين، فحمل له الحسن بن عبدالعزيز (كان حياً 240هـ/ 854م)، ثلاثة آلاف دينار من ميراث حصل عليه من مصر عسى ان يقبلها

لأنها ميراث حلال فردها معتذراً ان لا حاجة له بها " أنا في كفاية " ولم يقبل منها شيئاً^(١٥٨).

وحذا حذوه الفقيه البلخي أحمد بن عمرو أبو بكر الخصاص الذي كان يأكل من كسب يده^(١٥٩)، وليس من فتاواه أو دروسه، ومثله الفقيه داود بن علي بن خلف أبو سليمان الاصبهاني (ت 270هـ/ 883م)، الذي رحل من نيسابور طالباً العلم ودخل بغداد وكتب مصنفاته في داره بقطيعة الربيع، ورفض ترهداً عرض جاره عندما اعطاه الف درهم بعدما شعر هذا الجار بأن داود بن علي في حاجة^(١٦٠).

ويبقى موقف المحدث والفقيه إبراهيم بن اسحق الحربي مثلاً حياً لتوضيحات العلماء وزهدهم ومنهم الخراسانيون، إذ تشير المصادر إلى إن هذا الفقيه لم يحتفل في ملبسه ولا في مأكله يوماً قط^(١٦١)، وذهب إلى أبعد من ذلك انه لم يشتك من مرض يصيبه إلى أحد من اهله، ولم يقبل بمبلغ عشرة آلاف درهم بعثها له الخليفة المعتضد بالله، وعندما طلب منه الخليفة ان يفرقها بين جيرانه إن لم يأخذها فكان رده لرسول الخليفة بليغاً ومعبراً " هذا مال ما تعبنا في جمعه، فلا نتعب في تفريقه، فإن تركنا أمير المؤمنين، وإلا رحلنا من جواره "، وكان رده لابنته التي خشيت من العوز والفقر " انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب، فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا مت فوجهي كل يوم بجزء فبيعه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر الف درهم ليس بفقر " ^(١٦٢). وظل التعفف يلاحقه، الامرة واحدة اعترف فيها انه اخذ فلساً واحداً من بقال أجابه على مسألة^(١٦٣).

من الطبيعي ان يشدد هؤلاء العلماء الخراسانيون وغيرهم على أن يكون التعليم حكراً على طبقات المجتمع العليا والامراء دون غيرهم، فمثلاً رفض أبو عبيد

القاسم بن سلام الذهاب إلى طاهر بن عبدالله بن طاهر لتدريسه كتابه "غريب الحديث"، وطلب أبو عبيد من طاهر الحضور إليه لغرض الدراسة، وعندما جاء اللغوي يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (246هـ/860م) إلى أبي عبيد في بغداد وطلب منه تدريسه الكتاب المذكور وحده، رفض ذلك وطلب منه المجيء مع عامة الناس فغضب ابن السكيت من ذلك^(١٦٤).

وكان يحضر مجالس ابن حنبل التدريسية الغني والفقير، ولا سيما انه كان ميالاً لمساندة الفقراء واحترامهم^(١٦٥).

وأبى الامام البخاري الذهاب إلى بيوت الامراء معلماً لأولادهم قائلاً: " في بيته العلم والعلم يؤتي - يعني ان كنتم تريدون ذلك فهلموا الي - " ^(١٦٦) وقال ايضاً " انا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس"، وهذه دلالة على اعطائه للعلم والعلماء احتراماً كبيراً، وبسبب أحد مواقفه هذه نفاه امير بخارى إلى احدى قرى سمرقند وتوفي فيها^(١٦٧). وطلب الامير أبو أحمد الموفق طلحة (ت 278هـ/891م)، من المحدث أبي داود السجستاني ان يرحل إلى البصرة لكي يتقاطر إليها طلبة العلم من اقطار الأرض، ويسهم باعادة اعمارها بعد معاناتها الخراب الذي تعرضت له جراء محنة الزنج، كما طلب منه أيضاً ان يفرد لأولاده مجلساً خاصاً يروي لهم فيه كتابه " السنن " فان اولاد الخليفة لا يقعدون مع العامة، لكن ابا داود رفض طلبه هذا قائلاً "أما هذه فلا سبيل إليها لان الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء"^(١٦٨).

واعتذر المحدث إبراهيم بن اسحق الحربي عن تلبية طلب القاضي اسماعيل بن اسحق (ت 282هـ/895م) لمقابلته قائلاً: " لا أدخل داراً عليها أبواب " ولكن ردّ القاضي كان بليغاً " انا ادع بابي كباب الجامع "، عندها وافق الحربي ان يحضر إليه ويعقد مناقشات علمية عديدة^(١٦٩).

ولا يخفى ان أولئك العلماء الأجلاء اعطوا الـ جـيال دروساً معبرة في الآداب واحترام العلم وأهله، فعلى الرغم مما وصل اليه ابن حنبل من مكانة علمية ظل يتواضع أمام شيوخه، حتى انه رفض ان يتصدر مجلساً قائلاً: "أمرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه" فنال مزيداً من احترامهم وتقديرهم^(١٧٠).

ووصل احترام العلماء الى مبلغ لا يخلو من الغرابة عندما لف القاضي اسماعيل بن اسحق نعلي المحدث ابراهيم بن اسحق الحربي بثوب ديبقي مصري وجعله في كفه، وأعادته اليه بعد اتمام المناقشات، ولما علم الحربي بفعلته قال له " غفر الله لك كما أكرمت العلم"^(١٧١).

والدرس التربوي الآخر لأولئك العلماء يتمثل في عمق العلاقة بين المعلم والتلميذ، ففضلاً عن الدروس العلمية، ظلوا يتفقدون تلامذتهم حينما يغيبون، فهذا ابراهيم الحربي يقول لتلامذته عند سؤاله عن تكرار غياب زميلهم " يا قوم إن كان مريضاً قوموا بنا لنعوده وإن كان مديوناً اجتهدنا في مساعدته، أو محبوساً سعينا في خلاصه، فخبروني عن جلية حاله"^(١٧٢).

لذلك العلم الواسع ومكارم الاخلاق والخصال الحميدة تلك التي اتصف بها أولئك العلماء، فقد استحقوا القاباً متميزة، فأطلق على أبي اسحق ابراهيم المروزي لقب "أستاذ أئمة العراق"^(١٧٣) و"انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد، وانتشر العلم عن أصحابه في البلاد"^(١٧٤). وقيل عن المحدث المقرئ عبدالله بن سليمان أبي بكر بن أبي داود الازدي السجستاني (ت 310هـ/ 922م) بانه " إمام العراق، وعلم العلم في الامصار"^(١٧٥).

وإذا كان بعض علماء خراسان ممن سكن بغداد ترفعوا عن أي أجر مادي مقابل تدريسهم، فأن هناك علماء خراسانيين موسرين أوقفوا أوقافاً وأجروا أموالاً على

مشايخ بغداد وطلبة العلم فيها تشجيعاً ورفداً للحركة العلمية، ومنهم المحدث عمر بن هارون البلخي (ت 194هـ/ 809م) الذي بذل الأموال والثياب على مشايخ بغداد. وبعد ان نحل من علماء بغداد عاد إلى خراسان^(١٧٦).

ومحمد بن سليمان بن فارس أبو أحمد الدلال (ت 312هـ/ 924م) وهو من علماء نيسابور تتلمذ في خراسان وبغداد وعمل في الاخيرة بالتجارة، فأنفق الأموال الكثيرة على مراكزها العلمية^(١٧٧). وكان المحدث دعلج السجستاني ميسور الحال وله صدقات جارية وأوقاف محبسة على أهل الحديث ببغداد و مكة وسجستان^(١٧٨). مثلما أنفق إبراهيم أبو اسحق المزكي النيسابوري الكثير من الاموال على أصحاب الحديث في بغداد^(١٧٩).

ومنهم أيضاً محمد بن عبدالله بن محمد أبو بكر الجوزقي الشيباني النيسابوري (ت 388هـ/ 998م)، الذي ينسب إلى قرية جوزق التابعة لنيسابور والذي كان له جهود في مجال علم الحديث في العديد من المدن التي رحلها إليها ومنها بغداد، من خلال سماعه فيها على شيوخها ورواية تلاميذه عنه مصنفاته في هذا المجال، وعرف اهتمام الكبير بالعلم، فقد كان كثير النفقة على العلم ولاسيما في ميدان الحديث، فقال في ذلك "انفقت في الحديث مئة ألف درهم، ما كسبت به درهماً"^(١٨٠).

وأخيراً لابد من الإشارة إلى ان عدداً من علماء خراسان وفدوا على بغداد للتعلم ونقل العلوم إلى خراسان منهم المحدث الثقة علي بن حجر بن أبي الحسن السعدي الذي انتشر حديثه بمرو، وروى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما^(١٨١)، وكذلك الفيلسوف العالم أحمد بن سهل البلخي (ت 322هـ/ 933م) الذي توجه إلى بغداد راجلاً وأقام بها ثماني سنوات طالباً للعلم وألم بشتى فروعه، عاد إلى بلده بلخ وعمل على نشر علمه فيها^(١٨٢).

وعاد المحدث أحمد بن محمد بن عمرو أبو بشر الكندي المروزي (ت 323هـ/ 934م) إلى نيسابور بعد تطّده ببغداد لينسخ حديث مشايخ العراق (١٨٣).
وبعد مذاكراته ومناقشاته في بغداد مع علمائها، عاد المحدث اسحق بن راهويه فاستقر به المقام بنيسابور أيضاً ناشراً علمه عند الخراسانيين (١٨٤).

وتردد الفقيه أحمد بن الحسين المروزي (ت 373هـ أو 377هـ/ 983م أو 987م) على بغداد، ففي المرة الاولى كانت في حادثة عمره تلميذاً على ايدي علمائها، ومنهم أبو الحسين الكرخي (كان حياً 373هـ/ 983م) لدراسة مذهب أبي حنيفة، ثم عاد إلى خراسان وتولى منصب قاضي القضاة، وصنف عدداً من الكتب، ثم عاد إلى بغداد ثانية بعد تقدمه في العمر فحدّث بها وكتب الراس عنه (١٨٥).

ج- القدوم لغرض التأليف:

إن المناخ العلمي الذي توافر في بغداد سواء من التشجيع العل مي للخلفاء والأمراء والمشايخ أو ما توافر من خزائن الكتب فضلاً عن الأعداد الكثيرة من العلماء كل ذلك وفر أجواءً علمية للكتابة والتأليف، ولهذا تقاطر الكثير من علماء العالم الإسلامي إلى بغداد ومنهم علماء خراسان، ومن كبارهم المحدث والفقيه والنحوي ابو عبيد القاسم بن سلام، إذ فسّر ببغداد غريب الحديث وصنف كتباً عديدة (١٨٦)، واستخرج العالم محمد بن حاتم بن ميمون المروزي (ت 235هـ/ 849م) كتاباً في تفسير القرآن (١٨٧)، وصنف الفقيه داود أبو سليمان الاصبهاني كتبه ببغداد، ومنها كتاباه اللذان خصصهما لفضائل الإمام الشافعي ، والثناء عليه (١٨٨). أما عبدالله بن سليمان ابو بكر الازدي السجستاني فقد استوطن بغداد وصنف فيها "المسند"، و"السنن"، و"التفسير" و"القراءات"، و"الناسخ والمنسوخ" وغيرها (١٨٩).

وألف المحدث أحمد بن زهير بن حرب النسائي الأصل البغدادي أبو بكر بن أبي خيثمة (ت 299هـ/ 911م) كتباً في بغداد منها كتاب "التاريخ" الذي أصبح مصدراً لكثير من معاصريه الذين جاؤوا من بعده^(١٩٠). أما عبدالله بن أحمد بن محمود ابو القاسم البلخي (ت 319هـ/ 931م) فله تصانيف عديدة في علم الكلام، ويعد من متكلمي المعتزلة البغداديين، حتى انتشرت كتبه فيها^(١٩١).

وصنف الفقيه والمحدث حسان بن محمد ابو الوليد كتابين "المخرج على مذهب الشافعي"، و"المخرج على المسند الصحيح"، لمسلم بن الحجاج^(١٩٢). كما صنف عبدالرحمن بن محمد بن حسكا أبو سعيد القرني (ت 374 هـ/ 984م) - نسبة إلى قر إحدى محلات نيسابور - كتاب "الجامع الصغير"^(١٩٣).

د- القدوم إلى بغداد لتولي مناصب ادارية:

ان المكانة العلمية الرفيعة التي وصل اليها عدد من العلماء المسلمين ومنهم الخراسانيون دفع أولي الأمر أن ييؤوهم مناصب ادارية ولاسيما القضائية، فمنهم من قبل بها وآخرون امتنعوا واعتذروا عن قبولها، لايمانهم بأهمية تواصل مسيرتهم العلمية في التدريس والتأليف، فمثلاً تقلد الكاتب عمر بن مطرف المكنى أبو الوزير (ت 186هـ أو 188هـ/ 801م أو 803م) ديوان المشرق أيام ولاية العهد للمهدي، ثم أصبح كاتباً للخلفاء المنصور والمهدي والهادي، حتى وافته المنية أيام الرشيد فحزن عليه وصلى على جنازته^(١٩٤)، مثلما تولى أسد بن عمر بن أسلم ابو المنذر البلخي (ت 188هـ أو 189هـ/ 803م أو 804م) القضاء في بغداد وواسط أيام الخليفة هارون الرشيد^(١٩٥). وفي عهد الرشيد أيضاً تولى سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن أبو اسحق (ت 201 هـ/ 816م) قضاء واسط، ثم عهد له قضاء عسكر المهدي ببغداد في أول خلافتهم^(١٩٦).

أما الفقيه قتيبة بن زياد الخراساني (كان حياً 201 هـ/816م) فقد تولى القضاء بالجانب الشرقي من بغداد أيام المنصور^(١٩٧). وعند قدوم المأمون إلى بغداد استقضى الفقيه محمد بن أبي رجاء الخراساني بالجانب الشرقي من بغداد وهو من المتقدمين على مذهب أبي حنيفة وأحد أصحاب القاضي أبي يوسف^(١٩٨).

وبعد ان نال ثقة هارون الرشيد ونجح في ادارة قضاء حمص والموصل قرّب المأمون ببغداد المحدث الحسن بن موسى الأشيب (ت209هـ/824م) ثم ولاه قضاء طبرستان ولكنه توفي بالطريق إلى الري^(١٩٩).

وقمت الاشارة في اثناء الفصل إلى الفقيه يحيى بن أكثم المروزي والمكانة المتميزة التي حظي بها عند المأمون فولاه منصب قاضي قضاة بغداد، وكان أحد أهم مستشاريه، ولعلمه الغزير ومنزلته المرموقة تردد عليه الوزراء وراجعوه^(٢٠٠). وكان الشاعر خالد ابن زيد أبو الهيثم التميمي الخراساني (ت262هـ أو 269هـ/875م أو 882م) أحد كتّاب الجيش ببغداد^(٢٠١).

وتولى المحدث المسيب بن شريك أبو سعيد (ت286هـ/899م) المولود في نيسابور الاشراف على بيت المال في بغداد للخليفة هارون الرشيد . وكان منزله في مدينة أبي جعفر المنصور^(٢٠٢). كما تولى احمد ابن الطيب السرخسي الحسبة والمواريث ببغداد سنة 282هـ/895م^(٢٠٣).

وشغل المحدث محمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم أبو الطيب الحنظلي المروزي (ت337هـ/948م) القضاء بالجانب الشرقي من بغداد مستخلفاً على نحو مؤقت انحدار قاضيها أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي إلى واسط^(٢٠٤).

وتولى قضاء بغداد أيضاً النحوي أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان القاضي السيرافي (ت368هـ/978م)، وعرف عنه النزاهة والعفة^(٢٠٥).

علاقة العلماء ببعضهم

ومن الطبيعي ان تنشأ علاقات مودة واحترام بين العلماء، ولكن ما بينته كتب السلف من علاقات إنسانية تستحق أن يتوقف عندها البحث ويشار إلى بعض أوجهها، فمن بين أبرز العلماء الخراسانيين الذين بلغ من العلم والمكانة الرفيعة مبلغاً هو الامام أحمد بن حنبل، الذي نشأت وترعرعت بينه العلماء عامة وعلماء خراسان في بغداد - الموضوع الذي يهتم البحث - علاقات مودة، وتلونت بصورة جميلة عديدة، فعندما يزوره المحدث أبو عبيد القاسم بن سلام في بيته كما يقول أبو عبيد نفسه "فأجلسني في صدر داره وجلس دوني"^(٢٠٦)، ولثقت بأصدقائه من أهل العلم يجتبي ابن حنبل في منزل المحدث ابراهيم بن هاني أبي اسحق النيسابوري (ت265هـ/878م)، وذلك زمن محنة القول بخلق القرآن^(٢٠٧)، ويعترف المحدث أبو داود السجستاني بفضل ابن حنبل ويأخذ بأرائه في مؤلفاته^(٢٠٨)، ويזור ابن حنبل المحدث أبا اسحق ابراهيم بن اسحق بن عبدالله الثقفي النيسابوري (ت283هـ/896م) في منزله الواقع بالجانب الغربي في قطيعة الربيع، ويتناول الفطور عنده بل يأخذ قسطاً من الراحة هناك^(٢٠٩). وعندما ذهب المحدث ابراهيم الحربي إلى مجلس عبدالله بن احمد بن حنبل عند وفاة اخيه سعيد بن احمد "قام اليه عبدالله فقال: تقوم إلي؟ قال لم لا أقوم، والله لو رآك أبي لقام اليك"^(٢١٠).

وهذا الامام الشافعي يجري راتباً مقداره أربعة دراهم للفقيه والمحدث أبي جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي (ت295هـ/907م)، حتى يجنبه السؤال وينصرف لمواصلة عطائه العلمي^(٢١١).

والحقيقة ان العلاقة بين علماء خراسان وبغداد لم تنقطع برحيل قسم منهم وعودتهم إلى خراسان، أو الى مدن أخرى، إذ استمرت وتواصلت تلك العلاقة العلمية المؤطرة بأطار انساني أخلاقي شرفهم به الدين الاسلامي الحنيف، فمثلاً لم تنقطع علاقة المحدث آدم بن أياس أبي الحسن الخراساني المروزي بعلماء بغداد ولا سيما أحمد بن حنبل حتى عندما رحل آدم إلى عسقلان واستوطنها، فقد ذكرت المصادر انه كان يرسل كلاماً إلى أحمد بن حنبل يوصيه فيه بالثبات ضد الاعم تزال وعدم القول بخلق القرآن في بغداد، فقال لأحد الرسل العائدين إلى بغداد " إذا أتيت بغداد، فأيت أحمد بن حنبل فأقره مني السلام وقل له : يا هذا اتق الله وتقرب إلى الله بما أنت فيه ولا يستفزنك أحد، فأنت إن شاء الله مشرف على الجنة" وكان جواب أحمد بن حنبل على قوله انه أحسن النصيحة إليه^(٢١٢).

وظل المعتزلي عبدالله أبو القاسم البلخي على علاقة حميمة ببعض علماء بغداد وأمدهم بكتبه^(٢١٣). كما ان العلاقة بين المحدث الخراساني الحسين بن علي أبي احمد المعروف بحسينك النيسابوري والمحدث محمد بن اسحاق أبو بكر بن خزيمة (ت 311هـ/ 923م) اللذين تجاورا في السكن ببغداد، مثال آخر للوفاء والتواصل بين أهل العلم، فيعترف حسينك النيسابوري انه تربى في حجر أبي بكر بن خزيمة، وظلت له مكانة متميزة عنده، فإذا ما تخلف العالم ابو بكر بن خزيمة عن مجالس السلاطين بعث بحسينك النيسابوري نائباً عنه، والأخير ابن ثلاث وعشرين سنة كما " كان يقدمه على جميع أولاده ويقرأ له وحده ما لا يقرأه لغيره"^(٢١٤).

من كل ما تقدم يتبين أن هناك مجمل عوامل ودوافع أسهمت اسهاماً جدياً في انعاش وتطور الحركة الفكرية ببغداد وكان العلماء الخراسانيون أحد بناتها الحقيقيين.

هوامش

* لم تكن بغداد مدينة في أيام الأكاسرة والأعاجم بل كانت قرية صغيرة لم يكن بها إلا دير علي موضع مصب الصراة إلى نهر دجلة المعروف بقرن الصراة وهو الدير الذي سمي "الدير العتيق". اليعقوبي، البلدان، ص3؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص618؛ ينظر عبد الوهاب، حسن، بغداد وآثارها الإسلامية، مجلة المجلة، العدد 20، 1378هـ/1958م، ص79؛ وقد جاءت لفظة بغداد بعدة أشكال فلفظت بغداد، وبغذا، وبغذا، ومغذا، ومغذا، وبغدان، وبغدان، وبغدان أيضاً مدينة السلام، ومنهم من يسميها بالزوراء. عن تسمية بغداد واشتقاقها ينظر اليعقوبي، البلدان، ص7؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص72-73؛ السمعاني، الانساب، ج1، ص265؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص677؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا = العلوي (ت709هـ)، الفخري في الأدب ال سلطانية، بيروت، دار صادر، د.ت، ص5؛ الحميري، الروض المعطار، ص110؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص186؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص292؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص101؛ ينظر أيضاً الدوري، عبدالعزيز، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، بغداد، د. ط، 1944م، ص96-97؛ كمال الدين، جليل، بغداد مركز العلم والثقافة العلمية في القرون الوسطى، ط1، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1404هـ/1985م، ص15-17؛ لسترنج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ط1، ترجمة بشير يوسف فرنسيس بغداد، المطبعة العربية، 1355هـ/1936م، ص17-19؛ الأعظمي، عواد مجيد، كيف ساد اسم بغداد على مدينة السلام والأسماء الاخرى، مجلة المؤرخ العربي، العدد19، 1401هـ/1981م، ص138 وما بعدها.

- (١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص432-435؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 4م، ص327-328.
- (٢) لسترنج، بغداد، ص12.
- (٣) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ)، الاغاني، ط1، بيروت، دار احياء التراث، 1994م، ج4، ص490-493؛ ينظر العلي، صالح، ج1، بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلم ي العراقي، بغداد، ج1، 1985م، ص20-21؛ العميد، طاهر مظفر، بغداد مدينة المنصور المدورة، النجف، مطبعة النعمان، 1387هـ/ 1967م، ص44.
- (٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص505-508؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص365-366، ابن الطقطقي، الفخري، ص160.
- (٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص614؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م5، ص129؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص129؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص14؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، د، ت، م1، ج2، ص3؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الأول، ص94؛ زيدان، جرجي، تاريخ المدن الاسلامي، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة، دت، ج1، ص430.
- (٦) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص312.
- (٧) كوك، ريمارد، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، بغداد، 1962م، ج2، ص21.

- (٨) اليعقوبي، البلدان، ص7؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص618؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص60-66-67، السمعاني، الانساب، م 1، ص265؛ ابن = الجوزي، المنتظم، ج5، ص129-146؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص14-15؛ الحميري، الروض المعطار، ص110؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، م1، ج2، ص3؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج2، ص213؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت966هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفوس نفيس، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، د . ت، ج2، ص325؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص216؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الأول، ص98؛ العلي، بغداد مدينة السلام، ج1، ص226236.
- (٩) العميد، بغداد، ص138، كريتزر، كلوس وآخرون، معجم العالم الاسلامي، ط2، ترجمة ج، كتورة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998م، ص417.
- (١٠) طلس، محمد سعيد، تاريخ الدولة العباسية منذ عهد أبي العباس السفاح الى نهاية عهد المعتصم بالله من سنة 132-232هـ، دار الاندلس، بيروت، 1960م، ص57؛ العلي، مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام، ص30.
- (١١) اليعقوبي، البلدان، ص7.
- (١٢) الكيسسي، حمدان عبدالمجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهري، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1979م، ص35؛ أثر مبدأ الحكم في تخطيط بغداد، مجلة دراسات في التاريخ والآثار الصادرة عن جمعية المؤرخين والآثاريين، بغداد، السنة 19، ع2، 1420هـ/2000م، ص5-6.
- (١٣) حاسم، عزيز، متصوفة بغداد، بغداد، شرك المعرفة للنشر والتوزيع، 1990، ص36؛ ليرنر، خطط بغداد، ص15.
- (١٤) العلي، بغداد مدينة السلام، ج1، ص30.
- * جراحيا موقع بلد بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م2، ص54؛ الحميري، الروض المعطار، ص157.
- (١٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص614؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص129؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص129؛ ينظر لسترنج، بغداد، ص16.
- (١٦) تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص617؛ ينظر أيضاً ابن الاثر، الكامل في التاريخ، م 5 ص 14؛ جواد، مصطفى واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1958، ص2-3، 16؛ العاني، حسن فاضل زعين، سياسية المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1981م، ص352؛ العميد، بغداد، ص139؛ ناجي، عبدالجبار، دراسات في المدن العربية الاسلامية، البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1986م، ص276.
- (١٧) تاريخ بغداد، ج1، ص51.
- (١٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م1، ص23؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص130.
- (١٩) البلدان، ص4-5.

- * الطساسيج: هي المناطق الزراعية. الدوري، العصر العباسي الأول، ص95.
- (٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص671؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص 119؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 5، ص14؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الاول، ص 95؛ طلس، تاريخ الدولة العباسية، ص 55، لسترنج، بغداد، ص21.
- (٢١) البلدان، ص4.
- (٢٢) المقدمة، طبعة مؤسسة جمال، ص362-363.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص362.
- (٢٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص617؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 5، ص129؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص129؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م5، ص14.
- (٢٥) اليعقوبي، البلدان، ص4.
- (٢٦) الدوري، العصر العباسي الأول، ص20.
- (٢٧) المباركفوري، سيرة الامام البخاري، ص92؛ ينظر العلي، بغداد مدينة السلام، ج1، ص6.
- (٢٨) ابن عسكار، تاريخ دمشق، ج2، ص121.
- (٢٩) احسن التقاسيم، ص126.
- (٣٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص101.
- (٣١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص122؛ ينظر أيضاً المباركفوري، سيرة الامام البخاري، ص92.
- (٣٢) احسن التقاسيم، ص126.
- (٣٣) الانساب، م1، ص265.
- (٣٤) البلخي، ابو القاسم عبدالله بن احمد (ت319هـ)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد، تونس، الدار التونسية للنشر، 1974م، ص152؛ الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن ابي حاتم (ت327هـ)، كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، ط2، تحقيق عبدالله سلوم السامرائي، بغداد، دار واسط للنشر، 1982م، ص152.
- (٣٥) بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ط5، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، دار المعارف، 1983م، ص79-80.
- (٣٦) السامرائي، حسام قوام، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247-334هـ، 861-945م، تقدم عبد العزيز الدوري، دمشق، مكتبة دار الفتح، 1391هـ/1971م، ص11؛ فوزي، فاروق عمر، العصر الذهبي، عصر الازدهار الحضاري وبدايات التدهور السياسي والاداري، مجلة المؤرخ العربي، العدد 15، 1980م، ص50.
- (٣٧) جب، هاملتون، دراسات في حضارة الاسلام، ط 2، تحرير ستانفوردشو ووليم بولك، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ومجدد زايد، بيروت، دار العلم للملايين، 1974م، ص13.
- (٣٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 3، ص170-171؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص478-495؛ ابن عبدبره، العقد الفريد، ج2، ص196؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م9، ص353؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6،

- 435

- (٤٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص406-407؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج 1، ص261؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص335؛ القفطي، ابناء الرواة، ج3، ص15-16؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص291.
- (٥٠) ابن النديم، الفهرست، ص228؛ الفيرواني، زهرة الآداب، ج3، ص830-831.
- (٥١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج4، ص7، ج6-12؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص41.
- * الزرزمي: نسبة الى زرزق وهي قرية معروفة من قرى مرو على بعد ستة فراسخ من مرو . السمعاني، الانساب، م2، ص362؛ ابن الاثير، اللباب، ج2، ص64؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م2، ص934.
- (٥٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م11، ص416-418؛ السمعاني، الانساب، م2، ص362؛ ابن الاثير، اللباب، ج2، ص64؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج7، ص293-294.
- (٥٣) مصطفى، شاکر، التاريخ والمؤرخون، ط 1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1979م، ج2، ص12-13؛ أمين، نشأة الحركة التعليمية في العراق، ص7.
- (٥٤) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج3، ص157-158.
- (٥٥) اليعقوبي، البلدان، ص11.
- (٥٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م8، ص341؛ السمعاني، الانساب، م4، ص15.
- (٥٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص11؛ ابن الصلاح، ابو عمرو تقي الدين عثمان ابن عبد الرحمن (ت 463هـ)، ذيل طبقات الشافعية، ملحق بطبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الاسلامية، 1992م، ج2، ص699؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص27؛ الذهبي؛ سير اعلام النبلاء، ج12، ص90؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م1؛ ص106؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص67، الخوانساري، روضات الجنات، ج1، ص169.
- (٥٨) ابن صاعد الاندلسي، احمد بن عبد الرحمن (ت 462هـ)، طبقات الامم، ط1، تحقيق حياة العيد بوعلون بيروت، دار الطليعة، 1985م، ص228؛ ابن دحية، حسن بن علي الكلبي (ت 623هـ)، النبراس في تاريخ بني العباس، ط1، تصحيح عباس العزاوي، بغداد، 1946، ص30.
- (٥٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 7، ص67؛ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ)، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية؛ دت، ج1، ص75؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص270.
- (٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص72؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج5، ص56.
- (٦١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م12، ص464؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص114.
- (٦٢) القرماني، اخبار الدول وآثار الأول، ص149.
- (٦٣) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص329؛ ينظر الذنبيات، عوض عبد الكريم، اسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، = 200م، ص43؛ مزبان، سهيلة، الحركة الفكرية في العراق في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد 1993م، ص143.

- (٦٤) المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص335؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص334؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص331.
- (٦٥) الاصفهاني، الاغانى، ج4، ص296-302؛ ينظر الذنبيات، اسهامات علماء الكوفة، ص45.
- (٦٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص7؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 8، ص183؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص284.
- (٦٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص347؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص368؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص193.
- (٦٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص365؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، م 5، ص133؛ ينظر العمادي، زهير محمد احمد، الخليفة هارون الرشيد وأثره في تنشيط الحركة العلمية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة الدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، اردن، 1998م، ص61.
- (٦٩) كرد علي، محمد، الاسلام والحضارة العربية، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1968م، ج2، ص213.
- (٧٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص334-335؛ ينظر الذنبيات، اسهامات علماء الكوفة، ص45؛ العمادي، الخليفة هارون الرشيد، ص61.
- (٧١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، م8، ج16، ص71.
- (٧٢) طلس، تاريخ الدولة العباسية، ص124.
- (٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص242؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص297، 303.
- (٧٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص54-55؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 5، ج1، ص6؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 2، ص162، القلقشندي، احمد بن عبد الله، (ت 821هـ)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، بيروت، عالم الكتب، د. ت، ج1، ص204؛ ينظر بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ط2، ترجمة عبدالحليم نجار، مصر، دار المعارف، د. ت، ج2، ص20.
- (٧٥) المنتظم، ج6، ص68؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص334.
- (٧٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص44-45؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص334.
- (٧٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص68؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص275؛ القرطبي، اخبار الدول وأثار الأول، ص147؛ ينظر الداوقني، حسين، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، عمان، دار البنابيع للنشر والتوزيع، 1999م، ص58.
- (٧٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص46؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص276؛ ينظر حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي، العصر العباسي الاول، ط8، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1972م، ص74؛ هداره، محمد مصطفى، المامون الخليفة العالم، القاهرة الدار المصرية ل لتأليف والترجمة والنشر، 1966م، ص121-122.

- (٧٩) طلس، تاريخ الدولة العباسية، ص 162؛ Alfred, Guillaume, Islam, Edinburgh, 1954, pp. 82-33.
- (٨٠) طيفور، كتاب بغداد، ص 45؛ ينظر الدوري، العصر العباسي الاول، ص 214؛ فهمي، عبدالرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع المحجرين، بيروت، الاهلية للنشر والتوزيع، 1983م، ص 153.
- (٨١) المسعودي، مروج الذهب، ج 4، ص 19.
- (٨٢) ابن النديم، الفهرست، ص 597.
- (٨٣) الخوارزمي، محمد بن موسى (ت 232هـ)، الجبر والمقابلة، تحقيق علي مصطفى، القاهرة، مطبعة فتح الله الياس، د.ت، ص 5.
- (٨٤) الفهرست، ص 1678، ينظر أيضاً ابن المرتضى، احمد بن يحيى (ت 840هـ)، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه ديفلد، بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، 1961م، ص 123.
- (٨٥) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 75؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 258؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م 1، ج 19، ص 197.
- (٨٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 74؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 197.
- (٨٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 191؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 6، ص 148؛ الغساني، الملك الفضل العباسي بن علي بن رسول (ت 778هـ)، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ط 1، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985م، ص 23؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2، ص 101.
- (٨٨) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 307؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 2، ص 334.
- (٨٩) القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص 154.
- (٩٠) الاصفهاني، الاغانى، ج 5، ص 198؛ ينظر الذنبيات، اسهامات علماء الكوفة، ص 55.
- (٩١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 338.
- (٩٢) القفطي، أخبار الحكماء، ص 342؛ الدمي، حياة الحيوان الكبرى، ج 1، ص 83؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 343-345؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2، ص 75.
- (٩٣) تاريخ الخلفاء، ص 343.
- (٩٤) الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى (ت 325هـ)، الموشى في الظرف والظرفاء، ط 2، تحقيق كمال مصطفى، مصر، مطبعة الاعتماد، 1373هـ/1953م، ص 79.
- (٩٥) تاريخ الخلفاء، ص 342.
- (٩٦) ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت 354هـ)، الثقات، ط 1، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1395هـ/1975م، ج 2، ص 330؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 344؛

ينظر دي لاساسي، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة وهيب كامل، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ص230.

(٩٧) النعيمي، عماد اسماعيل، الخليفة المتوكل على الله العباسي، ط 1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م، ص84؛ الحياي، ابراهيم اسماعيل محسن، عهد الخليفة المتوكل على الله 232-247هـ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997م، ص271.

(٩٨) المنتظم، ج7، ص244.

* فرقة يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويأقبون بالقدرية، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، واتفقوا على قدم الله وان كلامه مخلوق، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لافعاله خيره وشره مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. واختلفوا في الامامة والقول فيها نصاً واختياراً. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي احمد (ت548هـ)، الملل والنحل، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1975م، ج1، ص54-57.

** وتطلق على اصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمز وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في أواخر خلافة بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص109.

(٩٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص67.

(١٠٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص23؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص130.

(١٠١) العبادي، أبو عاصم محمد بن أحمد، (ت458هـ)، طبقات، الفقهاء الشافعية، ليدن، بريل، د.ط، 1964م، ص54؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص22.

(١٠٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص20-21؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص97-98؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص189؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج2، ص218-219؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص25؛ المباركفوري، سيرة الإمام البخاري، ص93.

(١٠٣) الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج3، ص178.

(١٠٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص221.

* الطيارات، مفدها الطيار والطيارة: سفن تخريفة سريعة الجريان، الشابشتي، الديارات، ص46.

** الزبازب: واحدها الزبب بفتح الزاءين، ضرب من السفن النهرية الصغيرة، الشابشتي، الديارات، ص46.

(١٠٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص202؛ السمعاني، الانساب، ج3، ص452؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص442؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص692؛ الاربلي، شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت637هـ)، تاريخ اربل المسمى بناهة البلد الخامل بمن ورد من الأمثال، تحقيق وتعليق سامي السيد خماس الصفار، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1980م، ج2، ص180؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ص235.

- (١٠٦) ابن الصلاح، طبقات الشافعية، ص 677؛ ينظر أيضاً؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، ط 1، ص 351.
- (١٠٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 34.
- (١٠٨) شيخ الرتبة، نخبة الدهر، ص 225.
- (١٠٩) السمعاني، الانساب، م 1، ص 255.
- (١١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 80-84؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 11، ص 88؛ معروف، عروبة العلماء، ج 2، ص 151.
- (١١١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 221.
- (١١٢) السمعاني، الانساب، م 2، ص 119؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 2، ج 4، ص 206؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج 1، ص 388؛ ينظر الخوانساري، روضات الجنات، ج 1، ص 240؛ معروف، عروبة العلماء، ج 2، ص 88.
- (١١٣) السمعاني، الانساب، م 2، ص 119؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 2، ج 4، ص 206.
- (١١٤) السمعاني، الانساب، م 4، ص 212.
- (١١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 170؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 147؛ المزي، تهذيب الكمال، م 3، ص 365؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 312-313.
- (١١٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 166؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 79؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 3، ص 232؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 357؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، م 1، ص 276؛ المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 348؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 9، ص 174؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 298؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2، ص 62؛ ينظر فير، "بشر الحافي"، دائرة المعارف الاسلامية، م 3، ص 657.
- (١١٧) البداية والنهاية، ج 10، ص 298.
- (١١٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 422؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ط 1، تحقيق محمود فاخوري، حلب، دار الوعي، القاهرة، مطبعة النهضة الجديدة، 1970م، ج 2، ص 358؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، ص 65؛ المزي، تهذيب الكمال، م 1، ص 76؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 535؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 85؛ العليمي، أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت 928هـ)، المنهج الأحمدي تراجم أصحاب الامام أحمد، ط 1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، 1963-1965م، ج 1، ص 44؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2، ص 98؛ ينظر الخوانساري، روضات الجنات، ج 1، ص 185؛ حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب، ط 4، د. م، دار الكشاف للنشر والتوزيع، 1965م، ج 2، ص 485.

- (١١٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 40؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، م 1، ج 1، ص 112؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج 2، ص 257؛ الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ)، طبقات المفسرين، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983، ج 1، ص 7؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 36.
- (١٢٠) تاريخ بغداد، م 7، ص 336، ينظر أيضاً ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 20؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 286؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج 2، ص 216.
- (١٢١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 4، ص 468؛ السمعاني، الانساب، م 3، ص 22؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 7، ص 445-446؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 405؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 584؛ ابن الجوزي، غاية النهاية، ج 1، ص 420؛ ينظر الكتاني، محمد ابن جعفر (ت 1345هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط 3، دمشق، مطبعة الفكر، 1383هـ/1964م، ص 46؛ البغدادي، هدية، العارفين، م 1، ص 444.
- * وهو مسجد يقع في غربي بغداد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 4، ص 524.
- (١٢٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 326-327.
- (١٢٣) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 75؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 13، ص 258؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، م 10، ج 19، ص 197؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص 35.
- (١٢٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 11، ص 46-48.
- (١٢٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 14، ص 191؛ ابن أبي يعلى، محمد بن الحسين (ت 458هـ)، طبقات الحنابلة، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1371هـ/1952م، ج 1، ص 411؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 147-148؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 35؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 330؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2، ص 101.
- (١٢٦) ابن النديم، الفهرست، ص 365-366؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، م 2، ج 3، ص 98.
- (١٢٧) مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق، ص 215.
- * هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولاهم، الواسطي ثم البصري أبو بسطام من أئمة رجال الحديث ولد ونشأ بواسط ثم سكن البصرة، وكان شعبة قد قدم بغداد مرتين أيام الخليفة المنصور وأيام المهدي وعقد فيها مجالس للإمام الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، توفي شعبة في البصرة سنة 160هـ/776م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 255-257؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ط 1، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1973م، ص 83.
- (١٢٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 82-83.
- (١٢٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 304؛ ينظر أيضاً الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 341-343.
- (١٣٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 1، ص 235.

- (١٣١) ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج4، ص350.
- (١٣٢) ابن أبي یعلی، طبقات الحنابلة، ج1، ص45.
- (١٣٣) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م6، ص364؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج2، ص455؛ المزی، تهذیب الکمال، م1، ص199؛ الذهبي، سیر أعلام النبلاء، ج10، ص193؛ العليمي، المنهج الاحمد، ج1، ص123.
- (١٣٤) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م9، ص56؛ ابن أبي یعلی، طبقات الحنابلة، ج1، ص160؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج6، ص246؛ ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص40؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص217؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص55؛ العليمي، المنهج الأحمد، ج1، ص176.
- (١٣٥) الذهبي، سیر أعلام النبلاء، ج10، ص610-612؛ ابن الأثير، البداية والنهاية، ج11، ص67.
- (١٣٦) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م2، ص22-23؛ العليمي، المنهج الأحمد، ج1، ص135؛ ينظر حمادي، عبد الحضر حاسم، موارد الروایات التاريخية عند البخاري في كتابه التاريخ الكبير، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1998م، ص28.
- (١٣٧) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م8، ص387؛ متر، ابن خلکان، وفیات الاعیان، م2، ص271؛ الذهبي، العبر، ج2، ص291؛ يرظر متر، الحضارة الإسلامية، م1، ص348.
- (١٣٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص168؛ الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، ج13، ص381.
- (١٣٩) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، تعلیق طلعت قوج وآخرون، استانبول، تركيا، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م، م1، ص13، مقدمة المحقق؛ ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ط1، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1393هـ/1973م، ص210.
- (١٤٠) ابن أبي یعلی، طبقات الحنابلة، ج1، ص209-210.
- (١٤١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج10، ص230.
- (١٤٢) المباركفوري، سيرة الامام البخاري، ص95.
- (١٤٣) المصدر نفسه، ص97.
- (١٤٤) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م2، ص20؛ الذهبي، سیر أعلام النبلاء، ج12، ص433؛ ينظر حمادي، موارد الروایات التاريخية عند البخاري، ص28.
- (١٤٥) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، ج6، ص168.
- (١٤٦) ابن أبي یعلی، طبقات الحنابلة، ج1، ص209؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج6، ص246.
- (١٤٧) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م7، ص333.
- (١٤٨) الخطیب البغدادي، تاریخ بغداد، م6، ص11؛ السمعاني، الانساب، م2، ص123؛ ابن خلکان، وفیات الاعیان، ج1، ص27؛ الذهبي، سیر أعلام النبلاء، ج12، ص90؛ ابن قاض شهبة، طبقات الشافعية، م1،

- ص 106؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67؛ ينظر الخوانساري، روضات الجنات، ج 1، ص 169؛ معروف، عروبة العلماء، ج 2، ص 88.
- (١٤٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 74؛ السمعاني، الانساب، م 1، ص 347.
- (١٥٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 10، ص 463؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت 476هـ)، طبقات الفقهاء، ط 2، تحقيق احسان عباس، بيروت، لبنان، دار الرائد العربي، د . ت، ص 97؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 457-458؛ ابن الصلاح، الذيل على طبقات الشافعية، ج 2، ص 780؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 361؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج 3، ص 331؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 304؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 143.
- * هو الفقيه أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة (ت 354هـ/ 956م)، نبغ في علم الفقه وشرح "مختصر المزني"، حظي برعاية السلاطين وكان معظماً لديهم أخذ بالتدريس في بغداد وتخرج على يده خلق كثير وانتهت إليه إمامة العراقيين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 7، ص 298؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 76؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 225.
- (١٥١) السمعاني، الأنساب، م 4، ص 212؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 202؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 3، ص 110.
- (١٥٢) ابن حنبل، كتاب العلل، م 1، ص 14؛ ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 193-194.
- (١٥٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 364؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 2، ص 455؛ ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ص 193-194؛ المزني، تهذيب الكمال، م 1، ص 199؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 193؛ العلمي، المنهج الأحمد، ج 1، ص 123.
- (١٥٤) طاش كبري زاده، طبقات الفقهاء، ص 44-45.
- (١٥٥) متمر، الحضارة الإسلامية، م 1، ص 343.
- (١٥٦) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج 1، ص 79؛ العلمي، المنهج الاحمد، ج 1، ص 13.
- (١٥٧) العلمي، المنهج الاحمد، ج 1، ص 13.
- (١٥٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج 2، ص 344.
- (١٥٩) طاش كبري زاده، طبقات الفقهاء، ص 44.
- (١٦٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص 371-372؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 191.
- (١٦١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33؛ ينظر ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج 2، ص 407؛ المنتظم، ج 7، ص 309؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، ج 1، ص 117-118؛ الففطي، انباه الرواة، ج 1، ص 157؛ العلمي، المنهج الاحمد، ج 1، ص 198.

- (١٦٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33؛ ينظر أيضاً ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 306-309؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، ج 1، ص 113-117؛ القفطي انباه الرواة، ج 1، ص 155-157.
- (١٦٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33-34؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج 2، ص 408؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، ج 1، ص 119.
- (١٦٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص 407-408؛ القفطي، انباه الرواة، ج 3، ص 17-18.
- (١٦٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 460.
- (١٦٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 27.
- (١٦٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 2، ص 34؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 98؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 4، ص 190؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 317؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج 2، ص 233؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 52.
- (١٦٨) ابن أبي يعلى، طبقات الخبابة، ج 1، ص 162؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 7، ص 347؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج 2، ص 296.
- (١٦٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 33؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج 2، ص 407؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، ج 1، ص 125-126.
- (١٧٠) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج 2، ص 337-338؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 326.
- (١٧١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م 1، ج 1، ص 126؛ الكني، فوات الوفيات، ج 1، ص 5-6.
- (١٧٢) الكني، فوات الوفيات، ج 1، ص 6.
- (١٧٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 11؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 27؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 90؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 106؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67.
- (١٧٤) ابن الصلاح، ذيل طبقات الشافعية، ج 2، ص 699؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، م 1، ص 107؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص 67.
- (١٧٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص 465.
- (١٧٦) ابن حبان، كتاب المجروحين من محدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد، حلب، دار الوعي، 1975م، ج 2، ص 91؛ ابن الجزري، شمس الدين بن أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج برجستراسر، القاهرة، مكتب ة الخانجي، 1351هـ/ 1932م، ج 1، ص 598-599.
- (١٧٧) السمعاني، الانساب، م 2، ص 259.

- (١٧٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص387؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 2، ص 271؛ ينظر متر، الحضارة الإسلامية، م1، ص348.
- (١٧٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م6، ص168-169؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص375؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص182.
- (١٨٠) ابن الصلاح، طبقات الشافعية، ج1، ص205؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج3، ص184-185؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات 138-400هـ)، ص175.
- (١٨١) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص519.
- (١٨٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م2، ج3، ص64-65، 72.
- (١٨٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م5، ص73-74؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص80-804.
- (١٨٤) العلمي، المنهج الاحمد، ج1، ص108.
- (١٨٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص467.
- (١٨٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص171؛ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص199؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م12، ص415؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج9، ص184، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الانزاؤوط وصالح محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988م، ج1، ص172؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج 2، ص154؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص38.
- (١٨٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص173.
- (١٨٨) ابن النديم، الفهرست، ص 303؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص369؛ ابن خلكان وفيات الاعيان، م2، ص255؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج2، ص284؛ القرشي، الجواهر المضية، ج2، ص419.
- (١٨٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م9، ص464-465؛ ينظر معروف، ناجي، علامات بغداد في العصر العباسي، بغداد، دار الجمهورية، 1967م، ص10.
- (١٩٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص263؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج1، ص174؛ العلمي، المنهج الأحمد، ج1، ص185؛ ينظر الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص130.
- (١٩١) مجهول، مختصر طبقات الحنابلة، مخطوطة في مركز المخطوطات، بغداد، رقم 1/9126، ورقة 6؛ البلخي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 43؛ الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، م 9، ص384؛ القرشي، الجواهر المضية، ج1، ص271؛ ينظر بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج4، ص33.
- (١٩٢) السمعاني، الانساب، م4، ص36.
- (١٩٣) مجهول، مختصر في طبقات الحنفية، ورقة رقم 6.
- (١٩٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، م8، ج16، ص71-72.

- (١٩٥) القرشي، ذيل الجواهر المضية، ج2، ص544.
- (١٩٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص167.
- (١٩٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 12، ص464؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص114؛ ينظر العلي، صالح احمد، قضاة بغداد في العصر العباسي الأول دراسة في الادارة الاسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 18، 1389هـ/1969م، ص52.
- (١٩٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م5، ص276؛ القرشي، الجواهر المضية، ج2، ص54.
- (١٩٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص164؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج 1، ص139؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص191.
- (٢٠٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م14، ص191؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص411؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص35؛ العلمي، المنهج الاحمد، ج1، ص104؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ص101، ينظر معروف، عروة العلماء، ج1، ص389؛ العلي، قضاة بغداد، ص52..
- (٢٠١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 8، ص308؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص141؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، م6، ج11، ص47-52؛ ينظر معروف، عروة العلماء، ج2، ص255.
- (٢٠٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص162.
- (٢٠٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله المشهور بملا كاتب الجلي (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، 1941م، ج2، ص1407.
- (٢٠٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م3، ص215؛ النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ق2، ج2، ص150.
- (٢٠٥) السمعاني، الانساب، م3، ص85.
- (٢٠٦) ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص113.
- (٢٠٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص 204-206؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج2، ص401؛ المنتظم، ج7، ص159؛ العلمي، المنهج الأحمدي، ج1، ص152.
- (٢٠٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م9، ص56؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص160؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج2، ص340؛ مناقب الامام أحمد، ص40؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج9، ص448، ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص55.
- (٢٠٩) الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة رقم 18؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م 6، ص26؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص86؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص290؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج2، ص188؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ص242.
- (٢١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م6، ص35.

(٢١١) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص105؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص282؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص38، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ص220.
(٢١٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م7، ص28-29؛ المزني، تهذيب الكمال، م1، ص160؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص83.

(٢١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م8، ص84؛ السمعاني، الانساب، م1، ص347.
(٢١٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، م8، ص74؛ السمعاني، الانساب، م1، ص347.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، شرح وتحقيق د/ نزار رضا ، دار مكتبة الحياة. بيروت
2. الألباني، محمد ناصر الدين ،إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل – بيروت ، 1405 هـ -1985م
3. البيهقي، السنن الكبرى ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،1424 هـ -2003م
4. البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، بيروت بلا
5. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي ، فتوح البلدان مطبعة الموسوعات، مصر سنة1901م-1319هـ
6. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، محقق: محمد ناصر الدين الألباني بيروت ، بلا
7. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، 1413 هـ - 1992 م
8. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، 1413 هـ - 1992 م
9. بن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية1425 هـ-2004
10. لابن جزى الغرناطي(ت741هـ) قوانين الأحكام الشرعية دار العلم للملايين ببيروت
11. ابن جليل، طبقات الأطباء والحكماء ويلييه تاريخ الأطباء والفلاسفة المحقق: فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة - بيروت 1985 -
12. ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، 1405- 1985
13. الحاكم النيسابوري ، المستدرک، تحقيق: إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت ، بلا
14. ابن حزم ، ابن حزم الأندلسي (384 - 456هـ، 995 - 1063م). الفروق ، بيروت ، بلا
15. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري ، نشر دار الكتاب العربي - بيروت ، 1409هـ -1989 م
16. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، الطبقات الكبرى المحقق: علي محمد عمر ، 1421 هـ-2001م
17. بن سلام ، الأموال، تحقيق ، د. محمد عمارة . ط. دار الشروق . بيروت ، بلا

18. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس ت : 204هـ) مسند الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1370 هـ - 1951 م
19. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي بيروت 1420هـ.
20. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، مصر ، 1968
21. ابن عسكار تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م
22. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي ،
23. ابن العربي، غوريغوريوس ، تاريخ مختصر الدول، المحقق : أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، - 1415هـ 1994/م
24. ابن عبد الحكم ،فتوح مصر وأخبارها دار الفكر - بيروت - 1416هـ/1996م
- أبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، المحقق : عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط ، الناشر : دار ابن كثير ، 1406 هـ- 1986 م ،
25. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي ، سنة النشر: 1442
26. ابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ،المغني مكتبة القاهرة 1388هـ - 1968م (9/290)،
27. ابن القيم الجوزية ،أحكام أهل الذمة تحقيق ، يوسف بن أحمد البكري أبو براء - أحمد بن توفيق العاروري أبو أحمد ، بيروت 1418 هـ- 1997 الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية لناشر : دار الحديث - القاهرة ، بلا
28. أبن قتيبة، عيون الأخبار، طبعة دار الكتب المصرية، مج1 ص344.
29. القفطي، تاريخ الحكماء، مصر 1919م ص323.
30. القلقشندي، أبو العباس أحمد القلقشندي صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، الناشر: دار الكتب المصرية،: 1340 - 1922
31. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) المحقق: عبد الله بن عبد الحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، 1427هـ - 2006م
32. الكاساني ، أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع المحقق : علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، 1424 هـ- 2003م
33. أبن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1970م.
34. الماوردي ، النكت والعيون (تفسير الماوردي) المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم دا ر الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية، بلا
35. المؤوَزِي ،أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ) اختلاف الفقهاء المحقق: الدكتور مُحَمَّد طَاهِر حَكِيم الطبعة الأولى الكاملة، 1420هـ = 2000م

36. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت. لبنان بلا
37. ابن النجار الحنبلي، مطالب أولي النهى، القاهرة، 1967
38. إياقوت حموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ - 1991م
39. أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: 458هـ) أبو يعلى الفراء، الأحكام، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1421 هـ - 2000 م
40. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الخراج، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بلا

المراجع

1. آدم متز، الحضارة الإسلامية الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري "لآدم متز - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة - دار الكتاب العربي، بيروت
2. إبراهيم أحمد الشيايب: حركة الترجمة في عصر المأمون العباسي (198-218 هـ / 813-833 م)
3. توفيق سلطان البيزنكي: دراسات في النظم العربية والإسلامية - جامعة الموصل - العراق ط 1983
4. العلوجي، عبد الحميد، تاريخ الطب، مطبعة اسعد، بغداد، بلا
5. ول ديورانت، ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1408 هـ - 1988 م

Factors attract scientists of Khorasan to Baghdad

Dr. Venus Maythem Ali

Islamic history/Mustansiriya University

(Abstract Research)

No one disagrees that the Arab-Islamic culture flourished in a manner strikingly under the Abbasid Caliphate, even become Baghdad, capital of the Islamic caliphate appropriate place and lush movement of scientific sophistication, and grew where various forms of science and knowledge, no wonder if her mother a large number of scientists Alomassar Islamicespecially scholars of the Islamic East and in particular scientists Khorasan

It seems that among those scientists the evacuation Kherasanyen settled in Baghdad, and he died, and has had a love for reconnaissance and know her family and scientists Vsaboa sap scientific Ntegathm and intellectual abandoning their mark on the progress of the intellectual movement as well as certain energized from giving scientists Baghdad. There are certainly many factors behind the attraction Baghdad scholars and intellectuals of Khorasan .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 721 لسنة 2001م